

جَوْهَرُ الْكَتَنِ

”تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى البراعة“
لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأشير الحلبى



تحقيق

الدكتور محمد غلّول سلام

أستاذ اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

٢٠٠٩

الناشر // منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حري وشركاه

مركز الأبحاث

الدكتور محمد غلّول سلام

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

جَوْهَرُ الْكَتَبِ

”تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوى البراعة“
لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي
الوفى سنة ٧٣٧ هـ



تحقيق

الدكتور محمد غزل سلاّم

أستاذ اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر / منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزى وشركاه

مقدمة

مؤلف الكتاب ومختصره

عماد الدين إسماعيل بن أحمد بن سعيد صاحب الكنز

نشأ في أسرة من كبار كتاب دولة المماليك الأولى ، فقد كان جده شمس الدين سعيد من كبار كتاب الدولة ، ومن أعيان دمشق في أخريات العصر الأيوبي وصدر دولة المماليك. لقب بالمكاتب الرئيس، وعمل بالكتابة في دمشق زمناً ثم انتقل إلى القاهرة .

وكان من أبنائه جماعة من النابهين عملوا بالكتابة في ديوان الإنشاء وصحبوا الملوك بمصر والشام وأشهر أبنائه تاج الدين والد المؤلف ، وجد مختصر الكتاب. ولى تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأمير كتابة السر للسلطان الملك الظاهر بيبرس، ثم للملك المنصور قلاوون . وظل ملازماً للسلطان قلاوون حتى تفرد بالكتابة في ديوانه بعد وفاة كاتب سرّه فتح الدين محمد بن عبد الظاهر . (١)

وسفر بين السلطان قلاوون والأمير سنقر الأشقر بالشام ، وطلب إليه السلطان لوم الأمير لمراسلته التتار، ودعوته للحضور إلى القاهرة . فذهب إليه تاج الدين ووجهه ولامه حتى أناب ووعد بإرسال ولده (٢) .

واضطرب المؤرخون في عام وفاته بين سنة ٦٧٠ هـ وسنة ٦٩١ هـ والصحيح الأخير كما أورده صاحب النجوم الزاهرة .

وله إنشاء على طريقة العصر ، منه قطعة يصف فيها معركة حاصر الجيش

(١) النجوم الزاهرة ٢٣٩/٧

(٢) الملوك للمقريزي ٧٠٨/١

فيها أحد حصون الأعداء قال : (١)

... والمنجنيقات تفوق إليها مهام قسيها ، وتخيل إليهم أنها ساعية إليهم
بجبالها وعصيا وهي الحصون من ألد الحصوم ، وإذا أمت حصنا حكم بأنه
ليس بإمام معصوم . متى امتزى خلق في آلات الفتوح لم يكن فيها أحد من
المعترين ، وإذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين . تدعى إلى الوغى
فتكلم ، وما أقيمت صلاة حرب عند حصن إلا كان ذلك الحصن من يسجد
ويسلم .

وله نظم كنظم غيره من الكتاب ، ومنه قصيدة أوردها ابن تفرى بردى
مطلعها :

أنتى أياديك التي لو قصورت محاسنها كانت من الأنجم الزهر (٢)

ويذكر المقرئى أن فتح الدين بن عبد الظاهر توفى سنة ٥٦٩١ هـ وكان
في تركته قصيدة رثاء تاج الدين بن الأثير عند مرضه . ولكن شاء الله أن توفى
ابن عبد الظاهر ، فرثاه تاج الدين ابن الأثير بعد موته . وتولى كتابة السر
عرضا عنه (٣) .

وبنسب لتاج الدين مؤلفات في الأدب والبلاغة والكتابة منها كتاب كنز
البلاغة (٤) الذى ألفه ابنه عماد الدين واختصره حفيده نجم الدين المختصر الذى بين
أيدينا .

(١) مطالع البدور للزولى ١٣١/٢ ، وثمرات الأوراق للصوى ٢١٠

(٢) النجوم الزاهرة ٣٤/٨

(٣) الخطط للمقرئى ٣٢٤/٢

(٤) ينسب هذا خطأ في بعض المراجع إلى تاج الدين

ونقل عنه السبكي في مواضع كثيرة في «عروس الأفراح» .

أما ابنه الذي ألف الكتاب وسماه كز البلاغة أو كز البراعة، فهو عماد الدين كما جاء في المقدمة وقد أشار في المختصر إلى أن جده تاج الدين ، وليس والده . يقول « وبعد فإنه لما وقفت على الكتاب الذي ألفه والدي الفقير إلى الله تعالى عماد الدين إسماعيل بن الفقير إلى الله تعالى تاج الدين أحمد بن الأمير الشافعي الحلبي رحمهم الله ... الخ . »

ولشأ عماد الدين في رعاية والده ، وسلك سبيل كتاب الإلشاء فربى في الديوان ، ولما مات والده تاج الدين تولى كتابة السر للسلطان الأشرف خليل بعضاً من عامي ٦٩١ ، ٦٩٢ هـ .

وتلقى العلم على جماعة من علماء العصر كابن دقيق العيد الذي كتب عنه شرح «العمدة» في الفقه (١)، ثم تولى بعد وفاة الأشرف خليل كتابة السر للسلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وصحبه إلى الشام سنة ٦٩٩ حيث قتل في وقعة حمص . وكانت بين الناصر والتتار .

وهكذا لم يعمر عماد الدين طويلاً بعد وفاة والده . وتولى السر للسلطان الناصر من بعده شرف الدين عبد الوهاب العمري . لكن علاء الدين بن الأمير أخاه طمع في منصب كتابة السر الذي وليه أبوه وأخوه . وما زال يتقرب للسلطان حتى وليه .

وأما نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأمير مختصر الكتاب فقد كان بين كتاب ديوان الإلشاء حين ولي عمه رياسته مع كتابة السر . ولقب نجم الدين أحمد بالصدر الكبير . وذكر بين الرؤساء في القاهرة وكان من المتقدمين في كتابة الإلشاء ومن يحضرون دار العدل مع السلطان . وتوفي سنة ٧٣٧ هـ

كتاب « جواهر السكت » بين كتب البلاغة
ينفع من حياة مؤلف الكثر أنه ربما وضع كتابه في أخريات القرن السابع ،
وأن ابنه إخصره في الربع الأول من القرن الثامن ، أو في الثلث الأول منه .
أغلب الظن .

وواضح من أبواب الكتاب وطريقته أن مؤلفه لم يردده كتاباً قاصراً على
علوم البلاغة كما فعل السكاكي في « المفتاح » ، ولا أرادهُ قاصراً على فن من فنون
القول كالبديع لابن منقذ ، أو تحرير النجيب لابن أبي الأصبع . كذلك لم يجعله مقدمة
لدراسة إعجاز القرآن كنهاية الإيجاز للفخر الرازي ، ولا الإشارة إلى الإيجاز
في بعض صور الجواز ، لعز الدين بن عبد السلام ، ولا التبيين لابن الزملاكي .

إنما أرادهُ كتاباً جامعاً لفنون الأدب وعلوم البلاغة جميعاً . على غير نهج
سابق ، فقد زاد على نهج سر الفصاحة والمثل السائر والعمدة ، أو قل جمع بينها
جميعاً بالاضافة إلى ما تقدمه من كتب البلاغة التي أشرنا إليها .

ومع أن المؤلف لم يشر صراحة إلى شيوخه في هذا الكتاب ، ولا إلى
الكتب التي رجع إليها ، لكننا نستطيع أن نتبين في أثناءه اعتماده على كثير من
كتب البلاغة السابقة ، ونضع على رأسها كتاب « النكت في إعجاز القرآن » للرماني ،
وسر الفصاحة لابن سنان الحفاجي ، و « البديع » لابن منقذ ، و « العمدة » لابن
رشيق ، و « دلائل الإعجاز » و « أمرار البلاغة » لعبد القاهر ، و « نهاية
الإيجاز » للفخر الرازي وكذا وقف على كتابي « المثل السائر » و « الجامع الكبير »
لغياث الدين بن الأثير ، و كتابي « تحرير النجيب » و « بديع القرآن » لوكي الدين
بن أبي الأصبع .

وأشار ابن المصنف في المقدمة إلى أنه كتاب أدب جامع لعلوم البلاغة و في علم
الأدب ، ضمنه من أنواعه ما لم يسبقه إليه أديب ولا نحاً نحوه في فنه إلا ذولب
أريب .

ويبدو أن الكتاب كان كبير الحجم ، أكبر من هذا المختصر كثيراً يقول :
« وقد وجدت فيه أسهاباً على من يروم حفظه أو تقييد لفظه ، فقصدت اختصاره
رغبة في سهولة تناوله ، وقصدت لنظم شتات نوعه لمبتغيه ومحاولة » . ثم يقول :
« ولعل هذا المختصر جمع أجل ما حواه « كتاب الكنز » من المعاني والألفاظ .
ولم أتعرض إلى شيء سوى ذكر الباب ، وحده ، وشاهده ، وما لعله يمكن من الفرق
بينه وبين الباب المضاهي له ، وأعرضت عن تكرار الشواهد ، والاختلاف
في الحدود ، والإيرادات التي ترد على المسائل ، والشكوك التي تلقى عليها من غير
أجوبة عنها ، والبحوث التي تهتض المجادلات في الكلام من غير الوقوف عند
حد فيها يجمع على الوقوف عنده ، بل أوضحت الجادة التي سلكها علياً هذا الفن
وكرر استعمالها بينهم ، وأجمعوا على فصاحتها وبلاغتها ، وحسن تداولها بينهم
مع غاية الاختصار الذي لم يخل بما يحتاج إليه ، ولا يمل عند مطالعته » .

ويبدأ الكتاب بالأدوات التي ينبغي أن تتوفر للكاتب لإجادة الانشاء . وهو
بهذا يقترب من نهج المثل السائر . يقول : باب « ما يحتاج إليه كاتب الانشاء
من العلوم والفضائل ليعد كاتباً » . وأول ما يحتاجه حفظ كتاب الله حتى يتدرب
باستعماله في مطاوى كلامه ، والاستشهاد به في الوقائع المناسبة لكل آية من
آياته . والاحاديث النبوية ، ومعرفة الطريق إلى تعلم الكتابة وأوضاعها ،
ومعرفة النحو ليأمن الكاتب من معرفة اللحن ، ويرى أن معرفة علم البيان تستلزم
معرفة النحو ، ومع ذلك فلا ينبغي للكاتب أن يضيع زمنه في استيعاب علم النحو ،
بل يتناول منه بقدر الإمكان . ومعرفة اللغة العربية حتى يتجنب الخوشى من
الفاظها ، ويستعمل أحسنها ألفاظاً . ويلم بالاسماء والصفات إماماً طيباً ،
والإطلاع على ما قاله المفسرون للكتاب العزيز من شروح الآيات المحكمة
وأسباب نزولها . وما في الكتاب العزيز من الأمر والنهي والأحكام والمعاني ،

والإعجاز والإيجاز ، والفصاحة والبلاغة . والبيان والبديع ، وأخبار الأولين
والآخرين . وشرائع الأمم السالفة . والوعد والوعيد ، والدنيا وأحوالها
والآخرة وأحوالها . والاطلاع على جملة من التاريخ ، ومعرفة حكايات العرب
وسيرهم وحروبهم وفتوحاتهم وقبائلهم وعشائرهم وأماهم ، ومعرفة الأحكام
المطانية ، والاطلاع على صناعات غالب أرباب المعاش .

ثم يبدأ عرض أبواب الدراسات البيانية والنقدية ، مستهل القول بالحديث
في الفصاحة والبلاغة ، حديثاً تردّد فيه آراء القدماء ، لكنه يميل إلى تخصيص
الفصاحة باللفظ والبلاغة بالمعاني .

وبعرض شروط فصاحة الالفاظ مفردة ومركبة على ما بيّنها ابن منان
الحفاجي في « سر الفصاحة » ، وضياء الدين بن الأثير في « المثل السائر » .

ويحاول تحديد موضوعات علم البلاغة ، والبيان والبديع . . . ويخلص إلى القول
في البديع والبيان فبراهما من الأشياء التي يحتاج إليها الكاتب في التلعب
في كلامه . ومباحث علم البيان هي المحاسن التي تدخل على الكلام من جودة
الالفاظ إلى سلامتها . وبلاغة المعاني وتمكنها ، وإن كان يرى أن حد علم البيان
أمر متعسر . ويرى البديع الإبداع ، أي الإتيان بشيء جديد . وقد صار هذا
اللفظ عند علماء الأدب عبارة عن الالفاظ المستطرقة التي توجد في محاسن
الكلام . ويقال : « كلام بديع » ، وكلام مخترع كالبديع ، يختص بمحاسن
الالفاظ . .

ويلاحظ فيما صنف السابقون من علماء البلاغة الاضطراب والتداخل بين
أبواب البيان والبديع : « ثم إن من علماء البيان من ذكر في مصنفاته أبواباً
وعصفاً من البيان ، ومنهم من عد تلك الأبواب بعينها من البديع . . ويعمل ذلك
بأن تلك الأبواب ليست مقصورة على خصائص لفظية فحسب أو معنوية فحسب ،

بل ما من باب فيها إلا وله تعلق باللفظ والمعنى ، فمن أين يظهر لنا الفرق بين النوعين ؟ ...

ويرى أن ما وصل إليه في القرن الثامن من أقسام البديع منذ ألف ابن المعتز كتابه بلغ سبعين باباً ، ولكل نوع اسم مختص به من معاني البديع ، لا تصلح التسمية به لغيره ، وإن كان من أرباب هذا العلم من سمي أنواعاً أخرى من هذا النوع باسم فهو على سبيل التكرار لإسماء المعنى الواحد ، ولا بد من ذكر الأنواع المخصصة من كلامهم ليعلم المشتغل بنوع الأدب عدة الأنواع المذكورة فيستمد من بحار محاسنها الوافرة . .

فمولا يعترف إذا بما تزايد فيه بعد علماء البديع ، كإبن منقذ الذي بلغ بأبوابه في كتابه خمسة وتسعين ، وإبن أبي الأصبع الذي بلغ بها في تحرير التحبير ، مائة وخمسة وعشرين باباً . ذلك أنه يرى فيما زاده هؤلاء تزيده وتكراراً دون ضرورة ، فكثير من الأبواب الزائدة تتصل بعضها ببعض بوشائج ، وكثير من التفريعات لا ضرورة لها ، ولهذا يميل المؤلف إلى الاختصار وضم المتشابه ، والتغاضي عن التفريعات ، مثلاً فعل في أبواب الطباق ، والمقابلة ، والتكافؤ ، فجعلها جميعاً باباً واحداً . وعلماء البديع المعاصرون له والسابقون عليه واللاحقون يفصلون بينها ، بل ويفرعون الطباق إلى أنواع ، منها طباق الإيجاب وطباق السلب ... وهكذا . وفي التجنيس والجناس والمجانسة ، يكتفى بإيرادها في باب واحد بأقسامها التي بلغت عند بعض علماء المشرق عشرة أبواب ، وكذلك نقلها عنهم صاحب الطراز .

ولا يميل صاحب الكتاب إلى التفريعات المنطقية والإيرادات الفلسفية النظرية على طريقة علماء المشرق أمثال عبد القاهر الجرجاني والزمخشري والفخر الرازي والمطرزي وإبن ميسم والتبريزي والتفتازاني ، بل إنه يضرب صفحاً عن

ايرادات كثير منهم مع الاشارة إليها عرضا ، فهو لا يريد أن يشغل القارىء
ومتعلم البلاغة بأشياء نظرية عقلية توغل به في قضايا مجردة ، وتبعد عن النص
ومواقع الجمال المعنوى والحسنى فيه . لهذا نراه يعتمد إلى التطبيق والاستشهاد
بالنصوص كثيرا ، بل لعله مسرف في ذلك ، لا يكتفى بالشاهد الواحد ولا
الشاهدين ، وإنما يورد جملة ، ويميل في وضوح إلى الشواهد القريبة من عصره ،
والتي تظهر ألوان البديع والصنعة المتأنقة ، بما لا يوجد في نصوص القرون الأولى .
ونلاحظ أنه لم يقف طويلا عند علم المعاني ، ولم يطل كذلك الوقوف عند
علم البيان ، وقد سبق قوله بأنه لا يمكن الفصل في يسر بين هذه العلوم الثلاثة على
طريقة السكاكى . ولهذا نراه يميل إلى إدراجها جميعا ضمن البديع على طريقة
الشوام والمصريين ممن لم يتأثروا بنهج المشاركة ، ولم يسيطر عليهم كتاب السكاكى
وفكر الرازى .

ونراه يميل إلى الوضوح والجمال السافر ، ولا يرغب في الخفى الغامض الذى
يحتاج إلى الفكرة والتأمل . يرى الاستعارة من المجاز وأحسنها ما خفى فيه وجه
الشبه ولم يكن مبتذلا جاريا ، وقبيحا الغامض ، الفاسد العلاقة ، المبني على استعارة
أخرى ، جنبها إلى جنب مع المبتذل المطروق الذى لا بديع فيه ولا ابتكار ،
ويقول إن الاستعارة قائمة على أساس تلسن جوانب البيان والوضوح في
المستعار منه ، والوضوح عنده يعنى اكتمال ادراكه بالحواس ، فكلما كان مدركا
بأكثر من حاسة كان أظهر وأبين . فالفحمة مثلا أظهر في الحس من الظلمة ، لأن
الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط ، والفحمة تدرك بحاستى البصر والشم ، فلذلك
كان ذكرها أحسن بيانا من ذكر الظلمة .

وهكذا يجرى في بقية أبواب البديع .

ويخرج من الحديث عن صنعة التعبير لفظا ومعنى في أبواب البديع إلى الحديث

عن موضوعات البيان شعرا ونثرا ما فيتحدث عن الوصف والنحو ، والمدح ،
والفخر ، والعتاب والثناء ، والهجاء ، والذم . . . فيقول في الوصف :
« وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يمثل للسامع حضور المنعوت ، وتزيل
المنعوت التي نعت بها على الأجزاء الموصوفة . . . ثم إن الشعراء يتفاضلون في
الأوصاف ، فمنهم من يجيد في الوصف ، ومنهم من يقصر ، ومنهم من يكون
وصفه متوسطا . وذلك كله إنما هو بحسب ميل نفوسهم إليه واستعدادهم لمواد
ما يصفونه . ويرى في وصف المتنبي للخييل في الحرب بين كر وفر وصفا تموجيا
يلبغى أن يقتدي به الشعراء والوصافون . يقول :

ومنها قوله :

وخييل براها الركن في كل بلدة	إذا عرّست فيها قليس ثقيل
فلما تجلّى من دلوك وصنجة	علت كلّ طود وابة ورعيل
على طرق منها على الطرق رفعة	وفي ذكرها عند الخيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مفيرة	قباحا وأما خلقتها فجميل
سحائب يطرّن الحديد عليهم	فكل مكان بالدماء غسيل
وأصمى السبايا ينتهين بعرفة	كان جيوب الثالكات ذبول
تسائلها النيران في كل مسلك	به القومي صرعى والديار طلول
ورعن بها قلب الفرات كأنما	تجر عليه بالرجال سيول
طلعن عليهم طلعة يعرفونها	لها غرر ما تنقضى وحول
تمل الحصون الشم طول نزالنا	فتلقى إلينا أهلها وتزول

فمن أراد أن يصف شيئا ، فليصف هكذا ، وإلا فليصمت . .

ويقول في المدح : « وكلما كان المدح أقرب إلى الشخص وأخص بشوعه
الآخر ، بل بصفته الخاصة كان أمدح ، وأدخل في الصناعة . لأنك إذا أردت

أن تمدح ملكاً مثلاً لا تمدحه بكونه جباراً ولا حيوئاً ولا إنساناً، لأن هذه الصفات له مشاركون فيها، وكذلك الذكورية والرجولية، والعقل المطلق، ومطلق السياسة، فإن الرعية وكثيراً من صفاته يشاركونه في هذه الأوصاف، بل يوصف الملك بما تفرد به وأختص به عن سواه كالملك الذي وهبه الله تعالى له، والكمال في العقل والافراط في السؤدد وعلو الهمة، وحسن الإدارة، وطول المصاربة على المكار، والحماية عن حوزة الملك، وحب العدل، وبذل النفس والمال في الجهاد، والجود والكرم، وشرف المتمد، وكرم المنجم، وحسن السمعة وكال الهيبة، وقبول الصورة، وقوة البنية، وحسن طاعة العساكر له، واستحقاقه للملك، ومساعدة القدر له على ما يريد، وحسن الاجتماع عليه، وأحياء الشريعة، والعمل بأوامرها، وأقامة منار الإسلام.

وكذلك إذا أردت أن تمدح عالماً عابداً أو شاعراً أو تاجراً أو غير ذلك من أرباب الصنائع أطرحت الأمور العامة التي تتم فيها الشركة وقصدت إلى صفته المخصوصة به التي ليس له فيها مشاركون، وينبغي أن يمدح كل إنسان بما هو خاص به، فإن الهيبة والصورة قوة في الدلالة على أحوال الإنسان وأخلاقه واستحقاقه الرتبة التي هو فيها.

وينبغي للمدح أن يعطى كل أحد ما يستحقه من المدح، فلا يمدح الجبان بالشجاعة، والبخيل بالكرم، فإن التجأ إلى مدح أحد من هؤلاء فليبرز كلامه في صورة خاصة به، يمدحه بها ويسكت عن بخله وجبنه، أو غير ذلك من عيوبه، فإن الإقتصاد في القول أقرب إلى طريق الحق وقول الصدق. فقد قيل : من مدحك بما ليس فيك فقد ذمك. ولهذا لما أشد الخطيئة :

من تنأته تمسوا إلى ضوء ناره تخدم خير ناره عندها خير مؤونة

قال عمر بن خطاب رضى الله عنه : تلك نار موسى عليه السلام . فهذا القول من الخطيئة إفراط .

وأصول مدح الرجال أربعة : العقل ، والعفة ، والشجاعة ، والعدل . وسائر الأوصاف الحسنة تندرج تحت هذه الأوصاف التي تناسب قصد المدح أو تناسب المقصود منه . . .

وقد أفاد بما حدث به علم النقد والبلاغة والأدب في موضوع المدح ، وخاصة ما جمعه أن طباطبا في عبار الشعر ، وأبن رشيق في العدة . . وله تطبيقات على كثير من معاني المدح مما لهج به العلماء ، وما لم يحى ذكره على السنة أحد من قبل لأنه من كلام المتأخرين . ويأخذ مثلا على أبيات زهير المشهورة في المدح :

على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين الساحة والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم فلم يدركوا ولم يلاموا ولم يسألوا
قال : وهذه الأبيات مستحسنة غير أنه ما خات بمن أظهر ما بها من معائب ، من جعلتها أنه قال عند قوله : مكثريهم ، إن هذا إخبار أن فيهم مكثرين ومقلين ، فلو كان مكثروهم كرماء لبذلوا لمقلتهم الأموال حتى يتساووا في الوصف كما قال حسان :

الملحقين فقيرهم بغنيهم والمشفقين على الفقير المرمل
فهذا العيب الأول . والعيب الآخر قوله : حق من يعترهم . فإذا كانوا لا يسمحون بأكثر من إعطاء الحق فليس هذا مدحا ، فإن من أعطى الحق فقد قام بالواجب ، ولم يتفضل بما وراء الإنصاف ، والزيادة على الإنصاف أمدح والعيب الآخر قوله : وعند المقلين الساحة والبذل . فهذا دليل على أن المقلين أكرم طباعا من المكثرين على قدرتهم . ومن المعائب أيضا أنهم راعوا حق الغريب

وصلة الرحم أو ما بدى به . قال نجم الدين و مختصر الكتاب : : وقد ردو الذي رحمه الله - . صاحب الكفر ، - على من أنكر هذه المعايير فقال : أما من قال الزيادة على الانصاف أمدح فهذا صحيح ، لكنه إذا أتى الإنسان بمدح وغيره أمدح منه لا يكون ذلك ذمًا . وأما من انتقد على الشاعر قوله : « حق من يعترهم » ، بمعنى أنه إذا طرقتهم أحد أوجبوا عليه لأنفسهم حقًا فقاموا به . وهذا في غاية المدح . وأما من عاب قوله : « وعند المقلين السباحة والبذل » ، فهذا ليس بشيء ، فلو كان عن قعر لانه بين أن إقلاهم لم يكن عن فقر لما نسب إليهم السباحة والبذل ، وإنما أطلق عليهم لفظة مقلين بالنسبة إلى قومهم ، وإنما هم مكثرون عند من ليس منهم . .

وهكذا يستمر في عرض موضوعات الشعر غير مكثف بعرض الشواهد وإنما يورد كذلك ما قيل فيها من نقد فيرد أو يحلل .

ويتحدث عن صناعة الشعر حديث ابن رشيق في العمدة ، ومهتديا بطبيعة الحال بأقوال من عرض لهذا الموضوع قبل ابن رشيق وبعده مثل ابن طباطبا وقدامة ، وعبد الكريم النهشلي وابن أبي الأصبع . ويسمى هذا الباب « باب في ذكر الشعر وحده وتصريفه وعروضه وضروبه وقوافيه وفضله ومنافعه ومضاره والطريقة إلى عمله ، والمصنوع والبديهة والارتجال ، والفرق بينهما ، والذسيب والغزل والفرق بينهما » .

ويجد الشعر بقوله : « فأما حده فهو اللفظ الدال على المعنى المقصود به إلى الوزن والقافية » . وهو حد قريب من حد قدامة في صياغة جديدة تؤكد الشكل المحدود بالوزن والقافية . ثم يتحدث عن الأوزان ، ويمدد بحور الشعر ثم القوافي وأقسامها وما يدخل عليها من العيوب .

ويخرج من حديث الشعر إلى حديث عن المفاضلة بينه وبين الفثر .

ويشحدث عن عمل الشعر ، والبديهة والارتجال . ويختم الكتاب بباب خاص بصناعة الانشاء ، ويفصل القول في حل الشعر وحل الآيات القرآنية على مثال ما فعل ضياء الدين بن الأثير في كتاب « حل المنظوم » .

وبعد فالكتاب جامع لفنون القول وصورة طيبة للذوق الفنى في صنعة الشعر والنثر في القرنين السابع والثامن في مصر والشام . وهو حافل بالنصوص الشعرية المتأخرة ، بعضها منسوب لأصحابه وبعضها غفل .

وقد انتفع بالكتاب جماعة من العلماء اللاحقين كالسبكي في « عروس الافراح » ، وابن حجة الحموى في « خزانة الادب » .

والكتاب فضلا عن كونه حلقة هامة في الدراسات النقدية والبلاغية وخاصة في اتجاه مصر والشام في هذه المرحلة من تاريخ البلاغة العربية ، فانه كتاب في الادب يضع بين أيدينا كثيرا من النصوص والمعارف الادبية مما يجلى جوانب من صورة العصر الادبية التي لا تزال يشوبها كثير من الغموض ،

وصف المخطوطة ، وعمل التحقيق

من الكتاب ثلاث نسخ مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . الأولى أقدم هذه النسخ ، وعليها بآخرها إجازة بخط المؤلف لبعض العلماء ، مصورة عن سوهاج رقم ٤٠ ، أدب في ١٢٥ ورقة ٢٥ × ١٧ سم . كتبت سنة ٧٢٥ هـ (١) مكتوبة بخط النسخ المضبوط بالشكل . خطها واضح ، فيما عدا بعض المواضع أتلفها العرق أو البلى ، فضاعت معالم بعض كلمات صححت بخط مغاير .

تبدأ بصحيفة العنوان ، على رأسها بخط نسخ كبير ، كتاب جوهر الكنز ،

(١) خطأ مفهرس صورة المخطوطة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في قراءة السنة فجعلها ستائة بدلا من سبعمائة . ولم يكن المؤلف ولا المختصر قد ولدا بعد .

عليه في سطور متتابعة: مختصر كتاب كنز البراعة في أدوات ذي البراعة . مما
على باختصاره وجمعه العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى أحمد بن إسماعيل بن أحمد
بن سعيد بن محمد بن الأثير الشافعي مذهباً ، الحلبي أصلاً ، المصري داراً ،
التنوخى نسباً . حامداً لله تعالى ومصلحاً على رسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم . .

وأوراق النسخة واضحة القدم ، عليها آثار أروسة ، في كثير من صفحات ،
كما بقيت بعض ورقاتها من الأطراف . وعلى بعضها آثار عرق .
وتوجد بعض الهوامش والتعليقات ، أكثرها بخط الناسخ .

وعلى الصفحة الأخيرة ختام الكتاب قال . « وقد بينت بحمد الله تعالى لمريد
صناعة الإنشاء جميع ما يحتاج إليه من المواد في كتابي هذا ، وبينت له ما ينبغي
الإطلاع عليه من الشعر ومعرفته وعمله ، وكيفية استعمال النظم والنثر ، وحل
الآيات الكريمة ، والأحاديث النبوية ، وما يجوز من ذلك وما لا يجوز وأوضحت
أقسام البيان والبديع ، وما تكلم الناس في ذلك كله على سبيل الاختصار والاقتصاد
لا التطويل الممل ، ولا التقصير الخلل . وذلك على حسب الطاقة والاجتهاد والله
الموفق بمنه لطرق الساد . تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه . وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ،

« على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوه ومغفرته محمد بن إبراهيم
بن عبيد الله الشافعي في العشر الاواخر من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة ،
حامداً لله تعالى ومصلحاً ومسلماً . حسينا الله ونعم الوكيل .

ثم تلى ذلك إجازة مختصر الكتاب نعم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير .
بخط مفاير ونصها :

« سمع على هذا الكتاب السمي بـ : جواهر الكنز ، مختصر كتاب : كنز البراعة ،

الذى اختصرته من تأليف والدى رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره : الصدر الرئيس
الاصيلي الفاضل . . . الله محمد بن المرحوم فتح الله ابن عبيد الله الشافعي ، والفقيه شمس
الدين محمد بن محمد عرف بالحيسون ، في مجالس عديدة بقراءته . وقد اجزت لها
روايته عن طريقه ، وذلك في شهر سنة ست وعشرين وسبعمائة . احسن الله
عقباهما . وبلغني وإياهما بعمده وحوله خالصا لوجهه الكريم . وكتب العبد الفقير
إلى الله تعالى احمد بن اسماعيل بن احمد بن سعيد بن الاثير الشافعي . عفا الله
عنهم اجمعين . . بمنه وعونه ،

وعلى الصفحة قبل الأخيرة تعليق يبدو أنه بخط الرقعة الحديث لعل فهمي
رافع الطمطاوى .

الثانية نسخة كتبت بخط عادى ، احدث من النسخة السابقة تاريخها سنة ١٠٦٥
محفوظة بدار المكتب المصرية ، حجمها اقل وصفحاتها أكثر مقاس ٢٤ X ٢٠ سم
في ١٥٠ ورقة .

الثالثة : نسخة بدون تاريخ ومحفوظة بالمكتبة التيمورية في ٦٠ صفحة وقد
اعتمدنا على النسخة الاولى لأنها أكثرها توثيقا ولا يعيبها شيء ، وهي مقروءة
في معظمها .

كتاب مجموع الكثر

• مختصر كتاب كنز البراعة •

• في أدوات ذي البراعة •

• بما عني بالحقائق ووجه العبد الفقير إلى الله سبحانه وتعالى •
• احسن ما حصل من احد بن سعيد بن محمد بن الشيخ الشافعي مذهبنا •

• كلبوا اصلا للمصرك دارا التنويعي سببا •

• طمنا الله تعالى ومصلينا على موله •

• هو صلى الله عليه وسلم •

• ومعه وسلم •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥ وَبِهِ تَوْفِيقِي ٥
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقَصَاحَةَ لَا هَلْ الْأَدَبُ حَرَمًا بِهِ يُعْتَنَى
 وَأَسْتَجِرُ بِهِ مِنْ كَسْرِ الْبَرَاةِ جَوْهَرِ النُّظْمِ عَقُودِ الْبَلَاغَةِ يَتَنَبَّهُ
 وَأَعْلَى لَوْ مِنْ مَدِيحِ الْمَعَانِي قَطُوفًا جَوَامِ مِنْ مَلَأَ حَالِ الْفَضْلِ مَا لَجَسْتِي ٥
 حَسْبُكَ عَلَى أَنْ لَا تَفْخَ لَنَا مِنْ لِيلِ الشُّكُوفَاتِ مَا أَظْلَمَ ٥ وَمَنْ عَلِمْنَا
 بِمَعْرِفَةِ اسْتِزَارِ حِكْمَتِهِ يَقُولُهُ تَعَالَى عِلْمُ الْإِنْسَانِ ظِلْمٌ يَعْلَمُ ٥ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةُ تَقَرَّبَ قَصَاحَةُ الْإِيْيَانِ بِهَا عَنْ
 بِلَافَةِ الْقُلُوبِ فِي الْإِيْيَانِ ٥ وَكُنْ الْإِفْلَاحُ مِنَ الْحَسَنَاتِ الدَّارِ مِنْ أَكْرَمِ
 الْأَتْمَانِ ٥ وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي حَقَّتْ بِالْمُعْجَزَاتِ مِنْ
 قَصَاحَةِ كِتَابِهِ الصَّرِيحِ وَأَوْتَى جَوَامِعَ الْكَلِمِ نَكَانَ يُعْرِضُ عَنْ الْمَعَانِي
 الْبَلِيغَةِ بِاللُّغَةِ الرَّحِيمَةِ عَلَى أَمْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَآحِبَائِهِ مَصَابِيحِ الدِّينِ
 وَأَيُّهُمُ الْهَدْيِ وَالَّذِينَ صَوَّرُوا لِيَوْمَ مَا هُمْ مُتَعَدِّ الْمَرْفَعَةِ مُتَعَدِّ مَلَأَ
 لَا تَوَالِي بَلِيغَتِي فِي الْأَجُورِ مَعَانِيهَا ٥ مُتَكَلِّفَةً بِمَصَاعِفِ الثَّوَابِ لِلْمُخْلِصِينَ
 تِكْرَارًا وَمَقَانِيهَا ٥ وَسَلَّمْتُ لَهَا كَثِيرًا ٥ وَتَعَدَّدْتُ فَاذًا مَا وَفَّقْتُ
 عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَلْفَهُ بِاللَّهِ الْمَعْبُودِ تَعَالَى عِمَادُ الدِّينِ أَسْمَعِيلُ
 بْنُ الْقَاسِمِ الَّذِي تَعَالَى تَاجُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَشْجَرِ الشَّافِعِيِّ الْحَلَبِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ
 تَعَالَى فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَصَنَفَهُ مِنْ رِوَايَةِ مَا لَمْ يُسَبِّقْهُ إِلَيْهِ أَدِيبٌ وَلَا
 خَالِجٌ فِي فَنِّهِ الْأَدْوَلِيَّةِ أَرِيبٌ ٥ وَسَمَاءُ كَسْرُ الْبَرَاةِ وَهَذَا اسْمُ نَوَافِ
 السَّبِيحَةِ فَانْهَضَ حَسْبُكَ مِنْ الْبَلَاغَةِ وَالْقَصَاحَةِ مَا لَوْ كَاهُ أَحَدُ الْقَلَمَاءِ
 وَتَدَدَتْ وَجَدَتْ يَدَيْهَا عَلَى مَنْ يَرُدُّمْ حَضْرَتُهُ ٥ أَوْ تَعَيَّدَ لَفْظُهُ تَقَصَّدَتْ
 لِقَصَاحَةِ نَجْمِهِ فِي هَوَاهُ تَسَاوَلَهُ وَضَدَ النُّظْمِ رَشَاتُ نَوْعِهِ مِلْبَتُهُ غِيْبُهُ

وَمَحَاوِلُهُ وَأَقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى كَرَمِ الْخِطَابِ إِلَيْهِ كَاتِبُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْعُلُومِ
وَالْفَضَائِلِ لِيُعِيدَ كَاتِبًا تَرَعِيَتْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا لِحْتَاجَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَوْ لَا فَوَلَا
مِنْ تَرَدُّبٍ مَا حَفِظَهُ وَتَعَلَّمَهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفَضَائِلِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ
الصَّنَائِعِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَلَّغْتُ لَهُ أَيْضًا مَا لِحْتَاجَ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْإِسْتِغَالِ
لِمَا عَمِلَهُ لِأَنْ تَرَعِيَتْ ذَلِكَ أَيْضًا أَوْ صَحَّتْ لَهُ السُّلُوكُ إِلَى مَعْرِفَةِ النُّظُمِ وَالْأَشْيَاءِ
وَكَيْفِيَّتِهِ الْأَشْيَاءِ وَحُلِّ الْأُمُورِ وَالْأَحَادِيثِ وَالشُّعْرِ وَالْمَسَائِلِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ أَيْضًا فِي مَطْلُوبِهِ وَبَيْنِي عَلَى مَنَوَالِ سُلُوبِهِ وَوَسْمَتِهِ
خَوَاصِرُ الْكُتُبِ إِذَا جُلَّ مَا يَدُورُ فِي الْكُتُبِ الْأَوَّلَةِ وَلَعَلَّ هَذَا الْمُحْضَرُ
جَمَعَ أَجْلًا مَا حَوَاهُ كِتَابُ الْكُتُبِ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْخَلْفِ وَلَمْ يَنْفَرِ مِنَ الْإِلَهِ
ثُمَّ سَوَّى دُرُ الْبَابِ وَحَدَّ وَنَامِدَهُ وَمَا لَعَلَّهُ يَكُنْ مِنَ الْمَرْقُومَةِ
وَبَيْنَ الْبَابِ لِلْمُضَاهِي لَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْ كَرَمِ التَّوَاهُدِ وَالْإِخْلَافِ فِي
الْحُسْنِ وَالْإِيرَادَاتِ الَّتِي تَرُدُّ عَلَى الْمَسَائِلِ وَالسُّلُوكِ الَّتِي لَفِيَ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ
لَجُوبَةٍ عَنْهَا وَالْبُحُوثِ الَّتِي يَقْنِي الْمَجَادِلَ بِمَعْنَى الْحُلُومِ مِنْ غَيْرِ وَبِغَيْرِ عِنْدِ
حَدِّ فِيهَا جَمَعَ عَلَى الْوُفُوفِ عِنْدَ بَلِّ أَوْ صَحَّتْ إِكَادَةُ الَّتِي مَلَكَهَا عَلِمًا هَذَا الْفَنِّ
وَكَشَرُ اسْتِعْمَالِهَا بَيْنَهُمْ وَاجْتَمَعُوا عَلَى فَصَاحَتِهَا وَبَلَّغَتْهَا وَخَسَنَتْ أَوْ لَهَا بَيْنَهُمْ
بِمَعْنَى الْإِخْتِصَارِ الَّذِي لَمْ يَخْلُ مِنْ لِحْتَاجِ إِلَيْهِ وَلَا يَمِيلُ عِنْدَ مَطَالَعَتِهِ
فَقُلْتُ — وَبِأَنَّهُ التَّوْفِيقُ ٥

بَابُ كَرَمِ الْخِطَابِ إِلَيْهِ
فِيهِ كَرَمِ الْخِطَابِ إِلَيْهِ
مِنْ الْعُلُومِ وَالْفَضَائِلِ لِيُعِيدَ كَاتِبًا
ذَكَرَ عَلِمًا هَذَا الْفَنِّ أَنْ كَاتِبَ الْأَشْيَاءِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ تَشَبَّثَ بِكُلِّ فَنٍّ يَتَعَلَّقُ

جَوْهَرُ الْكَافِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيق . الحمد لله الذي جعل الفصاحة لأهل الأدب خير ما به يُعنى واستخرج لهم من كنز البراعة جوهرًا لنظم عقود البلاغة يُقتنى ، وأدنى لهم من بديع المعاني قُطُوفًا جَسَنُوا من ثمراتها أفضل ما يجتنى .

نُحمدُه على أن أوضح لنا من ليل المشكلات ما أظلم ، ومنَّ علينا بمعرفة أسرار حكيمته بقوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُعَرِّبُ فصاحة الإتيان بها عن بلاغة القلوب في الإيمان ويكونُ الإخلاص بها لحسنات الدارين من أكرم الإيمان .

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، الذي خصه بالمعجزات من فصاحة كتابه العزيز ، وأوتى جوامع الكلم ، فكان يعرب عن المعاني البليغة باللفظ الوجيز . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، مصابيح الدُّجى وأئمة الهدى ، الذين هم كالنجوم ، بأينهم اقتدى المرء فقد اهتدى ، صلاة لا تزالُ بليغة في الأجور معانيها ، ومكلفة بمضاغة الثواب المخلص في تكرارها لمعانيها . وسلم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ، فيأني لما وقفت على الكتاب الذي ألفه والدي الفقيرُ إلى الله تعالى عماد الدين إسماعيل بنُ الفقير إلى الله تعالى تاج الدين أحمد بن الأثير الشافعي الحلبي رحمهم الله تعالى في « علم الأدب » ، وضمته من أنواعه ما لم يسبقه إليه أديب ، ولا نعا نحوه في فنه إلا ذولُ لبٍّ أريبٍ وسَمَاءُ كنز البراعة ، وهذا الاسم موافقٌ للمُسَمَّى ، فإنه قد اجتمع فيه من البلاغة والفصاحة « مالو نجاه أحد لقلمًا » .

ولقد وجدت فيه إسهاباً على من يروم حفظه ، أو يقيّد لفظه ، فقصدت
اختصاره رغبة في سهولة تناوله ، وقصدت لنظم شتات نوعه لمبتغيه ومحاولة .
واقصرت منه على ذكر ما يحتاج إليه كاتبُ الإنشاء من العلوم والفضائل
ليعد كاتباً . ثم بينت له بعد ذلك ما يحتاج إلى معرفته أولاً من ترتيب ما يحفظه
ويتعلم من العلوم والفضائل وغير ذلك من معرفة الصنائع . ثم بعد ذلك بينت له
أيضاً ما يحتاج إليه من حسن الاستعمال لما عليه . ثم بعد ذلك أيضاً أوضحت له
السلوك إلى معرفة النظم والنثر وكيفية الإنشاء ، وحل الآيات والأحاديث
والشعر والأمثال ، وغير ذلك ليقنّدي به الكاتب في مطلوبه ويبنى على منوال
أسلوبه ، ويسمته بـ « جوهر الكنز » ، إذ أجل ما يذخر في الكنوز الجواهر .
ولعلّ هذا المختصر جمع أجلّ ما حواه كتابُ « الكنز » من المعاني والألفاظ .
ولم أتعرض إلى شيء سوى ذكر الباب وحدّه وشاهدّه . وما لعله يمكن من الفرق
بينه وبين الباب المضامى له . وأعرضت عن ذكر الشواهد والاختلاف
في الحدود ، والإيرادات التي ترد على المسائل ، والشكوك التي تلقى عليها من غير
أجوبة عنها ، والبحوث التي تقتضى المجادلات في الكلام من غير وقوف عند
حد فيها يشجع على الوقوف عنده ، بل أوضحت الجادة التي سلكها علماء هذا
الفن وكثر استمالتها بينهم ، واجمعوا على فصاحتها وبلاغتها وحسن تداولها
بينهم ، مع غاية الاختصار الذي لم يخل بما يحتاج إليه ولا يُسمل عند مطالعته
قلت وبالله الترفيق :

باب

فيه ذكر ما يحتاج إليه كاتب الإنشاء

من العلوم والنضائل ليعدّ كاتباً

ذكر علماء هذا الفن أن كاتب الإنشاء له أن ينشئ بكل فن، حتى ما يقوله الماشطة عند جلوة العروس، وما يقوله النادبة في المأتم، وما يقوله المنادي في السوق، فإنه يحتاج إلى ذلك ومضطر إلى معرفته، إذ الضرورة تلجئه إلى معرفة كل نوع، لا على سبيل التوغل فيه، لأن مواد الكتابة غير محصورة في عدد معلوم، فيستحب للكاتب أن يتمسك من كل فن بما لا يجهل الاصطلاح فيه، ألا ترى أنه إذا كتب تقليداً بالخلافة الخليفة يسكون ولي عهد أو خليفة اجتماع عليه، أو تقليداً لملك ملكة الخليفة، أو لملك يكون ولي عهد، أو تقليداً بنبابة الملك في بلد الملك أو بالنبابة في بلد بعيدة عن بلد الملك، أو تقليداً بقضاء الحكيم، أو بولاية شرطة أو بتدريس أو نظراً أو حسبة أو نقابة أشراف أو غير ذلك من أنواع الولايات كسلمها على اختلاف أجناسها وتنوعها، فإنه يحتاج إلى ما يقوله في كل تقليد من هذه التقاليد، وأن يذكر في أنسابه ما يناسب صاحب ذلك التقليد، وحال وظيفته.

فهذا الاعتبار صار الكاتب مدفوعاً إلى معرفة كل شيء من العلوم والصناعات ليخاطب بها عند الحاجة إليها، ويأمر صاحب كل وظيفة بما يجب عليه فعله، وينهى صاحب كل وظيفة عما يجب النهي عنه في وظيفته. وليس له وصول إلى بُلُوغ مقاصده من مخاطبة كل أحد بما يليق به. والتمكن في صناعته إلا إذا استعد لذلك بتحصيل أصول يرجع إليها. فهذا:

أن يحفظ كتاب الله تعالى ، إذ له فائدتان في حفظه ، إحداهما الفائدة أن يدخل في زُمرة من أتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** . وما ورد في فصل تعلم القرآن واغتنام أجوره واكتساب حسناته أكثر من أن يحصى ، فهذه فائدة أخرى .

والفائدة الثانية : أن يطلع على أسرار الكتاب العزيز بكثرة تلاوته ، ويتدرب باستعماله في مطاوى كلامه والاستشهاد به في الوقائع المناسبة لكل آية من آياته . وهذه فائدة تحصل له المقاصد الدنيوية .

ومنها : حفظ جملة من الأحاديث النبوية لفائدتين ، إحداهما تبركاً بالحديث لقوله صلى الله عليه وسلم : **مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمِّ مَيِّمٍ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمَرَةِ الْعُلَمَاءِ** . وهذه فائدة أخرى والفائدة الثانية السلوك به مسالك كتاب الله العزيز باستعماله في مطاوى كلامه مكان الاستشهاد به وعند الاحتياج إليه بأمر أو نهي بشرط لزوم الأدب الشرعي في استعماله حتى لا يستعمله فيما يكره الاستعمال فيه شرعاً . وسيأتى بيان ذلك في هذا الكتاب إن شاء الله .

ومنها : معرفة الطريق إلى تعلم الكتابة وأوضاعها .

ومنها : معرفة النحو ، وقد قيل إنه في علم البيان بمنزلة ما يجد ، في تعلم الخط ، وهو أول ما ينبغي لل كاتب أن يشتغل بمعرفة ليأمن معرفة السُّلْحَن في كلامه أو تلاوته ، أو إيراد الحديث النبوي أو إنشائه مطلقاً . فإنه يكاد السُّلْحَن يُوقِعُ صاحبَه في الكفر وهو لا يدري ، وفي قلب المعاني إلى غير ما أُريدت به بإحالة الألفاظ إلى غير مراد الناطق بها . ولا يمكن الاطلاع على أسرار الكتاب العزيز ولا الأحاديث النبوية إلا بعلم البيان . ومعرفة علم البيان مفتقره إلى علم النحو . فصار علم النحو أصلاً يرجع إليه في معرفة

الألفاظ والمعاني ، ولا يجب على متوخي هذه الصناعة أن يضع زمنه في استيعاب علم النحو مع أنه لا يقدر على ذلك ، بل يجب عليه أن يتناول منه بقدر الإمكان لازالة ضرورته .

ومنها : معرفة اللغة العربية الحوشية وغير الحوشية ، أما الحوشية فلأن يتجنبها في كلامه ، ويفهمها إذا وردت عليه . وأما غير الحوشية فلأن يستعملها في مواضعها وينتقي لإنشائه أحسنها ألفاظا ؛ كالأسماء المترادفة ، والأسماء المشتركة ، وأوصاف الآسنان ، وشيات الخسيل والإبل ، وأوصاف جميع الحيوانات وأختلاف أصول النبات ، وأوصاف السحاب .

ومنها : معرفة جملة من الفقه يعرف بها القرض والواجب والسنة والمندوب والحرام والحلال والمكروه ، واختلاف العلماء ومذاهبهم في الأقوال ، وترجيح الأحسن منها والمعمول عليه في الفستيا والأحكام إذ الكاتب محتاج إلى ذلك في جميع كلامه ، ولا يستغني عن شيء منه .

ومنها : الإطلاع على ما قاله المفسرون للكتاب العزيز من شرح الآيات المحكمات وأسباب نزولها ، وما في الكتاب العزيز من الأمر والنهي والأحكام والمعاني ، والإعجاز والإيجاز ، والفصاحة ، والبلاغة ، والبيان والبديع ، وأخبار الأولين والآخرين ، وشرائع الأمم السالفة والوعيد والوعيد والذنا وأحوالها والآخرة وأحوالها ، إذ لا غنى للكاتب عن الاستشهاد بآية في مطاوى كلامه ، فلو سئل عنها لأحسن الإجابة في تأويل تلك الآية ، وما تفق عليه العلماء من معجزاتها ، وأسباب نزولها ، وما فيها من الحكم والفوائد ، أو الأمر والنهي ، أو التحذير أو الترغيب ، أو الوعد أو الوعيد .

ومنها : الإطلاع على جملة من التاريخ ليعلم ما جرى من الأولين ووقائعهم وحروبهم وفتوحاتهم ودرهم وأحكامهم ، وقضاياهم وسيرهم ، وأشعارهم

وأمثالهم ، فإن ذلك كله مما لا بد للكاتب منه ، فإنه ما من واقعة وقعت فيها
مضى أو مشكل ما جرى ، إلا ويوشك أن يقع فيها يأتي مثل ذلك ،
فيستحب أن يستشهد الكاتب في الواقعة التي تحدث بنظيرها في
الوقائع الماضية .

ومنها معرفة الأحكام السلطانية ، وهي السياسات التي تقاس على
الأحكام الشرعية ، لأن كل حكم لم يرد فيه نص ، أو لم يذكر في فروع الفقه فإنه
سياسة تقاس على حكم من الأحكام الشرعية باجتهاد أولى الأمر في إناطة
أحكامهم بالقواعد الشرعية .

ومنها : الإطلاع على صناعات غالب أرباب المعاش ، إذ هو مدفوع إلى
أن يصف صاحب كل صناعة بحسب صناعته ، أو يعيب على صاحب صناعة قبيح
صنعه ، فإذا علم مقاصد أصحاب الصناعات في صنائعهم علم مغزاه فيها
ينشئ من النوع المتعلق بأرباب الصناعات .

وأحسن ما وصف به الكاتب في ما قاله الجد تاج الدين رحمه الله تعالى :
« ينبغي أن يكون الكاتب من ذوى الثبوت ، والسكون والسكوت ،
سليم الطباع خبيراً بالأوضاع صحيح الاعتقاد ، بعيداً عن الانتقاد ، متناسب
الأدوات ، عالماً بمواقع السرعة والأناة ، يكتم السر ، ويظهر البر ، ويكتفى
باللفظة ، ويستغنى بالحظة ، لا يستغفط طمع ، ولا يلفت غرض . يستمع
المناجاة ويصرف المداجاة ، ويفهم الحاجة ، لا يفتاب ولا ينتاب ولا
يتشكك في حقيقة ، ولا يرتاب ، طاهر اليد وقور النفس ، صادق اللمة ،
عالي الهمة ، يحافظ على الكتمان ، ويرى المرأة من الإيمان . »

وهذه الأوصاف وإن كانت لا تختص بالسكاتب وحده ، بل بكل مسلم
ينبغي له أن يتصف بهذه الصفات ، لكن السكاتب أس بالاحتياج إليها .

وقد ذكرنا جملة من الأصول التي ينبغي للكاتب الإتيان بتحصيلها ، لتكون عوناً له على كلامه وقاعدةً يبنى عليها في حسن نظامه ، وإلا فإذا أراد الكاتب تكميل نفسه ، فليست له أساليب أقواله مجمل البيان والبديع ، وليبرز عرائس ألفاظه متقلدةً جواهر الفصاحة ، متناسبة الترتيب .

وليست صناعة الإتيان كلاماً مقفياً ، ولا لفظاً بالمقاصد غير موفى ولا تليقاً حاله من البلاغة حائل ، ولا هذراً كما قيل : دقاع ما تحتها طائل . إنما كاتب الإتيان مجمل كلامه بالفصاحة والبيان والبلاغة والنبان ، وحسن الألفاظ وجودة المعاني ، وحسن تباعد مخارج الحروف وإسناد الكلمات العربية غير الجوشية ولا المتوعدة ، والاحتراز من الكلام المبذل بين العامة ، والاحتراز من الكلام المعبر به عن معنى يسكره ذكره ، والإتيان بالكلمة المؤلفة من أقل الأوزان تركيباً والكلمات المبنية من حركات خفيفة .

والجودة في تركيب الألفاظ ، ومعرفة المعاني وأساليبها على اختلافها وتباينها ، والأسماء المشتركة ، فيفهم من الاسم معنيان مشتركان ويفهم منه معنيان مختلفان .

وحيث ذكرنا هذه الأنواع التي يجمل الكاتب بها كلامه ، فينبغي أن نشرح كل نوع من الأنواع التي ذكرناها ونبين حدّه وحقيقته وطريقته وشواهدّه ، وكيفية معرفته والاستدلال عليه ، وحسن التوصل إليه . فنقول وبالله التوفيق :

باب

في الفصاحة والبلاغة

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: إنَّ الفصاحة خلوصُ الكلام من التعقيدِ وأصائه من الفصيح وهو اللبنُ الذي أُخذت عنه الرغوة (١).
وأن البلاغة بلوغُ الرَّجُلِ بعبارة كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المُخل، والتطويل المُسمل. وقيل: إنَّ الفصاحة مختصةٌ باللفظِ والبلاغة بالمعنى. واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

طَلَمْتُ الْحُسْنَ فِيهِمْ مُزْنَهُ أُنَبِّتُ فِي كُلِّ حِقْفٍ غُصْنًا

فالمُزنة هي الماء النازل من السماء. ومن جملة أسماء الماء النازل من السماء: البُعاقُ والغيثُ، والقَطَرُ، وغير ذلك، فني هذه الأسماء ما يعذَّب لفظه كالمُزنة، والقَطرة، وما أشبه ذلك ومنها ما يستثقل لفظه كالْبُعاق، فلما عدل صاحب هذا البيت عن ذكر البُعاق إلى ذكر المُزنة كان ذلك دالا على فصاحته، وإن كان المعنيان واحداً، غير أنه لا يتقى الاقتصاح، فهذا دليل على أن البلاغة مختصةٌ باللفظ.

واستدلوا على أن البلاغة مختصة بالمعاني، بأنه لو نقصنا من الألفاظ دلالتها على المعاني لكانت بمنزلة أصداء الأجسام والأصوات الناشئة من تلاطم أمواج

(١) كتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ص ٩ طبع مطبعة الآداب بالقاهرة

سنة ١٣١٧ هـ .

واقبس جزءاً من عبارة الرازي. وتامها: (أو ذهب لبأوه. وقد فصح وأنصح
لذا صار كذلك. وأنصحت الشاة إذا فصح لبنها. ثم قالوا: فصح الأعجبي فصاحة فهو
فصيح إذا خلعت لثته من اللكنة).

البحار اصطكاك الأفلاك، وأصوات الآحجار عند اصطدامها، والأشجار عند تمايلها بالهواء، وغير ذلك من الأصوات التي ليس لها معنى، فإن في بعضها ما يدل على فصاحة مثل أصوات الطيور المسموعة، والبلايل، وغير ذلك مما تستلذ النفوس بسماعه، وتُقِرُّ بفصاحته، لكنها ألقاظٌ بغير معنى، فلا يطلق عليها اسم البلاغة، فحينئذ إنما تشرّف الألقاظ بما دلت عليه من المعاني لا بدواتها. وإذا كانت اللفظة فصيحة بلا معنى، فليس لها في النفوس وقع، وإذا كانت اللفظة غير فصيحة ولها معنى بليغ شرفت على اللفظة الفصيحة بمعناها غير البليغ. واستدلوا على ذلك بقول العرب: القتلُ أنقى للقتل. ومن المعلوم أن هذا الكلام ليس فيه مزية ترفعه إلى الحسن الفائق، وإنما حُلِمَ على تحسين هذا الكلام ما وجدوا تحته من المعنى، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ولكم في القصص حياة﴾. لكن أين طُلاوة الآية الكريمة وحلاوتها من كلمة العرب وتكرار ذكر القتل، وإن كان المعنيان واحداً. ولولا معنى كلمة العرب الدال على المقاصة لما كانت بليغة، لأنها عارية من الفصاحة (١).

ومن الفصاحة تباعدُ مخارج الحروف، فإن الألقاظ إذا تباعدت مخارجها كانت أحسن من المتقاربة المخارج، ومهما كان اللفظ قريباً المخرج من أخيه كان قبيحاً إذا الألقاظ لقرب مخارجها تكون مكدودة قلقة، غير مستقرة في أماكنها. ومهما كانت الحروف بعيدة المخارج جاءت متمكنة في أماكنها غير قلقة ولا مكدودة، ولهذا لم يوجد في كلام العرب العينُ مع الغين، ولا مع الحاء ولا الظاء مع الشاء، كل ذلك عدلوا عنه لقرب مخارج الحروف (٢)؛ ولذلك

(١) أورد الحديث عن الآية والقول العربي الرماني في نكت الإعجاز، وفصل الوجوه التي فضلت بها الآية قول العرب. (راجع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن طبع دار المعارف)
(٢) أول من تكلم عن فصاحة الألقاظ بالنسبة لمخارج الحروف الخليل بن أحمد، ثم نقله الرماني في النكت، وفصله ابن سنان في سر الفصاحة، وعلق عليه ابن الأثير في المثل العائز.

إذا استعمل كلام في نظم أو نثر، وتكررت فيه الحروف كان تكون صبارته في غاية الركائز، وسماحه أنقل من ترصعة . مثال ذلك ما قاله بعض الشعراء :
لو كنت كنتُ كتمتُ الحب كنتُ كمّا كنتُ ولكن ذاك لم يكن
ألا ترى ركائز هذا البيت بتكرار كافاته وتاءاته . فمثل ذلك لا يحسن أن يطلق عليه اسم البلاغة . ومثل قول الآخر (١) :

ولا الضعفُ حتى يبلغ الضعفُ ضعفَه
ولا ضعفُ ضعفِ الضعفِ بل مثله ألفُ
مع أن هذا البيت هو للمتنبي ، وعجيب من فصاحة المتنبي هذه الألفاظ .
ومثل ذلك قول الآخر (٢) .

وقبرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرُ وليسَ قُورُبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ
فانظر إلى ما في هذه الألفاظ من ثقل النطق بها .

ولذلك هرب أرباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين إلى الإدغام لما كان اللسان في الإدغام ينتقل عنهما إنقالة واحدة ، فإنهم شبهوا النطق بالمُنْقَارِيَيْنِ بمشي المُقَيِّدِ في أنه ينقل رجله الأولى إلى مكان ورجله

(١) البيت للمتنبي ، واعتبر من مساوئه . راجع : «الكشف عن مساوي شعر المتنبي» للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٦٨ ، وراجع الثعالبي في «أبو الطيب المتنبي ماله وما عليه» ص ٨٥ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) راجع اليان والتيين طبع السندوبى / ٤٧ و«ثلاث رسائل» في اعجاز القرآن : (رسالة التذكرة في اعجاز القرآن للرمانى) ص ٩٥ بتحقيق خلف الله ومحمد زغلول سلام الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ . واعجاز القرآن للباقلانى بتحقيق خفاجى ص ٢٨٥ قال الرمانى : وذكروا أن هذا من شعر الجن لأنه لا يتبأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتجمع .

الأخرى قريبة إلى ذلك المكان .

ومن الفصاحة استعمال الكلمات العربية غير الحوشية، ولا المتوعدة. والمراد بالحوشية الألفاظ القليلة الاستعمال ، وذلك عيب في الكلام فاحش فيجب اجتنابه إلا ما كان من الكلام الدائر بين أهل ذلك الزمان المنطوق فيه بتلك الألفاظ ، فإن كل زمان تسكون الفصاحة فيه بحسب فهم أهله للألفاظ الدائرة بينهم . والعرب كانت قبائل ، ولكل قبيلة لغة هي حوشية عند غيرهم . فالفصاحة مخاطبة كل قوم بلغتهم الدائر استعمالها بينهم . ألا ترى إلى حديث طهفة بن أبي زهير النهمدي حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : وأتيناك يا رسول الله من غوزي تهامة على أكتوار (١) السمس ، ترتمي بنا العيس ، نستحلب الصبير (٢) ، ونستحلب الخبير (٣) في أرض غائلة النطى (٤) ، غليظة الموطى ، قد نشيف المدهن ، وبس الجعثن (٥) وسقط الأملوج (٦) ، ومات العسلوج (٧) ، وهلك الهدى (٨) ، ومات الودى (٩) ، برئنا إليك يا رسول الله من الوثن والعثن (١٠) ، وما يحدث الزمن . لنا دعوة السلام وشريعة الإسلام ، ما طما البحر وقام تعاد . ولنا نعم همّل أغفّال ما تبص بيسلال ، ووقير (١١) كثير الرسل (١٢) قليل الرسل (١٣) ، أصابته سنة حمراء موزلة ، فليس نسهل ولا عسل .

(٢) الصبير الجبل

(١) الميس النوق

(٤) النطى : البعد

(٣) الخبير الغنم

(٥) الجعثن أصول نبات من نبات الصحراء (٦) الاملوج النوى أو الفصن أو الورق .

(٨) الهدى ما يساق للفداء

(٧) العسلوج الفصن المورق

(١٠) العثن الصنم الصغير

(٩) الودى صنفار الفسيل

(١٢) الرسل العنود

(١١) الوقير القطيع من الغنم

(١٣) الرسل الدود

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمَنْ فِي مَنْحَرِضِهَا وَمَنْحَرِضِهَا. وَابْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدَّثْرِ » (١) يَسَانِعُ الشَّعْرَ وَافْتَجَرَ لَهُ الشَّمَدَ (٢) ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ . مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُنْسَلِمًا . مَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ مُحْسِنًا ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا . لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعَ الشُّرَكِ وَوَضَائِعَ الْبَطْنِ ، لَا يُنْطَطُ فِي الزَّكَاةِ (٣) وَلَا يُلْحَدُ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَا يُشَاوَلُ فِي الصَّلَاةِ .

ثُمَّ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى بَنِي نَهْدٍ يَقُولُ فِيهِ :
وَمِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى بَنِي نَهْدٍ
بِنْ كَرِينَد .

لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ فِي الْوَضْيْفَةِ الْفَرِيضَةِ ، وَلَكُمْ الْعَارِضُ الْفَرِيضُ
وَذُو الْعِيَانِ الرُّكُوبُ وَالْفِلْطُ الضَّبَّيْسُ (٤) ، لَا يُمْنَعُ
مَرْحُوكُكُمْ (٥) ، وَلَا يَمْنَعُ طَلْحُكُمْ (٦) ، وَلَا يُغْنِبُ دَرُّكُمْ مَا لَمْ

(١) الدثر الحطب والنبات الكثيف

(٢) الشد الماء

(٣) لا تشاطط في الزكاة أي لا تمنعها [راجع الأسان مادة (لطط)]

(٤) الضببيس : الصعب الصر ، والفلو المهر

(٥) المرح : المال السائم ، الذي يسام في المرعى من الأنعام

(٦) يعضد طلحكم : يعضد : يقطع ، والطلح من الشجر ، يثبت في الصحراء في بطون الأودية ولها أعنان عظام يستظل بها .

تُضْمِرُوا الْإِبْقَاقَ (١) ، وتأكلوا الرِّبَاقَ (٢) . من أقر بما في هذا الكتاب فإنه من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فصلته الرِّبْوَةُ .

فانظر إلى هذا الكلام الصادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسنه في بابه مع غرابته وكونه غير مفهوم لكثير من الناس ، حتى إن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : يا رسول الله ، إننا ربينا في بلد واحد ، ونحن بنو أب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لم نفهم أكثره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذنبى ربى فأحسن تأديبى . وربيت فى بنى سعد .

فإذا خاطب الإنسان قوما بلغاتهم الدائرة بينهم المفهومة عندهم المستعملة ألفاظها ، لا يكون ذلك من باب الحوشى ، بل هو من الفصاحة ، إلا إذا استعمله عند غير أرباب تلك اللغة .

ومن الفصاحة الاحتراز من الكلام المبتذل بين العامة ، وهو ما كان من الألفاظ دالا على معنى وضع في أصل اللغة فغيرته العامة وجعلته دالا على معنى آخر ، غير أنه في هذا النوع ضربان : ضرب مستحسن . ما غيرته العامة عن موضوعه الأصلي وعبروا به عن معنى آخر ، وضرب مستقبح غيرته العامة عن موضوعه الأصلي وسموا به معنى آخر . (٣)

فالضرب المستحسن كقولهم : فلان جميل الوجهه . حلوا الشائل ، مليح

(١) أبق : شرد والابق الشارد أو المارب

(٢) الرِّبَاق : الجبال ، وتطلق على العهود لأنها تقيس الإنسان ، وتأكلوا الرِّبَاق : تغفلوا عن العهود وتغفلوا من الذمم

(٣) راجع المثل السائر لابن الأثير حديثه عن اللفظ المشترك

القائمة طريف الحركات ، كاملُ الحُسن . وأصل هذه الصفات التي تذكرها العامة لم تضعها العرب لما وضعها العامة عليه . إنما كانت العرب إذا أخذت في صفات خلق الإنسان قالوا المصباحةُ في الوجه والوضاءةُ في البشرة والجلالُ في الأنف ، والحلاوةُ في العينين والملاحةُ في الفم والظرفُ في اللسان والرشاقةُ في القد ، واللباقةُ في الشمايل وكال الحسن في الشعر .

فلما غيرت العامة هذه الالفاظ عن موضوعها الاصلى واستعملوها على ما تقدم بيانه استقبحت منهم ، فصارت الفصاحةُ في الكلام الدائر بينهم في زمانهم من هذا النوع أفصح مما وضع في أصل اللُغة .
والضرب المستقبح كقولهم : «فلانٌ علقٌ» . والعلقُ إنما وضع في أصل اللُغة للشئ النفيس ، فلما استعملته العامة في غير ما وضع له وصار شتمًا ، كره استعماله ، وصارت الفصاحةُ نأباه .

ومن الفصاحة الاحتراز من الكلام المعبر به عن معنى يكره ذكره إلا أن تنضم إليه قرينةٌ تصرفه عن المعنى المكروه ، فإنه يجوز استعماله . مثال ذلك قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ قَالِذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ (١) ، فلفظة التعزير موضوعة لمعنى مكروه ، فلما ضم إلى لفظة التعزير في الآية الكريمة قرينة ، آمنوا به ونصروا به ، فهمم أن المراد بلفظة التعزير الأكرام ، لا ما وضع له في أصل اللُغة ، فحسن استعمالها بهذا الاعتبار .

ومن الفصاحة الإتيان باللفظة المؤلفة من أقل الأوزان تركيبًا . وذلك أن الكلمة إذا تركبت من حروف قليلة خُففت حل الناطق بها بخلاف ما إذا

كانت مؤلفة من حروف كثيرة . فإنه يثقل النطقُ بها على اللسان وعلى السَّماع .
 مثال ذلك إذا عدلَ القائلُ عند وصف الماء الطيب عن قوله : عذبٌ إلى قوله :
 سَلَسَلٌ ، كانت لفظة : عذب ، أحسنَ من سَلَسَل وأقلَّ حُرُوفاً . وإذا
 عدلَ القائلُ عن لفظة : ذهب ، إلى لفظة : عَسَجَد ، كانت لفظة : ذهب ،
 أحلى وأرْشَق ، وإذا عدلَ الواصفُ للمرأة الشديدة عن لفظة : صعبة ، إلى
 لفظة : صَمَصَلِق ، كانت لفظة : صعبة ، أرشَق من لفظة : صَمَصَلِق ،
 وكذلك إذا عدل عن ذكر عَجُوزٍ إلى ذكر : جَحْمَرٍ ش ، كانت لفظة
 عَجُوز أرشَق من ذكر : جَحْمَرٍ ش .

ومن ذلك وأشباهه ... ، ولهذا قاعدة ذكرها علماء البيان وهي أنهم قالوا :
 كلما كانت الكلمة ثلاثية الحروف كانت أرشَق من الرباعية وإذا كانت
 رباعية كانت أخف من الخماسية وما فوقها . وغالبُ الكلمات
 العربية الفصحى ثلاثية ، وما زاد عليها فهو عارٍ من الفصاحة .

ومن الفصاحة أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة ، وذلك أن
 الكلمة إذا كان فيها حركتان متواليان ساغ قبُولُها في الأسماع ، فأما إذا
 كانت ثلاث حركات متواليات في كلمة واحدة استكسرت قليلاً ، فإذا
 كانت أربع حركات فإِنَّها تشقُّ أكثر ، وهو المسمى بالمتكوس في علم
 القوافي مثل قولنا - فَعَلَهُ - . فمضى استعمل النثر أو الناظم في كلامه كثيراً
 من الكلمات الخفيفة الحركات كان كلامه أفصح مما إذا استعمل كلامها
 كثير (١) الحركات .

[فصاحة الالفاظ المركبة]

ومن الفصاحة الجودة في تركيب الالفاظ وذلك أن حُسْنَ التَّأْيِيفِ هو المُتَعَبِّرُ في الكلام ، ولا يَكْتَفَى بأن تكون الالفاظُ في نفسها مليحة راتقة ، بل لابد من حُسْنِ تَأْيِيفِهَا مع أخواتها ، فإن اللفظَ والمعنى إذا كانا رائقين والتَّعَا مع غيرهما من الالفاظ والمعاني تأليفاً غيرَ مُرْتَبِطٍ ، كان ذلك كالمِفْثَدِ الَّذِي أَفْسَدَهُ النَّاضِجُ في نَظْمِهِ له ، فجعلَ إلى جانبِ الفصَحَةِ خَرَزَةً ، وإلى جانبِ المؤلُوةِ صَدْفَةً ، فقد أفسدَ نظامَهُ . وكذلك لو كان في الصورة الإنسانية رأسُ شخصٍ عند رِجْلَيْهِ ، أو رِجْلَاهُ عند رَأْسِهِ أَوْ يَدُهُ من صدره أو رِجْلُهُ من كَتِفِهِ لكانت هذه الصورة غيرَ منتظمة التَّأْيِيفِ ولا مرتبطة الأعضاء ولا مُتَّسِلاً سبباً الشَّكْلِ . فيقول العرب : هذا كلامٌ متمكِّنٌ . يعنُون به حَسْنَ التَّأْيِيفِ ومشاكلةً بمعنى بعضٍ . ومن أحسن التَّأْيِيفِ ما ورد في قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي ، وَغِيضَ الْمَاءِ ، وَقَضِي الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى) ، وقيلَ بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١) . فانظروا ما تفرَّدت به هذه الآية الكريمة من حسن التَّأْيِيفِ شيئاً بعد شيء . متناسب التَّأْيِيفِ متمكن القوة . فتعيَّن حينئذٍ أن من شَرَطِ الفصاحة حَسْنَ التَّأْيِيفِ في تركيب الالفاظ .

ومن الفصاحة : معرفة المعاني وأما ليبيها على اختلافها وتباينها (٢) . قال علماء البيان : إنَّ الأصلَ في المعنى أن يُحْمَلَ على ظاهريه ، ومن

(١) سورة هود آية ٤٤

(٢) يقصد الإشارة إلى ما يأتي أحياناً من ألفاظ في معاني الأضداد ، راجع « أثر القرآن في تطور النقد العربي » ص ١٦٣ وما بعدها - الطبعة الثالثة ١٩٦٨ . دار المعارف بمصر

يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل . وظاهر الحال أن هذه القاعدة فيها نظر وذلك أن تفسير المسمى أو تأويله لا يخلو من ثلاثة أقسام ، إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره ، وإما أن يفهم منه معنى الشيء وغيره ، وإما أن يفهم منه الشيء وضده .

فأما الأول فكثير الوقوع ، وأما ما يفهم منه الشيء وغيره فهذا من باب التورية الذي تذكرك حدوده وما يناسبها فيما يلي ؛ هذا ذلك إن شاء الله . وهذا القسم مثاله أن تذكر شيئاً يحتمل معنيين ومرادك منه المعنى الواحد فلا يفهم عنك هذا المراد إلا أن تظم إليه قرينة تدل عليه .

وأما ما يفهم منه المعنى وضده فإنه قليل الوقوع ، ومثاله أن تقول : فلان يمزّر فلاناً فهذا يفهم منه الإكرام والإهانة ، ولا يفهم القصص من لفظة التمزير إلى أن تظم إليها قرينة تدل على الإكرام أو الإهانة ، لأن هذه اللفظة جمعت بين الشيء وضده فلا يعلم إلا بقرينة .

وإذا كان الأمر على هذه الصورة والتقسيم ، فلا فائدة في قول من قال : إن الأصل في المعنى أن يحتمل على ظاهره ، إذ ظاهر اللفظة يحتمل معنيين ، فعل أحدهما يحمله السامع ؟

وقول علماء البيان : إنه من يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل . وهذا أيضاً يحتاج إلى نظر ، فإنه ورد من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية ما لا بد فيه من التأويل ، قولاً حسماً وأمرأ جزمًا ، فكيف يجوز أن يطلب من ذهب إلى التأويل بدليل على تأويل ما لا بد منه ؟

فهذه لإرادات ترد على من حده المعنى بأنه المحسول على ظاهره ، وفيها

مباحث ليس هذا موضعها ، لأن الغرض إنما هو الاختصار ، وبجملته القصد أن الكلام إذا ورد في إنشاء النثر أو الناظم يجب عليه أن يُنقّح المعاني وينتخبها ثم يبرزها في الألفاظ الصحيحة الفصيحة ، بحيث إنه إذا ذكر اللفظة دلّت على المعنى الحسن ، فإن أشرك في معناها معنى آخر غير مراد فيضم إلى تلك اللفظة قرينة تصرفه إلى المعنى الذي أراده .

ومن الفصاحة : الإتيان بالأسماء المشتركة التي يُستخرج منها معنيان تحتملها فترى الناظم أو النثر كلامه بها ويزيده بهنجة وفصاحة ، ولا يفهم ذلك عن المنشئ إلا بتأويل . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَيْتَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (١) فلفظة الخيط تدلّ على معنى واحد في الحقيقة ، ومعنى آخر في المجاز ، فأما في الحقيقة ، فالخيط المعهود بين الناس ، وأما في المجاز فعبّر عن الليل بالخيط الأسود ، وعن النهار بالخيط الأبيض ، وهذا من باب الفصاحة والتنقل في البلاغة من حقيقة إلى مجاز أو من مجاز إلى حقيقة ، فيجب أن يُطرز به المنشئ كلامه .

ومن الفصاحة : الإتيان في الكلام بما يُفهم منه معنيان مختلفان ، وهذا أيضاً من الفصاحة والبلاغة التي يجب أن لا تخلو من الكلام البديع في الإنشاء . ومثال ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (٢) فالسَيِّئَةُ الأولى الخاطيئة ، والثانية الجزاء . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَهْدَىٰ عَلَىٰكُمْ فَاغْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْنَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة آية ١٨٧

(٢) سورة الشورى آية ٤٠

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٨

فالعنوان الأول ظلم والثاني جزاء. وأمثال ذلك كثيرة.
ولمّا هنا شرحنا ما قدمنا ذكره ممّا احتاج الكاتب إليه من تكميل كلامه
بنوع الفصاحة والبلاغة ، وقصدنا يحتاج إلى أن نطلعه على نبذ يتوصل بها إلى
معرفة ما يحتاج إليه من التلخيص في كلامه بالبيان والبدیع ، والحقيقة
والنجاز ، وحينئذ يتفرع له - بمعرفة ذلك - فروع شتى ، ويصير بالاطلاع
على ذلك كفارسٍ ملكٍ حكيمٍ جوادٍ ، فصار يُصَرِّفه في ميدان
الفصاحة كيف شاء . فنقول وبالله التوفيق .

باب

في علم البيان والبديع

علم البيان في صناعة الإنشاء بمنزلة ميزان تعرف به من محاسن الكلام ما رجع وما شح ، ومحك إذا عرّضت عليه المعاني أبرز منها ما فسد وما صح ، يفتقر إليه كل من نظر في كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم إذ كل منهما معدن للفصاحة والبلاغة ، فإنه إذا أنعم الناظر في ذلك النظر استخرج بمعرفته جواهر المعاني من كنوز الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، وتزده في الاطلاع على أسرار البلاغة ، وعلم ما في كتاب الله من الإعجاز المنطوي في الآيات الكريمة ، كما قال سبحانه وتعالى : (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (١) . ثم إن الكاتب إذا مهّر في هذا العلم وصارت له فيه ملكة أبت نفسه بعد ذلك أن ينشئ إلا كلاماً مننقياً منسجماً .

وعلم البيان ليس له حدٌّ فنذكره ، فإنه لم يتعرف أحد من علماء البيان إلى ذكر حدٍّ يحدد به علم البيان ، وإنما عرفوه بشيء غير المحدد ، وهو الموضوع والرسم . (٢)

(١) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٢) يقول صاحب الطراز : (ج ١ ص ٨ طبع مطبعة المقتطف سنة ١٩١٤) • إعلم أن كثيراً من الجهابذة والنظار من علماء البيان وأهل التحقيق فيه ما عولوا على إن تعريفه بالحدود الحاصرة والتعريفات اللاقة ، ولا أشاروا إلى تصوير حقيقة يعرف بها من بين سائر العلوم الأدبية والعلوم الدينية •

فأما موضوع علم البيان فهو كلام العرب والفصاحة والبلاغة، فإن موضوع كل علم هو الشيء الذي يبحث فيه عن الأصول العارضة لذاته، وأما الشيء فهو نفسه العلم. مثال ذلك أن موضوع (١) النحو كلام العرب، والذي يبحث فيه إنما هو الأحوال العارضة لذاته التي يبحث في مسائلها: الفاعل والمفعول والجار والمجرور والمضاف والمصدر، وغير ذلك في فروع العربية. وكذلك علم الطب فوضوعه بدن الإنسان، وإنما هو البحث في أحواله العارضة لذاته، مثل مداوئه والمُسايسة وحفظ الصحة، وغير ذلك مما يناسبه. وكذلك موضوع علم الفقه إنما هو أفعال العباد. وأحواله العارضة لذاته هي التي يبحث عنها؛ مثل الحلال والحرام، والمأمور به والمنهى عنه، وغير ذلك من مسائل الفقه.

وبهذا الاعتبار صار موضوع علم البيان هو كلام العرب، والأحوال العارضة لذاته هي التي يبحث عنها مثل محاسنه التي يوصف بها وهي جودة الألفاظ وسلامتها، وبلاغة المعاني وتمكنها.

وأما رسم علم البيان فقد قال علماء البيان: إذا لم يكن لهذا العلم حدٌّ يُذكرُ به فلا بُدَّ من رسمٍ يُعرَّفُ به، فإنَّ الحدَّ هو الجامعُ المانعُ على صفاتٍ مخصوصةٍ. وهذا الحد قد يُعرَّفُ علم البيان فتعيين أن يُعرَّفَ بشيءٍ غير الحد، فقال بعضهم: علم البيان صناعة نظرية مقصودها معرفة محاسن الكلام (٢). فقوله نظرية احتراز من فعلية، وقوله

(١) السياق يقتضي ما أثبتناه.

(٢) يذكر صاحب الطراز تعريفاً لكلام البيان، عرف به بين علماء البلاغة وحاصله =

مقصودها معرفة محاسن الكلام احترازاً من علم العربية وعلم اللغة ، إذ مقصود علم اللغة معرفة موضوع اللفظ الإفرادى ، ومقصود علم النحو معرفة صواب الكلام من خطئه في النطق ، ومقصود هذا العلم معرفة ذلك الصواب .

وأما البديع فإن هذه اللفظة مصدرٌ أبدع . يقال : أبدع فلان وفعله . إذا قتل جبلاً من شئ جديد لا من نقاصة جبل آخر . و « بديع » . قد صار هذا اللفظ عند علماء الأدب عبارة عن الألفاظ المستطرفة التي توجد في محاسن الكلام . ويقال : كلام « بديع » ، وكلام « مخترع » ، فالبديع يختص بمحاسن الألفاظ ، والمخترع متعلق بابتكار المعاني التي لم يسبق إليها ، وأول من سمى هذا النوع البديع ابن المعتز . وألف فيه كتاباً ، ولم يضمه من أبواب البديع إلا خمسة أبواب وهي : الإستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد العجز على الصدر ، والمذهب الكلامي .

ومن بعده نظر علماء الأدب في البديع وقسموا محاسنه أنواعاً ، وسموا كل نوع باسم حتى لقد تداخلت عليهم الأسماء ، وسموا الاسم الواحد بأسماء مختلفة حتى تشابهت الأسماء وتكررت أعداد الأنواع . ثم إن من علماء البيان من ذكر في مصنفاته أبواباً وعدّها من البيان ، ومنهم من عد تلك الأنواع بعينها في مصنفاته من البديع ، فعلى هذا يعسر الفرق بين البديع والبيان في كل المواضع ، لأنه ما من باب إلا وله تعلق

== أنه يراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالإستعارة والبهكناية والتعريض وغيرها . الطراز ١ ص ١١

باللَّغْظِ والمَعْنَى ، فن أين يظهر لنا الفَرْقُ بين النوعين ؟ (١) .
وأما أقسامُ البديع وأنواعه المُلَخَّصَةُ من أقاويل علماء الأدب فهي
سَبْعُ عَشْرَ (٢) نوعاً ولكلُّ نوع اسمٌ ومختصٌّ به - بمعنى من معاني البديع -
لا تصلحُ التَّسْمِيَةُ بهِ لغيره ، وإن كان من أرباب هذا العلم من سَمَّى
أنواعاً أخرى من هذا السَّنوعِ باسمٍ فهو على سبيلِ تكرارِ الأسماءِ للتَّعْنِي
الواحد ، ولا بد من ذكر الأنواع المُلَخَّصَةِ مِنْ كلامهم ليعلم المشتغل بنوع
الأدب هذه الأنواع المذكورة ، فيستمدُّ من بحارِ محاسنها الوافرة ، ويستعد
لأن تُجَلَّى عليه وجوهُ مفاخرها السَّافرة . وهي كما تقدَّم سبعونَ نوعاً
الحسنةُ والمُجازةُ :

الإستعارة ، والتشبيه ، والأوصاف والنعوت ، والمطابقة ، والمقابلة ،
والمنافرة ، والجناس ، والكناية ، والتعريض ، والتورية ، وشجاعة العربية ،
والاعراض ، والتميم ، والإيغال ، والغلو ، والإغراق ، والاقتصاد ، والإفراط ،
والمؤتلف ، والمختلف ، وصحة التقسيم ، وصحة التفسير ، والتشريح ،
والإستدارة ، والتخلص ، وسلامة الإبتداع من الاتباع ، وحسن الاتباع ،
ومساواة اللفظ والمعنى ، والتشكيك ، والانتقال ، وتأکید المدح بما يشبه الذم ،
وتجاهل العارف ، والمزل الذي يُراد به الجذ والتوشيع ، والتنكيك ، وبراعة الاستهلال
والاستقصاء ، والتوليد ، والنوادر ، والتدبيج ، وحصر الجزئى ، والإبداع

(١) يجمع علماء البلاغة من المصنفين تحت اسم البديع فنون البلاغة جميعاً وخاصة
ما أدرجه السكاكي وعلماء المشرق تحت اسمي البيان والبديع . فعل ذلك ابن أبي الأصم
في كتابيه « بديع القرآن » و « تحرير التحبير » .
(٢) بلغت أقسام البديع أكثر من ذلك ، فهي عند ابن منلق ٩٥ باباً (خسة وتسعون)
وعند ابن أبي الأصم في تحرير التحبير : ١٢٥ باباً .

والتكليل ، والمواربة ، والعنوان ، والتعليل ، والاطراد ، والمناسبة ، والموازنة
والتذليل ، والإستثناء ، والتسليم ، والطاعة والعصيان ، والتسميط ، والترصيع ،
والإطناب ، والترديد ، والتضمن ، والإيجاز ، وخبر المبتدأ ، وتقدير الأسماء
والتوشيع ، والعكس والتبديل ، والفرق بين المعرفة والنكرة ، وعطف المفردات
على الجمل ، وألغام والخاص ، والتهذيب ، وحسن النسق ، والإنسجام ، والادماج
والمذهب الكلامي ، والهجاء في معرض المدح ، والتميم ، والهجاء المحض ، والمدح
المحض ، وذكر الشعر وأنواعه وما يُتَعلَقُ منه .

وحيث ذكرنا هذه الأنواع فينتعين شرحها ليفهمها الطالب الأديب ويحيط
بها المتيقن الأريب ، فنقول وبالله التوفيق .

باب

في

الحقيقة والمجاز^(١)

حَدَّثَ الْحَقِيقَةُ أَنَّهَا اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيهَا وَضَحَّاهُ فِي
اصْطِلَاحِ الْخُطَابِ . وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ بِشَرَطِ الْعَلَاقَةِ وَاشْتِقَاقِ الْحَقِيقَةِ مِنْ
الْحَقِّ ، وَالْحَقُّ فِي اللَّغَةِ هُوَ الثَّابِتُ (٢) . وَأَصْلُهَا حَقِيقٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٌ ،
وَفَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ ، كَقَتِيلٌ بِمَعْنَى مَقْتُولٌ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ
وَالْمَجَازِ أَنَّ الْحَقِيقَةَ جَارِيَةٌ عَلَى الْعُمُومِ فِي نَظَائِرِهِ ، مِثْلُ قَوْلِكَ : زَيْدٌ عَالِمٌ .
صَدَقَ عَلَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ . وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ . وَعَدَمُ الْإِطْرَادِ فِي الْمَجَازِ ، وَثُبُوتُهُ
فِي الْحَقِيقَةِ فَرْقٌ وَاشْتِرَاطٌ لِهَذِهِ الْعَلَاقَةِ فِي الْمَجَازِ ، وَفَرْقٌ أَيْضًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْحَقِيقَةِ .

وَعَلَامَةُ الْحَقِيقَةِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْفَهْمِ بِالْقَرِينَةِ ، وَالْمَجَازُ عَكْسُهُ . وَتَرْجِيحُ
الْحَقِيقَةِ عَلَى الْمَجَازِ مُسْتَعَيِّنٌ فِيهَا إِذَا وَقَعَتْ كَلِمَةٌ تَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْحَقِيقَةُ ،
أَوْ يُرَادَ بِهَا الْمَجَازُ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُعَدَّلَ عَنِ الْحَقِيقَةِ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِطْلَاقِ
الْحَقِيقَةُ ، وَلَا تُؤَوَّلُ بِالْمَجَازِ إِلَّا لِحُضُورِ تَدْعٍ إِلَى ذَلِكَ .
وَالْحَقَائِقُ ثَلَاثُ (٣) : حَقِيقَةٌ شَرْعِيَّةٌ ، وَحَقِيقَةٌ عَرَفِيَّةٌ ، وَحَقِيقَةٌ لُغَوِيَّةٌ ،

(١) راجع كتاب نهاية الإيجاز للفضل الرازي ص ٤٦

(٢) راجع كتاب الطراز ص ٤٦

(٣) راجع الطراز ٥١/١

فالشرعية مُقدَّمةٌ على ما سواها ، والعرفية مُقدَّمةٌ على اللغوية ، لأنَّ العُرف طارىءٌ على اللغة . مثال الحقيقة الشرعية أن تقول : زيدٌ يُصلِّي ، فالصلاةُ ما هنا لها حقيقتان لغويَّةٌ وشرعيةٌ ، فالشرعية ذاتُ الرُّكوع والسُّجود ، واللغوية الدعاءُ ، ففى أُطلاقِ لفظِ الصلاة لا يُفهمُ من ذلك الإِطلاقُ إلا الحقيقةُ الشرعيةُ .

وكذا الحقائقُ العرفيةُ مقدَّمةٌ على اللغوية مثل قولك : جاءت الدَّوابُّ ، ففى الدَّواب ، حقيقتان : لغويةٌ وعرفيةٌ ، فاللغوية : كلُّ مادبٍّ ودَّرَج ، والعرفية ما يُفهمُ من لفظةِ الدَّوابِّ وهى البهائمُ . وأما المجازُ فقد تقدَّم ذكرُ حده والفرقُ بينه وبين الحقيقة ، وترجيحُ الحقيقةِ عليه . ولنشرح الآن نُبذةً من أقسامه وأنواعه ، فنقول :

المجاز : هو مفعَّلٌ من الجَواز الذى هو التَّعدى من قولهم : جُرْتُ موضوعَ كذا أى تعدَّيتُ . وقد صار المجازُ أولى من الحقيقة فى غالبِ الكلام لتنوُّعِ محاسنِ الألفاظِ والمعانى ، كالاستعارة ، والكناية ، والتشبيه ، وغير ذلك مما سيأتى بيانه .

والشواهد فى ترجيحِ المجاز على الحقيقة كثيرة ، فنبها قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفَتَيْنِ ﴾ (١)

(١) آية ١١ سورة فصلت . قال تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفَتَيْنِ) . قال ابنُ قتية (المشكل ٧٨) وقالوا : لم يقل الله ولم تقولوا ، وكيف يخاطبُ معدوماً ؟ وإنما هذه عبارةٌ لكونهما فكانتا . قال الشاعر :

تقول إذا درأتُ لها وضيبي أهذا دينه أبداً وديني
أكل الدهر حلٌّ وارفعال أما يُبغى على ولا يقيني

فقوله : قالتا تحملُ الحقيقةَ والمجازَ ، فإنَّ حُمِلَتَا على الحقيقةِ فالقولُ لا يصلحُ أن يكونَ حقيقةً إلا ممَّن النُّطقُ أحدُ جزأيه ، وإن حملناه على المجازِ فحسن استعمالُ لفظِ القولِ في غير ما وُضِعَ له في الأصل ، فتترجحُ جانبُ المَجازِ على الحقيقةِ في هذا الموضع ، وكذا في كثير من الآياتِ الكريمةِ والاحاديثِ النبويةِ ، استُعمِلَ المَجازُ ، وكانت الكلماتُ به أفصحَ مما لو استُعمِلَت على حقيقتها .

وأقسامُ المَجازِ كثيرةٌ ، فنُحِثُّ : نوعٌ سُمِّيَ مجازاً بسببِ مشاركةٍ في خاصية ، كما يُقالُ للبليدِ : حِمَارٌ وللشُّجاعِ : أسدٌ .

ومنها : زيادةٌ في الكلمةِ لمعنى ما كقوله تعالى : (فبما رحمةٌ من الله لنتَ لهم) (١) أى فبرحمة ، وما زائدةٌ مجازاً .

ومنها : نقصانٌ لا يَنطُلُ به معنى الكلامِ مثلُ حذفِ المَوصُوفِ وإِقامةِ الصِّفةِ مقامه ، أو حذفِ الصِّفةِ وإِقامةِ الموصوفِ مقامها .

مثالُ الأولِ : قوله تعالى (ثم يَرمِ بهِ بريثاً) (٢) ، أى شخصاً بريثاً .

ومثالُ الثانى قوله تعالى : (ياأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) (٣) أى صالحة .

ومنه : تسمييةُ الشئِ بما يؤوُلُ إليه كقوله تعالى : (إني أرايَ أعْصِرُ خُمراً) (٤) .

(١) آية ١٥٩ آل عمران

(٢) آية ١١٢ النساء (ومن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لِيماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً عَظِيماً) .

(٣) آية ٢٩ سورة الكهف (وكان وراءهم ملكٌ يأخذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) .

(٤) آية ٢٦ سورة يوسف

ومنه : تسميةُ الشيء بما يُجَاوِرُهُ ، كقولهم للزائدة : « راويةٌ » ،
وإنما « الراويةُ » ، الجَمَلُ . ومنها : تسميةُ الشيء ببعضه . تقول « أريدُ
وَجْهَكَ » ، وإنما تريد به بدنه كله .

ومنه : تسميةُ الشيء بدواً عليه ، كتسميتهم الاعتقادَ قولاً فيقولون :
هذا يقولُ بقول الشافعي أي يعتقدُ اعتقادَهُ .

ومنه : تسميةُ الشيء باسم أصله كقولك للآدمي : « مُضغَنَةٌ » .
ومنه : تسميةُ الشيء باسم ضده كقولك للأشود : « كافورٌ » ،
(والكافورُ أبيضٌ) .

ومنه : تسميةُ الشيء بمكانه كقولك للمطر : « سماءٌ » ، لأنه ينزلُ
من السماء .

ومنه : تسميةُ الشيء بفعله كقولهم للخمر : « مُسْكِرٌ » .
ومنه : تسميةُ الشيء بحكبه كقوله تعالى : (وامرأةٌ مؤمنةٌ
أَنَّهُ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) (١) فسمى النكاحَ هبةً .

ومنها إطلاقُ اسمِ المُطلق على المُقيّد . وهذا النوعُ هو القسمُ
المُسَمَّى بإطلاقِ العام وإرادةُ الخاص ، ويسمى إطلاقُ الكلِّ
على الجزء ، فالعامُ هو الكلُّ ، والخاصُّ هو الجزء . المُطلقُ والمُقيّدُ
بالعكس من ذلك .

١ - آية ٥٠ الأحزاب .

• بحث المجاز في اللغة بحث مطوّلٌ وفدّاه علماء البلاغة ، وأحاط المؤلف
هنا بحملة أحكامه وإن اكتفى منها بشواهد القرآن ويشابه في أقسامه للبحار
الخطيب القزويني في مختصره وشرحه ، وقد احتذا السكاكي ، ومال المؤلف إلى
الاختصار والابتعاد عن التعقيد .

باب

الاستعارة

الاستعارة : ذكرُ الشيء باسم غيره ولم يثبت ما لغيره له لأجل المبالغة في التشبيه ، احترازاً من المجاز ، فإنه يُقال : كلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت الاستعارة حسناً . وفائدة الاستعارة أنها تُحدث للكلام مزية على ما لو استعمل على حقيقته . ومثال ذلك أنك إذا قلت : رأيت أسداً . تعني به رجلاً شجاعاً ، فقد أثبت لهذا الرجل جُل شجاعة الأسد بقوة في الكلام لم توجد فيها إذا قلت : رجلاً شجاعاً .

ولابدّ للإستعارة من ثلاثة أشياء : مُستعارٌ ، ومُسْتَعَارٌ ، ومُسْتَعَارٌ مِنْهُ . فالمُسْتَعَارُ هو الذي يُشبه من أصل إلى فرع للإبانة ، والمُسْتَعَارُ مِنْهُ والمُسْتَعَارُ لَهُ لفظتان حُمِلَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى ، وكلُّ لفظٍ منهما حقيقة ، والمحمول عليه مجازية الموضوع . مثال ذلك قوله تعالى : (واشتعل

• - بدأبواب الاستعارة وجعل لها من أقسام البديع ، واعتبرها بعض علماء البلاغة من أبواب البيان كالتشبيه ، وجرى بعضهم على اعتبارها بين المعاني والبيان لأنها تجمع المجاز إلى التشبيه فقد توجد الاستعارة دون مراعاة وجه الشبه بين المستعار والمستعار له فنحن إذ نكون من المجاز . وهو هل الكلمة من مدلولها الحقيقي إلى مدلول مجازي لعلاقة ما غير التشبيه من العلاقات التي أشار إليها في المجاز مثل الكلية والجزئية أو المقاربة والملازمة ، أو يكون الشيء نتيجة للشيء أو حكمه ، أو ما إلى ذلك .

وأختار تعريف الرازي في «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» وإضافة ابن أبي الأصمعي في «محرر التعجب» لبيان دروسه .

الرَّاسُ شَيْبًا) (١)، فالاستعار هو الاشتغال، وقد نُقِلَ من الأصل وهو النار، والاشتغال لها حقيقة، والمستعار له الشَّيْبُ والاشتغال له مجازٌ، فانظر إلى محاسن هذه اللفظة الكريمة، ما أعجزَها وأوجزَها (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ضمُّوا مواشيكُم حتى تذهب فحمةُ العشاء». فالاستعار للعشاء فحمة لما كانت لفظة الفحمة أظهر في الحسن من لفظة الظلة، فإن الظلة تدرك بحاسة البصر فقط، والفحمة تدرك بحاستي البصر واللمس، فلذلك كان ذكرها أحسن بيانا من ذكر الظلمة (٣). ومثال ذلك قول الفائل:

عَجِبْتُ لَسَمَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فالاستعار للدهر سعيًا وسكونًا.

ومن محاسن الاستعارة قول الشاعر:

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَا لِي أَرَاكُمَا
تَبَدَّأْتُمَا عِزًّا بِذُلٍّ مُؤَبَّدٍ
وَمَا بِالرُّكْنِ الْمَجْدِ أَمْسَى مُهْدَمًا
فَقَالَا أَصَبْنَا بَابِنِ يَخْيِي مُحَمَّدٍ

(١) آية ٤ سورة مريم

(٢) يرى عبد القاهر أن جال الآية هنا لا يقوم على الاستعارة وحدها، بل النظم أكسبها حلاوة وحسنًا فوق حسنها وقوتها، وذلك بإضافة الاشتغال إلى الرأس وجعل الشَّيْبُ قِيَرًا. راجع دلائل الإعجاز.

(٣) ينقل تليل ابن أبي الأصم الاستعارة في الحديث النبوي من ٥٠٠ في تفسير التجميع

فقلتُ فهِلَا مُتَمَا بَعْدَ مَسْوَتِهِ
 وقد كُنْتُمَا عَشِيدَتِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 فَقَالَا أَقْمِنَا كِي نَعَزِّي بِفَقْدِهِ
 مَسَاقَةَ يَوْمٍ تُمْ نَسْلُوهُ فِي عَسَدٍ
 وَمِنْ أَطْرَفِ الْإِسْتِعَارَاتِ قَوْلُ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ هـ :
 أَتَى النَّسِيمُ بُوَادِيكُمْ فَمَا بَرِحَتْ
 حَوَامِلُ الْمُزْنِ فِي أَحْدَاثِكُمْ تَضَعُ (١)
 فما أليق حوامل المزن بموضعها .

ومِنِ الْإِسْتِعَارَةِ : استعارة المحسوس للمحسوس كقوله تعالى : ﴿ لِإِذْ
 أَرْسَلْنَا عَلَيْنَا رِيحَ الْعَقِيمِ ﴾ (٢) فالاستعارُ له الرِّيح وهو
 محسوسٌ والمستعارُ منه المرأةُ العقيم وهي محسوسٌ والجامعُ بينهما
 المنعُ من ظُهُورِ النَّسِيْجَةِ .

(١) كذا في الأصل ولعلها « في أدياركم »

(٢) سورة الذاريات آية ٤١ وذكرها ابن أبي الأصم مثالا لاستعارة المحسوس للمحسوس
 للاشتراك في أمر معقول . راجع « بديع القرآن »
 وراجع . « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » ص ٨٦

هـ الشريفة الرضي . أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى - نقيب الأشراف بغداد
 ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ . عرف بركة الفزل وجودة الفخر . راجع في ترجمته
 بتبصرة الدهر للشعالي ٤٣٩/٣ ، ودمية القصر لباخرزي ٢٧٣/١ ، إنباء الرواة للتلطي ١١٤/٣
 للبداية والنهاية لابن كثير ٥٣/١٢ ، وقاريج بغداد للخطيب ٢٤٦/٣ ، هفترات الذهب
 ٦٨٢/٣ ، الدرجات المرفوعة في طبقات الشيعة ٤٦٦ ، والعين في أخبار من خبر ٩٥/٣ ، سمرانة
 الجبلان للياقني ١٨/٣ .

ومنها استعارةُ المَعْقُولِ لِلْمَعْقُولِ كقوله تعالى ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ
مَرَّةٍ قَدَرْنَا هَذَا﴾ (١) استعار الرقاد للوت وهما أمران معقولان ، والجامع
بينهما السكون .

ومنها : استعارة المَعْقُولِ لِلْحَسُوسِ كقوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَفَى
الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (٢) فاستعار للباء وهو محسوس طُفْيَانًا
وهو مَعْقُولٌ .

ومنها : استعارةُ الْمَحْسُوسِ لِلْمَعْقُولِ كقوله تعالى : ﴿فِي كُلِّ وَادٍ
يَهْبِهُمُونَ﴾ (٣) فالوادي محسوس والهيمان مَعْقُولٌ .

ومنها : استعارةُ التَّخْفِيلِ كقوله تعالى : (وَإِذَا غَرَبَتِ تَقَرَّضُهُمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ) (٤) فالاستعارة في تَقَرَّضُهُمْ لأن هذه اللفظة دالةٌ على
سرعة الارتجاع ، وذلك أَنَّ الشَّمْسَ كانت إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَهُمْ
تَمُكِّثُ قَلِيلًا بِقَدْرِ مَا تُصْلِحُ هَوَاءَهُمْ ثُمَّ تَمِيلُ عَنْهُمْ . فحسِّنَ
التعبير عنها بلفظة التَقَرُّضِ فهذه الاستعارة التخييلية (٥) .

(١) آية ٥٢ يس . وراجع ثلاث رسائل ص ٨٥

قال الرماني : « أصل الرقاد النوم ، وحقيقته من مهلكنا ، والاستعارة أبلغ لأن النوم
أظهر من الموت ، والاستيقاظ أظهر من الإحياء بعد الموت »

(٢) الحاقة آية ١١ . وراجع النكت للرماني في « ثلاث رسائل » ص ٨٠ قال الرماني :
« حقيقته «علا» ، والاستعارة أبلغ لأن طفى . علا قاهراً وهو مبالغة في عظم الحال . »

(٣) الشعراء ٢٢٥ . ثلاث رسائل ص ٨٥ . قال الرماني : واد هنا مستعار وكذلك
الهيمان ، وحقيقته : يخلطون فيما يقولون ، لانهم ليسوا على قصد لطريق الحق

(٤) السكف ١٧

(٥) راجع نهاية الإيجاز ص ١٠٢

ومنى كانت الاستعارة مبنية على استعارة أخرى لم يستحسن ذلك ، ومثّلوا هذا النوع بقول امرئ القيس : (١)

فقلت له لما تمطى بصنبله

وأردف أعجازاً وناءً بكاسكل

فاستعار الليل صلباً ثم جعله يتمطى لأجل امتداده ، ثم جعل له عجزاً وردفاً وكاسكلاً ، فبنى استعارة على استعارة . وقد جعل علماء البيان ذلك كله من باب تشرّيع المجاز لا من الاستعارة المبنية على أخرى .

باب

التشبيه

حدّد التشبيه أن تُشَبِّهَ المُشَبَّهَ حِكْمًا مِنْ أَحْكَامِ المُشَبَّهِ بِهِ قَصْدًا لِلْمَبَالِغَةِ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الِاسْتِعَارَةِ ثُبُوتُ الْأَدَاةِ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ أَوْ هَدِيرِهَا فِيهِ ، مَعَ طَيِّئِ ذِكْرِ المُشَبَّهِ بِهِ ، وَسَقُوطِهَا فِي بَابِ الِاسْتِعَارَةِ مَعَ وَجُوبِ ذِكْرِ المُسْتَعَارِ لِيَكُونَ أُبْلَغَ مِنَ التَّشْبِيهِ .

وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ التَّشْبِيهِ مِنْ بَابِ الْحَقِيقَةِ . وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمُورُ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالتَّشْبِيهِ يُنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : بَلِيغٌ وَغَيْرُ بَلِيغٍ ، فَالْبَلِيغُ مَا لَمْ تَظْهَرْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ أَسَدٌ ، وَغَيْرُ الْبَلِيغِ مَا تَظْهَرَتْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ .

وَلَا يَخْتَلُو التَّشْبِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : إِمَّا تَشْبِيهُ مَعْنًى بِصُورَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ (١) فَتَشْبِيهُ مَا لَا يُمِيزُكَ بِالْحَاسَةِ وَهُوَ الْأَعْمَالُ بِمَا يُمِيزُكَ بِالْحَاسَةِ وَهُوَ السَّرَابُ .

وَأَمَّا تَشْبِيهُ صُورَةٍ بِصُورَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٢) فَتَشْبِيهُ صُورَةٍ أَجْسَادِ الْفُلِّ فِي عِظَمِهَا

(١) سورة النور ٣٩ . قَالَ الرَّمَانِيُّ : فَهَذَا يَبَيِّنُ قَدْ أُخْرِجَ مَا لَاقَعَ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ إِلَى مَا تَقَعُ عَلَيْهِ . ثَلَاثَ رِسَالٍ ص ٧٥ .

(٢) الرحمن ٢٤ . قَالَ الرَّمَانِيُّ : فَهَذَا تَشْبِيهُ قَدْ أُخْرِجَ مَا لَاقَهُ لَهُ فِي الصِّفَةِ إِلَى مَا لَهُ قُوَّةٌ فِيهَا وَنَحْوُ أَجْسَادِ الْعِظَمِ : لِأَنَّ الْجِبَالَ أَكْبَرُ . وَفِي ذَلِكَ الْعَبْرَةُ مِنْ جِهَةِ الْقُدْرَةِ فِيهَا سَفَرٌ مِنَ الْفَلَاحِ الْجَارِيَةِ مَعَ عِظَمِهَا ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِفْخَافِ بِهَا وَطَعِ الْإِفْخَافُ الْبَهْدَةَ فِيهَا .

بالجِبَالِ .

وأما تشبيهه معنى بمعنى كقولك : زيدٌ أسدٌ ، فإن الغرض تشبيه الشجاعة التي هي معنى في زيد بالشجاعة التي هي معنى في الأسد .

وأما تشبيه صورة بمعنى كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن مسعود أنه خطَّ خطاً مربّعاً في وسطه خطٌّ ، وخط إلى جانبه خُطوطاً ثمَّ خطَّ خطاً خارجاً وقال : أتدرون ما هذه الخُطوط ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فقال : الخطُّ المُرَبَّعُ هو الاجلُّ والخطُّ الذي في وسطه هو الإِنْسَانُ ، والخُطوطُ التي حوله الأعراسُ التي تنمُّشهُ إن تركهُ هذا نمَّشهُ هذا ، والخطُّ الذي هو خارجُ الخطِّ المُرَبَّعِ هو الأملُ . وهذه صورةُ الخطِّ الذي وضعهُ صلى الله عليه وسلم (١) .

ثم إن كل واحد من هذه الأقسام إما أن يكون تشبيه مفرد بمفرد أو مُركَّب بمُركَّب ، أو مُفرد بمُركَّب - أو مُركَّب بمفرد .

فتشبيه المفرد بالمفرد كقول البحري : (٢)

تَبَسَّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى

كالغيثِ والبَرْقِ تَحْتِ الْمَآرِضِ الْبَسْرِ

وتشبيه المركب بالمركب مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

كَماءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَكُلُ الْإِنْسَانُ

وَالْأَنْعَامُ ۝ (٣) .

(١) في الأصل رسم أستغني عن نقله لوضوحه من القول .

(٢) من قصيدة يمدح بها محمد بن حميد الطوسي ، ديوانه ١/ ٧٥ طبع الحارثي بطريق الصيرفي

ورواية العجز كالبرق والرعد وسط العارض في البرد .

(٣) آية ٢٤ سورة يونس

وتشبيه المفرد بالركب كقول الشاعر : (١)
وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى قَطْمَتْهُ
إِذَا لَبِثَتْهُ الْمُظْلِمَاتُ الْخَنَادِسُ

وتشبيه المركب بالمفرد كقول الشاعر : (٢)
وَكَانَ فَزْرَةً رَأْسِهِ مِنْ شَعْرِهِ
بَذَرَتْ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهَا فَلَفْلَفَا
ومن محاسن التشبيه قول الشاعر : (٣) في وصف البرق :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ التَّلَادُ كَأَنَّهُ
سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُخَمَدُ
وهذا من المعاني العظمى .

ومن محاسن (٤) التشبيه قول عدي بن الرقاع * يصف قرن ظبي :

(١) البيت لدى الرمة ديوانه ص ٤٠٨ ورواية العجز « إذا جللتها المظلمات الخناديس »

(٢) البيت للراعي وأورده ابن رشيق في الصمد ٢/٢٩٧ وروايته :

جدلاً أسك كأن فروة رأسه بذرت فأنبت جانبها فلفلا

(٣) البيت للطرماح ، وقيل أنه في صفة نور وحشي ورواية الصدر :

« يبدو وتضمره التلاد كأنه »

وأورده ابن رشيق في الصمد ١/٢٩١ تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(٤) في الأصل حسن

* عدي بن الرقاع : شاعر أموي من عائلة بن عدي بن الحارث : أختص بالوليد بن عبد الملك

وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين . هجاء جرير ولم يتصل الهجاء بينهما وذكر

أن البيت من قصيدة في مدح الوليد بن عبد الملك ، ذكر المبرد أن جريراً لما سمعه ينشد أول

هذا البيت « تزجي اغن كأن ابرة روقه » قال في نفسه : وقع والله الشيخ . من أين له كأن ، فلما

قال : « قلم اصاب من الدرافة مداها » حسده .

تُرْجِي أَعْنَ كَانَ لِإِسْرَةِ رَوْفٍ

قَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا
فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّخْيِيلِ مَا أَحْسَنَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ لِابْنِ الْمُعْتَزِ : (١)

مُعْتَقَّةٌ صَاغَ الزَّمَانُ لِرَأْسِهَا

أَكَا لِيلَ دُرٍّ مَا لِمَنْظُومِهَا سَلَكُ
وَقَدْ خَفِيَّتْ فِي ضَوْئِهَا فَكَأَنَّهَا

ضَمِيرٌ يَقِينٌ كَادَ يَدْخُلُهُ الشُّكُّ

وَلَهُ أَيْضًا (٢) :

الْقَطَرُ نَبْلٌ وَالْمَدِيرُ سَوَابِغٌ

وَالْبَرْقُ بَيْضٌ وَالْعَمَامُ بُشُودٌ

فَانْظُرْ إِنَّ هَذَا التَّخْيِيلَ الْعَجِيبَ مَا أَحْسَنَهُ فِي بَابِ التَّشْبِيهِ .

وَلَهُ أَيْضًا (٣) :

(١) من قصيدة في ديوانه ص ٣٥٣ طبع صادر بيروت مع اختلاف قليل في اللفظ

راجع طبقات ابن سلام طبع المعارف ص ٥٥٨ ، الأغاني ١٧٣/٨ ، المصداق ٢٠٣/١ ،

حيار الشعر ١٨

(٢) ديوانه ٧/٢ من مقطوعة أربعة أبيات هي :

فالحرب قائمة ونحن هجود	قم يانديم إلى مباشرة الوغى
الإبريق من طرب وناح العود	والليل قد أودى وقته عنده
قلنا عليه أدلة وشهود	ولئن زعمت بأن ذلك باطل
	القطر نبل . . . الخ

والسوابغ الدروع السابغة أي الكلاسية ، والبيض السيوف

(٣) ديوانه ٨١/١ من قصيدة مطلعها :

عز دمي من بعد أهل العتيق فلآلى طهود كالعتيق

قَامَةُ الْمُصَنِّعِ طَلَعَةُ الْبَدْرِ طَرْفُ
الْظُّبْيِ تُغْفَرُ الْأَفَاحُ خَدُّ الشَّعْبِيقِ
فَانْظُرْ إِلَى صِنَاعَةِ هَذَا التَّشْبِيهِ مَا أَحْسَنَهَا .

ومثله قوله (١) :

وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالْعَدِيرُ صَحِيفَةٌ
وَالرَّيْحُ تَشْكُتُ وَالْغَمَامَةُ تَنْقُطُ
ومثله له (٢) :

وَالسَّحْبُ رَايَاتٌ وَلَمْعٌ بِرُوقِهَا
بَيْضُ الظُّبْيِ وَالْأَرْضُ طَرْفُ أَشْمَبٍ
وَالنَّدَى فَنَسَطْلُهُ وَزَهْرُ شُمُوعِهَا
صَمُّ الْقَنَا وَالْفَحْمُ نَبْلٌ مَذْهَبٌ
ومثله أيضا له (٣) :

وَالْبَانُ تَرْقُصُ وَالْحَمَامُ هَوَاتِفٌ
تَشْدُو وَأَطْرَافُ الْعَدِيرِ تُبْصَفُّ
ومثله في حسن التشبيه (٤) :

وطلعتُها والفرعُ شمسٌ وليلةٌ
وتبصعُها والكفاسُ صُبْنَعٌ وكسو كَبٌ
وملاحٌ في التشريبِ الْهَيْلَالُ وَإِنَّمَا
هُوَ الْبَدْرُ إِجْلَالًا لَهَا يَنْتَقِبُ

(١) ديوان ابن المعتز ٤/٢

(٢) ديوانه ١١٦/١ والطرف: الفرس والمهر

(٣) ديوانه ٣٠/١

(٤) ديوانه ١١٧/٢ من قصيدة يمدح الملك العادل الأيوبي

ومنها :

وَحَطَّ عَذَارَ طَرَسُهُ مَاءُ وَجَّتَةٍ

فَيَا مَنْ رَأَى خَطًّا عَلَى الْمَاءِ يُكْتَسَبُ

وله أيضا (١) :

وَكَاثِمًا زُهْرُ النَّجُومِ رَعِيَّةٌ

وَقُلُوبُهَا مِنْهَا تَخَافُ فَتَخْفُقُ

ومثله للبحرئى (٢) :

يُخَفِّسُ الزُّجَاجَةَ ضَوْؤُهَا فَكَأَنَّمَا

فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ

ومثله لأبى عثمان الخالدى * :

لَسْتُ أَدْرِي مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءٍ هِيَ فِي كَاسِهَا أَمْ الْكَاسُ فِيهَا

ومثله قول الآخر :

هِيَ فِي رِقَّةٍ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ وَفِي قَسْوَةِ النَّوَى وَالْفِرَاقِ

لَسْتُ أَدْرِي أَمِنْ خُدُودِ الْغَوَايِ سَكَبُوهَا أَمْ أَدْمَعُ الْعُشَاقِ

(١) ديوانه ١/١٦٨

(٢) البيت من قصيدة للبحرئى فى مدح أبى سعيد الثغرى . ديوانه ٧/٨ وروايته

يخفى الزجاج لونها فكأنها فى الكف قائمة بغير إناء

وراجع الموازنة ١/٣٦٠ بتحقيق سيد صقر . طبع دار المعارف

* أبو عثمان الخالدى هو أحد الخالدين ، وأصغرهما ، وأسمه سعيد ، كان شاعراً فى بلاط سيف الدولة . عمل مع أخيه خازن دار كتبه . ينسب إلى الخالدية : قرية من أعمال الوصل ولها مؤلفات . منها « حماسة الخالدين » فى شعر الحمديين وتسمى : « الأشباه والنظائر » وراحم فى ترجمته : الفهرست ١٦٩ وبتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ج ٤ ، ومعجم البلدان : « الخالدية » ، وشرح المقامات للشمرى ١/٢٧٠ ، وفوات الوفيات لابن هشام ١/٢١٨

ومن عاين التشبيه قول ابن أبي حصينة* :

يا حليف كيف سَخَتْ بِكَ ابْنَةُ مَالِك

والشَّبَحُ تَصِلُ وَالظُّلَامُ قِرَابُ

وَالْجَوُّ مُشْتَبِكُ النُّجُومِ كَأَنَّهُ

كَاسٌ عَلاهُ مِنَ الْمِزَاجِ حَبَابُ

وله :

وَلَا تَثِقْ بِصَدِيقٍ لَا تُجَرِّبُهُ

فَرَبَّمَا زَهَّدَتْ فِيهِ تَجَارِبُهُ

كَذَلِكَ الْبَحْرُ صَافٍ اللَّوْنُ مِنْظَرُهُ

وَلَا تَلَذُّ لَظْمَانَ مَشَارِبُهُ

ولابن الساعاتي** في التشبيه (١) :

فَالْأَرْضُ طَرْمٌ وَالْحَيَاءُ سَطُورُهُ

وَالْبَيْضُ شَكْلٌ وَالْقَنَّا أَلِفَاتُهُ

ولابن الساعاتي أيضا (٢) :

* ابن أبي حصينة : الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي من شعراء القرن الخامس
بالشام .

(١) البيت ليس في ديوانه المطبوع وربما كان من قصيدته التي نطبعها ج ١ / ٦٤

زحف الصباح وهذه راياته

وسقط من القصيدة .

(٢) ديوانه ١ / ٧٠

** ابن الساعاتي : علي بن رستم بن هردوزتوف سنة ٦٠٤ هـ من شعراء الدولة الأيوبية .
راجع الادب في العصر الأيوبي ص ٣٠٧

كَانَ الْمَنَانِي حِينَ أَعْجَمَهَا الشَّحَطُ
 بقايا زَبُورٍ وَالْإِثَافِي لَهَا نَقَطُ
 كَانَ الْفَلَا طَرْسٌ وَمِنْ شَهْدِ الْوَعْدِ
 سَطُورٌ بِأَفْلَامِ الْعَوَالِي لَهَا خَطُ
 إِذَا أَعْجَمَتْ فِي أَوْجِهِ الْقَوْمَ أَحْرَفًا
 فَتلك حُرُوفٌ لِلْكَمَاةِ بِهَا كَشَطُ
 وله من التشبيه الرائق الفائق : (١)
 وَالْبَدْرُ فِي جُنْحِ الظُّلَامِ وَعُذْرُهُ
 فِي الْمُنْفُوانِ كَغُرَّةٍ فِي أَدْمِ
 فَكَأَنَّمَا زَيْجِيَّةٌ حَبُوبَةٌ
 جَلِيَّتٌ فَقَطَّطَهَا الْمُحِبُّ بِدُرِّهِمْ
 وله من محاسن التشبيه : (٢)
 مَا الْجَوُّ إِلَّا عَنَبَرٌ وَالذُّوْحُ إِلَّا
 جَوْهَرٌ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُنْدُسٌ
 مَفْرَتٌ شَقَائِقُهَا فِهْمٌ الْأَفْحُوانُ
 بِإِثْمِهَا فَرْنَا إِلَيْهِ التَّرْجِسُ
 فَكَأَنَّ ذَا ثَغْرِ وَذَا خَدَّيْهِمَا
 وَلَهُ وَذَا أَبْدَا عَيْنٍ تَحْرُسُ

(١) ديوان ابن الساعاتي ٥٧/٢ من مفاوعة ٧ أبيات والبيتان السادس والسابع

(٢) ديوانه ١٦٤/٢

وله أيضا : (١)

وكانما قسنُ الأراكَةَ منبَبرٌ
وهزارها فوق الذَّوَابَةِ يخطُبُ
فالرَّعدُ يشتدُّ والحَيَا يسبقُ وغُصْنُ
البَّانِ يرقُصُ والخَمائلُ تشربُ
والقطرُ نبلٌ والغديرُ سوابغُ
موضوئةٌ والبرقُ سيفٌ مُذهبُ

ولغيره في هذا المعنى : (٢)

أباديه يبيضُ في الورى موسويةً

ولكنها تشعنى على قسدم الخضرِ

ولغيره في هذا المعنى :

ابكى فأنصيرُ أذمعى في خدَّها لصقاله فأخالها تبكى لي

ومثله لابي تمام : (٣)

وثناياك إنَّها لأغريضُ ولآلِ يبيضُ وبرقٌ وميضُ
وأفاح مشورٌ في بطاح

هزءٌ في الصَّباحِ روضُ أريضُ (٤)

(١) ديوانه ١٦٨/٢ قالها وقد حضر قبل خروجه من دمشق مع جماعة من الأصدقاء بالتهرب على شراب وعندهم سقاء كالشوس وجاء مطر كثير ورعد وبرق فسأله أن يصف ذلك اليوم بديها . والمقطوعة ٨ ثمانية أبيات والاول هنا ثانيها والثاني ثالثها والثالث ثانيها.

(٢) يشير بقوله أباديه يبيض موسوية إلى الآية القرآنية (نخرج بيضاء من غير سوء) والخضر هنا هو العبد الصالح صاحب موسى

(٣) ديوانه من ١٨١ مطلع قصيدة يمدح أبا الفتح موسى بن ابراهيم وروايته : « ولآل نوم وبرق وبيض »

(٤) والثنايا أربع الأسمان في مقدمة الفم ، والأغريض كل أبيض طرى والأفاح زهر الأفحوان والبطاح : الصحارى وأريض منهزم وورق

وللبحري في المعنى : (١)

ولما التقينا والنوى موعداً لنا

تَعَجَّبَ رائي الدُرَّ حُسْنًا وَلَا قُطْنَه

فمن لؤلؤٍ تجلوه عند ابتساميها

ومن لؤلؤٍ عند الحديث تساقطه

ولسيف الدين المشد * في المعنى :

خاطبتني متبسمًا فقرأتها

من نظمٍ تفرّك في صحاح الجوهري

ولابن التلعفري ** :

التفرُّ منه وخدّه وجبينه

للنور بَلَّ النَّارَ بَلَّ النُّورِ

(١) ديوان البحري ١٢٣٠/٢ بتحقيق الصوري طبع المعارف . ورواية البيت الأول :

ولما التقينا والنوى موعداً لنا

* سيف الدين المشد : علي بن قزل من شعراء الشام في القرن السابع الهجري ، وفد إلى مصر والتقى بشعرائها وأدبائها في أوليات عصر المماليك . وله شعر يذهب فيه إلى البديع . له ديوان ، عبارة عن مجموعة مقطعات ، ومنه صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

** التلعفري : نسبة إلى تل غفر قرب الموصل بالعراق وهاهنا أحداهما من شعراء القرن الرابع والثاني « شهاب الدين » محمد بن يوسف بن مسعود . ولد سنة ١٠١٣ هـ . وتوفي سنة ٦٧٥ هـ وله ديوان مطبوع . راجع ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر ٤٩٦/٢ هـ ، والنجوم الزاهرة ٥٥/٧ وشذرات الذهب ٣٤٩/٥ .

ومثله للصنوبري* : (١)

قَالَجَوُّ وَالْمَقُورُ وَالْوَادِي وَتُرْبَتُهُ

دُرٌّ وَدُرٌّ وَدِرْيَاجٌ وَكَافُورٌ

وأحسن ما قيل من التشبيه :

قَدِمَ الرَّبِيسُ مُقَدَّمًا فِي سَبْقِهِ

فكَأَنَّمَا الدُّنْيَا سَمَحَتْ فِي طُرُقِهِ

فَجَبَالُهَا مِنْ حَاطَمِهِ وَبِحَارُهَا مِنْ جَوْدِهِ وَرِيَاضُهَا مِنْ خَلْقِهِ

وَكَأَنَّمَا الْإِفْلَاقُ طَوْعُ يَمِينِهِ

فَنَحْوُسُهَا إِمْدُودٌ وَسُوءُودُهَا فِي أَفْقِهِ

ومن التشبيه :

وَمَدَامَةُ صَفْرَاءُ فِي قَارُورَةٍ زُرْقَاءُ تَحْمِلُهَا يَدٌ بَيْضَاءُ

فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَالْحَبَابُ كَوَاكِبٌ وَالسَّكْفُ قُطْنُبٌ وَالْإِنَاءُ سَمَاءُ

• • •

وَمَا يَلْتَمِصُ بِهَذَا الْبَابِ نَابُ الْأَوْصَافِ وَالشُّعُورِ .

(١) البيت ليس في الجزء المنشور من مجموع شعره،

* الصنوبري : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن المراد الصنوبري الحلبي (تولى

سنة ٤٢٤ هـ) راجع في ترجمته غوات الوفيات لابن شاكر وشذرات الذهب لابن العماد

باب

الأوصاف والنعوت (١)

الوصف أصله من الكشف والإظهار . يُقال وصف الثوب الجسم إذا نم عليه ولم يستتره . وحده الوصف أنه : ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات (٢) والفرق بين الوصف والتشبيه ، أن الوصف إخبار عن حقيقة الشيء ، وأن التشبيه مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يمثل للسامع حضور المنعوت ، وتنزيل النعوت التي نعت بها على الأجزاء الموصوفة (٣) . ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن أن تنعت المرأة المرأة لزوجها حتى كأنه يراها ، وما ذلك إلا لأنه يطلع الرجل بوصف المرأة على جميع هيأها عندما يمثلها خاطره .

ثم إن الشعراء يتفاضلون في الأوصاف ، فمنهم من يجيد في الوصف ومنهم من يقصر ، ومنهم من يكون وصفه متوسطاً ، وكذلك كلُّه إنما

(١) أورده ابن رشيقي في العدة ٢/ ٢٩٤

(٢) أورده ابن رشيقي هذا الحد نقلاً عن قدامة بن جعفر

(٣) أورده هنا نص عبارة ابن رشيقي مع بعض الزيادة . قال ابن رشيقي : « والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء ، وأن ذاك مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع » . العدة ٤/ ٢٩٤

يَكُونُ بِحَسَبِ مَيْلِ نَفْسِهِمْ إِلَيْهِ وَاسْتَمْتَدَادِهِمْ لِمَوَادِّ مَا يَصِفُونَهُ، كَأَمْرِ الْقَيْسِ إِذَا أَخَذَ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ، وَأَبِي نُوَّاسٍ فِي الْخَمْرِ، وَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ فِي الْإِبِلِ، وَالشَّمَّاحِ فِي وَصْفِ الْوَحْشِ، وَالْمُسْتَنْبِطِ فِي وَصْفِ الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ.

وَلَوْ صُفِّىَ تَارَةً وَيُرَادُّ بِهِ الْخُصُوصُ، وَتَارَةً يُرَادُّ بِهِ الْعُمُومُ، فَأَمَّا إِذَا وَرَدَ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الْمَعَانِي النَّظْمِيَّةِ وَالنَّثْرِيَّةِ حَتَّى الْقَصَصَ وَالْأَخْبَارَ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَصْفًا لِلْمَدُوحِ وَالْهَجَاءُ وَصْفًا لِلْمَهْجُورِ، وَالْإِفْتِخَارُ يَكُونُ وَصْفًا لِلْمُفْتَخِرِ وَالرِّثَاءُ يَكُونُ وَصْفًا لِلْيَتِّ. وَالتَّشْبِيهُ وَصْفُ الشَّيْءِ بِأَنَّهُ يَشْبَهُ شَيْئًا آخَرَ. وَالتَّسْبِيحُ هُوَ وَصْفُ الْمُسَبَّحِ وَالْمَحْبُوبِ.

وَإِذَا وَرَدَ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فَإِنَّهُ يَكُونُ ذِكْرَ الشَّيْءِ وَمَا فِيهِ مِنْ الْهَيْئَاتِ الْخَاصَّةِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلْمَوْصُوفِ، بِخِلَافِ التَّشْبِيهِ، فَإِنَّهُ ذِكْرُ وَصْفِ الشَّيْءِ بِأَحْوَالِهِ وَهَيْئَاتِهِ الَّتِي يَشَارِكُ فِيهَا غَيْرُهُ؛ فَقَدْ صَارَتِ الْمُشَارَكَةُ فَرْقًا، وَإِذَا أَتَى الشَّاعِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَصْفِ أَوْ التَّشْبِيهِ فَيُذْهِبُ لَهُ أَنْ يَتَوَخَّشَ فِيهِمَا مِطَابَقَةَ الْمَوْجُودِ، وَيَحْذَرُ مِنْ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ، وَلِيَتَخَيَّلَ تَلَخُّيَصَ الْمَعَانِي فِي ذَهْنِهِ وَإِبْرَازَهَا فِي صِفَاتِ التَّكْيِيلِ. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ صَارَتْ فِي كَأْسٍ مَرُصَّعٍ بِأَنْوَاعِ الثَّيَابِ وَبِرِّ، وَالْخَمْرُ إِلَى حُلُوقِ الصُّوَرِ، وَالْمَاءُ إِلَى رُءُوسِهَا: (١).

(١) الأبيات في ديوان أبي نوَّاس طبعة آصاف سنة ١٨١٨ م من ١٩٥ ورواية الأخ

تَدُورُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي عَسَجَدِيَّةٍ
حَبَشَهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِشْرَى وَفِي جَنَابِهَا
مَسَى تَدْرِيقَهَا بِالْقِسَى الْفَوَارِسُ
فَلَرَّاحَ مَازُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
وَالْعَاءُ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَائِسُ
وَمِثْلُهُ فِي صَفَةِ الْفَرَسِ : (١)

وَأَغْرَى فِي الزَّمَنِ الْبَسِيمِ مَحْجَلٌ
قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغْرَى مُحْجَلٍ
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ
فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
تَوَهَّمُ الْجَوَازَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ
وَالْبَدْرَ غُرَّةَ وَجْهِهِ الْمُسَهَّلِ

(١) الأبيات للبحرئى من قصيدة يمدح محمد بن علي بن عيسى العمى الكاتب . واجع ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي ج ١/٣٧٤١ طبع دار المعارف بمصر
وفي الديوان البيتان الأولان هنا متتابعان رقم ١٢ ، ١٣ من القصيدة والبيتان الثالث والرابع هما رقم ٢٣ ، ٢٤ في القصيدة .

ورواية الرابع : « غنيت له بصفاء قلبه » .

ورواية المؤلف هنا كرواية نهاية الأرب وبعض نسخ الديوان

والجوزاء : بهج في السماء : ويقصد البحرئى تشبيهه تحجيل الفرس بالنجم ، واعتبر
الجوزاء كذلك .

صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عُنِيَتْ بِهِ

لِصَفَاءِ نَقَبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ (١)

ومثل ذلك قول الشاعر يصف رؤوساً :

وَتَرَنَجَّتْ لِرُورِهَا أَغْصَانُهُ وَتَمَانَقَتْ بِلِقَائِهَا أَزْهَارُهُ

حجَّ الشُّرُورُ إِلَيْهِ فِي رَكْبِ الصَّبِيِّ

وَاللَّهُمَّ لِمَا أَنْ رَمَتْ حِجَارُهُ

طَلَعَتْ نَجُومُ النُّجُومِ فِيهِ وَقَابَلَتْ

زَهْرَ السَّمَاءِ بِمِثْلِهَا أَزْهَارُهُ (١)

لَمَّا تَرَاقَصَتْ الْفُصُونُ وَغَنَّتِ الدُّورُ

قُ الْحَمَامُ وَصَفَقَتْ أَنْهَارُهُ

خَلَجَ السَّحَابُ عَلَيْهِ خِلْعَةً رُوضَةً

وَعَدَا وَمِنْ حَبِّ الْغَمَامِ نِشَارُهُ

ومن هذا المعنى قول الشاعر في وصف مَلِيحٍ :

كَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَبْرِي مِنْكَ ثَنَائِيَا مُفَرَّقَاتُ

وَالشُّغْرُ كَمَا الشُّغْرُ فِي امْتِنَاعِ تَحْنُيمِهِ مِنْ لَعْنَتِكَ الرَّمَاءُ

حَيَاتُ صَدُغَيْكَ قَاتِلَاتُ فَمَا لِمَلَأَسُوعِهَا حَيَاتُ

إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ لِي وَفَاءُ فَقَدْ دَنَيْتُ لِمَجْنُونِي الْوَفَاءُ

(١) والنقبة اللون . والمداوس : جمع مدوس وهو المصقاة تصقل بها السيول والصيقل :

مما ينقى بهقل السيوف .

(٢) بقصد نجوم النجم : زهور النبات

ومن ذلك قول المتنبي : (١)

وخيل (٢) تفتدى ربيع المَواسي وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ الْمَرَابُ
رَمِيَتْهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
فَسَاءَهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبْحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ كَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِرْصَابُ
وللمتنبي في وصف الخيل والطراد (٣)

فلزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قَسَالٍ أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
مَضَرُوا مَتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لَا رَجُلِهِمْ بَارَوْسِهِمْ عِشَارُ
تَشْلُكُهُمْ بِكُلِّ أَمْبٍ نَهْدٍ
لفارسيه على الخيل الخيَّارُ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْفِلُ جَانِبَاهُ

على الكعبيين منه دَمٌ مَمَارُ
يَغْسَادُ كُلُّ مُلْتَفَتٍ إِلَيْهِ وَلَيْتَهُ لِسَمْلِيهِ وَجَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ كَجَى لَيْلَانِ لَيْلٍ وَالْفَجَارُ
وَلِنْ جُنْحِ الظُّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالنَّهَارُ

(١) ديوانه طبع عبد الوهاب عزام ص ٣٧٢ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مظهرها :

بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً ظلم الضراب

(٢) الديوان : وخيلاً والبيت الثاني هنا لا يعقب الأول في القصيدة ، بل يأتي بعده بيتان

(٣) ديوانه ص ٣٩٣ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مظهرها :

طوال قننا قننا قننا ، قصار وقطرك في ندى ووعى بحار

وله في وصف السيوف : (١)
 تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ
 إِذَا اتَّصَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 كَمَنْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسْنَهُ
 وَمُهْجَتَهُ وَلَفَتْ فِيهَا بِوَارِثُهُ
 وَحَائِنٍ لَمِجَّتْ سُمْرُ الرَّمَاكِ بِهِ
 فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
 وله في وصف الجمال بالشعر (٢):
 كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرٍ هَا
 فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَّ أَرْبَعًا
 وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
 فَأَرَتْ نِسِيَّ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
 وله من القصيدة التي أولها : (٣)

أَعْلَا الْمَالِكِ مَا يَبْنِي عَلَى الْإِسْل

يَقُولُ فِيهَا :

مِثْلُ الْأَمِيرِ بَقِيَ أَمْرًا فَتَقَرَّبَتْهُ

طُولُ الرَّمَاكِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

(١) ديوانه ص ٣٨ من قصيدة قالها في صباه مطلعها :

حَاقَسِي الرَّقِيبَ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيضَ الدَّمْعِ فَأَهْلَكَ بَوَادِرُهُ

(٢) ديوانه ص ١٠٧ من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس السكاف .

(٣) ديوان المتنبي ص ٢ من ٣٨ شرح عبد الرحمن البرقوقي وطبع التجارية بالقاهرة

وعَزَمَةٌ بِعَشْتِهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ

من تَحَنُّنِهَا بِمَكَانِ التَّشْرِبِ مِنْ زُحَلٍ (١)
 على الفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ
 تَوَحَّشٌ لِمُلَقَاتِي الصَّبْرِ (٢) مُقْتَسِلٍ
 تَنَلُّوْا سَنَّتَهُ الْكُتُبُ السَّنَى نَفَدَتْ
 وَيَجْعَلُ الْخَيْلُ أَبْدَالًا مِنَ الْوُسُلِ
 يَلْتَقِي الْمُلُوكُ فَلَا يَلْتَقِي سِوَى جَزَرٍ
 وَمَا أَعْدَوْا فَلَا يَلْتَقِي سِوَى نَقْلِ
 صَانِ الْخَالِيَةِ بِالْأَبْطَالِ مَهْجَتَهُ
 صِبَاةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَالِ (٣)

ومنها :

وَالْبَاعَثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
 ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّمُرُ كَالطُّفْلِ (٤)
 يَنْسَالُ ابْتَعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ
 فَمَا تَقَابَلُ لَهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ (٥)

(١) زُحَلٌ : نجم في السما . يقول : وقرها علمه عزيمة حركتها همة تلوع على زحل
 ذلك النجم — بقدر علو النجم على التراب .

(٢) في الديوان « النصر »

(٣) الْخِلَالُ : أغشية الأغصان

(٤) غَالَتْ : أهلكه ، أو ذهب به . العجاجة : القبرة . يريد التراب

المثار من زحف الجيش والطفل : وقت الغروب

(٥) هذا البيت لا يرد في الديوان بعد البيت السابق كما هو الحال هنا ، بل يفصل بينهما

قوله :

الجرُّ أضيُّق ما لاقاهُ سا طعنها ومُقْطَعَةُ الشَّمْسِ فِي أَحْيَرِ الْمَقَلِّ

وله في وصف سيف الدولة : (١)
 مُعْطَى الْكَوَاعِبِ وَالْجَرْدِ السَّلَاحِ وَالْأُ
 بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَاكَةِ الذُّبُلِ (٢)
 ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِ
 مِثْلِ الزَّمَانِ وَمِثْلِ السَّمَلِ وَالْجَبَلِ
 فَجَنَّ فِي حَمَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
 وَالْبَرُّ فِي شَغَلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
 تُمْسِيهِ الْأَمْيَانِي صَرْعَى دُونَ مَبْلَغِهِ
 فَتَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

ومنها : (٣)

أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَتَانِ فِي رَهَجٍ
 إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَانِقِ وَالْعَمَلِ
 هَذَا الْمَعْدُ لَصَرْفِ (٤) الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا
 أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

(١) ديوانه ط عزام ص ٣٣٠ من قصيدة يمدحه فيها مطلعها :

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ
 دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ

راجع طبعة البرقوقى ٢ ص ٦٧، ٦٨

(٢) الكوَاعِبُ : جمع كاعب وهي الجارية الشابة التي تخدم نديهاها . الجرد : الجياد
 القليلة الشعر ، السلاح : الخيل الطوال . والببيض القواضب : السيوف القاطعة . والعساكة
 الذبيل : الرماح الضاربة .

(٣) هذان البيتان يتبعان الأبيات السابقة في القصيدة

(٤) رواية الديوانى « لرب » طبعة عزام ص ٣٣٠ والبرقوقى ٦٩/٢

وله أيضا : (١)
 وَخَيْلٌ بَرَاهِمًا لَرَّ كَنْزٌ فِي كُلِّ بِلَادَةٍ
 إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
 فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دَلُوكِ وَصَنَجَةٍ
 عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلٌ (٢)
 عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرْقِ رِفْعَةٌ
 وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْإِنْسِ خُمُولُ
 فَمَا شَعُرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُنْفِرَةً
 قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
 سَحَابٌ يَمُطِرُنَ الْحَمْدَ يَدَ عَلَيْهِمْ
 فَكُلُّ مَكَارٍ بِالْأَمَاءِ غَسِيلُ
 وَأَمْشَى السَّجَابِيَا بَنَتْ حَبْتَنَ بِمَرْقَةٍ (٣)
 كَانَ جُيُوبَ الثَّأِ كَلَاتِ ذِيُولُ
 نَسَا إِلَهًا الثَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلَكِ
 بِهِ الْقَوْمُ صَرَعَى وَالْأَيَّارُ طُلُولُ
 وَرُءٍ عَنْهَا فَكَلَبَ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا
 تَجُرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ هـ مطلعها :
 ليالى بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

راجع ديوانه طبع البرفوقى ٧٧/٢ وطبعة عزام ٣٤٧
 (٢) دلوك . موضع وراء الفرات ، وصنجة نهر بين ديار مصر وديار بكر ،
 والرعيلى : الفرقة من الخيل .

(٣) عرقة : اسم المكان

ظَلَمْنِ عَلَيْهِمْ طَائِعَةً يَعْرِفُونَهَا
 أَلَا عُرِّرَ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الثُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا
 فَتَلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ شَيْئًا فَلْيَصْرِفْهُ هَكَذَا وَإِلَّا فَلْيَصْنُمْتُ.
 وله في وصف الأسد: (١)

وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَمِيرُهُ وَالنَّيْلَ
 مَخْضِبٌ بِدَمِ الْفَوَارِ مِنْ لَيْسٍ فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلًا
 مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُّنَا
 تَحْتِ الدَّجَى تَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا
 فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّحْصِرَ بِمِ وَالْتَحَافِ
 بَطْنِ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَسْبِيهِ فَكَانَتْ آسٍ يَجْسُ عَلَيْهِ
 وَهَذَا غُفْرَتُهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ
 حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْرَابِلًا
 وَتُظَنُّ مِمَّا يُرْمَجَرُ نَفْسُهُ
 عَنْهَا شِدَّةُ غَيْظِهِ مَشْفُولًا

(١) من قصيدته في مديح ابن عمار والى الشام مطلعها: (ديوانه طبع بيروت)

١٦٥/٧، طبع هزام ١٣٣

قَصُرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيئَةَ فَكَانَ مَا
 رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولا
 أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَبَرَبَر دُونَهَا
 وَقَرُبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
 فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ
 وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَأْكُولَا
 مَا زَالَ يَجْمَعُ مَتْنُهُ فِي زَوْرِهِ
 حَتَّى حَسِبْتُ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا (١)
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 يَنْفِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ نَزُولًا
 وَلَهُ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي أُولَاهَا : (٢)
 إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالْغَيْبُ الْمُقَدَّمُ
 كَانَ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ حَلَفَاؤُهُ
 فَإِنْ شَاءَ جَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
 وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيْسُ الْعَرَفَرَمُ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ : (٣)

(١) هذا البيت لا يتبع الأبيات السابقة في رواية الديوان ، بينه وبينها أربعة أبيات
 راجع ديوانه طبع البرقوقي ١٧٠/٢ - ١٧١ وطبعة عزام ١٣٥
 (٢) يمدح بها سيف الدولة وقد نزل بها فارقين سنة ٣٣٨ هـ . راجع ديوانه طبع
 البرقوقي ٢٥٣/٢ وطبع عزام ٢٩٠
 (٣) هذا البيت يسبق البيتين السابقين في رواية الديوان.

ولم يَخْلُ (١) من أسماؤه عودُ منبَرٍ
ولم يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ درهمٌ

ومنها: (٢)

ولمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْتِهِ
تَلَائِهْ أَعْلَامُنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
وَبَلَّ ثَنَائَا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَقَاضِي ضَيْفَمُ
وعيناه من تحتِ التَّشْرِيكَةِ أَرْقَمُ (٣)

وله في مدح سيف الدولة: (٤)

كُلُّ الشُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا
يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ

لَوَكَلْتُ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَعْمَلُهُ
تَحْمِلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَمَمُ

(١) رواية الديوان « فلم يَخْلُ » طبعة عزام ٢٩١ ، وطبع البرقوقي مثل رواية

المؤلف ٢٠٤/٢ .

(٢) هذا البيت لا يتبع سابقه ، ويفصل بينه وبينها ٦ أبيات .

والمقاضاة : الدرْعُ الواسعة ، والضيفم : الأسدُ

(٣) من قصيدة مدحه سنة ٣٤٩ هـ وهي آخر ما أنشده بحلب ومطلمبا :

عُتْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُتْبَى الْوَعْدِ نَدَمُ ماذا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ

راجع ديوانه طبع البرقوقي ٢٩٤/٢

وله في وصف قلعة : (١)

بَنَاهَا فَنَاعَلَى وَالْفَنَاءُ تَقَرَّعُ الْقَنَاءُ
وَمَوْجُ الْمَسَاءِ يَحُولُ لَهَا مُتَلَاظِمٌ (٢)
سَقَتْنَاهَا الْغَمَامُ الْغُرُ قَبِيلَ نُزُولِهِ
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْنَاهَا الْجَمَاعِمُ (٣)
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
وَمِنْ جُثْثِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَامٌ (٤)
طَرِيدَةٌ كَهَرٍ سَاقَتَهَا فَرَدَدَتْهَا
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّىِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ (٥)
وَالشَّوَاهِدُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ ، غَيْرَ أَنَّنَا نَقْصِدُ الْإِخْتِصَارَ ،
وَلِيَكُونَ أَسْمَلٌ عَلَى حِفْظِهِ .

(١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدث وقلعته .

مطلعها :

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

راجع ديوانه طبع البرفوقى ٢٦٨/٢

(٢) ديوانه ٢٧٠/٢ وهو البيت رقم ٩ فى القصيدة .

(٣) هذا البيت يرد قبل سابقه فى سياق القصيدة بالديوان .

(٤) التامم : جمع تميمه وهى العوذة التى يَتَمَعُوذُ بها المريض أو الذى به من الجنون

جعل القلعة هاهنا مما يضطرب بها من الفتنة وكان بها جنونا ، فلما علت عليها جثث القتلى
سكنت الفتنة ، كما يسكن المجنون وتهدأ ثورته ، بما يعلق عليه من الصوف والتامم

فى اعتقادهم .

باب

في

الطباق والمقابلة^(١)

أصل المطابقة في اللغة أن يضع البعير وجله موضع يده،
فَيُقَالُ : طابَقَ البعيرُ إذا وضع الرجل في موضع اليد سواء من
غير زيادة أو نقصان .

وحدُّ الطباق : ذكرُ الشيءِ وضدُّه . وقيل : هو اشتراكُ
المعنيين في لفظ واحد . وقيل : هو مساواة المقندين من غير
زيادة ولا نقص . والكلُّ قريبٌ من قريب . فمثال المطابقة في قوله
تعالى : ﴿ وما يستنوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا العرور ، وما يستنوي الأحياء ولا الأموات ﴾ (٢) .
فانظر إلى هذه المطابقة العظيمة في هذه الآية الكريمة مع اختصارها
ووجيز لفظها .

ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه :
« فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن
الشبيبة للشكبر ، ومن الحياة للممات . فوالذي نفسي بيده ما بعد »

(١) جمع بينها هنا ، وفرق بينها علماء البلاغة : قدامة وأبو هلال والحاجي وابن رشيق

وابن أبي الأصبغ .

(٢) آية ١١ سورة فاطر .

الحياة من مُسْتَعْتَبٍ، ولا بَعْدَ الدُّنْيَا دارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ (١).
ولقد أجاد من قال : والله ما قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ بِصَرْمٍ، ولا
أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَلْتُ .

فأما حد المقابلة : فهو أن تَكُونَ اللفظة مُقَابِلَةً لِأُخْتِهَا
وَمَعْنَاهَا مُخْتَلِفٌ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ (٢) .

وهذه الآية الكريمة فيها بحثٌ دقيقٌ يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْبَيَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ
لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ : لَمْ لَا قِيلَ : مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ وَالْأَصْمِ
وَالسَّمِيعِ ، اتَّكُونَ الْمُقَابِلَةَ فِي لَفْظَةِ الْأَعْمَى وَضِدَّهُ الْبَصِيرِ ، وَالْأَصْمِ وَ[ضِدَّهُ]
السَّمِيعِ . وَقَدْ أَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ انْسِدَادَ الْعَيْنِ اتَّبَعَهُ
بِانْسِدَادِ السَّمْعِ . وَضِدَّ ذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ انْفِتَاحَ الْبَصَرِ اتَّبَعَهُ بِانْفِتَاحِ
السَّمْعِ ، فَمَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْأَنْسَبُ فِي الْمُقَابِلَةِ
وَالْإِعْجَازِ . وَمِنْ هَذَا النَّوعِ مَا حُكِيَ عَنِ الْمُتَنَبِّىِّ لَمَّا أَشْهَدَ

(١) يروى ابن رشيقي هذا الحديث بلفظ مختلف هو « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن
دنياء لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل المات » فوالذي نفس محمد بيده ما بعد
الموت من مستعيب وما بعد الدنيا إِلَّا الجنة أو النار » . العسدة بتحقيق محمد يحيى الدين
عبد الحميد ٨ / ٢ .

(٢) آية ٢٤ سورة هود .

وقد عرف ابن أبي الأصبع المقابلة بقوله : أن يتوخي المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي
فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ... وقد تكون المقابلة
بغير الأضداد . تحرير التجهيز ص ١٢٩ .

سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ بِذِكْرِ بُيُوتِهِ فِي الْحَرْبِ (١) :
 وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً
 وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِأَسْمِ
 فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : لَمْ لَا رَكَبْتَ نِصْفَ الْبَيْتِ الثَّانِي عَلَى
 النِّصْفِ الْأَوَّلِ وَعَكُسْتَهُ فَقُلْتَ :
 وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِأَسْمِ
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 فَقَالَ لَهُ الْمُتَنَبِّي : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، الْبَزَازُ يَعْرِفُ جَمْلَةَ الثَّوْبِ وَالْقَزَازُ يَعْرِفُ
 تَفْصِيلَهُ ، وَتَفْصِيلُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَنِّي لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي حُدُودِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ
 اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ الرَّدَى فِي آخِرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَابِلَةٍ (٢) .
 قَالَ وَالَّذِي (٣) رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَارِضًا لَهُ تَفْسِيرُ هَذَا الْبَيْتِ : قَوْلُ الْمُتَنَبِّي
 رَحِمَهُ اللَّهُ : لَمَّا ذَكَرْتُ الْمَوْتَ فِي حُدُودِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ
 الرَّدَى فِي آخِرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَابِلَةٍ . هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ بِجَمِيدٍ ، وَذَلِكَ
 لِأَنَّ الرَّدَى هُوَ الْمَوْتُ فَمَا فِي ذَلِكَ مَقَابِلَةٌ ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ : لَمَّا
 ذَكَرْتُ الْوَقُوفَ فِي حُدُودِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَابَلْتُهُ بِالْمَنْسَامِ ، وَلَمَّا ذَكَرْتُ

(١) ديوان المتنبى طبع عزام ص ٣٧٧ من قصيدته التي مطلعها .

« علي قدر أهل العزم تأتي الزائم »

(٢) أورد هذا النقد ابن منقذ في كتابه « البديع »

(٣) يقصد اسماعيل بن الإنمى (عماد الدين) صاحب « الكنز » .

وجنه الجرم يع المتهزم وهو عبوس حزين ~ قابلته بوجهيك
الوضاح وتغريك الباسم لستيم المقابلة .

ومن شواهد المقابلة قول الشاعر (١) :

فلا الجود يُفنى المال والجَدُّ مُقبِلٌ

ولا البخل يُبقي المال والجَدُّ مُدْبِرٌ

والمقابلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : مقابلة الشيء بضده أو بغيره ، أو بمثله .

فأما مقابلة الشيء بضده فكما قد مناه من الشواهد . وأما مقابلة الشيء بغيره

فكقول القائل (٢) :

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلَمِ مَغْفِرَةً

ومن إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

فقابل الظلم بالمغفرة وليست ضدًا لها ، وإنما ضد الظلم العدل ، لكنها لما

كانت المغفرة متضمنة معنى العدل من حيث استشعار عدم المؤاخذه ، حسنت

المقابلة بذلك .

ومثله قول الشاعر (٣) :

فإِذَا نَوْرُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدَرَوْنَا

فقوله نُورٌ وَنُصْدِرٌ ضدَّانِ متقابلان ، وقوله بِيضًا وَحُمْرًا

مقابلةُ الشيءِ بغيره ، لأن البياض ليس له ضدٌّ إلا السَّوادُ ، وبقيَّةُ

(١) ذكر الباقلائي أنه استشهد بالبيت ، وأورده من شواهد المطابقة في اعجاز القرآن

ص ١١٦ . (وراجع الصناعتين لأبي هلال العسكري باب الطباق ص ٣٠٥ طبع صبح)

(٢) والشاعر هو قريظ بن أنيف شاعر إسلامي ، ومن شعراء الخمسة ص ١٠ ص ٢٧ .

(٣) البيت من قصيدة عمرو بن كلثوم المطلقة .

الالوان إنما يُقال فيها مُتَغَايِرَةٌ ، لانها تَصْبِغُ وتُصْبَغُ بخلاف
الاسود والابيض ، فالاسود يصبغ ولا ينصبغ ، والابيض ينصبغ ولا
يصبغ (١) ، فحُسن أن يكونا ضدَّين بخلاف بقية الالوان .
وأما مقابلة الشئ بمثله ، كقوله تعالى ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٢) ،
وكقوله تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ (٣) .

وقد تكونُ المقابلةُ في اللَّفْظِ والمَعْنَى ، وفي المعنى دون اللَّفْظِ ، فأما
مُقَابِلَةُ اللَّفْظِ والمَعْنَى فكما قد مُنَاهُ من الشواهد ، وأما مُقَابِلَةُ
المَعْنَى دون اللَّفْظِ فكقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ
لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ (٤) . فإنه لم يَرَأَ التَّضَادَّ
اللفظي بين قوله : ﴿ لِيَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ، وقوله : ﴿ مُبْصِرًا ﴾ ،
فإن القياس أن يكون قُبَالَةُ السَّكُونِ الحَرَكَةِ ، وقُبَالَةُ الإِبْصَارِ
الظُّلُمَةِ ، ولم نَظَاهَا مُرَاعَى من جِهَةِ المَعْنَى ، وذلك لأن اللَّيْلَ
لما كَانَ ظُلُمَةً حَسَنَ السَّكُونِ بِهِ لِقَلَّةِ الانْتِفَاعِ بِالْمَعَايِشِ ، وَالنَّهَارُ
لَمَّا كَانَ مُبْصِرًا حَسَنَ السَّكُونِ بِهِ لانتفاع الناس بالتصرفات فيه ،
فصارَ مَعْنَى الإِبْصَارِ يُعْطَى الحَرَكَةُ قُبَالَةَ السَّكُونِ ، فهذا مُقَابِلَةُ
المَعْنَى دون اللَّفْظِ .

وفي المقابلة نوع يختص بفواصل الآيات ، وهو في غاية الحسن ، كقوله
تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ،

(١) الأصل مضطرب من النسخ — والمصحح ما أثبتناه .

(٢) التوبة آية ٦٧ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾

(٣) آل عمران آية ١٥٢ : ﴿ مكروا ومكر الله ﴾ ، والله خير الماكرين ،

(٤) النحل آية ٨٦

ألا إنَّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١) . .
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ،
 أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فصل الآية الأولى
 بلفظة « يشعرون » ، والآية الثانية بلفظة « يعلمون » ، (٢) لأن الإيمَانَ
 يحتاج إلى نظرٍ واستدلال ، فهو متعلِّقٌ بالعلم ، والتَّفَاقُّ فهو
 أمرٌ دائرٌ بين قومه مبدِّرٍ كونه بالحس ، فلذلك قال فيه (لا يشعرون) .
 و ثمَّ نوعٌ من المُطابَقةِ تَخْتَلِطُ فيه بالتَّجَنُّسِ ، وكثيراً ما يَتَّعِ وَفِي
 الكلام ، وهو رُثِيٌّ بما يستعمل للضدِّينِ ، كقولهم : « جَلَلٌ » بمعنى صغيرٌ و « جَلَلٌ »
 بمعنى عَظِيمٌ ، فهذه اللفظة معناها مُطابَقةٌ من حيث الصَّغَرِ والعِظَمِ ، وفي
 ظاهرِها جِناسٌ وكذلك لفظة « الجَوْنِ » ، وَضِعَتْ يَإِزَاءِ الاسْوَدِّ
 والابْيَضِ ، فباطنُها طَبَاقٌ وظاهرُها جِناسٌ . وأمثال ذلك كثيرةٌ .

[التَّكَاثُفُ]

أما التَّكَاثُفُ فهو كالطَّبَاقِ في أَنه ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدَّهُ ، لكن يُشْتَرَطُ
 فِي التَّكَاثُفِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الضَّدَّيْنِ حَقِيقَةً وَالْآخَرُ مَجَازاً . فبهذا
 يَحْصُلُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا . وشاهدُ التَّكَاثُفِ قولُ الشَّاعِرِ (٣) :
 لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
 فَضَحَكَ الْمَشِيبُ مَجَازاً وَبَكَاهُ الرَّجُلُ حَقِيقَةً .

(١) البقرة آية ١١

(٢) البقرة آية ١٣

(٣) البيت لدعلج بن علي الخزاعي ، وهو من الشواهد المذكورة في هذا الباب ، وراجع
 نقد الشعر لقدامة ٢٩ ، والوساطة ٤٤٤ ، الصناعين ٢٩٧ وتحرير التحبير ١١٣ ، والبيان
 ١٧٠ ، وفي الهدى لأسامة مندوب مسلم بن الوليد وبه تصحيف في كلمة « تعجبي » .

وقول الآخر (١) :

إِذَا أَيْقَظَنكَ حُرُوبُ الْمِدَى فَنَبَّهَ لَهَا عُرَا ئُمْ تَمْ
فَيَقَاطُ الْحُرُوبُ مَجَازٌ، وَنَوْمُ الشَّخْصِ حَقِيقَةٌ.

(٢) بهار بن برد، والبيت أورده ابن منان الخفاجي من شواهد المطالع ٣٨٣٨ سر الفصاحة
وعبد جسر هلا عمر بن الغلاء من نواد المهدى لمطابقة العباسي.

باب

الجناس

الجناسُ والمُجَنَّسَةُ والتَّجْنِيسُ والتَّجَانُّسُ كلُّهُ بِمَعْنَى .
فَأَمَّا لَفْظَةُ الْجِنَاسِ فَيُقَالُ إِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهَا ، وَإِنَّمَا
عُلِمَاءُ اللُّغَةِ قَاسَوْهَا عَلَى نَظَائِرِهَا ، وَجَعَلُوا الْجِنَاسَ حَالاً كَلِمَةً
بِالنِّسْبَةِ إِلَى أُخْتِهَا ، وَكَذَلِكَ الْمُجَنَّسَةُ ، وَأَمَّا التَّجْنِيسُ فَإِنَّهُ
فِعْلُ الْمُجَنِّسِ (١) مِثْلُ التَّصْنِيفِ فِعْلُ الْمُصَنِّفِ ، وَأَمَّا التَّجَانُّسُ
فَهُوَ الْكَلِمَاتُ فِي نَفْسِهَا مِنَ التَّشَابُهِ . وَالْجِنْسُ يُطْلَقُ عَلَى الْقَبِيلَةِ
وَالْأُمَّةِ وَعَلَى الْمُخْتَلِفِ بِالْأَعْرَاضِ . وَكَذَلِكَ الْجِنْسُ يُطْلَقُ
عَلَى الْمُتَشَابِهِ مُطْلَقاً بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ ، فنَقُولُ هَذَا مِنْ جِنْسِ
هَذَا ، يَعْنِي مُشَابِهًا لَهُ .

وَحَدُّ التَّجْنِيسِ أَنَّهُ : اتِّفَاقُ الْأَلْفَاظِ وَاخْتِلَافُ الْمَعَانِي . وَلَمْ
يَذْكُرْ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ فَائِدَةَ التَّجْنِيسِ كَمَا ذَكَرُوا فَائِدَةَ الِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ
وغيرِهَا مِنْ أَبْوَابِ الْبَيَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَبَرُوا عَنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ يُشَبِّهُهُ أَنْ
يَكُونَ فَائِدَةُ التَّجْنِيسِ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ تَشَابُهَ الْأَفْظَانِ التَّجْنِيسُ تَحْدِثُ
بِالسَّمْعِ مِثْلًا إِلَيْهِ ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَنْشَوُّفُ إِلَى سَمَاعِ اللَّفْظَةِ
الْوَحِيدَةِ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنِيَيْنِ ، وَتَتَوَقَّعُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَعْنِيَيْنِ
الْمُتَشَبِّهِينِ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ الْفِظُ ، فَصَارَ لِلتَّجْنِيسِ وَقَعٌ فِي النُّفُوسِ ،
وَفَائِدَةٌ .

(١) لِي الْأَصْلُ « الْمَنْعَى » وَصَحَّفَهَا مَا أَنْبَتَاهُ . وَهُوَ أَنْسَبُ لِسِيَاقِ .

إِلَّا أَذْهَبَهُ ، وَلَا مَالًا إِلَّا مَا لِي عَلَيْهِ ، وَلَا فَرَسًا إِلَّا أَفْشَرْتَهُ ،
وَلَا دَارًا إِلَّا أَدَارَهَا مِنْ كَالِهِ ، وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّتْهَا وَلَا غَنَمًا إِلَّا غَنِمْتُهَا ، وَلَا
بَقْرًا إِلَّا بَقَرْتُهُ ، وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَلُهُ ، وَلَا دَقِيقًا إِلَّا دَقَقْتُهُ (١) .
فَانْظُرْ إِلَى مَحَاسِنِ هَذَا الْجِنَاسِ .

ومنه قول الشاعر : (٢)

رُبُّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَافَاتٍ سَلَبَتْ نِيَّ بِحُسْنِهَا حَسَنَاتٍ
وَأَمَّا جِنَاسُ الْمِثَالَةِ فَهُوَ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ الْمُتَشَابِهَتَانِ اسْمَيْنِ أَوْ
فِعْلَيْنِ ، فَأَمَّا شَاهِدُ الْاسْمَيْنِ فَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (فَرُوحٌ وَرَبِحَانٌ) (٣) ،
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) (٤) . وَكَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الظُّلُمُ مَظْلُمَاتٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ، (٥) .

وَكَقَوْلُ الشَّاعِرِ . (٦)

عَرَبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْوَرَى مَتَنَزَّيْنِ عَلَى الضُّيُوفِ النَّزْلِ
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الْأَزْدِ غَيْرَ مَزُودٍ
وَرَحَلْتُ عَنْ خَوْلَانٍ غَيْرَ مُخَوَّلِ

(١) أورد أسامة بن منقذ هذا النص مع بعض اختلاف في اللفظ ونسبه إلى رجل تظلم

به إلى المأمون . البديع في نقد الشعر ص ١٣

(٢) البيت أول خمسة أبيات استشهد بها ابن منقذ ص ١٤ البديع

(٣) الواقعة آية ٨٩

(٤) سورة الرحمن آية ٤٤

(٥) ويروى الحديث « ذو وجهين لا يكون وجهها يوم القيامة »

(٦) البيتان في بديع ابن منقذ ص ١٦ ورواية الأول :

عَرَبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْفَرَى مَتَنَزَّيْنِ عَنِ الضُّيُوفِ النَّزْلِ

وأما جناس التصحيف (١) فَمَوْ : أن يكون النقط والشكل فارقا بين الكلمتين كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٢) وكقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ، وإن أجده من دُونِهِ مُلْتَحِدًا (٣) . وكقول الشاعر :

يَقُولُ الْعَدُوُّ وَيُضِيفِي الصَّدِيقُ وَشَرُّهُ مِنْ الْقَائِلِ الْقَائِلُ
وأما جناس التحريف فهو : أن يكون الشكل وحده فارقا بين الكلمتين . كقوله :

وخلّني ذرعي الذهبُ رُ وِخلّني وِخلّني (٤) .

وأما جناس التصريف فهو : أن تتفرّد كلّ كلمة عن أخيتها بحرف واحد ، كقوله تعالى : ﴿ذَلِكَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وبما كنتم تَمْرَحُونَ (٥) ، وكقوله تعالى :

(١) ومخول . موهوب من خوله الله تعالى المال أى أعطاه .

(٢) في الأصل «وأما الجنس التام» ويقصد جناس التصحيف كما أثبتنا عرفه ابن منقذ ويسو أن الكلمة من خط مخالف كتبت بعد طمس الكلمة الأصلية ومحوها بآثار العرق أو البلى .

(٣) آية ١٠٤ سورة الكهف وراجع تحرير التعبير ص ١٠٦

(٤) آية ٢٢ سورة الجن

(٥) ورد البيت ضمن أبيات ثلاثة في بديع ابن منقذ ص ٢١ ، وذكر ابن أبي الأصم هذا الضرب من التجنيس وقسمه إلى ثلاثة أقسام من حيث التغاير في الحركات وتغيير الحركة إلى سكون أو التخفيف بالتشديد

(٦) آية ٧٥ سورة زمر

﴿ لَيْسَ كُوتَنٌ أَمْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ (١) ، وكقوله صلى الله عليه وسلم : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » ، وكقول الشاعر : (٢)

له لطفٌ وليسَ لديه عُرْفٌ كِبَارِقَةٌ تَرُوقُ وَلَا تُرِيقُ
وأما جناسُ الترجيع ه فهو : أن تُرجعَ الكلمةُ بذاتها غير أنها
تزيدُ حرفاً أو حرفينِ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَخَبِيرٌ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ أَنَا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ (٤) و﴿ وَلَكِنَّا
كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (٥) . وقول الشاعر : (٦)

وما مُنِيتُ دارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا من النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَائِلِ
وقول الآخر : (٧)

يَمْدُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ

(١) آية ٤٢ سورة فاطر

(٢) البيت من أبيات ثلاثة في بديع ابن منقذ ص ٢٦

ويعرف ابن أبي الأصبع خناس التصريف بأنه « إختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من مخرجه أو من قريب منه »

(*) في الطراز خناس الترجيع ٣٦٤/٢ ويحده بقوله « وهو أن تأتي في أواخر الأسجاع في الكلام المنثور أو القوافي من المنظوم بلفظتين متجانستين إحداهما ضميمة إلى الأخرى على التثنية والتكلمة لعناها » ومن أمثلته :

أبا العباس لا تحسب لشيبي بأني من حُلَسَى الأشعار عارِ

(٤) آية ٣ الدخان

(٣) آية ١١ العاديات

(٦) الشاهد في بديع ابن منقذ ص ٢٦

(٥) آية ٤٥ القصص

(٧) البيت لأبي تمام : راجع عروس الأفراح ٤٢٣/٤

وقول الآخر : (١)

نَسَجَ الرَّيِّعُ لِرُبْعِهَا دِيَابَجَةً

من جَوَهَرِ الْأَنْوَارِ بِالْأَكْفَاءِ

وقول الآخر :

مَا هَذِهِ الْأَلْفُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمْ سَمَّيْنُمُ الْخَوَّانَ بِالْإِخْوَانِ

وَأَمَّا جَنَاسُ الْعَكْسِ : * فهو أن تكون إحدى الكلمتين عكسَ

الآخرى . وهو ينقسم إلى قسمين ؛ قسم تنقلب فيه الحُرُوفُ ، وقسم تنقلبُ

فيه الكلمات . فالأول كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ

بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٢) . وكقول أبي تمام : (٣)

يُبِضُ الصَّفَائِحُ لَأَسْوَدِ الصَّحَائِفِ فِي

مُتَوْنِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

وكقول الآخر : (٤)

أَهْدَيْتُ شَيْئًا يَقِلُّ لَوْلَا أَحَدٌ وَتَنَى الْفَالِ وَالتَّبْرُكُ

كُرْسِيِّ تَفَاءَلْتُ فِيهِ لَمَّا رَأَيْتُ مُقْلُوبَهُ يَسْرُكُ

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَكَقَوْلِ بَعْضِهِمْ : عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : جَارُ الدَّارِ أَحَقُّ بِدَارِ الْجَارِ .

(١) البيت للبحرئى ٦/١ وذكره ابن المعتز فى البديع ص ٢٨

(٢) نسبه صاحب الطراز «المعكوس» ٣٦٨/٢

(٣) آية ٩٤ سورة طه

(٤) من قصيدته المشهورة فى المعتصم بمناسبة فتح عمورية

(٥) نسبه صاحب الطراز ٣٧١/٤ إلى بعض الأذكىاء

وكقول بعضهم لا خير في السرف ولا سرف في الخير . وكقول الآخر : سرف فلا كيباك المرس ودام علا العماد (١) وهاتان الكلمتان يُقرأ كل منهما من آخره إلى أوله معكوساً كما يقرأ من أوله إلى آخره .

وأما جناس التركيب فهو أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين ، كقول الشاعر : (٢)

إن ترمك الغربة من معشر
تواطئوا فيك على بعضهم
فدارهم مادمت في دارهم
وأرضهم مادمت في أرضهم
وكقول الآخر : (٣)

ومعان قتل النفوس معان قد رمى قدر ما أصاب جناني
ناظرأه فيما جننى ناظرأه أودعاني أمث بما أودعاني
وكقول الآخر : (٤)

إن أسيافنا القصار الدوامي
صيرت مجسدا طويلا الدوام

(١) والكلمتان للفاضل وعماد الدين الأصبهاني الكاتب تبادلها في رسالتين

(٢) البيتان في بديع ابن منقذ ص ٣٣ ورواية الأول :

أن ترمك الغربة في معشر تضافوا فيك علي بعضهم

(٣) البيتان في بديع ابن منقذ من ثلاثة أبيات ذكرها لأبي الفتح البستي ، وثالثها :

أوصلاني إلى المني أوصلاني بالملأى التي تبعد الأمانى

(٤) بديع ابن منقذ ص ٣٥ ورواية البيت الثاني :

فاقسام الأموال

بِاقْسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامٍ وَاقْتِزِ حَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ حَامٍ
وَقُولِ الْآخِرَ :

لَقَدْ رَاعَنِي بُدْرٌ الدَّجَى بِصُدُودِهِ
وَوَصَّلَ أَجْفَانِي بَرْعِي كَوَاكِبِهِ
فِيَا عَاذِلَ مُهْلًا عَسَاهُ يَرْقُ لِي
وَيَا كَبِيدِي صَبْرًا عَلَى مَا كَوَاكَ بِهِ

وَقُولِ الْآخِرَ : (١)

رَأَيْتُكَ تَكُونِي بِمَيْسَمِ ذَلَّةٍ كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عِلَّةَ تَكُونِي
وَتَكُونِي الْحَقَّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
وَتَخْرُجُ فِي أَمْرِي إِلَى كُلِّ تَكُونِي

وَقُولِ الْآخِرَ :

إِيهَّا الْبَدْرُ الَّذِي يَجْلُو الدَّجَى
قُلْ لَتَجْمِي فِي الْهَوَى لِمَ تَحْتَرِقُ
أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَحْرَارِ الْهَوَى
غَيْرَ أَنِّي مِنْ هَوَاكُم تَحْتَ رِقْ

وَقُولِ الْآخِرَ :

بُعِذْتَ فَأَمَّا الطَّرْفُ مِنِّْي فَسَاهِرٌ
لَشَوْقِي وَأَمَّا الطَّرْفُ مِنْكَ فَرَاقِدُ
فَسَلْ عَنْ سَهَادِي أَنْجَمَ الدَّلِيلِ إِنَّهَا
سَتَشْهَدُ لِي يَوْمًا بِذَلِكَ الْفَرَاقِدُ

(١) بدیع ابن منقذ ٣٥ وهي ثلاثة آيات نالها :

فَهَلَا وَلَا تَقْنِ عَلَى فِلَافَةٍ مِنْ الْعَيْشِ تَكْفِينِي إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي

وَقُولِ الْآخِرَ :

وَدَعْنَهُمْ وَرَجِعْتُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
نَدَامًا أَعْصُ مِنْ الْفِرَاقِ أَنَا مَلِي
أَمَّا التَّصَبُّرُ بَعْدَهُمْ فَمَعْدَمُهُ
وَمِنْ التَّشَوُّقِ وَالْغَرَامِ أَنَا مَلِي

وَقُولِ الْآخِرَ :

يَا مَنْ يَقُولُ الشُّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ
وَتَسْؤِمُنِي التَّكْلِيفَ فِي تَهْذِيهِ
لَوْ أَنَّ كَلَّ الْحَقَّ فِيكَ مُسَاعِدِي
لَعَجَزْتُ عَنْ تَهْذِيبِ مَا تَهْذِي بِهِ

وَقُولِ الْآخِرَ :

لِي مَدَمَعٌ وَصَبِي بِهِ مِنْ قَضَاهُ وَصَبِيهِ
وَجَوَى غَدَا وَلَهِي بِهِ مِنْ حَرِّهِ وَلَهِيهِ
نَادَيْتُ مِنْ أَسْرِي بِهِ وَحَيَاةٍ مِنْ أَسْرِي بِهِ
صَلِّ مَدْنَفًا تَجْرِي بِهِ بَلَّوَاهُ فِي تَجْرِيهِ

باب

الكناية والتعريض*

(الكناية) مصدر كنى . وكنيت عن الشيء إذا عبرت عنه
بعبارة أخرى تفهم معناه .

والكناية من الاكتنان وهو الشتر ، وأصلها كنانة ، وإنما
قلبت النون ياء هرباً من تكرار نونين .

وحد الكناية أنها : ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه ،
وجود اللازم يدل على وجود الملزوم عند التساوي . ومعلوم
أن ذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس من ذكره لامع دليله .
ولهذا كانت الكناية أبلغ (١) .

وقد أورد الإمام الفخر الرازي على هذا الحد إيرادات (٢) ، وفيه مباحث

« من أقدم أبواب البديع . بحثها ثعلب في قواعد الشعر تحت اسم « لطافة المعنى » وابن
المعز في « البديع » ، وابن رشيق في « العدة » . والعسكري في « الصنائع » ، وابن سنان
في « سر الفصاحة » ، وابن مقف في « البديع » وابن الأنبر في « المثل السائر » ، والسكاكي
في « المصباح » والعلوي في « الطراز » .

(١) قال المؤلف عن الفخر الرازي في نهاية الإيجاز ص ٤ :

(٢) أورد عليه إيرادين هما :

الأول : أنك إذا قلت « فلان طويل النجاد » فطول النجاد مشكوك فيه ، كما أن طول
القامة مشكوك فيه ، وليس أحدهما أظهر عند العقل من الآخر حتى يستدل بالأخرى على الآخر =

ليس هذا موضعها لفرَضِ الاختصاص. والفرقُ بينَ الكِنَايةِ والاستعارة أن الكِنَايةَ جزءٌ من استعارة فنسبتها إلى الاستعارة نسبةً خاصَّةً إلى عام. فحينئذٍ كلُّ كِنَايةٍ استعارةٌ، وليست كلُّ استعارةٍ كِنَايةً. وأوردوا على ذلك أيضا إیراداتٍ وفيه مباحث.

واختلف علماء البيان في الكناية، فمنهم من قال إنها من باب الحقيقة، ومنهم من قال إنها من باب المجاز، ومنهم من قال إنها لفظةٌ يتجاذبها جانبها الحقيقة والمجاز، ومنهم من يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز. فاما من جعلها من باب الحقيقة فالإمام فخر الدين الرازي رحمه الله، ومن قال بقوله. واحتج بأنه إذا كانت الكناية عبارة عن ذكر اللفظ ويستفاد بمعناه معنى ثان هو المقصود، فقد صار المعنى المستفاد هو المعبر، فحينئذٍ نقول اللفظ عن موضوعه الذي وضع له فما يكون ذلك من باب المجاز ويكون من باب الحقيقة.

وأما من جعلها من باب المجاز فكثيرٌ من علماء البيان، واحتجوا بأن تكون الكناية تعبيراً عن معنى لا يذكر بلفظه الموضوع له، بل بلفظ يدلُّ عليه، فيعبر به عن ذلك المعنى. ويقول إن المجاز بالكناية ليس من جهة الإفراد، بل من جهة التركيب كقوله: «فلان نهاره صائم»، وليلته قائم، فإن الصيام والقيام حقيقة تسان، والليل والنهار حقيقة تسان، وإنما نسبة الصوم إلى النهار والقيام إلى الليل هو مجاز.

الهم إلا إذا جعلنا الطريق إلى معرفة طول النجاد الحس، ولكنه أيضا كان في معرفة طول القامة. فظهر ضعف هذه العلة.

الثاني: وهو أن الاستدلال باللازم على الملزوم طريقة باطلة، فإن الحياة لازمة للعلم، ولا يمكن الاستدلال بوجود الحياة على وجوده، فبطل ما قاله.

وأما من قال إنها لفظه تجاذبها جانباً حقيقة ومجاز فضياء الدين بن الأمير
الجزري (١) ومن يقول بقوله . واحتجوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿أَوْ لَا مَسْتَمِ
النَّاسِ﴾ (٢) وقالوا : إن ذلك يجوز حمله على الحقيقة والمجاز ، وكل منهما يصح به
المعنى . ولهذا ذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أن اللبس هو مصافحة الجسد للجسد ،
وذهب غيره إلى أن المراد باللمس الجماع ، فقد تجاذب هذه اللفظة جانباً حقيقة
ومجاز . وكذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَمِثْلُ
نَعْمَةٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٣) فالنعمة يجوز أن يكنى بها عن المرأة ، ويجوز استعملها
في حقيقتها ، وهي الأثني من النعم .

ولابد للكناية من تعلق بالمعنى عنه بجامع بينها ، كما أن الجامع بين المرأة
والنعمة الأنوثة ، والجامع بين اللبس والجماع مصافحة الجسد
للجسد .

ومن أهل الحقائق من فسر قوله تعالى : ﴿وَيْثَابَكَ فَغَطَّ بِهُ﴾ (٤) فقال
المراد بالثياب القلب ، وليس الأمر كذلك لوجهين : أحدهما أنا لا نعدل عن
الحقيقة إلى المجاز إلا لفائدة توجب ذلك ، والثاني أن لا تحصل الكناية بشيء
إلا إذا كان بينهما وصف جامع وأي وصف جامع بين الثياب والقلب ؟
وأما من لم يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز فالإمام محمد بن سنان الخفاجي وأبو

(١) في المثل السائر . ونقله صاحب الطراز ١/ ٣٦٨

(٢) سورة النساء ٤٣ .

(٣) سورة يس ٢٣

(٤) المدثر ٤

هلال العسكري والغامى* ، ومن يقول بقولهم . وأحنجوا على ذلك بأن
الكِنَايَةَ عبارةٌ عن ذكر المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وهذا لا يجوز أن
يكون حدًّا ولا رسماً ، لأنَّ الحدَّ والرَّسم لا بدَّ فيهما من اطراد وأنعكاس في
الحدِّ . وهذا الحدُّ الذى ذكره لا يطرَدُ ولا ينعكس ، لأنه يقتضى أن كُلَّ
ما لا يكونُ ذكرًا للمعنى القبيح باللفظ الحسن فلا يكونُ كناية وليس الأمر
كذلك ، فإنَّ الكِنَايَةَ تقع على المعنى الحسن والمعنى القبيح ، كقولك :
فلانٌ طویلُ النِّجادِ ، تعنى بذلك طولَ قامته . فهذا لفظٌ حسنٌ كُنِيَ
به عن معنى حسنٍ ، فيستقصى عليهم ذِكْرُكَ الحدِّ .

ثم إنَّ الكِنَايَةَ تَنَقَّسِمُ إلى أقسامٍ ؛ فمنها قسمٌ يُقالُ له التَّمثِيلُ
وهو التشبيه على سبيل الكناية ، وبيانُه أنك تُشِيرُ إلى معنى من المعانى ،
فتضعُ له ألفاظاً تدلُّ على معنى آخر على سبيل ضربِ المِثَالِ للمعنى الذى
قصدته ، كقولك : فلانٌ نَقِىَّ الثَّوبِ . تعنى به تزيُّهُ عن العُيُوبِ .
وفائدةُ ذلك أنَّ السَّامِعَ يحصلُ له زيادةُ التَّصَوُّرِ بهذا المِثَالِ على المدلولِ
عليه ، فكان أسرعَ إلى الرِّغْبَةِ فيه . وكقوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ
أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (١) فلما كان الاغْتِيَابُ هو تمزيقُ
أعضاءِ النَّاسِ شَبَّهَ بِأَكْلِ اللَّحْمِ الذى فيه تمزيقُ أجزاءِ الجِسمِ ،
ثم لما كان ذلك مَسْتَهْجَنًا شَبَّهَ بِلَحْمِ الْآخِ ، لِأَنَّ أَكْلَ لَحْمِ

* الغامى : أبو العلاء محمد بن غانم ممن مدحوا ظلام الملك . من أدباء القرن الخامس ،
وكان تلميذاً للباخرزى صاحب دمية القصر . وكان مشهوراً بالبلاغة ، وله فيها كتاب «صنعة
الشعر» (توفي سنة ٤٦٨ هـ) . راجع فى ترجمته دمية القصر ج ٥
(١) المحررات ١٢ .

الْأَجْنَبِيُّ أَقْلٌ كَرَامَةٌ مِنْ أَكْثَلِ لَحْمِ الْأَخِي . ثُمَّ لَمَّا كَانَ لَحْمُ
الْمَيِّتِ لَا يُحْصَرُ ، فَكَذَلِكَ الْمُغْتَابُ لَا يُحْصَرُ لَغَيْبَتِهِ ، فَحُسِّنَتْ الْكُنْيَةُ عَنْ
الْغَيْبَةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ .

وَمِنْهَا كُنْيَةُ الْإِرْدَافِ ، وَيَبَانُهُ أَنْ تُذْكَرَ شَيْئًا وَتَذْكَرَ مَعَهُ مَا هُوَ
دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَرَدِّفُ لَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ (١) فَقَوْلُهُ : كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ
كُنِيَ بِهِ عَنْ ضَعْفِ الْعَقْلِ ، لِأَنَّ الظَّالِمَ الَّذِي افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَوْ لَا
ضَعْفُ عَقْلِهِ لَمَّا كَذَّبَ بِالْحَقِّ بَعْدَ أَنْ عَايَنَهُ .

وَمِنْهَا بَابُ مِثْلِ الْمُرْدَفِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ : مِثْلِي لَا يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا ،
يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا نَفَاهُ عَنْ مِثْلِهِ نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ .

وَمِنْهَا مَا يَأْتِي فِي جَوَابِ الشَّرْطِ مُرْدَفًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ
أَتَوْا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ،
فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾ (٢) . كَأَنَّهُ قَالَ : كُنْتُمْ مُنْكَرِينَ الْبَعْثِ الَّذِي كُنْتُمْ تَكْذِّبُونَ ،
فَرَكَّ التَّصْرِيحَ بِتَكْذِيبِهِمْ ، وَجَاءَ (٣) بِمَا يُرَادُ بِهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُكَ لِلْخَصْمِ : إِنْ
تُنْكَرُ حُضُورَ زَيْدٍ فَهِيَ هُوَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّكَ كَاذِبٌ .

وَمِنْهَا كُنْيَةُ الْاسْتِثْنَاءِ الْمُرْدَفِ مِنْ غَيْرِ مُوْجِبٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ (٤) ، فَالضَّرِيعُ نَبْتٌ ذُو شَوْكٍ ،

(١) النكبات ٦٨

(٢) الروم ٥٦

(٣) فِي الْأَصْلِ « كَذَا » وَصَحَّحَ مَا أَنْفَعَهُ .

(٤) الطهية آية رقم ٦

تُسَمَّى به العربُ الشَّبْرَقُ ، في حال خضرته وطراوته فَإِذَا يَبَسَ سَمَّيَتْهُ
الضَّرِيعَ ، وإِلَيْهِ تَرْعَاهُ طَرِيقًا وَلَا تَتَشَبَّهُ بِهِ يَابِسًا (١) .

ومن الكناية قسمٌ يُقَالُ لَهُ التَّنْشِيعُ ، وحقيقته : العُدُولُ عن
اللفظِ المُرادِ به المعنى الخاص به إِلَى لفظٍ هو رِذْفُهُ ، كقوله تعالى :
(وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) (٢) . وكقول امرئ القيس : (٣)

وَقَدْ اغْتَدَى وَالطَّيْنَرُ فِي وَكُنَاتِهَا

بِمَشْجَرٍ قِيدِ الْوَائِدِ هَيْكَلِ
فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَصِفَ الْفَرَسَ بِالسَّرْعَةِ ، وَأَنَّهُ جَوَادٌ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللَّفْظِ بَعِيْنِهِ
وَلَكِنْ بَارِزٌ دَافِهِ . وقيل : لانه قد تَتَلَاَزَمُ الْأُمُورُ وَتَتَرَادَفُ حَتَّى

(١) ف اللسان : الضريع : نباتٌ أخضر مفتنٌ خفيفٌ يرمى به البحرُ وله
جوفٌ . وقيل هو يَبَسُ العرفج والخُلَّة . وقيل : ما دام رطباً فهو ضريعٌ ،
فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الشَّبْرَقُ ، وهو مرعى سوءٍ لا تعقد عليه السائمةُ شَحْمًا وَلَا
لَحْمًا . وقال ابن الأعرابي : الضريع العوسج الرطب ، فَإِذَا جَفَ فَهُوَ عَوْسَجٌ
فَإِذَا زَادَ جَفَوقًا فَهُوَ الْحَزِينُ . قال ابن الأثير : هو نبتٌ بالحجاز له شوكٌ
كبار يُقَالُ لَهُ الشَّبْرَقُ . وقال قيس بن عيزارة الهذلي يذكر إبلا وسوء مرعاها .
وحبس في هزم الضريع ، فكلها حذباءٌ داميةٌ اليَسْدِينِ حَرُودٌ

(٢) هود آية ٤٤

(٣) البيت رقم ٥٣ من معلقته (راجع القصائد العشر برواية وشرح التبريزي بحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد ص ١٠٧) والوكناتُ الْأَوْكَارُ وَالْأَعْشَاشُ . ومنجرد :
أى لرس قصير الشعر . قيد الأوابد : قيد الوحوش الأبدية . والمعنى أن هذا الفرس من سرعته
يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد . والمهكل : العظيم الخلق .

يَكُونُ الشَّيْءُ لَازِمًا لِأَمْرٍ ، وَذَلِكَ الْأَمْرُ لَازِمًا لِأَمْرٍ آخَرَ وَرَدِيفًا لَهُ ، فَإِنْ كَثُرَتْ الْأَرْدَافُ وَالْوَسَائِطُ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَفِيفًا جَدًّا ، كَالْأَلْفَازِ وَالْتَعْنِيبَةِ الَّتِي تَرَاضُ بِهَيْمًا الْأَذْهَانُ . فَمَا وَقَعَ مِنْ هَذَا الْبَابِ لِقَصْدِ سُمِّيَ كِتَابِيَّةً أَوْ تَعْرِيفًا إِذَا قَتَرَبَ الظُّمُورَ ، وَأَمَّا إِذَا أَوْغَلَ فِي خَفَائِهِ سُمِّيَ لَغْزًا ، أَوْ رَمْزًا .

مشال الرموز : ماروى أن رجلاً من بنى العنبر حصل أسيراً في بكر بن وائل وعزموا على غزو وقومه فسألهم رسولاً إلى قوميه فقالوا : لا ترسل إلا بحضرتنا لئلا تنذرهم ، فجاءوا بعد أسود ، وقال له الرجل : أتعتقل ما يقال ؟ قال : نعم . إني لمأقل . قال : ما أراك إلا عاقلاً ، ثم أشار بيده إلى الليل فقال : ماهذا ؟ قال : الليل . قال : إني أراك عاقلاً ، ثم ملاً كفه من الرمل فقال كم هذا ؟ قال : لا أدري وإنه لكثير . قال : فأيهما أكثر ، الشجور أم النيران ؟ فقال : كل كثير . قال : أبليغ قومي التحية وقل لهم ليكرمو أفلاناً . يعنى به أسيراً كان في أيديهم من بكر ، فإن قومه لي مكرمون ، وقل لهم : إن العرفج (١) قد أدبى (٢) ، وشككت النساء . وقل لهم أن يمدوا نفاقى الحمراء فقد أطالوا ركبها ، وأن يركبوا جملى إلا صنب بآية ما أكلت معكم حيسا (٣) . وأسألوا عن خبرى أخى الحارث .

(١) العرفج : ضرب من الشجر

(٢) أدبى : خرج منه الدب وهو صغير الجراد أو الحمل

(٣) الحيس : تمر يخلط بلبن

قال : فلما أدّى العبدُ الرّسالةَ إليهم قالوا : يا الله لقد جُنّ الأعورُ ،
والله ما نَعترفُ له ناقةً حراماً ولا جملًا أصمَّ . وطلبوا الحارثَ
أخاهُ وقصَّصوا عليه القِصَّةَ ، فقال لهم : إنَّ أخى قد أنذرَكم ؛ أما قوله
قد أدبى العَرَفَجُ ، يُريدُ بذلك أنَّ الرُّجالَ قد استلأموا ولجسوا
السَّلاحَ ، وأما قوله : شكَّتُ (١) النِّساءَ ، أى اتخذن الشَّكَاةَ للسَّفرِ ، وأما
قوله الناقةُ الحرامُ أى : ارتحلوا عن الدَّهْنِماءِ ، وأركبوا الصَّمَّانَ وهو
الجملُ الأصمُّ ، وقوله : بأمازةٍ ما أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا
أى أخلاطُ من الناس يُريدون غزوكم ، لأنَّ الحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمرُ
والسَّمْنُ والإقْطُ . ففهموا ما قال من رمزه وعملوا بمُقْتَضَاهُ ، فنجَّوا
من تلك القَرْيَةِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَ لَهَا عَدُوَّهُمْ .

ومن ذلك قول [زوج] بِشَامَةِ العَنْبَرِيِّ لما بعثَ إليها زوجها
ثلاثين شاةً ولحيا فيه سمن ، فسرقَ الرَّسُولُ شاةً واحدةً وشَيْشًا من
السَّمْنِ . فلما عَادَ الرَّسُولُ قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : أَخْبِرْ بِشَامَةَ أَنَّ
الشَّهْرَ مُحَاقٌ ، وأنَّ الجَدْيَ وَجَدَ نَاحَهُ مَرْتُومًا (٢) . فَعَلِمَ الرَّجُلُ
مَا سَرَقَهُ الرَّسُولُ فَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ بِهَذَا الرَّمْزِ .

ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ لما أُسْرَتْ طَيِّءٌ وَلَدَهُ : وحَضَرَ
إليهم لِيَقْدِيَهُ . فَاسْتَطَّوْا عَلَيْهِ فِي الشَّمَنِ فَظَنَرَ الرَّجُلُ إِلَى وَلَدِهِ وَقَالَ لَهُ :
لَا وَاللَّذَى جَعَلَ الْفَرَقْدَيْنِ يُسْمِيَانِ وَيُصْبِحَانِ عَلَى جَبَلَتِي طَيِّءٌ
مَا عِنْدِي مَا بَذَلْتَ عَنْكَ ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ لِقَوْمِهِ : لَقَدْ أُعْطِيْتُهُ كَلَامًا

(١) شكَّتُ النِّساءَ : اتَّخَذْنَ الشَّكَاةَ ، جَمْعُ شِكْوَةٍ وَهِيَ رِجْلٌ

مِنْ أَدَمَ لِلْمَاءِ وَاللَّبَنِ ،

(٢) مَرْتُومٌ : مَكْسُورٌ ، أَوْ مَقْلُوعٌ

لَوْ قَسَمْتَهُ فَقَدْ نَجَا . فلم يشعر إلا ووالدهُ قد حضر إليه وقال : يا أبتِ
فهمتُ من قولك الفرقدين في هروبي على جبلي طي فعلت بمقتضى
كلامك ، وقد نجوتُ . ومن ذلك قولك : إن لفلان شرفاً وبيتاً وقدماء ،
تمننى به أن لفلان شرفاً أى أذنان ومنكبان وبيت يأوى إليه
وقدم ينشئ عليها .

ورأيت فلاناً فما نكرته في ربيته ، ولا كتلتته أى من الكلوم ،
وما رأيت ربيعاً ، والربيع النهر ، وما رأيت كافراً ، والكافر
السنحاب والكافر الذيل ، والكافر الذى يغطي به سلاحه ،
والفساق الذى تجرد من ثيابه . وقول : ما أمّرت فلاناً أى
ما صيرته أميراً ، وما رأيت فلاناً راكعاً ولا ساجداً ولا مُصلياً .
فقال كع العائر على وجهه ، والساجد المدم من النظر ،
والمُصلّى الذى يجيئ ثانياً بعد السابق . وتقول : ما أخذت لفلان
دجاجةً ولا فرّوجاً . فالدجاجة الكبة من الفزول والفروجة
الدراجة . وتقول : ما أخذت لفلان بقرةً ولا ثوراً . فالبقرة العيال
الكثيرة والثور القطعة الكبيرة من الإقطر .

ومما يلحق بهذا الباب نوع من الاحاجى والالغاز . فمن مستحسن
الالغاز قول الحريري ملفزاً يصف إبره : (١) كانت لي مملوكة رشيقة
القد أسيلة الخد ، صبور على الكد تخب أحياناً كالنهد ،
ونزقد أطواراً في المهد ، وتجد في تمسوز مس البترد ، ذات عقل
وهينان ، وحدة وسنان ، وكف وسنان ، وفم بلا أسنان ، تلدغ

(١) راجع باب الاحاجى في النثر العائر لابن الأثير ص ٩٧

بلسان تَضَنُّاضٍ ، وتُشْرِفُ في ثوبٍ فَضَنُّاضٍ ، وتُجَلِّي في سَوَادٍ
وَبَيَاضٍ ، وتُسَقِّي ولكن من غير حِيَاضٍ ، تَصَحَّةٌ خُدَعَةٌ
خَبَاءَةٌ طُلَعَةٌ ، مَطْبُوعَةٌ على المنفعة طَوَاعٌ في الضيق والسَّعَةِ ،
إِذَا قَطَعْتَ وَصَلْتَ ، وَإِذَا فَصَلْتَهَا عَنْكَ انْفَصَلَتْ ، وَطَالَمَا
خَدَمْتِكَ فَجَمَلْتَ ، وَرَبَّمَا جَنَّتْ عَلَيْكَ فَأَلَمْتَ وَمَانَمْتَ
وَإِنْ هَذَا الْفَتَى اسْتَخْدَمَهَا فِي غَرَضٍ فَأَخْدَمَتْهُ إِبَاهَا بِغَيْرِ
عِوَاضٍ ، عَلَى أَنْ يَجْتَنِي نَفْعَهَا وَلَا يُكَلِّفَهَا إِلَّا وَمَنْعَهَا ،
فَأَوْلَجَ فِيهَا مَتَاعَهُ ، وَأَطَالَ بِهَا اسْتِمْتَاعَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَى وَقْدِ
أَفْضَاهَا ، وَبَدَّلَ عَنْهَا قِيمَةً لَا أَرْضَاهَا . فَقَالَ لَهُ الْفَتَى مُلَغِزًا
بِالْمَثَلِ : رَهْتَهُ عَلَى مَا أَرَاهْنَتْهُ مَمْلُوكًا لِي مُنَاسِبَ الطَّرْفَيْنِ
مُنْتَسِبًا إِلَى الْقَيْنِ ، نَقِيَامِنِ الدَّرَنِ وَالشَّيْنِ ، يُقَارِبُ مَحَلَّهُ
سَوَادَ الْعَيْنِ ، يَغْشَى الْإِحْسَانَ ، وَيَنْتَقِي الْأَسْتَحْسَانَ ،
وَيَسْخَمِي اللُّسَانَ ، إِنْ سَوَّدَ جَادٌ أَوْ وَسَمَ أَجَادٌ ، وَإِذَا زُوْدَ
وَهَبَ الزَّادُ ، وَمَتَى اسْتَزِيدَ زَادَ . لَا يَسْتَقِرُّ بِمَغْنَى ، وَقَلَمًا
يَنْكِحُ إِلَّا مَثْنَى ، يَسْخُو بِمَوْجُودِهِ ، وَيَسْمُو عِنْدَ جُودِهِ ،
وَيَنْقَادُ مَعَ قَرِيبَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ طِبِينَتِهِ .

ومن الالتفانِ الفقهية قولهم : صلاة مفروضة تُصَلِّي عَلَى
غَيْرِ طَهْرٍ ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . وَدُ صَوْم لَا يَحْتَجِزُ عَنْ أَكْلِ وَلَا شُرْبٍ ، . يَعْنُونَ
بِالصُّوْمِ السَّكُوتِ . وَقَوْلُهُمْ : وَرَجُلَانِ كَانَا فِي سَطْحٍ فَسَقَطَ
أَحَدُهُمَا فَمَاتَ ، فَمَرَّتْ امْرَأَةُ الْآخَرِ عَلَيْهِ . وَالْحَيُّ كَانَ عِيْدًا

للحيث ، وهو زوج ابنته ، قلعاً مات ورثت أباهما ، فصار
العبد ملكها فحرمت عليه ، ونظائر ذلك كثيرة .

وأما التعريض : فقد حده ضياء الدين بن الأثير الجزرى (١)
بأنه اللفظة الدالة على الشيء من طريق المفهوم لها بالوضع الحقيقي لا
المجازي ، كقولك لمن توقع صلته : والله إني لمحتاج وعريان
وبردان . فهذا تعريض بالطلب ، من غير تصريح . وقد أخذ على
ضياء الدين في قوله : لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي ، وقالوا :
إن هذا الحد قاسد ، لأنه ليس لنا قسم ثالث في استعمال اللفظ
ليدل على المعنى خارجاً عن الحقيقة والمجاز . وفي ذلك
مباحث . (٢)

ومن التعريض قول الشاعر :

فاعرض هاشم لما رآني كأنني قد هجوت الأدياء
فقد آليت لا أهجو دعيًا ولو بلغت مرة نه السماء

(١) المثل السائر لابن الأثير الجزرى باب الكناية والتعريض وهو التاسع عشر من
المقالة الثانية في الصناعة المنوية .

ونقل هنا كلامه بصرف . والمثال الذي ضربه ابن الأثير هو :

« فإنك إذا قلت لمن توقع صلته ومعروفه بغير طلب : « والله إني لمحتاج وليس في يدي
شيء » ، وإني عريان والبرد قد آذاني ، فإت هذا وأشباهه تعريض بالطلب ، وليس
هذا اللفظ موضوعاً في مقابلة الطلب ، لاحقيقة ولا مجازاً ، إنما دل عليه من طريق المفهوم » .

(٢) راجع : الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد طبع سنة ١٣١٩ هـ

باب

التورية والتوجيه

حدُّ التورية أن تكون الكلمة تحتملُ معنيين ، فيستعملُ المتكلمُ أحدهما أحتمالَيهما ، ويُسمِّلُ الآخر ، ومرادهُ ما أهمله لا ما استعمله . وحدُّ التوجيه أنه اللفظُ المحتملُ وجهين يحتملُ المتكلمُ مرادهُ على أيَّهما شاء . ولا فرقَ بين التورية والكناية ، إذ التورية ذكرُ لفظٍ له معنيان ، والكناية كذلك . وما قالَ أحدٌ من العلماء بالفرق ، إلا أن التورية أُفِرِدَتْ وصارَ الناسُ يلجؤونَ بذكرها في محاوراتهم ، ونظمتهم ونشترهم ، ويستحسنونَ لفظها ، فصارتْ كأنَّها غيرُ الكناية . ومن شواهد التورية قول الشاعر : (١)

أَيْهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا عَمْرَكَ اللَّهُ كَيْفَ بِلَتْقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي
فالثريا اسمُ امرأةٍ من الشَّامِ وسُهَيْلٌ اسمُ رَجُلٍ من الحجاز . ومن عادة الثَّرِيَا (النجم) أنها وقتَ طلوعها بالشَّامِ يَطْلُعُ سُهَيْلٌ

(١) هو عمر بن أبي ربيعة

بالْحِجَاز (١) . ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

خَاطَبْتَنِي مُتَبَسِّمًا فَتَقَرَّ أَثَرُهَا

من نَظَّمْتَ ثَمَرَكَ فِي صِحَّاحِ الْجَوْهَرِي

وقال آخر : (٣)

لَوْ رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي عَاذِلِي

وقال آخر : (٤)

وَقَالُوا يَدَا خَطِّ الْمِذَارِ بِخَدِّهِ

فَأَضْحَى سَعِيدَ الْحَظِّ وَهُوَ مُعَذَّرٌ

فمعذَّرٌ يحتمل معنيين ، أحدهما المِذَارُ المَعْرُوفُ ، والثَّانِي

قِلَّةُ الْحَظِّ .

وقول الآخر :

قَدْ هَجَرْتُ الرِّاحَ حَتَّى

وَعَلَى الرَّأْوِقِ مِنِّي طُولا مَا عِشْتُ صَالِبٌ

(١) في هذا التفسير غموض لأن الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة قالهما عند تزويج صاحبه

الثريا برجل يمانى بسى سهلا ، فوري عمر بالنجيين ، وهما الثريا المعروفة التي هي من منازل

القمير بالشام وسهيل وهو من النجوم اليمانية . راجع تحرير التعبير ٢٦٨

(٢) والتورية في كلمتي « صحاح الجوهري » وظاهر اللفظ على أنه كتاب الصحاح في

اللغة للجوهري ولكنه يقصد صحاح الجوهري يعني اللؤلؤ الصحيح يشبه الأسنان له وروى

صاحب الكشكول عن المارديني قوله : أنظر صحاح الميسر السكري رواية صحت عن الجوهري

الكشكول ٢٦١/١

(٣) والتورية هنا في « وجه جيل » تعمل معنيين الظاهر سبب وجيه ، والذي يقصده

وجه حبيب الجليل .

(٤) معذَّرٌ : ملومٌ ، ومؤثَّبٌ ، ومعذَّرٌ طالع بخده المِذَارُ .

وقول الآخر :

بُوْدِّي أَرَى فِي خِدْمَةِ الصَّدْرِ دَائِمًا
وَأُتْفِقُ فِيهِ مَا تَبَقَّى مِنَ الْعُمْرِ
وَأَصْحَبُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُنْعَمًا
كَفَى شَرْقًا أَدْعَى بِهِ صَاحِبَ الصَّدْرِ

وقول الآخر : (١)

تَعَبَّدْتُ أَصْنَامَ الْإِنْتَامِ جَهَالَةً
وَضِئَعْتُ عُمُرِي عِنْدَ مَنْ لَالَهُ عِنْدُ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يَمُوقٌ فَقَدْتُهِ
وَلَا يُرْتَجَى مِنْهُمْ يَنْفُوثٌ وَلَا وَدٌ

ومن ذلك قول أبي العلاء المعري :

أَحِبُّ مُحَمَّدًا وَهَوَايَ فِيهِ وَمَا صَلَّيْتُ قَطُّ عَلَى النَّبِيِّ
وَأَهْرَبُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنَ الدَّيَّانِيَا

فِرَارَ الشَّيْخِ مِنَ رَهْبِ الصَّبِيِّ

« النبي » . اسم مؤنّس ، والصبي هو السيّف .

وقال أيضا :

إِذَا مَا صَادَقْتُ زَيْدًا وَعَمَرًا أَتَاهَا بَعْدَهُ أَوْسٌ وَتَصَرُّ
بِقَفْرِ لَا تَزَالُ تَرُودُ فِيهِ

وَيَحْتَمِلُهَا وَمِنْهَا الْوَحْشُ قَصُورُ

لَزَيْدٍ مِنَ الزِّيَادَةِ ، وَعَمَرٌ مِنَ الْعَمْرِ ، وَأَوْسٌ أَيُّ عَوْضٍ ، وَتَصَرُّ

(١) يَمُوقٌ ، وَيَنْفُوثٌ وَوُدٌ أَسْمَاءُ أَصْنَامٍ لِعَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيَكْنَى بِعَمَانِيَا

من نَصَرَ الْقَيْثَ إِذَا أَنَاءُ ، والقصر آخر النهار .

وقال أيضا :

رَأَيْتُ يَهُودَ وَافَقَتِ النَّصَارَى عَلَى بَغْضِ الْمَسِيحِ فَلَمْ يَلَا مَوَا

والمسيح : العِرقُ من اللحم ، وقال أيضا :

وَلَقَدْ عَايَنْتُ مُرْتَجِزاً بِشَعْرَى

تَمَنَّى مِثْلَهُ أَهْلُ الْعَرُوضِ

يعيش به الفقيه وكم فقيه أبي إلا المَيشة بالقريض

فقوله مرتجزا يعني السحاب الذي فيه رعد ، والشعر أسم جبل ،

والفقيه الفحل من الأربيل والقريض الجز .

وقال أيضا :

تُؤَدُّونَ النُّوَافِلَ كُلَّ يَوْمٍ

وَضَاعَتْ فِي دِهَارِكُمْ الْفُرُوضُ

الفروض جمع فروض وهو نوع من التمر .

وقال أيضا :

دَعَا قَاضِيَكُمْ يَوْمًا شُهِودًا فَمَالَ بِهِمْ عَنِ الدِّينِ الشُّهُودُ

فالشهود جمع شهد وهو المسئل .

وقال أيضا :

لَقَدْ مَرُّوا وَحَقَّ لَهُمْ مَرُورٌ

إِذَا بَالَ الْهَزْبُ عَلَى الضَّرِيرِ

وكم بعثوا ضريروا من هوال

وأيديهم معادية الصريير

لهم في السَّبْتِ والتَّوْرَةِ خطَّةٌ

إِذَا عَزَمَ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَسِيرِ

وَمَا عَيْدُ الْفَطِيرِ لَهُمْ بِعِيدٍ وَهُمْ وَالْهَائِدُونَ مِنَ الْفَطِيرِ

جُنُوبُهُمْ عَلَى عُنُقِ الْمَوَامِي وَأَيْتَقَهُمْ تَزُودٌ عَلَى الْمَرِيرِ

الْهَزِيرُ الْأَسَدُ، وَهُوَ الْكُوكَبُ الَّذِي يَقُولُ الْعَرَبُ: مَطَرْنَا بَنُو كَذَا تَعْنِي

بِذَلِكَ الْكُوكَبِ الْغَارِبِ وَقْتُ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. وَالضَّرِيرُ جَانِبُ

الْوَادِي، وَالصَّرِيرُ الْمَالُ الْمَصْرُورُ وَضَرْبٌ مِنَ الصَّبِيرِ، وَالتَّوْرَةُ مِثْلُ

التَّوْرَةِ وَهِيَ التَّنْغِيَّةُ، وَالْفَطِيرُ مَصْدَرُ الْفَطْرَةِ وَهِيَ الْخَلْفَةُ وَالسَّرِيرُ أَكْرَمُ

مَكَانٍ بِالْوَادِي وَقَالَ أَيْضًا:

رَأَيْتُ الْبَدْرَ أَدْرَكُهُ مَشْيِبٌ وَأَصْبَحَ طَالِبًا لِبَنَاتِ الْعِيَالِ

وَكَمْ أَرَوَى الْأَهْلِيَّةَ مِنْ نَجَاجِيْعٍ وَزَادَ الْمَغْرِبِيُّنَ مَعَ الْهِلَالِ

وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَذَا الْبَابِ نَوْعٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ. يَقَالُ الْفَرَّ الرَّجُلُ فِي عِبَادَتِهِ

إِذَا عَمِيَ مَرَادُهُ، وَالْأَسْمُ الْفَرُّ وَأَصْلُ الْفَرِّ حَجَرُ الْيَرْبُوعِ بَيْنَ الْقَاصِعَا

وَالنَّافِقَا يَحْفَرُ مُسْتَقِيمًا إِلَى أَسْفَلٍ ثُمَّ يَتَعَدَّلُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ عَرْضًا

يَعْتَرِضُهَا لِيَسْتَخْفِيَ مَكَانَهُ بِتِلْكَ الْأَنْفَازِ، فَكَانَ النَّظْمُ أَوْ النَّثَرُ حِينَ

يَذْكُرُ أَفْظَا يَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ شَتَّى يَتَرِيدُ مِنْهَا مَعْنًى وَاحِدًا. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ

الْقَاضِي عَمِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (١) كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَيْبَاتِ لَهُ فِي شَمْلَةٍ:

وَمَشْمُولَةٍ رَاقَتْ وَرَقَّتْ فَتَأْصُبَحَتْ

عَلَى الشَّرْبِ تَزُجْسِي حِينَ تُهْدَى إِلَى الْكَاسِ

(١) محيي الدين بن عبد الظاهر كاتب الإنشاء للسلطان الظاهر بيبرس، ومن مشاهير

كتاب المصريين في القرن السابع الهجري. سار على طريقة القاضي الفاضل في الكتابة وكان

من أخلصي أتباعه لهذه الطريقة. جمع رسائله (توفي سنة ٦٩٢ هـ).

مَشَقَّةٌ مَا شُمِسَتْ بَعْدَ عَصْرِهَا لِإِثْمٍ وَكَمْ فِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ
وَمَا وَطِّئَتْ يَوْمًا بِرَجُلٍ وَكَمْ لَهَا
إِذَا مَا أَدِيرَتْ مِنْ صُعُودٍ إِلَى الرَّأْسِ
فَهَذِهِ الْآيَاتُ لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ إِلَّا يَظُنُّ أَنَّهَا فِي الْخَمْرِ وَلَيْسَتْ فِيهَا كَلِمَةٌ
تُخْرِجُهَا عَنِ الْخَمْرِ إِلَّا قَوْلُهُ : مَا شُمِسَتْ بَعْدَ عَصْرِهَا لِإِثْمٍ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ مُلْفِزًا فِي الضَّرْسِ : (١)

وَصَاحِبِ لَا أَمْلُ الدَّهْرَ صَحْبَتَهُ
يَشْتَقِي لِنَفْسِي وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ
لَمْ أَلْقَهُ مَذْ تَصَاحَبْنَا فَمَذْ وَقَعَتْ
عَيْنِي عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا فَرَقَةً أَبَدٍ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَهُ بِغَيْرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْحَيَوَانُ قَوْتٌ وَالنَّجَبَاتُ
فُصِّرَفُ النَّسْنَامِ غَيْرِ نَطْقٍ سِوَى لُغَةٍ تُخَالِفُهَا اللَّفَاتُ
فَمَا أَكَلْتُ بِهِ تَحْيَى وَتَطْفَى وَإِنْ تَشْرَبُ يُعَاجِلُهَا الْمَمَاتُ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي الْغُرِّ :

وَمَا لَغُرٍّ مَا إِنْ تَامَلْتَهُ أَبَانَ لَكَ الزَّيْفَ فِي قَلْبِهِ
وَتَدْعِدُ أَحْرَفُهُ تَشْوَةً لِمَنْ أَثَرُ السَّوْجِدِ فِي قَلْبِهِ

وَقَالَ آخَرُ مُلْفِزًا فِي بَسَاطٍ :

وَرُدُّوْهُمِي خَلَقْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فِيمَا بَيْنَ كَلِمَتَا مَعَ طَبَقَتَايَ

فَمَا قَالَ اشْكُرُوا عَنِّي فَلَا تَنَا فَإِنِّي لَا يُعْطَاوُ عَنِّي لِسَانِي

وَقَالَ ابْنُ عَنَيْنٍ مُلْغِزًا فِي بَيْتِهِ:

وَرُومِيَّةٌ فِي الدَّارِ عِنْدِي عَزِيزَةٌ

عَلَى أَنَّهَا تَرَوِي الْجَدِيدَ بِلَا ضَجَرٍ

تَفْخُوتُ قَنَا الْخَطِيَّ طَوْلًا وَشَكْلًا

يَوَازِي الْغُلَامَ الطُّفْلَ فِي الدَّارِ إِنْ خَطَرَ

فَأَحْبَبْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاهَا بِحِلْسِيَّةٍ

فَصَنَفْتُ لَهَا تَاجًا وَلَكِنَّهُ حَجَرٌ

وَقَالَ آخِرُ مُلْغِزٍ فِي بَيْضَتِهِ :

وَمَمْلُوكَةٌ عِنْدِي حَدِيثٌ نَسَاجُهَا

أَنْشَرَنِي بِمَوَالِدٍ وَمَا بَلَفَتْ شَهْرًا

عَلَى أَنَّهَا بِكَثْرٍ حَصَانٌ وَطَاهِرٌ

وَهَذَا لَعَمْرِي مُشْكَلٌ يُشْعِبُ الْفِكْرَ

وَقَدْ وُلِدَتْ لَهَا أُمُّهَا وَهِيَ حَامِلٌ فَيَا عَجَبًا إِنْ أَرَى أَمْرَهَا نَكْرًا

وَفِي جَمْعِهَا نَقْصٌ وَتَضْعِيفٌ عَكْسُهُ

يَكُونُ لَهُ سَبَبٌ فَيُشْنُ لَهُ ذِكْرًا

باب

شجاعة العربية

هذا الباب أول من سماه من علماء البيان بهذه التسمية أبو الفتح ابن جني (١) وصاحب الجامع الكبير (٢) نقله عنه ، ثم تداوله الناس بعد ذلك . وهو عبارة عن أنواع شتى من البسديع والمقصود به إظهار ما دار بين العرب في لغاتهم الفصيحة عند النطق بها من تقديم معنى أو تأخير أو تشنية جمع أو جمع أو انتقال في استرسال الكلام من غيبة إلى حضور ، أو من حضور إلى غيبة ، أو مراعاة المعنى أو عكسه ، وإتيانهم بذلك كله فصيحاً مستوفياً لأنواع البلاغة .

وبهذا الباب يحصل الاطلاع على إعجاز القرآن العزيز وإظهار دقائقه وخفايا أسرارهِ وإيضاح طرق بلاغته . وإنما سُمي « شجاعة العربية » لأنه لما كان كلاماً فيه قوة يتصرف بها في المخاطبات من غيبة إلى حضور ، ومن حضور إلى غيبة ، ومن تشنية إلى جمع

(١) من علماء العربية المشهورين في القرن الرابع الهجري ، ومن أشهر كتبه « الخصائص »

وله شرح علي ديوان المتنبي - واسمه عثمان بن جني

(٢) « الجامع الكبير » كتاب في البلاغة وصناعة المنظوم والمنثور ينسب إلى ضياء الدين

بن الأثير صاحب كتاب المثل السائر أيضاً . ولم يشتهر اشتهاؤه ، وطبع منذ أمد قريب بعد أن طبع المثل السائر بأكثر من نصف قرن .

راجع « ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد » للدكتور محمد زغلول سلام ص ١١٠

وما بعدها طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٥٨ .

ومن جمع إلى تثنائية وتقديم وتأخير كما تقدم ذكره ، ومع ذلك كله لا يخرج عن حد الفصاحة والبلاغة ، لا ينسب إلى خلل ولا تقصير في استيفاء المعاني صار في نفسه شجاعا بالنسبة إلى العربية ، تشبيها بالرجل الذي تكون فيه شجاعته تحمله في الحرب على التقديم والتأخير والقرب والبعد ، والإقبال والإدبار . وقل ما يكون أخذاً في موقف الحرب إلى جهة اليمين حتى يأخذ جانب الشمال وبالعكس . أو مواجهتها بالقتال حتى يلتفت وراءه ، مناورتها من بقائله ، فحسنت تسمية الكلام المختوى على ما قدمناه من التفسير الذي شرحناه بهذه التسمية ، لأن الشجاعة في مثل هذا الكلام تحمله على الجولان في جوانب المعاني كيف شاء .

وفي هذا الباب أقسام وأنواع تحتاج إلى تبينها وإيضاحها ؛ فن ذلك نوع الالتفات .

الالتفات : (١)

وهذا من نعمت المعاني ، وحده : أن يكون المتكلم أخذاً في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلاً يسأله عن سببه ، فكانه يلتفت إليه فيذكر السبب أو يبطل الإيراد بكلام غير ما هو أخذ فيه . وقال آخرون من علماء البيان : إن حد الالتفات أن يدخل

(١) تحدث عنه ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر ٤/٢ ط محي الدين ، ويعتبره بعض العلماء مجرد عدول عن المخاطب إلى الغائب أو العكس ، أو تغيراً في صيغة الفعل من الماضي إلى المضارع أو العكس بينما يعتبره الزمخشري « تطرية لنشاط السامع وللفظة للاصفا » إليه . ويرى ضياء الدين فيه أمراً أخطر من ذلك .

المشكلم قضية كلية ليست غريبة عن جملة القول ، بل القول متدرج عليها وهي ترجع عليه بالتوكيد والتثبيت .

والالفاظ ينقسم إلى أقسام ، فمنها الرجوع من الغيبة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى الغيبة (١) . والمثال في ذلك قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فهذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب ، ثم قال ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، غير المنعصوب عليهم ولا الضالين . فهذا رجوع من خطاب إلى غيبة . وكقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) وإنما كان حقه أن يقول في متابعة الكلام وقطعهم أمركم بينكم فلما صرّف الكلام من الخطاب إلى الغيبة كان على طريقة الالفاظ ، كأنه نفى عنهم حالتهم إلى قوم آخرين ، وذلك تمثيل لاختلافهم في دين الله وتباينهم . فهذا أبلغ في التنكيل بهم ، ومن ورود الكلام على سبيل الخطاب لهم .

ومنها الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر . مثاله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا هُمُودًا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِشَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ، وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ، إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ، قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٣) .

(١) راجع المثل السائر - باب الالفاظ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، وراجع الطراز في بيان الالفاظ ١٣١/٢٤ .

(٢) سورة الأنبياء ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) سورة هود ٥٣ وما بعدها ، وراجع الطراز ١٣٦/٢ - ١٣٧ .

فانظر إلى قوله ﴿أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا﴾ ولم يقل وأشهدكم،
وذلك استهوان (١) بهم لأن شهادة الله على براءته من الشك صحيحة،
وأمرهم بالشهادة عليه استهزاء بهم وتهاون بهدنيهم.
كما تقول لمن تخصمه: أشهد على أني لا أجئك، فكافة
واستهانة بحاله. وفي هذا معنى لطيف أيضا، وهو أنه لم يجعل الشهادة
لله وشهادته صيغة واحدة، بل أنى بصيغتين مختلفتين، ليكون
ذلك أكثر أدبا من الله تعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للخطيب
الذي قال: ومن يطع الله ورسوله فقد اهتدى، ومن يعصهما
فقد غوى. فقال: بش خطيب القوم أنت. لم لا قلت: ومن يعص
الله ورسوله. ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعبر
الخطيب عنهما بصيغة واحدة.

ومن أقسام الالتفات الرجوع من التثنية إلى الجمع ومن الجمع إلى الواحد.
والمثال في ذلك قوله تعالى ﴿وَأَوْخِيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً،
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

فرجع من التثنية إلى الجمع ثم إلى الواحد، وذلك أنه لما ثنى كان المراد
موسى عليه السلام في قوله: (وبشر المؤمنين). لأنه كان الرسول المشرار
إليه في ذلك الوقت.

ومثال الرجوع من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع قوله

(١) كذا في الأصل

(٢) يونس ٨٧.

تعالى : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : (١)
ومن أقسام الالتفات * : الإخبارُ بالفعل المضارع عن
الماضي ، وبالعكس . مثالُ الأول قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي
أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسُقْتَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ : (٢) .
فقوله أرسل فعل ماض ، وتثير فعل مضارع ، فهذا إخبار بالماضي عن
الماضي .

ومثال الثاني قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ،
وَوُضِعَ الْكِتَابُ ، وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ
بِالْحَقِّ ، وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : (٣) . وهذه كلها صيغُ
أفعال قد مضت وإن كانت مُستقبلة لم يَمُضِ منها شيء ،
غير أنها لما كانت مُحَقَّقة عبَّرَ عنها بالماضي الذي قد كان ووجد ،
ولم يَبْقَ فيه حيلة .

(١) سورة ياسين آية ٢٢

(٢) سورة فاطر آية ٩

(٣) سورة الزمر آية ٦٩

(*) لم يورد المؤلف أقسام الالتفات في صيغ الأفعال متتابعة كما جاء في الطراز بأن جعلها
المرجوع عن الفعل المستقبل إلى الأمر وشاهده قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا ﴾ الآية
والثاني من صيغ الأفعال الانتقال من الماضي إلى المضارع ومثاله قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي
أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ الآية فوسط قوله : فتثير سحاباً ، وجاء به على جهة المضارعة
والاستقبال بين فطين ماضين ، وهما قوله « أرسل » و « سقناه » ، والسرفى مثل هذا هو أن
الفعل المستقبل يوضح الحال ويستحضر تلك الصورة ، حتى كأن الإنسان ليشاهدها ، وليس
كنك الفاعل الماضي .

ومن أقسام شجاعة العريضة قسم يقال له : **دعس الظاهر** ،
وحقيقته أن تذكر كلاماً يدل ظاهره على معنى ، ويراد به معنى
آخر عكسه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخرَ
لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ﴾ (١) . فهذا يدل ظاهره
على أن (هناك) من يدعو مع الله إلهاً آخرَ ، وله به برهان ، وما
المُرادُ ذلك ، بل المُرادُ أن كلَّ مَنْ يدعو مع الله إلهاً آخرَ
لا برهان له به .

وقوله : ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ﴾ (٢) . فقوله : **بغير حق** ، يقتضى أن ثم من يقتل
بحق ، والمُرادُ أنه لا يقتل نبي إلا **بغير حق** . وهذا من
الصفات اللازمة التي لا مفهوم لها خلاف منطوقها .

من أقسام شجاعة العريضة أنواع : **كأنيت المذكر**
وتذكر كير المؤنث ، وتصور معنى الواحد للجماعة ، ومعنى
الجماعة للواحد ، وتقديم المفعول على الفعل ، وتقديم الظرف على
المطرؤف وتقديم الخبر على المبتدأ ، ونوع الاستفهام ، وتقديم
الظلمات على النور ، والتقديم بالذات * وتقديم السببية ** ،

(١) سورة المؤمنون آية ١١٧

(٢) سورة البقرة آية ٦١

* التقديم بالذات : أورده صاحب الطراز في الحالة الثانية من الفصل الثانى (فى التقديم
والتأخير » (الطراز ٥٧/٢)

يقول : وهذا نحو تقديم الواحد على الاثنين ، على معنى أن الوحدة لا يمكن تحقق
الاثنين إلا بسبقها ، وليس من باب العلة والمعلول . فإن الوحدة ليست علة فى الاثنينية .

(**) تقديم السببية : يسميه صاحب الطراز : **تقديم العلة على معلولها** ، وتقديم الأسباب =

وتقديم الرتبة ، والتقديم بالشرف ، وتقديم الأكثر على الأقل .

فأما تأنيث المذكر فكقول الشاعر :

أتهجرُ بينًا في الحِجَارِ تَلَقَّعَتْ

به الخُوفُ والآنواءُ من كُلِّ جَانِبِ

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقول الآخر :

يا أيها الراكب المُزجى مَطِيشَه

سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

ذهب بالصوت إلى الاستغاثة .

وأما تذكير المؤنث فكقوله تعالى ﴿ فَلْيَأْزُقِ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا

رَبِّي ﴾ (١)

والمعنى : هذا المرئي . وكقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) ، يعني بالرحمة الغيث والمطر

وأما تصور معنى حمل الواحد على الجماعة فكقوله تعالى :

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَخُوضُونَ لَهُ ﴾ (٣) ، وإنما الحمل للنظر على

المعنى . وأما تصور حمل الجماعة على الواحد فكقوله تعالى : ﴿ بَلَسَى

مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ، فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا

= على مسياتها . وهذا نحو تقدم السراج على ضوءه . وجعله الحالة الأولى من الفصل الرابع

في التقديم والتأخير (الطراز ٥٧/٢)

(١) سورة الأنعام آية ٧٨

(٢) الأعراف ٥٦

(٣) سورة الأنبياء آية ٨٢

مَحْرُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾، فحمل الكلام في أوله على لفظ الواحد وآخره على لفظ الجمع .

وأما تقديم المنفعول على الفعل فكقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقدم المنفعول للاهتمام بتخصيص الله للعبادة دون غيره .

وأما تقديم الظرف على المظنر وف تأخيرُهُ ، فإن كان في الآيات فتقديم الظرف أكثر وأبلغ ، كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتُهُمْ﴾ ، ثم إِنَّ عَالَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴿٢﴾ . وأما تأخير الظرف فكقوله تعالى : (أَلَمْ ، ذَلِكَ الْكِتَابُ ، لَا رَيْبَ فِيهِ) ﴿٣﴾ ، والقياسُ لا فيه ريب وإنما أخر الظرف لأنَّ القصد نفى الرِّيب عن هذا الكتاب ، فوقع الاهتمام بتأخير الظرف لحصر النفي .

وأما تقديم الخبر على المبتدأ فكقوله تعالى عَنْ آزَرَ قَالَ : (أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) ﴿٤﴾ ، فقدم الخبر على المبتدأ للاهتمام به ، وشِدَّةَ تَعَجُّبِهِ بما فعله إبراهيم صلواتُ الله عليه . وأما تقديم الظلمات على النور ، فكقوله تعالى : (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) ﴿٥﴾ ،

(١) سورة البقرة آية ١١٢

(٢) الفاشية آية ٢٥

(٣) البقرة ١ ، ٢

(٤) صريم ٤٦

(٥) الأنعام ١ ، وقال صاحب الطراز في تقديم الظلمات على النور إنه لتقدم الزمان

وجعله حالة خامسة من التقديم والتأخير (الطراز ١/٨٥)

فقدّم الظلمات لأنها سابقة في الزمان . وأما التقديم بالذات فكقوله تعالى :
 ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ ﴾ (١) ، فمراتب العدد
 كلما كانت مرتبة أدنى من الأخرى تقدّمت على ما فوقها ، فتقديم
 الواحد على الاثنين ، والاثنين على الثلاثة . . . إلى ما لا نهاية له .

وأما تقديم السببية فكتمقديم العزيز على الحكيم ، لأن سبب الحكميم
 العزّة ، يقال : عزّ فحكم . (٢) وأما تقديم الرتبة فكقوله تعالى :
 ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ (٣)
 فجعل رتبة الإتيان مشياً أعلا من رتبة الإتيان على
 الضامير .

وأما تقديم الشرف فكقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
 أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٤) . وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ
 إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (٥)

(١) المجادلة ٧ : وراجع الطراز ٥٩/٢

(٢) قال صاحب الطراز : « ومن التقدم بالسببية قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم)

لأن العزيز هو الغالب ، ولأنه تعالى لما عز في ذاته بالعلية حكم على كل شيء .

(٣) الحج ٢٧ . وجعل صاحب الطراز التقديم هنا في « الرجال » إما تقديم رتبة

أو تقديم فضل (الطراز ٦٠/٢) .

(٤) النساء ٦٩ ، وراجع الطراز ٦١/٢

(٥) المائدة ٦

وعكس ذلك تقديم المَشْرُوفِ عَلَى الشَّرِيفِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) ، فَقَدَّمَ الْجِنَّ
عَلَى الْإِنْسِ لِأَشْتِمَالَ الْجِنَّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَاكُلْ
مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ﴾ (٢) . فَقَدَّمَ الْأَنْعَامَ عَلَى الْأَنْفُسِ لِأَنَّ
الزُّرْعَ أَوَّلُهُ يَكُونُ طَعَامَ الْأَنْعَامِ خَاصَّةً ، فَإِذَا يَبْسُ وَصَارَ فِيهِ الْحَبُّ
صَارَ طَعَامَ الْأَنْعَامِ وَبَنَى آدَمَ ، فَحَسُنَ تَقْدِيمُ الْمَشْرُوفِ لَهُ ذِهِ
الْمِلَّةِ .

وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقَلِّ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْزَنَّا
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٣) فَقَدَّمَ
الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الْوُجُودِ ، ثُمَّ تَلَاهُ بِالْمُقْتَصِدِ ، لِأَنَّهُ
أَقَلُّ مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَاهُ بِالسَّابِقِ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مَعَ الْمُقْتَصِدِ .

(١) الذَّارِيَاتُ ٥٦ وَرَاجِعِ الطَّرَازِ ٦١/٢ ، ٦٢/٢

(٢) فَاطِرُ ٣٢ ، ٣٣

(٣) السَّجْدَةُ ٢٧

باب

الاعتراض*

هذا البابُ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَسْمِيَّتِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ
الاعْتِرَاضَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ الْحَشْوَ وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ التَّمَامَ (١) ،
فَأَمَّا مَنْ سَمَّاهُ بِالْحَشْوِ فَلَمْ يَنْصِفْهُ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ ، إِذِ الْحَشْوُ (٢) إِنَّمَا هُوَ فَضْلَةٌ
فِي الْكَلَامِ يُسْتَفْنَى عَنْهَا . وَبَابُ الْاِحْتِرَاسِ مُتَدَاخِلٌ فِي هَذِهِ
الْأَبْوَابِ أَيْضًا وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّمَامَ وَالْاِحْتِرَاسَ وَالْاعْتِرَاضَ وَالْحَشْوَ ،
وَكُلُّ ذَلِكَ نَوْعٌ وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَ مَخْتَلِفًا الْاسْمَاءَ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ
حَدَّ الْجَمِيعِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ يُفْهَمُ مِنْهُ الْاِسْتِفْهَاءُ عَنِ الْكَلِمَةِ الَّتِي
تُزَادُ فِيهِ ، فَتَارَةً تَكُونُ الزِّيَادَةُ مُجْتَاجًا إِلَيْهَا فِي الْمَعْنَى ، فَلَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ
إِلَّا بِهَا ، وَتَارَةً يَكُونُ الْإِتْيَانُ بِالْجُمْلَةِ الزَّائِدَةِ احْتِرَازًا مِنْ دُخُولِ خِلَافٍ
فِي الْمَعْنَى ، فَمَا كَانَ الْاِحْتِرَازُ إِلَى لِيَتِمَّ الْمَعْنَى سُمِّيَ اعْتِرَاضًا ، وَمَا كَانَ
الْاِحْتِرَازُ إِلَى لِلْاِحْتِرَازِ مِنْ دُخُولِ خِلَافٍ فِي الْمَعْنَى سُمِّيَ التَّمَامَ
وَالْاِحْتِرَاسَ أَيْضًا ، لِأَنَّهُ احْتِرَاسٌ بِدُخُولِ شَيْءٍ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مِنْ خِلَافٍ يَقَعُ
فَلِهَذَا سُمِّيَ الْاِحْتِرَاسُ .

* أوردته صاحب الطراز بهذا الاسم [الطراز ١٦٧/٢]

(١) أوردته قدامة بهذا الموضع وتبعه ابن أبي الأصبح في بديع القرآن ، وسماه الخاتمي

التميم ، وراجع العدة لابن رشيقي ٥٠/٢ .

(٢) كذلك سماه ابن رشيقي في العدة ٦٩/٢ .

وحدُ الاعتراض : أنه اللفظُ الدَّاخلُ بينَ الجُمْلَتَيْنِ لتَكْمِيلِ
الفائدةِ في معنَاهُمَا ، مثال ذاكِ قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ
النُّجُومِ ، وإِنَّهُ لَنَسَمُّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (١) فانظر إلى هذا
الاعتراضِ ما أحسنَ موقِعَهُ في موضِعِهِ ، إذ هو مُشْتَمِلٌ على
اعتراضَيْنِ في آيةٍ واحدةٍ ، أحدهما اعتراضٌ بينَ القسمِ في قوله :
﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ وبين جوابِهِ في قوله : ﴿ إِنَّهُ لَقَرَّانٌ
كَرِيمٌ ﴾ فاعتراضٌ بينهما في الجملة التي هي (وإِنَّهُ لَنَسَمُّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)
والاعتراض الثاني بيِّنُ الموصُوفِ والصفةِ .

وقوله : ﴿ قَسَمٌ لِّئَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ تقديرُ الكلام : قسمٌ عَظِيمٌ ،
لِئَوْ تَعْلَمُونَ ، هو الاعتراض . وفائدة الاعتراض تعظيمُ حال الأمرِ
بالجملة المعترضة ، ليفهم السامعُ مع ذلك الكلام فائدةً أخرى لم يسمِ
حُسْنُهَا إلا بالجملة المعترضة (٢) . وقد ورد من ذلك في الكتاب
العزیز كثيرٌ مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ، سُبْحَانَهُ ، وَلَهُمْ
مَا يَشْتَمُونَ ﴾ (٣) ولفظُهُ « سُبْحَانَهُ » ، في هذا المكانِ في غايةِ الكمالِ

(١) الواقعة آية ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) يقول صاحب الطراز : [١٦٩/٢] « في هذه الآية اعتراضان أحدهما بجملة إسمية
ابتدائية ، وهي قوله : (وإِنَّهُ لَنَسَمُّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) فأتى بها اعتراضاً بين القسم وجوابه ، وإنما أتى به
على قصد المبالغة للمقسم به واهتم ما بذكر حاله قبل جواب القسم . وفيه الإعظام له والتفخيم لشأنه
وذلك يكون أوقع في النفوس وأدخل في البلاغة . وثانيها بجملة فعلية بين الصفة والموصوف وهو
قوله تعالى : (لَوْ تَعْلَمُونَ) فإنه وسطه بين الصفة وموصوفها تفخيماً لشأنه وتعليقاً لأمره ، كأنه
قال : وإنه لقسم لو علمتم حاله أو تحققتم أمره لرقم عظمه وفخامته شأنه . فهذا الاعتراضان
قد اختصا بزيادة البلاغة وموقع الفخامة مبلغاً لا ينال .

(٣) النحل آية ٥٧

لِحُسْنِهَا ، لِأَنَّهُ حَيْثُ نُسِبَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ وَجَبَ التَّزْيِيدُ (١) . وَكَقَوْلِهِ
تَعَالَى : (نَا اللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمَا لِتُنْفِسِيَا فِي الْأَرْضِ) (٢)
فَأَعْدَتْهَا تَقْرِيرَ إِثْبَاتِ الْبَرَاءَةِ . وَكَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ
عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ فِي الْيَوْمِ اثْنَيْ عَشَرَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ
الْفَرِيضَةِ إِلَّا ابْتَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . فَالْجُمْلَةُ الْمُعْتَرِضَةُ هِيَ
قَوْلُهُ اللَّهُ غَيْرَ الْفَرِيضَةِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْبَابِ الْمُسَمَّى بِالْإِعْتِرَاضِ وَبَيْنَ الْإِسْتِغْنَاتِ الَّذِي هُوَ
مِنْ بَعْضِ أَنْوَاعِ شِجَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، الْمَتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا أَنَّ الْإِسْتِغْنَاتِ هُوَ انْتِقَالُ
مِنْ غِيَةِ إِلَى حُضُورٍ وَعَكْسُهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ ، وَالْإِعْتِرَاضُ هُوَ
الْجُمْلَةُ الزَّائِدَةُ الْمُعْتَرِضُ بِهَا فِي الْكَلَامِ بَيْنَ فِعْلٍ وَفَاعِلٍ ، أَوْ صِفَةٍ
وَمَوْصُوفٍ ، أَوْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ . فَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا .

وَمِنْ شَوَاهِدِ الْإِعْتِرَاضِ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (٣)

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغْتُمَا قَدْ أَحْوَجْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ

وَقَوْلُ الْآخَرِ : (٤)

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بَأَنِّي أَلَا كَذِبُوا كَبِيرُ السَّنِّ قَانِ

(١) قَالَ صَاحِبُ الطَّرَازِ ١٧١/٢ : قَوْلُهُ « سَبْحَانَهُ » كَلِمَةٌ تَزْيِيدِيَّةٌ أَوْ رَدُّهَا إِعْتِرَاضٌ بَيْنَ
الْجُمْلَتَيْنِ ، مَبَالِغَةٌ فِي التَّزْيِيدِ عَمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ إِتْخَاذِ الْبَنَاتِ ، وَمَبَالِغَةٌ فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ
الْمَقَالَةِ ، فَانْظُرْ إِلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ ، أَعْنَى قَوْلِهِ « سَبْحَانَهُ » مِنْ حَسَنِ الْمَوْقِعِ بِكُونِهَا
وَإِرَادَةُ عُلَى جِهَةِ الْإِعْتِرَاضِ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ آيَةُ ٧٣ وَرَاجِعِ الطَّرَازِ ١٧٠/٢ - ١٧١

(٣) الْبَيْتُ لِعُوفِ بْنِ عِلْمِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَهُوَ شَاهِدٌ مَشْهُورٌ . رَاجِعِ الْعُمْدَةَ ٤٥/٢ ، بِدِيْعِ

أَسَانَةِ ص ١٣٠

(٤) النَّاتِجَةُ الذِّيَّانِي . رَاجِعِ الْعُمْدَةَ ٤٥/٢ وَجُمْلَةً مِنْ شَوَاهِدِ الْإِسْتِغْنَاتِ وَرَوَايَتِهِ

« أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ »

وقول الآخر: (١)

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ

تَمْرِي كُلِّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ قَانِيَا

وقول الآخر: (٢)

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

وقول الآخر: (٣)

مَا خَانَكَ الطَّرْفُ مِنِّْي قَطُّ فِي نَظَرٍ

وَلَا سَلَا عَنْكَ قَلْبِي فِي تَقَلُّبِهِ

فَأَنْتَ وَاللَّهِ يَا مَنْ كَلَّمَهُ حَسَنٌ

أَعَزُّ فِي خَاطِرِي مِمَّا أَرَاكَ بِهِ

(١) البيت للمتنبي من قصيدته في كافور

(٢) كفى بك داء أنت ترى الموت شافيا (٣)

(٢) البيت لـكنيد عزة. راجع الصناعتين ٣١٢، وبدیع أسامة ١٣٠، والعلاني ١٧٣/٢

(٣) البيتان من شواهد ابن منقذ البديع ١٣٠ (١) (٢)

باب

التتميم*

هذا الباب من نعوت المعاني . وحقيقته أن تذكر معنى ، فلا تغادر شيئاً يتم به ذلك المعنى الا أثبت به مكملاً لنقصه وفائدته تكميل نقص المعاني وثبوته المقاصد منها . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحاً مَنْ ذَكَرَ وَأَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ (١) ولولم يقل هذه اللفظة - وهو مؤمن - لاحتمل أن كل من عمل صالحاً يكون له الثواب الموعود به ، فيدخل الكافر إذا عمل صالحاً ، وليس المراد دخول الكافر في هذا العموم .

وقول الشاعر : (٢)

فسي ديارك غير مفسدٍهما صنوب الربيع وديمة تسمى

وقول الآخر : (٣)

ومقام العزيز في بلد الذكـ يل إذا أمكن الرحيل محال

(*) ذكره قدامة باسم التمام ، وسماه الخاتمي التتميم . راجع المدة ٥١/٢ .

(١) سورة النحل آية ٩٧ .

(٢) طرفه بن العبد . أورده ابن رشيق المدة ٥٠/٢ ونسبه ابن منقذ لابن الرقاع .

البدیع ٥٦

(٣) أورده أسامة في البدیع ص ٥٥ .

باب

الإيغال

وهو كالتميم في المعنى، إلا أن التميم يقع في وسط البيت والإيغال يتقاع في آخره وإنشأ سمي إيغالا لأن النساظم أو غل في كل منهما فكرة حتى استخرج سبعة أو قافية تفيد معنى زائداً على معننى الكلام . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُسْمِعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (١) فقوله : ﴿ إِذَا وَلَّوْا ﴾ أتم الكلام ، وجاءت لفظة « مُدْبِرِينَ » إيغالاً حسناً . وكذلك لأن « مَطْلَقَ التَّوَلَّى قَدْ يَكُونُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ فَلَمَّا كَانَ التَّوَلَّى مِنْ هَؤُلَاءِ عَنْ عَدَمٍ إِصْغَاءً إِلَى مَا دُعُوا إِلَيْهِ كَانُوا مُدْبِرِينَ ، فَحَسُنَ تَكْمِلَةُ الْكَلَامِ بِهَذَا الْإِيغَالِ الْحَسَنِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِءِ الْقَيْسِ : (٢)

كَأَنَّ عَيْسُونَ الْوَحْشَ حَوْلَ خَبَائِنَا
وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُشْقَبْ

(*) أوردده صاحب الطراز ١٣١/٢ • الصنف السادس عشر من أنواع البديع ما يتعلق بالفصاحة المعنوية . وذكره من قبل قداسة بن جعفر تحت اسم آخر . وراجع بديع القرآن ٩١

(١) سورة النمل آية ٨٠ .

(٢) شرح ديوانه ص ٨٨ . وراجع عبار الشعر لابن طهطا ص ٩٨ والطراز ١٣٢/٢

وراجع العمدة لابن رشيق ٥٧/٢

يَقُولُ الْجَزَعُ تَمَّ الْكَلَامُ وَالْمَعْنَى. وَقَوْلُهُ : لَمْ يُشَقِّبْ ،
إِتِّغَالٌ حَسَنٌ . وقول الشاعر : (١)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا

لَدَى وَكَثْرَها الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

فَقَوْلُهُ الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ كَافٍ ، وَالْبَالِي إِتِّغَالٌ حَسَنٌ .

والعناب هو الغراب ، والحشف هو السهم ، والبالي هو الذي انتهى

إلى ما كان عليه ، أي انتهى إلى ما كان عليه من الرطوبة واليبوسة .

والشاعر يريد أن يقول : كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

الطيور رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب الطير رطبة ويابسة ، أي كأن قلوب

(١) امرؤ القيس . والبيت من قصيدته التي مطلعها : يا أيها النسيم

يا أيها النسيم . مباحاً أيها الطفل البالي

راجع شرح الديوان ص ١٠ وعيار الشعر ١٨ والنهيات لابن أبي عمير ص ٨

باب

الاغراق

والغلو ، والمبالغة

هي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد لقرب بعضها من بعض ، وسنذكر التمييز بين كل نوع منها .

فأما الإغراق : فهو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدّها . وهو مأخوذ من قولهم : أغرق في النزاع إذا استوفى المشتم إلى أن يخرج من كبد القوس إلى الناحية الأخرى .

ومثال الإغراق قول الشاعر :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيِّئَاتِنَا
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَوْجُلُ

فقوله ظالمين إغراق ، يعني أنها بلغت جهدها في العمد ، فلم تضرب بها إلا ظالمًا .

وأما الغلو : فهو الزيادة في الخروج عن الحد . وهو مأخوذ من قولهم : غلّا في الرمي إذا جعل بينه وبين الفرض مدى ثم رمى ف تجاوز الحد عن ذلك المدى ، كما قال الله تعالى : (يا أهل

الكتاب لا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ (١) أى لا تجاوزوا الحد فيما فرضَ عَلَيْكُمْ .

ومثال الفلوس قول الآخر في وصف السيف (٢):

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنَّ ضَرْبَتْ بِهِ

بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

أراد بذلك أنه إذا ضرب أحدٌ بهذا السيفِ قد

المَضْرُوبَ ثم نَزَلَ السَّيْفُ فِي الْأَرْضِ فَسَحَفَهَا طَوْلَ قَامَتَيْنِ .

وأما المبالغةُ: فِيهِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ: بَلَغَ الْمَنْزِلَ وَادْبَأَ: جَاءَهُ .

وَحَدَّثَهَا بُلُوغُ الْقَصْدِ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَغْيَرِ تَجَاوَزِ الْحَدِّ . وَالْقُرْآنُ

الْمَزِينُ خَلَوْا مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَلْفَاظُهُ إِمَّا إِطْنَابٌ أَوْ إِجْازٌ ، وَفِي

كُلِّ التَّوَعُّينِ فَهُوَ بَلِيغٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمُقْتَصِرِ مِنْهُ ، فَلَا حَاجَةَ

إِلَى إِتْرَادٍ مِثْلٍ مِنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَرَ أَوْ

يُقَوِّفَ لَهُ عَلَى غَايَةٍ .

ومثال المبالغة قول الشاعر :

لَوْ سِرْتُ حِينَ مَلَكَتْ سِيرَةٌ مُنْصِيفٌ

لَسَنَنْتَ وَحَدَّكَ سُنَّةٌ لَمْ تُعْرِفِ

(٥) أورد ابن أبي الأصبع أمثلة من المبالغة في القرآن في تحرير التحبير ١٥٢ هـ وبديع

القرآن ٥٥ - ٥٦ وسأها الانراط في العفة .

(١) سورة المائدة ٧٧

(٢) النثر بن تواب ، واجع ابن قتيبة في المشكل ١٣٢ والشعر والشعراء ، ولقدامة في لغة

الشعر وهو يرمي من علماء البلاغة

من صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى مِثَاقُهُ حَتَّى تَصِحَّ وَمَنْ وَقَى حَتَّى تَفِي
عُرِفَ النَّوَى فِي الْخَالِقِ مَذْعَرُفُ الْهَوَى

فَبِذَلَّةِ الْاِقْتَوَى وَعِزِّ الْاَضْعَفِ
فَلَا تَبَسَّ حَمَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ

فِيكَ السَّقَامَ عَطَفْتَ أَوْ لَمْ تَعْطِفْ

وقول الآخر :

أُحِبُّكُمْ حُبَّ الْيَمِينِ شِمَالِهَا

وِغَايَةِ جَهْدِ الْحُبِّ مَا وَسَّعَ الْقَلْبُ

وَبَرَّ أَتُكُّمُ مِنْهُ الصَّدُودُ فَلَمْ يَكُنْ

أَمِيرُكُمْ مِنْهُ مَضِيقٌ وَلَا صَبٌّ

لَكُمْ فِي الْحَشَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْحَشَا

سَرِيرَةٌ حُبِّ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْحُبُّ

وقول الآخر :

تَصَرَّمِ الدَّهْرُ لَا وَصَلٌ فَيُطْمِعُنِي

فِيمَا لَدَيْكَ وَلَا نَأَى فَيُسْئِلُنِي

وَكَيْفَ أَعْجَبَ مِنْ عَصِيَّانِ قَلْبِكَ لِي

يَوْمًا إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَتَفَصِّلُنِي

وقول الآخر :

مَا إِنْ تَرَكْتُ وَدَاعَهُ عَنْ سَلْوَةٍ

وَلَقَدْ أَرَقْتُ لَبِيٍّ وَفِرَافٍ

لَكِنْ مَخَافَةً أَنْ تُذِيبَ فَوَادَهُ

نَارًا بِقَلْبِي مِنْهُ عِنْدَ عَنَافٍ

وقول الآخر :

حتى إذا طاحَ عنها المِطرُ من دَمَش
واتحلَّ بالضمِّ سِرِّكُ المِقْدِ في الظُّلمِ
تَبَيَّنَتْ فَأَحْيَاءُ الْجَوْ فالتَّقَطَّتْ
حَبَاتِ مُنْشِرٍ في ضَوْءٍ مُتَّظِمِ

وقول الآخر :

بَقِيَّةُ حُبٍّ أَذْمَبَتْ مَا قَدْ بَقِيَ مِنِّي
فَدَعَى اسْتَشْفَى تَسِيمِ الصَّبَا دَعْنِي
وَأَخَذَ مِنْ حَدِيثِ مَا يَلِينُ لَهُ الصَّفَا
وَيُسْتَوْقِفُ الْأَحْيَاءُ فِي مَعْرَكِ الْحَزَنِ
فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْفَرَامِ ضَمِيفَةٌ
وَمَا صَحَّ مِنْهَا غَيْرُ مَا قَدْ رَوَى عَنِّي

باب

الاقتصاد والافراط والتفريط

فأما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المضمن في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه وفي منزلة ، كقول الشاعر: (١)

يكاد يمسكك عرقان راحته

وكن الحطيم إذا ما جاء يستلهم

وكقول البحتري: (٢)

فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما في وسعه لسنى إليك المنبر
وأما التفريط والإفراط فهو أن يكون المعنى المضمن في العبارة بخلاف ما تقتضيه البلاغة ، أما أن يكون انحطاطاً دونها فهو التفريط ، وأما ما تجاوز عنها فهو الإفراط ، ولهذا قال عليه السلام : « الجاهل إما مفريط أو مفرط » ، يعني إما مقصّر فيما يجب عليه أو متجاوز الحد فيما أمر به .

فمثال التفريط قول أبي تمام: (٣)

(١) البيت مشهور وينسب لسكير عزة ، أو الفرزدق في مدح علي بن

زين العابدين .

(٢) من قصيدة مشهورة له في مدح المتوكل . ديوانه طبع الميري ١٠٧٣/٣

(٣) من قصيدة له في مدح أبي الحسين محمد بن المهيم . ديوانه طبع الخطيب ٢٠٠

ما زال يَهْذِي بالمَكَارِمِ والعُلا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَجْثُونٌ
فهذا إِذَا كَانَ يَبَالِغُ فِي ذِكْرِ المَدْحِ فَقَالَ : . ما زال يَهْذِي ، ، فهذه
اللفظة قُبِيحَةٌ.

ومثله قول الشاعر (١)
فأَخَذَهُ عِنْدَ المَكَارِمِ هِرَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ المَحْمُومُ مِنْ أُمِّ مَلْدَمٍ
فهذا وأمثاله لا يجوز استعماله ، لأن ألفاظ المدح لا يجوز استعمالها في
الذم ، وبالعكس . وهذا يعود إلى العرف دون الأصل ، والدليل على ذلك أنه
لا يجوز أن تقول : وحق دماغك . قياساً على قولك : وحق رأسك ، فكلاهما
سواء ، غير أن ذكر الرأس والكامل يستعمل في المدح ، والدماغ والقفا والقذال
تستعمل في الذم ، وإن كانت معارني الجميع واحدة .

ومثال الإفراط ما رَوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فكَلَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَتَجْعَلُنِي لِلَّهِ نِدَاءً ؟ قُلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ ؟ .

ومن ذلك قول عترة : (٢)
فَأَنَا المَنْبِيَّةُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطُّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الأَجَالِ
وهذا إفراط لأن الطُّغْنَ لا يَسْبِقُ الأَجَلَ ، فلو قَالَ سَابِقُ
الأَجَالِ بالباء المثلثة من تحنها لكان أقرب .

(١) وذكر النقاد وعلماء البلاغة كثيراً من شواهد استخدام ألفاظ الهجاء في معاني المديح

(وارجع سر الفصاحة لابن صنان الحفاجي)

(٢) هوالة

وقول النابغة :

إذا ماعزا بالجيش حلق فوقه

عصائب طير تهدي بعصائب

جوانح قد أيقن أن قبيلة

إذا ماعزا الجيشان أول غائب

فلقد أشراف النابغة في ذلك وأقربا .

باب

المختلف والمؤلف

وهو أن يريد المتكلم التسوية بين المدوحين فيأتي بمعنى مؤلف في مدحها ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص به مدح الآخر فيأتي بمعنى يخالف معنى التسوية . كقول الخنساء في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص به مدح الوالد : (١)

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهُمَا
وَمَا وَقَدْ بَرَزَا كَانَتْهُمَا
يَتَمَاوَرَانِ مُلَاءَةَ الْحَضَرِ
صَقْرَانِ قَدَحَطَّا إِلَى وَكْرِ
حَتَّى إِذَا تَرَّتْ الْقُلُوبُ وَقَدْ
لَزَّتْ هُنَاكَ الْعُذْرُ بِالْعُذْرِ
بَرَقَتْ صَحِيفَةٌ وَجْهِهِ وَالِدِهِ

ومضى على غُلُوِّهِ يَجْمُرِي

أولى فأولى أن يُساوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السَّنِّ وَالْكَبَرِ

(*) ذكره ابن أبي الأصم (بديع القراءات ١٢٧) بعنوان « جمع المختلفة والمؤلفة »

ويكاد يتقل المؤلف هنا عبارات زكي الدين . يقول :

وهو عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين مدوحين فيأتي بمعنى مؤلفة في مدحها ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص مدح الآخر ، فيأتي لأجل ذلك الترجيح بمعنى يخالف معنى التسوية .

(١) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء طبع بيروت ١٣٠٤

وكقول المتنبي : (١)

من مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا

جَالِسْتُ (٢) رُسُطًا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْنِمُوسَ دَارِسَ كُبُه

مُتَلِّيًا مَبْدِيًا مُحَضَّرَا

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَتَاهِلِينَ كَانَمَا

رَدَّ إِلَاهَهُ تَقْوَاهُمْ وَالْأَغْصَرَا

نَسَقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمَا

وَأَنَّى فَذَلِكَ إِذَا أَتَيْتَ مَوْخَرَا

البيت الأول من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في باب «مدح سيف الدولة».

البيت الثاني من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في باب «مدح سيف الدولة».

البيت الثالث من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في باب «مدح سيف الدولة».

البيت الرابع من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وهو البيت الذي ذكره المتنبي في كتابه «الديوان» في باب «مدح سيف الدولة».

(١) ديوانه طبع عزام ص ٤٩ من قصيدة يمدح بها ابن الصموه نطلميا :

ياد هواك صبرت أو لم تصبرا وبسكالك إن لم يجر دمك أو جرى

(٢) في الديوان « شاعرت »

باب

صحة التفسير

وحد هذا الباب أن يستوفى المتكلم جميع أقسام الكلمة التي يمكن وجودها، غير تارك منها قسماً واحداً. مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَا ذَنِ الْقَلْبِ 》 (١) .

فإنه استوفى في هذه الآية الكريمة الأقسام التي يمكن وجودها ، فإن العالم جميعه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ 》 (٢) .

وهذه الآية تفسير للآية المتقدمة ، فإن أصحاب المشأمة هم الظالمون ، وأصحاب الميمنة هم المقصدون ، والسابقون السابقون هم السابقون بالخيرات .
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنته أو لبست فألبست ، أو تصدقت »

(١) آية ٣٧ سورة فاطر ، أوردها ابن أبي الأصبح في باب صحة التفسير .

(٢) عن شواهد ابن أبي الأصبح في باب حسن التفسير ، وهم

(٣) آية ١٧ سورة الرعد

فَأَبْقَيْتَ ، (١) .

ومن ذلك ما يحكى من أن بعض وفد العرب قدم إلى مجلس عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فكان فيهم شاب فقَام وتكلم في المجلس فقال : يا أمير المؤمنين، أصابتنا سنونٌ ، سنةٌ أذابت الشَّحْمَ ، وسنةٌ أكَلَتِ اللَّحْمَ ، وسنةٌ أُنَّتْ على العَظْمِ ، وفي أيديكم فُضُولُ أموال ، فإن كانت لنا فَعَلَامُ تَمْنَعُونَا عَنَّا؟ وإن كانت لله ففَرَّقُوها على عِبَادِهِ ، وإن كانت لَكُمْ فتصدقُوا علينا بها ، إن الله يجزي الْمُتَصَدِّقِينَ ، فقال عمرُ بن عبد العزيز : والله ما تَرَكَ لنا الأعرابيُّ في واحدةٍ منها عَذْرًا .

ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

لَمْ يُخْتَلَفْ الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَيْتِهِ
فَمَذَا لَهُ فَنٌ وَمَذَا لَهُ فَنٌ

فَلِلْخَسَامِ الْعَلِيَّةِ وَالْمُعْتَدِمِ الْغِنَى
وَلِلْمَذْنُوبِ الْمُتَنَبِّهِ وَالْخَائِفِ الْأَمْنُ
وقال أبو تمام في هذا المعنى في رجل مَجْجُوسٍ أُحْزِقَ بِالنَّارِ (٣) :
مَلَسَى لَهَا حَيَاتًا وَكَانَ وَقُودَهَا مَنِيَّةً وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْكَفَّارِ

(١) بديع القرآن ص ٧٢ ، وراجع الصدة ٢١/٢ ونصه فيه : « وهل لك يا ابن آدم

من مالك إلا ... »

(٢) ابن شرف القيرواني راجع تحرير التجويد ١٨٨

(٣) من قصيدة له في الأندلسين عندما أحرقه المعتصم . راجع ديوانه .

وقال زهير بن أبي سلمى: (١)

وأعلم ما في اليوم والامس قبلكه

ولكنني عن علم ما في غد عيم

ومما يلتحق بهذا الباب نوع يسمى التدرج ، لأن أقسامه لا تكون معا

كثيرا ، بل تكون بالتدرج أولا فاولا ، كقول الشاعر : (٢)

يَطْمَعُنْهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طَمَعُوا

ضَمَارَبَ حَتَّى إِذَا ضَامَرَبُوا اعْتَنَقُوا

ومثله قول الآخر : (٣)

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا

شَرًّا أَذَاعُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا

وقال ابن تميم (٤) في هذا المعنى :

لِمَنْ أَفْوَهُ بِشِعْرِي حِينَ أَذْكُرُهُ

أَمْ مَنْ أَخْصُرُ بِمَا فِيهِ مِنَ الزَّيْدِ

إِمَّا جَهُولٌ فَلَا يَدْرِي مَوَاقِفَهُ

أَوْ قَاضِلٌ فَهُوَ لَا يَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ

وقال آخر : (٥)

(١) معلقته . ديوانه ٢٩ طبع دار الكتب . راجع بديع القرآن ٧١

(٢) زهير بن أبي سلمى . راجع العمدة ٢٣/٢

(٣) طريق بن إسماعيل الثقفي . راجع العمدة ٢٤/٢

(٤) لعله مجيد الدين بن تميم الاسعدي الشاعر الشامي من رجال القرن السابع الهجري

(٥) العمدة لابن رشيق ٢١/٢ ، والبديع لابن منقذ ص ٦٣ ، ويسمى الحاركي ويحمله

من باب «التجزيئة» .

فلا كَبِيدِي يَفْنِي وَلَا لَكَ رِقَّةٌ

ولا عَشْكَ إقْصَارٌ ولا فَيْكَ مَطْمَعٌ
وفي هذا الباب نوعٌ غيرُ مُسْتَحْسَنٍ يُسَمَّى : « فَسَادُ الْقِسْمَةِ » ،
وذلك أن يَكْتَرِرَ الشَّاعِرُ الَّلَفْظَةَ في تَقْسِيمِهِ أو يَأْتِي بِالْقِسْمَيْنِ
وَأَحَدُهُمَا دَاخِلٌ تَحْتَ الْآخَرِ . أو يَدْعُ بَعْضَ الْأَقْسَامِ لَا يَأْتِي
بِهَا .

فأما التكرير * فمثاله قولُ الشاعر :

فما بَرَّ حَتَّ تَوْمِي إلينا بطَرْفِهَا
وتُومِضُ أَحْيَانًا إِذَا خَضَمُهَا غُفْلُ
فتومض وتؤمى متساويان في المعنى ، فهذا تَكَرُّيرٌ .
وأما دُخُولُ أَحَدِ الْقِسْمَيْنِ تَحْتَ الْآخَرِ فَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ :
لله نَعْمَتَنَا بِتَارِكِ رَبَّنَا رَبَّ الْأَنْامِ وَرَبَّ مَنْ يَتَأَبَّدُ
فَالْأَنْامُ وَمَنْ يَتَأَبَّدُ وَاحِدٌ ، لِأَنَّ مَنْ يَتَأَبَّدُ هُوَ الْوَحْشُ ، وَهُوَ دَاخِلٌ
فِي قِسْمِ الْأَنْامِ

وأما الإِخْلَالُ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ فَكَقَوْلِكَ : . الْحَيَوَانُ إِمَّا سَابِحٌ أَوْ طَائِرٌ ،
وَيَسْكَتُ عَنِ الْمَاشِي ، فَقَدْ أَخْلَلْتَ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ .

(*) التكرير : أورده ابن رشيق بعنوان « التكرار » . يقول ابن رشيق :
« وللتكرار مواضعٌ يحسنُ فيها ، ومواضعٌ يتقبحُ فيها . فأكثر ما يقع
التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى
جميعاً فذلك الخذلان بعينه ، ولا يجب على الشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق
والإستعذاب إذا كان في تَفْزِلٍ أو نَسِيبٍ » . الممددة ٧٤/٢ وأورده ابن منكذ تحت اسم
« التكرير » . البديع ١٩١

باب

التفسير وصحته °

ومن هذا الباب أن تذكر المعاني مُجْمَلَةً ثم تفسرها ،
فقدّم تفسير المُقَدَّم ، وتؤخّر تفسير المؤخّر . مثال ذلك
قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١) ، فلما قدم الليل على النهار قدم تفسيره
قبل السكون ، ثم ذكر تفسير النهار وهو الإبتغاء .

والتفسير على أقسام : فمِنْهُ ما هو ضروري ، ومنه ما هو غير ضروري .
فالضروري ما لا يتم الكلام إلا به ، وغير الضروري ما يسمى بتجربها ،
وهو ينقسم إلى قسمين ، قسم يتم الكلام دونه ولكن لا يكمل
معناه إلا بالتفسير ، وقسم يتم الكلام ويكمل تفسيره ولكن
يحتاج في معناه إلى زيادة تكميل وتوكيد .

ومثال الضروري قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

(*) أورده ابن رشيقي باسم « التفسير » وعرفه بقوله : إنه « أن يستوفي الشاعر شرح

ما أجده به محلا » ، وراجع بديع القرآن ٧٤

(١) سورة القصص آية ٧٣ ، واستشهد زكي الدين في بديع القرآن « ٧٣ بهذه الآية

على « صحة التقسيم » .

أربع) (١) فاستغرق بذلك أقسام أجانس كل ما دَبَّ ودرَجَ مَعَ
حُسْنِ التَّرتيب . وهذا تفسيرٌ ضروريٌّ ، فإنه لو اقتصر على قوله : خَلَقَ
كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، ولم يُفسَّر هذا التفسير لكان الكلام غيرَ
تامٍّ . ولما فسَّره بهذه الأقسام الثلاثة كَمُلَ به المعنى ولم يَبْقَ
فيه قسمٌ رابعٌ .

ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

عَدَّ الكُؤُوسَ عَنِ المُنْحَبِّ قَتَانٌ فِي وَجْهِ الحَبِيبِ مُدَامَةً تَكْفِيهِ
أَفْعَالُهَا فِي مَقْلَتَيْهِ وَلَوْ نَهَا

فِي وَجْهِهِ وَطَعْمُهَا فِي فِيهِ

ولابن المعتز في هذا المعنى : (٣)

فِي وَجْهِهِ هَذَا الَّذِي كَلِفْتُ بِهِ أَرْبَعَةً مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدٍ
الْحَدُّ وَرَدُّ ، وَالصَّدْغُ غَالِيَةً وَالرِّيقُ خَمَرٌ ، وَالشُّقْرُ مِنْ بَرَدٍ
ولابن المعتز في شَمْعَةٍ : (٤)

لَقَدْ أَشْبَهَ شَنْئِي شَمْعَةً فِي صَبَابِئِي

وَفِي هَوْلِ مَا أَلْقَى وَمَا أَتَوَّعُ

(١) - سورة النور آية ٤٥

(٢) ابن النحاس كما في بديع ابن منقذ ص ٧٤

(٣) في بديع ابن منقذ لم ينسب ص ٩٢ ، وجعله من باب « التطوير » ورواية الأول :
« فِي وَجْهِهِ إِنْسَانَةٌ كَلِفْتُ بِهَا » ، والثاني : « الْحَدُّ وَرَدُّ وَالرِّيحُ غَالِيَةً »

(٤) في بديع ابن منقذ باب التفسير ص ٧٤ غير منسوبين

مُحُولٌ وَحُزْنٌ فِي فَنَاءٍ وَوَحْشَةٍ
وَتَسْبِيدِ عَيْنٍ وَاصْفِرَارٍ وَأَذْمُجٍ

وأما تفسير التبرُّع فمثل قول الشاعر : (١)

لَيْسَ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْحِلْمِ لِأَنِّي
إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ أَخْوَجُ

ثم فسر بقوله :

وَلِي فَرَسٌ بِالْحِلْمِ لِلْحِلْمِ مُلْجَمٌ
وَلِي فَرَسٌ بِالْجَهْلِ لِلْجَهْلِ مُشْرَجٌ

ثم فسر بقوله :

فَمَنْ رَامَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ
وَمَنْ رَامَ تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مَعْوِجٌ

فالثاني تفسير الأول، والثالث تفسير الثاني وكلا التفسيرين من باب التبرُّع
لأن البيت الأول تمَّ به الكلام واستوفى المعنى ، فهذا هو تفسير
التبرُّع. وليس كل كلام يفتقر إلى تفسير، بل ما كان منه مجملًا
ومبهمًا فيجب تفسيره وتبيينه . وافصح ما كانت الكلمة
وتفسيرها في بيت واحد كقول الشاعر : (٢)

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهِمْ
شَمْسُ الضُّحَى وَأَبْوُ اسْتِعَاقِ الْقَمَرِ

(١) من خواصه تحرير التعبير وينسبه لمالك بن جناح اللخمي، وراجع قدامة في نقد

الفر ٤٨ والصناعتين ٣٤١

(٢) البيت لمحمد بن حبيب بن الحنصم المراسي . تحرير التعبير ١٩٠ وينسبه ابن أبي

الأصم لبعض القاريين .

وقول الآخر : (١)

صَالُوا وَجَادُوا وَضَاءُوا وَاحْتَبَبُوا قَمَمَ

أُسْدٍ وَمُزَنٍّ وَأَقْتَمَارٍ وَأَجْبَالٍ

وفي بيتين كقول الشاعر :

ولمَّا أبى الوَاشُونَ إِلَّا قَرَأْنَا

وَمَالَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارٍ

غَزَوْتَهُمْ مِنْ مَقْلَتَيْكَ وَأَدْمَعِي

وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ

ومن هذا النوع قسم يُقَالُ لَهُ تَفْسِيرُ الْعَدَدِ وَالتَّفْسِيرُ بَعْدَ

الِإِبْتهَامِ ، مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ ، وَالِاسْتِثْنَاءُ الْعَدْدِي . فَمَثَالُ تَفْسِيرِ الْعَدَدِ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ : (٢)

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الْعَرُوسِ أَدْرَعْتُهُ

بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَمِيْنِ وَاحِدٌ

(١) راجع تحرير التعبير ص ١٩٢ ولهما ثالث يأتي بين الأول والثاني

(٢) ديوانه البيتان رقم ٣١ و ٣٢ من قصيدته : « أَلَا أَيُّهَا الرَّبِّعُ الَّذِي غَيَّرَ الْبَلِيَّ »

ورواية الأول : « وَلَيْلٍ كَأَثْنَاءِ الرَّوْبِزِيِّ جَبْتُهُ »

وراجع العمدة ٣٦/٢ باب التفسير

وراجع الحيوان ٧٧/٣ والأغانى ٩ / ١٣٩

أدْرَعْتُهُ : لَبَسْتُهُ ، أَوْ ذَرَعْتُهُ وَجَبْتُهُ ، وَفِي رَوَايَةٍ : الرَّوْبِزِيُّ : مِنَ الشُّوْبِ مِنْ

الرَّيِّ ، أَخْضَرُ اللَّوْنِ .

أَحْمٌ عُلَافِيٌّ وَأَبْيَضٌ صَارِمٌ

وَأَعْيَسٌ مَهْرِيٌّ وَأَرْوَعٌ مَا جِدُّ (١)

ومثال التفسير بعد الإبهام قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ إِنَّ دَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ (٢) ، فقوله ذلك الأمر إبهامٌ يُوجِبُ لِلْفِكْرِ اسْتِطْلَاعَ مَا هُوَ وَالْتِنْقِيبَ عَنْ حَقِيقَتِهِ ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ : إِنَّ دَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ كَانَ أَكْثَرُ لِمُعْظَمِ الْأَمْرِ وَغَضَامَتِهِ وَمُتَوَقِّعِهِ مِنَ النَّفْسِ . فَإِنَّ هَذَا الْبَابَ مِنَ التَّفْسِيرِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ الْمَقْصُودُ بِهِ تَفْخِيمُ الْأَمْرِ وَإِعْظَامُهُ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا طُرِقَ السَّمْعُ مِنْهُمَا ذَهَبَ الْفِكْرُ فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ ، فَإِذَا فُسِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ التَّفْسِيرُ أَحْلَى مُتَوَقِّعًا فِي النَّفْسِ .

ومثال الإبهام من غيرِ تَفْسِيرٍ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٣) فهذا إبهامٌ من غيرِ تفسيرٍ ، لَكِنَّ قُوَّةَ الْكَلَامِ تُعْطِي الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ مَعْنَى الطَّرِيقَةِ أَوْ الْمَلَّةِ .

ومثالُ استثناء العدد كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (٤) ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ ، فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا ، وَلَمْ يَقُلْ أَلْفَ سَنَةٍ لَكَانَ ذَلِكَ أَقْلَ رُتْبَةٍ فِي اللَّفْظِ ، فَإِنَّ ذِكْرَ رَأْسِ الْعَدَدِ

(١) وَأَحْمٌ : أَسْوَدٌ ، يَعْنِي الرَّحْلَ ، وَالْأَبْيَضُ السَّيْفُ : الْأَعْيَسُ : الْبَعِيرُ ، وَمَهْرِيٌّ مُنْسُوبٌ إِلَى مَهْرَةٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ . وَالْأَشْعَثُ : يَعْنِي نَفْسَهُ .

(٢) الْحَجَرُ ٦٦

(٣) الْأَمْرَاءُ ٩

(٤) الزُّكُورُ ١٤

الذى هو الالف أوقع في النفس وأوصل للغرض ، ثم استثنى بعد ذلك بقوله : خَمْسِينَ عامًا وفائدة ذلك أنه لما أُبْتُلِيَ نوح عليه السلام من أمته بالمُخَالَفَةِ وَالْإِذَى لَهُ وَمِمَّا كَابَدَهُ مِنْ طَوْلِ الْمُصَابِرَةِ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ ، فَزَاتِ لَفْظَةُ الْإِلْفِ تَسْلِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَثْبِيثًا لَهُ .

باب

التعريب

هذا الباب يسمى بحُسن الارتباط، ويُسمى حُسن الترتيب،
ويُسمى حُسن النسق^{٥٥} وحقيقته اتلاف الكلام بعضه ببعض
حتى كأنه أفرغ في قالب واحد . وأكثر ما يوجد هذا النوع
مستغلاً في كتاب الله تعالى الدالّ على الإعجاز . وسمى «الارتباط» ،
لأنه إذا جاءت الآية وعُلم تأويل الارتباط بين الآيتين وامتزج
مناهما علم حسن الترتيب ، فسمى حسن الارتباط لذلك .

وكذلك تسميته بالتمزيج و[حسن] النسق، وحسن الترتيب. مثال ذلك قوله
تعالى :

(ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ، وإن جاهداك على أن
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) (١) ... الآية. ووجه

(٥) أوردته بهذا الاسم ابن أبي الإصبع في بدیع القرآن ص ٢٤٦ وتحرير التمهيد
ص ٥٣٦، وعرفه بقوله «أن يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام»

(١) آية ١٠ سورة لقمان

(٥٥) وسمى بحسن النسق هكذا سماه ابن سنان في «سر الفصاحة» ص ٢١٥ وسماه
ذكي الدين في تحرير التمهيد «حسن النسق» ص ٢٥٥ ويعرفه بقوله : «هو أن تأتي الكلمات
من الشر والأيات من الشر متتاليات ، متلاحمان تلاهما سلهما مستحسنات» وراجع بدیع
القرآن ص ١٦٤

ثُمَّ لَقَّهَا بِمَا قَبْلَهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ التَّكَايُفَ وَحَرَّضَ عَلَى الطَّاعَةِ
عَلِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنْ انْقَادَ لَمْ يَكُنْ انْقِيَادُهُ لِأَحَدٍ أَكْثَرَ مِنْ انْقِيَادِهِ
لِوَالِدَيْهِ ، وَمِنْ هُنَا لَوْ أَمَرَاهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَلَا يَجُوزُ لَهُ اتِّبَاعُهُمَا . فَهَذَا مِنْ
بَابِ حَسَنِ التَّرْتِيبِ ، وَتَمْزِيجِ الْكَلَامِ بِشُعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ . وَأَمَّا ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ كَثِيرٌ ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ نُحْصِيَ .

باب

الاستدراج

يقال استدراج فلان فلانًا إذا توصل إلى حُصُول مقصوده من غير أن يُشعره من أول وهلة . والمراد بذلك الملائقة في الخطاب ولزوم الأدب في الكلام مع المخاطب بحيث لا تنفر نفسه قبل حُصُول المقصود منه . مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يك صادقاً يُصِيبْكُمْ بِمَعْزُ الذِّى يَعِدُكُمْ ، إن الله لا يَهْدِي من هو مُشْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (١) ، فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الآية الكريمة من الاستدراج والتوصل إلى حُصُول المقصود من إنجاء موسى عليه السلام، والعمل على كتمان إيمانه، وحسن التصريح لقومته والحرص على هدايتهم بطرق أقام فيها الحجّة عليّهم، مستدرجاً شيئاً فشيئاً حتى يبلغ غرضه من قبل أن يظهر لهم أنه مع موسى عليه السلام لما أصفوا إلى مقالته .

باب

التخلص

التخلص هو امتزاج ما يُقَدَّمُ الشَّاعِرُ عَلَى المَدْحِ مِنْ نَسِيبٍ أَوْ غَزَلٍ أَوْ قَتَحَرٍ أَوْ وَصْفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ بِأَوَّلِ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْ بِأَوَّلِ كَلَامٍ مِنَ النُّثْرِ، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنْهُ إِلَى المَدْحِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ : (١)

تَقُولُ الثِّيَّ مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمَلِي
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
أَمَّا دُونَ مَصْرِ الْغِنَى مُتَطَلِبٌ
أَلَا إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ

(*) ويسمى الباب « حسن التخلص » أو « براعة التخلص » . وهو من أبواب البديع القديمة ، وقريب منه في علم المعاني معرفة الفصل والوصل ، وذكر العلماء أنه من بديع المولدين ، وأن القدماء لم يعرفوه ، وتفنن فيه المحدثون . وراجع العمدة ٢٣٤/٩ ، ويسميه « الخروج » ، ويذكر اسم التخلص ص ٢٣٦ ، وهو في بديع ابن منقذ « التخلص والخروج » ص ٢٨٨ . وراجع تحرير التعبير ص ٤٢٩

(١) ديوانه طبع آصاف ص ٩٩ من قصيدة يمدح بها الخطيب والى مصر ومطلعها :
أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَسُوكِ غَيُورُ وَمَيْسُورُ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ
ورواية الأبيات :

تَقُولُ الثِّي عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي
أَمَّا دُونَ مَصْرِ لِّلْغِنَى مُتَطَلِبُ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرُ
بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِينٍ عَبِيرُ

فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِسَوَادِرٍ
جَسْرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِ هُنَّ عَجِيرٌ

ذَرِينِي أَمْ كَثُرَ حَاسِدِيكَ بِرِ حَلَةٍ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرٌ

فَانْظُرْ إِلَى مَحَاسِنِ هَذَا الْإِبْتِدَاءِ ثُمَّ [كَيْفَ] تَخْلُصُ مِنْهُ إِلَى الْمَدِيحِ
وَاسْتَظَرَّدَ فِي الْمَدِيحِ . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

باب

سلامة الابتداع من الاتباع *

حقيقة هذا الباب أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه ولم يتبع فيه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (١) فذكر ضعف الذباب الذي هو أقل المخلوقات سلبا لما يسلبه، وعجز جميع الخلق عن القدرة على خلق مثله . ومن هذا الباب قول الشاعر : (٢)

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهِ فَلَيسَ بَبَّارِحٍ
غَرَرْدًا كَفَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَزَجًا يَحْكُ جَنَاحَهُ بِجِنَاحِهِ
قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّيْنَادِ الْأَجْزَمِ
هذا الشاعر ابتدع معنى لم يسبق إليه ، ولم يشبهه أحد فيه .

(*) من أبواب البديع المستحدثة بعد القرن الرابع واستخلصه علماؤه من بحوثهم في السرقات والمشاركة في المعاني ، واعتبروا المعاني العقم التي لم يقلدها اللاحقون من المحاسن ومن ثم من البديع . واجع تحرير التحرير ص ٤٧١ .

(١) سورة الحج ٧٠

(٢) الشاعر عنترة بن شداد العبسي ، والبيتان من معلقته :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

باب

حسن الاتباع *

حقيقة هذا الباب أن يأتي المتكلم إلى معنى فيحسن اتباعه فيه ، ويجيد فيه إما باختصار لطيف ، أو زيادة مليحة تكسبه نوعاً من الحسن . مثال ذلك قول جرير : (١)

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضاباً

أخذه أبو نواس وزاده عليه حسنا في قوله : (٢)

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

أخذ هذا المعنى الوزير المغربي فقال : (٣)

حتى إذا ما أراد الله يستعديني
رأيت أنه فرأيت الناس في رجل

(٥) هذا الباب كما بقى من الأبواب المتأخرة في الهدى ونشأ من قضية السرقات ويعتبر تاليا في الدرجة للنوع السابق . راجع تحرير التحبير ص ٤٧٥
(١) ديوان جرير ط مصر سنة ١٢١٣ ص ٣١ والصناعتين ص ٢٧٦ ، والموضح ٢٤٥ ،
تحرير التحبير ٤٧٨

(٢) ديوان أبي نواس ط آصاف ص ٨٧

(٣) ورد الشاهد في تحرير التحبير ففلا ص ٤٧٨

أخذ هذا المعنى غيره فقال :

يَا سَائِلِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتُ أَمْدَحْهُ

هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ

لَقِيْتُهُ فَلَقِيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ

وَالدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

ومثله :

وَبَشَّرْتُ أَمَالِي بِمَمْلُوكٍ هُوَ الْوَارِي

وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ

ومن هذا النوع قولُ ابن الرومي : (١)

تَخِذْ تَكُمُ دِرْعًا حَصِينًا لَتَذْقَمُوا

نَبَالَ الْعَدَى عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا

وقد كنتُ أَرْجُو مِنْكُمْ حُسْنَ نَاصِرٍ

فَخَذَنْتُمْ كِخْذَ لَانَ الْيَمِينِ شِمَالَهَا (٢)

فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوْدَتِي

ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيَّهَا وَلَا لَهَا (٣)

(١) الأبيات في تحرير التهجير ص ٤٨٠

(٢) رواية تحرير التهجير :

علي حين خذلان اليمين شمالها

(٣) روايته :

فإن أنتم لم تحفظوا المودتي

فَقُورَ وَقْفَةَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَغْرِلٍ
وَحَلُّوا نِبَالِي لِيَعْدَى وَبِهَا

تَبِعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ سِنَانِ الْخَفَّاجِي ه فَقَالَ : (١)
أَعَدَدْتُكُمْ لِلدَّقَاعِ كُلِّ مُلِمَّةٍ

عَدُونًا فَكُنْتُمْ حُونَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
وَتَخَذْتُكُمْ إِلَى جُنَّةٍ فَكَانَمًا

نَظَرَ الْمَدُورُ مَقَاتِلِي مِنْ جُنَّتِي
فَلَا تَفُضَّنْ بَدَى بِأَنَا مِنْكُمْ

تَفُضُّ الْأَنَامِلَ مِنْ تَرَابِ الْمَيْتِ
وَفِي هَذَا الْمَعْنَى لِابْنِ الرَّومِيِّ : (٢)

وَأَخْوَانُ تَخَذْتُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعْسَادِ
وَحِلَّتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ

فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ

لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي
وَكَقُولِ النَّابِغَةِ : (٣)

وَمَا كَانَ دُونَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا

أَبُو حَجَرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

(١) الأبيات في تحرير التحرير ٤٨٠

(٢) تحرير التحرير ٤٨٠

(٣) ديوان النابغة ص ٦٢

(٤) هو عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبي ت سنة ٤٤٦ هـ صاحب كتاب «سر
النصاحة» وكان لهذا لأبي الغلاء المعري .

أخذه الحطيئة في قوله : (١)

وما كانَ يَشِيرُنِي لَو لِقَيْتُكَ سَالِمًا

وَيَشَنَ الْغَيْسَى إِلَّا لِبَالٍ قَلِيلٍ

وقال مالك بن الريب : (٢)

العبدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحَرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

وقال لبّيد : (٣)

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُكُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ

وَلَا بُدَّ يَوْمًا تُسْتَرَدُّ الْوَدَائِعُ

من قول الأفوه الأودى :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ نِقْمَةٌ

وحياة المرء ثوبٌ مُسْتَعَارٌ

وقال آخر : (٤)

(١) ديوان الحطيئة ٩٩ . وقد ورد خطأ أن الحطيئة أخذه من الناجية ويريد أن يقول

أخذه منه الحطيئة . وقد أورد القاضي الجرجاني الشاهدين في الوساطة ص ١٩٠/١٩٦ بتطبيق
محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٢) رواه الجرجاني في الوساطة ٢٠٢ ورواية العجز «والحر يكفيه الوعيد» وأورد

يبتين آخرين أحدهما يزيد بن ربيعة بن مفرغ وهو :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الالامة

ثم قول الآخر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة (الوساطة ص ١٩٦)

(٣) البهتان في الوساطة ص ٢٠١

(٤) البهتان في الوساطة ٢٠٢ والعمدة لابن رشيق ٤/١

ومن بكٍ مثلي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَا
من المَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ

من قول الشاعر :

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيُ تُصِيبَ غَنِيمَةً
إِنِّ الْقُمُودَ مَعَ الْعِيَالِ قَسِيحُ

وقال البحرى : (١)

وَيُخْشَى أَذَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مُسَاطٍ
وقد يَتَوَقَّى السَّيْفُ وَالسَّيْفُ فِي الْغَمِيدِ

فقال أبو الطيب المتنبي في معناه وزاد عليه : (٢)

تُهَابُ سَيْوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبًا
وَيُرْمَى تَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ

فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا
وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ

فَكَيْفَ يَمْنُ يَفْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا

وقال كثير : (٣)

(١) ديوان البحرى بتحقيق المير طبع المعارف ٧٤٩/٢ وروايته :

وَيُخْشَى شَذَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مُسَلَّطٍ

(٢) ديوانه طبع عزام ص ٣١٩ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكر ببناءه حصن

مرعشى .

(٣) الوساطة ٢٠٥ والأمل ١١٩/٣

أَرِيدُ لَا نَسَى ذِكْرَهَا فَكَانَتْهَا تَمْثُلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ تَابَعَا لَهُ : (١)

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ

فَكَانَتْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ أَيْضًا : (٢)

خُلِّيتُ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَقَالَ غَيْرُهُ وَقَصَرَ : (٣)

كَأَنَّكَ جِشْتَ مُحْتِكِمًا عَلَيْهِمْ

تَخَيَّرُ فِي الْأُبُوءِ مَا تَشَاءُ

وَقَالَ جَرِيرٌ : (٤)

بَعَثَنَ الْهَوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا

بِأَمْشِيمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيقُ

وَأَخَذَهُ أَبُو نَوَاسٍ فَقَالَ : (٥)

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَسِيْبٌ تَكْشَفَتْ

لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

(١) ذكره الجرجاني في الوساطة ٢٢٠ ، ٢٠٥ وراجع ديوانه ص ٥٩

(٢) الوساطة ٢٠٥ وراجع ديوانه طبع آصاف ص ٣٦١

(٣) البيت لعبد الله بن مصعب ، رواه الجرجاني في الوساطة ٢٠٥

(٤) ديوانه ص ٣٩٨ والوساطة ص ٢٠٦

(٥) الوساطة ٢٠٦

ومن لطيف الاتباع ما جاء به الشاعر على وجه القلب وقصد به النقض : (١)

أحبته وأحب فيه ملامته إن الملامة فيه من أعدائه

نقض بذلك قول أبي الشيص : (٢)

أجسد الملامة في هوائك لتذيدة

حُبًّا لذي كرك فتليلمني اللوم

وقال ابن أبي طاهر (٣)

يشترك العالم في ذمته لكنني أمدحه وحدي

وعكسه أبو تمام حيث قال : (٤)

كريم مني أمدحه أمدحه والتوري

معي ومنى ما لمت له لمت له وحدي

وقال جرير (٥)

تجري السواك على أغر كأنه

برد تحذر من متون غمام

(١) الوساطة وأورده الجرجاني فيما جاء من السرق على وجه القلب وقصد به النقض

ص ٢٠٦ .

(٢) الوساطة ٢٠٦

(٣) الوساطة ٢٠٨

(٤) أبو الشيص . محدثين وزين من شعراء العباسيين في القرن الثاني اتصل بـ بلاط هارون الرشيد ، ومدحه ثم ارتحل إلى الرقة ومات بها ، وكان كلفا بالقول في الحر والطرده . وله شعر يبيح فيه عينه لما عصى في شيخوخته وقتله بعض غلمانته وهو سكران سنة ٩٦ هـ / ٨١١ م

راجع في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٥ هـ والأغاني ط بولاق ١٠٨/١٥ وتاريخ بغداد للخطيب ٤٠١/٥ ونبوات الوفايات لابن شاذان ٢٢٥/٢

(٥) قال الجرجاني : إنما هو عكس قول أبي تمام ص ٢٠٦ الوساطة .

(٥) ديوان جرير ط الصاري سنة ١٣٥٣ هـ ص ٤٤١

أخذه أبو نواس فقال يَصِفُ الخمرَ : (١)
أنتَ دونها الأيسامُ حتى كأنها

تَسَاقِطُ نَوْرًا مِنْ فُتُوقِ سماءِ
ومن حُسْنِ الاتِّبَاعِ قولُ أبي تمام رَحِمَهُ اللهُ : (٢)
لو حارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لم يَجِدْ

إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفُوسِ دَلِيلًا
فأخذه الْمُتَنَبِّيُّ وقالَ : (٣)
لولا مَفْارِقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتَ

لَهَا الْمَنَابِتَا إِلَى أَرْوَاحِهَا سَبِيلًا
وقالَ أَبُو نَوَّاسٍ : (٤)

غَرَّبَ بَشَهُ الْعُلَا عَلَى كَثْرَةِ النَّاسِ
فأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ حَبِيبًا
فَلْيَطْلُ عُمُرَهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَرَوْ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبًا

وقال ابن الخياط المكي : (٥)
لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ ابْنَتِي الْغَنَى
ولم أذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى

(١) ديوان أبي نواس ط القاهرة ١٨٩٨ م ص ٦٣ والوساطة ٢١١

(٢) ديوان أبي تمام ص ٢٤٢ والوساطة ص ٢١٢ ، ٢١٧

(٣) ديوان المتنبي ط البرقوق وشرح التبيان ١٦٣/٣ والوساطة ٢١٧

(٤) ديوان أبي تمام ص ٢٤٢ والوساطة ٢١٧

(٥) الوساطة ٢٢٣ والبتان بشرح الديوان ص ٢٢٦ ج ٣ طبع الملبى ١٩٣٦ م

فلا أمانه ما أفكاد ذؤو الغنى
أقدت وأعداني فأنلتفت ما عندي

أخذة أبو تمام فقال وقصر : (١)

علمنى جودك السّماح فما
أبقيت شيئاً لدى من صلتك

وقال أبو العباس الأحنف هـ (٢)

بكت غير آنية بالبكا ترى الدّمع فى مقلتيها غريبا
فقال المتنبي : (٣)

أنتهنّ المصيبة غافلات فدمع الحزن فى دمع الدلال
وقال المتنبي أيضا : (٤)

(١) الوساطة ص ٢٢٣

(٢) راجع الوساطة ٢٢٨ وديوانه طبع الجوائب سنة ١٢٩٨ هـ

(٣) ديوان المتنبي ط السندوي ١٧/٢ . قال الجرجاني «فرد - المتنبي - وملح بذكر

الدلال» الوساطة ٢٢٨

(٤) ديوانه الطبعة السابقة ١١٧/٢

(٥) العباس بن الأحنف . أبو الفضل . من شعراء الدولة العباسية ، اتصل بهارون الرشيد
ومدحه ، وكان من أولاد العرب النازلة بخراسان ، واشتهر بالغزل ، وكان مطبوعا رقيق
الحس . محب هارون الرشيد فى غزواته بأذربيجان وأرمينيا وتوفى ١٨٨ هـ / ٨٠٣ م وقيل
سنة ٨١٣ هـ / ٨١٣ م .

راجع فى ترجمته : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغانى طبع بولاق ج ١٥ ، والموشح
للرزيقي وتاريخ بغداد ج ١٢ / ١٢٧ - ١٣٣ ومعجم الأدباء لياقوت ٢٨٣ / ٤

أَعَارَ نِي سَقَمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَلَنِي

من الهوى ثم قل ما تخوي مآزره

فزاذ على البحري حيث قال : (١)

وَكأنَّ فِي جِسْمِي الثَّدْيِ فِي نَظْرَيْكَ مِنَ السَّقَمِ

وقال البحري : (٢)

أَضْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ

وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَفَيَّأَ

فاخذه المتنبي وقال : (٣)

وَمَا حَاجَةُ الْأَظْمَانِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى

إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ

وقال بعض المتأخرين : (٤)

غَمَضْتُ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ

فقال المتنبي :

فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ غَمَضْتُ طَرْفِي

فَلَمْ أَبْصُرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

وقال أبو تمام : (٥)

(١) ديوان البحري بتحقيق الصيرفي والوساطة ٢٩٩

(٢) الوساطة ٢٣٣ وديوانه ١٩٧/١

(٣) الوساطة ٢٢٣ وقال الجرجاني « فأنى بالمصراع الثاني من قول البحري »

(٤) الوساطة ٢٣٤ وروايته لبيت المتنبي : « فلو أنى استطعت غمضت طرفي »

(٥) ديوانه ص ٤٦ والوساطة ٢٣٨

فقد بثَّ عبدُ اللهِ خوفَ انتقامِهِ
على الليلِ حتى ما تدبُّ عقاربُهُ

فنقله المتنبي : (١)

تصدُّ الرياحُ الموجَ عنها مخافةً
ويفزع فيها الطائرُ أنْ يلتقطَ الحبَّ

وقال محمود الوراق : (٢)

إذا أنتَ لمْ تسألْ اضطِباراً وحِسبةً
سَلَوْتَ على الأيامِ مثلَ البهائمِ

وقال أبو تمام : (٣)

أَنْصَبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً
فَتَوْجَرُ أَمْ تَسْلُو سُلُوءَ الْبَهَائِمِ

وقال المتنبي : (٤)

وللواجدِ المَكْرُوبِ من زفَرَاتِهِ
سَكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونٌ لِقُوبِ

(١) ديوانه ٦٨/١ والوساطة ٢٣٨

(٢) الوساطة ٢٣٨

(٣) الوساطة ٢٣٨ وديوانه ص ٣١٩

(٤) الوساطة ٢٢٩ وديوانه ٥٥/١

(*) محمود الوراق : من شعراء القرن الثالث الهجري، عرف بالحكمة والزهد وتولى

٢٢٧ هـ وراجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨٧/١٣ ، وطبقات ابن العز ٣٦٨

وقال علي بن الجهم هـ (١)

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبًا

عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنْسَامِ

فَقَالَ أَبُو هَفْثَانَ : (٢)

قَالُوا اعْتَلَّتْ فَقُلْتُ كَلَّا إِنَّمَا اعْتَلَّ الْعِبَادُ

وَالْأَرْضُ وَالْدِّينُ وَالْدُّنْيَا وَأَظْلَمَتِ السِّلَادُ

فَقَالَ الْمُتَنَبِّي : (٣)

وَمَا أَخْصَمَكَ فِي بَرٍّ بَتْنِيَّةٍ

إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وله أيضا :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتْ الْأَرْضُ

ضُومًا وَمَنْ فَوْقَهَا وَالنَّاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

(١) الوساطة ٢٣٨ البيت الأول فحسب

(٢) الوساطة ٢٠٩

(٣) ديوان المتنبي من قصيدة يهنيء فيها سيف الدولة بالشفاء من مرض ألم به

(هـ) علي بن الجهم : الخراساني من شعراء القرن الثالث الهجري . نال الخطوة عند الخليفة المتوكل ولكنه نفاه لهجائه إلى خراسان . وعذبه واليها . وخرج من خراسان إلى الشام ، وقتل في الطريق من حلب إلى العراق سنة ٢٤٩ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ط بولاق ١٠٤/٩ والموشح ٣٤٤ ومجم الشعراء ٣٨٦ وتاريخ بغداد ١١/٣٦٧

وقال عروة بن التورد : (١)
 وذو أملٍ يَرْجُو ثَرَانِي وَإِنَّ مَا
 يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لَقَلِيلُ
 وَمَا لِي مَالٌ غَيْرِ دُرْعٍ وَمِنْخَفَرٍ
 وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ
 وَأَسْمَرُ خَطِيَّ الْقَنَاءِ مُثَقَفُ
 وَأَجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ

وقال المتنبى : (٢)
 كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
 ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَقَعَ
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَاتُ
 وَنَبَاتُ أَعْوَجَ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 وقال بكر بن التطاح : (٣)
 بتشديد الطاء المهملة :

(١) الوساطة ٢٤٢ والعمدة ٣٦/٢ ط يحيى الدين عبد الحميد ، وأوردها في باب
 التضمير ورواية الأول :

وانت امرءا برجو رثائي وان ما
 (٢) ديوانه ٢٧٠/٢

(٣) الوساطة ٢٤٤ . وينسب البيتان لأبي تمام . واجمع ديوانه ص ٦٣ وروايتها :

ولو لم يجد في قسمة العمر حيلة
 وراز له الاعطاء من حسنة
 لجاد بها من غير كفر بربه
 وواساهم من صومه وصلاته

(٤) عروة بن التورد بن حابس العبسي . شاعر جاهلي كاد يدرك الإسلام . اشتهر
 باسم عروة الصعاليك وبقي لنا شعره رواية ابن السكيت .

راجع في ترجمته : الأغاني ... يولاق ١٩٠/٢

(٥) بكر بن التطاح : من شعراء الدولة العباسية واشتهر بمدح أبي دلف العجلي

وَلَوْ لَمْ يَجُزْ فِي الْعُمْرِ قَسَمَ لِمَا لَكَ
 وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بِرَبِّهِ
 وَأَشْرَكَ كُنَّا فِي صَوْنِهِ وَصَلَاتِهِ
 مَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بِرَبِّهِ ، فَإِنَّهُ احْتَرَزَ بِذَلِكَ مِنْ تَوَجُّهِ
 الْإِبْرَادِ عَلَيْهِ . وَهَذَا هُوَ الذَّوْعُ الْمُسَمَّى بِالتَّثْنِيمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ
 الْإِعْتِرَاضَ ، فَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي وَقَالَ : (١)
 وَلَوْ يَمْتَنِّهِمْ فِي الْحَشْرِ تَجَدُّو
 لَاَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا
 وَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ : (٢)
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانَتِي وَمَالِكَا
 لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا
 أَخَذَهُ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ فَقَالَ : (٣)

(١) ديوان المتنبي ٧٧/٤ والوساطة ٢٤٤

(٢) الفضليات ط هارون ص ٦٧

(٣) الوساطة ٢٤٤

(*) مَتَمُّ بْنُ نُوَيْرَةَ : مِنْ شُعْرَاءِ الْخَضِرِيِّينَ . عَرَفَ بِرِثَائِهِ لِأَخِيهِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ
 وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

(**) عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ : الشَّهُورُ بِالْمَكُوكِ . وَلَدَ سَنَةَ ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م بِمَحَلَّةٍ قَرِبَ بَغْدَادَ .

وَكَانَ أَعْمَى يَمْدَحُ بَعْضَ قَوَادِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . غَضِبَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ وَقَتْلَهُ سَنَةَ ٢١٣ هـ .

شبابٌ كانَ لمْ يَكُنْ وشَيْبٌ كانَ لمْ يَزَلْ

أَخَذَهُ الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ : (١)

فَلَا تَذْكُرَا عَهْدَ النَّصَابِيِّ فَإِنَّهُ

تَقْضَى وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ ذَلِكَ الْمَضَرُّ

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ : (٢)

ذَكَرْتُ بِهِ وَصُلَاً كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ

وَعِيشًا كَانَتْ كُنْتُ أَقْطَعُهُ نَهْبًا

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ : (٣)

وَذُو النَّفْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مَوْلَعٌ

مِثْلُهُ لِمُرْوَانَ هـ (٤)

مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّتَامِ وَلَمْ يَزَلْ

ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُوُ التَّقْصِيرِ

مِثْلُهُ لِلتَّبِيِّ :

تَعَادِبْنَا لَأَنَّا غَيْرُ الْكُنِ وَتُبَغِضُنَا لَأَنَّا غَيْرُ عَوْرِ

(١) ديوان البحري ٣٣٦/٢ من قصيدة في مدح الفتح بن خلفان

(٢) الوساطة ورواية الجز « أقطعه ونبأ »

(٣) هجر بيت صدره :

« لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف » ديوان أبي تمام ص ١٩

(٤) هو مروان بن أبي حفصة من همراء الدولة العباسية . في القرن الثاني

الهجري . راجع ترجمته بعد

(٤) الوساطة ٢٣٦

ثم نقله وزاد فيه : (١)

وإذا أنتمك مذمتي من ناقص

فهي الشهادة لي بأنني قاضل

وهذا مأخوذ من قول الطرمّاح بن حكيم ه الطائي : (٢)

لقد زادني حُباً لنفسي أنني

بغيبض إلى كل امرئ غيبر طائل

وأنني شقي بالثام ولا ترى

شقيّاً بهم إلا كريم الشمايل

وقال النمرى ه ه في غير ذلك : (٣)

ومصلّات كأنّ حنّداً بها على الهام والرقاب

أخذّه أبو تمام فقال : (٤)

كانها وهى في الأوداج والغفة

وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد

(١) البيت وسابقه في الوساطة ص ٢٤٧ . قال الجرجاني « ثم نقله وزاد فيه فأحسن »

(٢) الوساطة ٢٤٧ والشعر والشعراء ٥٨٩/٢

(٣) يقصد منصور النمرى والبيت في الوساطة ص ٢٤٨

(٤) في الأصل « في الأرواح والغفة » والتصحيح من الوساطة والديوان الوساطة ٢٤٨

(٥) الطرمّاح بن حكيم : من شعراء طيء ، من الجوارح ، وكان يبعد إلى الغرب

في شعره . راجع الشعر والشعراء ٢٨٥/٢ والأغاني ١٤٨/١٠ والمؤلف ١٤٨

(**) النمرى : هو منصور النمرى من شعراء الدولة العباسية ، كان تلميذاً للعتابي ،

ومدح الرشيد . راجع الشعر والشعراء ٨٥٩/٢

فأخذه المتنبى وقال : (١)

تَحْمِي السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ

كَانَهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

وقال الفرزدق : (٢)

وَمَا وَاَمَرْتَنِي السُّنْفُسُ فِي رِحْلَةٍ بِهَا

إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

أخذه أبو نواس فقال : (٣)

وإِنْ جَرَمْتُ الْإِلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ

لِفَيْتَرِكَ لِنَسَانَا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

أخذه أبو الطيب فقال : (٤)

وَطَّنُونِي مَدَحْتُمْ قَدْرِي مَا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُمْ مُرَادِي

قال البحتري : (٥)

(١) ديوانه طبع عزام ص ٣٨

(٢) الوساطة ٢٤٩ وروايته :

وَمَا وَاَمَرْتَنِي النَّفْسُ فِي رِحْلَةٍ إِلَى جَدٍّ أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

(٣) الوساطة ٢٤٩

(٤) ديوانه طبع عزام ص ٨٠ من قصيدته :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ

(٥) ديوانه بتحقيق الصديق ط دار المعارف ص ٧٥١ ج ٢

(*) الفرزدق : همام بن غالب ، شاعر أموي من شعراء الإسلاميين ، عرف

بتقائضه مع جرير . راجع الأغاني ٨٨

وأشهد أني في اختيارك دونهم
مؤدّي إلى حظّي ومتّبع رُشدي

قال أبو الطيب : (١)

وما شئتُ إلا أن أدلّ عواذلي
على أن رأيتُ في هَواك صوابُ
وأُعلم قَوتُ ما خالفوني وشرّ قُوتوا
وغرّبتُ أني قد ظفرتُ وخابوا

وقال البُخترى : (٢)

إذا سارَ غصّ الطرفَ عن كلّ منظرٍ
بهِيجٍ وكفّ السَّمْعُ عن كلّ مُسمِعٍ

وقال أبو الطَّيِّب : (٣)

بمن تشخصُ الأبصارُ يومَ رُكوبِهِ
ويُخرقُ من زَحمٍ على الرّجلِ البُردُ

(١) ديوانه ص ٤٨١/٤٨٢ طبع عزام من قصيدته :

« منّي كن لي أن البياض خضابُ »

(٢) الوساطه ٢٥٢ وروايته :

إذا سارَ كفّ اللّحظُ عن كلّ منظرٍ سواءَ وغصّ الطرفُ عن كلّ مسمِعٍ
فلست نرى إلا افاضةً شاخصٍ إليه يدين أو مُضِيرًا يارِ صُجّعٍ

وهي رواية الديوان ١٢٣٩/٢ ورواية المؤلف أضبط وأبقى بالمعنى .

(٣) ديوانه طبع عزام ص ١٩٢

وَتَكُنِّي وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا
لِكثْرَةِ إِيْمَاءِ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

وقال بعضهم في طاهر بن الحسين : (١)

عَجِبْتُ لِحِرَافَةِ ابْنِ الْوَلِيدِ إِذَا غَرِقَتْ كَيْفَ لَا تَغْرُقُ
وَبَحْرَانٍ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عَيْدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

فقال أبو الطيب : (٢)

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَعَابٍ أَكْفَرِيهِمْ
مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ

وقال العباس بن الأحنف : (٣)

لَوْ قَسَمَ اللَّهُ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهَا
فِي النَّاسِ طَرَفًا لَتَمَّ الْحُسْنُ فِي النَّاسِ

(١) الوساطة ٢٦٠ وروايته :

— لا غرت — كيف لا تغرق
وآخر من تحتها مطبق

عجبت لحرافة ابن الوليد
وبحرات من فوقها واحد

(٢) ديوانه ص ٢١

(٥) العباس بن الأحنف : من أشهر شعراء الفزل في صدر الدولة العباسية ، فادم
هارون الرشيد ولازمه في بعض غزواته . وتوفي سنة ٢٨٨ هـ وقبل سنة ٢٩٨ هـ . وله
ديوان مطبوع

راجع : الشعر والشعراء ٨٢٧/٢ والأغاني ١٤/٨ ، وفيات الأعيان ٣٠٧/١ (يمتب

ترجمته) .

(٣) ديوانه ص ٩٦ والوساطة ٢١٩ .

أخذه أبو تمام فقال :

لَوْ اقْتَسِمْتَ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ

مَعِييَا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا

وقال المتنبي في هذا المعنى : (١)

لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ

فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

وقال أبو تمام :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرِ

أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

مثله لأبي الطيب المتنبي : (٢)

فَالسَّلَامُ تَكُنْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ

بَنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ تَرِنِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا

وَجِئْتُ بِهَا طِيًّا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

فأخذه أبو الطيب وقال : (٣)

أَنْتَ زَائِرًا مَا خَافَ الْعَطِيبُ ثَوْبَهَا

وَكَالِمُسْكٍ مِنْ أَرْدَانِهَا بِشَوْعُ

(١) ديوانه ص ٦٩ طبع عزام

(٢) ديوانه ص ١٧ طبع عزام

(٣) ديوانه ص ٢٣

وقال أبو الطيب في غير هذا المعنى : (١)
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلَهُ وَرَأَاهُ
وَبِشْمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

وأمله قول بعض العرب : (٢)
وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ جَارُوا

ومثله :

وما زال يبي إكرامهم وافتيقارهم
ويبرهم حتى حسبتهم أهلي

وقال البعيث : (٣)

وإِنَّا لَنُعْطِي الدَّشْرَفِيَّةَ حَقَّهَا
فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ

(١) ديوانه ص ٤٦٥

(٢) الوساطة ٣٢٦ غير منسوب هو ولاحقه . ورواية عجز الثاني :

« والظاهر حتى حسبتهم أهلي »

(٣) البعيث : من شعراء العصر الأموي وهو خدّاش بن بشر . من بني مجاشع ، قال

الشعر كبيراً ، وكان خطيباً منوماً . واتصل المجاء بينه وبين جرير .

راجع الشعر والقصائد ١/٩٧ ، وطبقات شعراء العرب لابن سلام ، والمؤلف

والخطيب للأندلس .

مثله لأبي تمام . (١)

وما كنت إلا السيف لا قى ضريبه

فقطعه ثم انشنى فثقتما

وقال أبو الطيب : (٢)

وتكاد الظبي لما عودوها تنشنى نفسها إلى الأعناق

أخذه من قول أبي تمام : (٣)

وتتزر مثل السيف لو لم تسله

يدان لسلكته ظباه من الغنم

وقال أبو تمام في وصف قصيدة : (٤)

يود وداذا أن أعضاء جسمه إذا انشدت شوقا إليها المسامع

أخذه الآخر فقال :

عنت قلم تبق في جارحة إلا تمنيت أنها أذن

أخذه الآخر فقال :

إن تذكرته فكلى قلوب أو تأملته فكلى عيون

(١) رواية الوساطة :

وما كنت إلا السيف لا قى ضربة فقطعه ثم انشنى فثقتما

وراجع الديوان ص ٣٧٥

(٢) ديوانه ص ٢٢٥

(٣) الوساطة ٣٣١

(٤) الديوان ص ٤٨٠ وروايته :

« إذا أنشدت شوقا إليها المسامع »

وقال بعضهم : (١)

تَقُومُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ قِيَامَةً ~ من الحُبِّ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ يُقْبَرُ

أخذه سلم الخاسر ه فقال : (٢)

أَلَيْسَ هَذَا عَجِيئًا ~ أَمُوتُ طَوْرًا وَأُنْشَرُ

قِيَامَةً ~ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى فَتَى لَيْسَ يُقْبَرُ

وقال آخر : (٣)

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا

فَمَا تَضُرُّ سِوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَالَهَا عَدَدٌ

وَلَيْسَ يُكْشَفُ غَيْرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

أخذه ابنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ ه ه فقال :

لَا غَرَوْا إِنْ جِئْتُمِي أَصَا ~ خَ لِسَطْوَةِ الْبَيْنِ الْجَسِيمِ

(١) بديع ابن منقذ ١٨٥

(٢) بديع ابن منقذ ١٨٥

(٣) بديع ابن منقذ ص ١٨٥

(هـ) سلم الخاسر : سلم بن عمرو . من شعراء العباسيين ، تلميذ بشار بن برد . مدح خلفاء بني العباس والبرامكة وتوفى سنة ٨١٨ هـ . راجع ترجمته في الأغاني ٧٣/٢١ ، الوزراء للجيشبازي ٢٤٨/١

(هـ هـ) ابن سناء الملك : القاضي السعيد مبة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتد . من شعراء المصريين في القرن السادس الهجري ، ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفى سنة ٦٠٨ هـ وصحب القاضي الفاضل .

لأنَّ الغُصُونِ العَالِيَا تِ يَهْزُهُمَا مَرُّ النَّسِيمِ
ومن هذا النوع نَقْلُ اللَّفْظِ اليَسِيرِ إِلَى الكَثِيرِ كما قَالَ
أَبُو نَوَاسٍ : (١)

لَا تُسَدِّدِينَ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرٍ مَا سَلَفًا
أَخَذَهُ دَعْبِل ٥ وَنَظَّمَهُ فِي وَزْنٍ أَكْبَرَ مِنْهُ : (٢)

هَجَرْتُكَ ، لَمْ أَهْجُرْكَ كَكُفْرٍ لِنِعْمَةٍ
وَهَلْ يُرْتَجَى ثِيْلُ الزَّمانِ عَلَى الْكُفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا
وَأَفْرَطْتُ فِي حَقِّي عَجَزْتُ عَنْ الشُّكْرِ
وهذا كله مأخوذ من قول أبي العلاء المعري ٥٥ : (٣)

(١) بديع ابن منقذ ١٨٦

(٢) بديع ابن منقذ ١٨٦ وروايته :

تركتك لم أتركك من كفر نعمة
ولكنني لسا وأجك راغبا
(٣) أبو العلاء متأخر عن أبي نواس ودعبل فهو الآخذ منها ، والبيت رواه الباقري
من قصيدة مطلعها :

« يأساهم البرق أيقظ راقد السَّمَرِ
لعلَّ بالجزع أعوانًا على السَّهَرِ »
الديبة ١٣٤/١

وراجع شروح سقط الزند ١١٤/١

(٥) دعبل بن علي الخزازي : من شعراء العباسيين . ولد بالكوفة ، وعاش
في بغداد ، ثم ذهب إلى مصر فتولى أسوان ، وأشتهر بالهجاء . قتل في عهد المتوكل سنة ٢٢٠ هـ
راجع الأعاني ٢٩/١٨ والموشح ٢٩٩ .

(٥٥) أبو العلاء المعري : أحمد بن سليمان . الشاعر الفيلسوف الضريع . صاحب
النظم والنثر من شعراء القرن الخامس الهجري . ولد وعاش ومات بعمرة النعمان بالشام وسمى ربه
المحبسين ، راجع ترجمته في كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ، والانصاف والتجري فدفع
الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم .

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْنَكُمْ
وَالْمَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

ومن نقل الجزل إلى الجزل قول أبي نواس (١) :

بِحَ صَوْتُ الْمَسَالِ لَمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصْبِحُ

أَخَذَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ه فَنَقَلَهُ إِلَى بِنَاءٍ أَحْسَنَ مِنْهُ :

تَنْظَلُمُ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ

لَا زَالَ لِلْمَسَالِ وَالْأَعْدَاءُ ظِلَالًا مَّا

وقال الآخر :

كَرِيمٌ رَعِيْتُ السَّرَّ حَتَّى كَانَهُ

إِذَا اسْتَحْدَثُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ

وَعَى سِرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا

شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ

أَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ :

(١) بدیع ابن منقذ ١٨٧ .

(٥) مسلم بن الوليد : الملقب بصريع الغواني . ولد بين سنتي ١١٣٠ و ١١٤٠ هـ
وهاشمي بغداد ، ومدح خلفاء بني العباس ، وخاصة هارون الرشيد والمأمون كما قدم علي
البرامكة والفضل بن سهل فدحهم . وكان معروفاً بأبيل إلى صنعة البديع في شعره . وأحسن
ما قال في الخمر والغزل . وتوفي سنة ٢٠٨ هـ راجع في ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة
٨٣٧/٧ ، معجم الشعراء للرزباني ، والموسم ، وتاريخ بغداد ٦/١٣ وعصر المأمون للراعي .

وعروكلان ٢ ص ٢٢ - ٣٣

وَمُسْتَشْبِرٍ عَنْ سِرِّ لَيْلَى رَدَدَتْهُ

بَعْمَنِيَاءَ مِنْ لَيْلَى بِغَيْرِ يَقِينِ

يَقُولُونَ خَبِّرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِلَّا خَبْرُكُمْ بِأَمِينِ

وقال أبو تمام : (١)

وإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَتَلْ

أَذَرَكَتْ مِنْ جَدِّوَاكَ مَا لَمْ أَطْلُبْ

أخذه ابن حيوس * فقال :

وَلَقَدْ دَعَوْتُ نَدَى الْكِرَامِ قَلَمٌ يُجِيبُ

قَلَامٌ شُكِّرَنَّ نَدَى أَجَابَ وَمَادَعَى

قال أبو تمام : (٢)

بِكُلِّ فِتْنَى ضَرْبٍ يَعْزُضُ بِالْقَنَاسِ

مَحْيَا مُحَلًّا حَلِيَّةَ الطَّمْنِ وَالضَّرْبِ

أخذه المتنبي فقال : (٣)

وَكُلُّ فِتْنَى لِلْحَرْبِ قَتَوَقَ جَبِينِهِ

مِنَ الضَّرْبِ سَطَّرَ بِالْأَسِنَّةِ مَعْجَمُ

(١) ديوان أبي تمام : لم نشر عليه في ديوانه

(٢) ابن حيوس : أبو الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الغنوي الدمشقي

ولد سنة ٣٩٤ هـ وتوفي سنة ٤٧٣ هـ . طبع ديوانه بدقيق بعناية خليل مردم سنة ١٩٥١

(٣) ديوان أبي تمام ص ٣٣ من قصيدة يمدح خالده بن يزيد القيساني وفي الأصل

اضطراب في السطر الأول وصحته من الديوان .

(٣) ديوان المتنبي وراجع الوساطة ٢٢٤

وقال آخر وهو كثير :
فكان على السقي الأقدام فيها وليس عليه ما جشت المنون
أخذه الآخر فقال :
على المرء أن يستحي لما فيه فقمه
وليس عليه أن يساعده الدهر

ومثله :
يسقط الطير حيث يلتقط الحب
وتنفض منازل الكرماء
أخذه الآخر فقال :

يزدحم الناس على باب والممنول العذب كثير الزحام
ومن هذا الباب نوع يقال له النقل ، وهو نقل المعنى إلى غيره ، كما قال
أبو العلاء المعري في تفسير قول المتنبي : (١)

في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مبداه الأهواء
هذا يسميه أهل النقد بالنقل ، لأنه نقله من قول البحري في الخمر : (٢)
أفرغت في الزجاج من كل قلب
فهي محبوبته إلى كل نفس
ومنه قول البحري : (٣)

-
- (١) البيت من قصيدته التي مطلعها « أمن ازديارك في الدجى الرقاء »
(٢) في الأصل غير واضحة كلمة « الخمر » ، وقد قلب البيت فجاءت كلمة قلب في القافية بدلا من نفس ، ونفس بدلا منها في أول الشطر الثاني . وراجع بديع ابن منقذ ص ٢٠٥ .
(٣) من قصيدة مدح بها المتوكل مطلعها « أخنى هوى لك في القلوب وأظهر »

ولو أنْ مُشْتَقَا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا

فِي وَسْمِهِ لَسَمِعِي إِلَيْكَ الْمُنْبَرُّ

نقله من قول الشاعر : (١)

وَأَمِنْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظَعَانًا

حَيًّا الْخَطِيمُ وَجَوْهَهُنَّ وَزَمَمُ

وقال الآخر : (٢)

سَأَلْتُ بِهِ طَيْئًا كَلَّهَا فَكُلَّ أَبَاهُ وَكُلَّ أَنْفُ

وَقَالُوا لَحَقِيقٌ ظَلَمْنَا بِهِ كَمَا ظَلَمْتَ مَائَةً بِالْآلِفِ

فَأَخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ : (٣)

أَيُّهَا الْمُدَّعَى سَلَيْمًا كَوَاوُ

الْحَقِيقَةُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعْمُرُو

وقال أبو نواس : (٤)

تَدَوَّرُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ

حَبَسَتْهَا بِأَنْشَوَاعِ النَّصَاوِيرِ قَارِسُ

(١) البيتان في بديع ابن منقذ لمجهول ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٢) راجع بديع ابن منقذ ٢٠٦

(٣) ديوانه طبع القاهرة ص ١٧٩ يهجو زنبور بن حماد ووايته .

لأننا أنت من سليمي كواو

(٤) ديوانه طبع آصف ، وراجع المثل السائر لابن الأثير

قَرَارَتُهَا كَثُرَى وَفِي جَنْبَاتِهَا
مَهَا تَدْرِيهِمْ بِالْقِيَّاتِ الْفَوَارِسُ
فَلَرَّاحٍ مَازَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا وَالْمَاءُ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ
نقله الرفاء * فقال : (١)

وَمَوْسُومَةٌ كَسَاتُهَا بِفَوَارِسٍ
مِنَ الْفُرُشِ تَطْفُو فِي الْمُدَامِ وَتَفْرُقُ
تَقَابِلَ مِنْهَا كُلُّ شَاكٍ سِلَاحَهُ وَفِي يَدِهِ سَهْمٌ إِلَيْهِ مُفَوَّقُ
كَأَنَّ الْحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ قِلَادَةٌ
عَلَيْهِ وَتَوْرِيدَ الْمُدَامَةِ يَأْتِمُقُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ : (٢)
أَفْسَدَتْ أَمْرِي بِإِصْلَاحِي خَلَايِقَهُمْ
وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادًا
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَذَابُوهُمْ
أَنْ يُعْقِبُوا غَبَّ ذَلِكَ الْقُرْبِ إِبْعَادًا

(١) ديوانه ط القاهرة ص ١٩١ وبتدريج ابن منقذ ص ٢٠٦ .

(٢) بتدريج ابن منقذ ص ٢٠٧ .

(٣) الرفاء : السرى الرفاء من شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب في القرن

الرايع خلف في تاريخ وفاته بين سنة ٣٦٥ هـ وسنة ٣٦٢ هـ وسنة ٣٦٦ هـ

راجع في ترجمته : النسيبة للشمالي ٤٥٠/١ وتاريخ بغداد ١٤٩/٩ ومجمع باقوت

أخذه ابنُ مُعَلَّةَ الْكَتَّابِ فَقَالَ : (١)
 مَا مَلَأْتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ نَوَّعْتُ بِأَيَّامِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي
 بَعْتُ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ حَتَّى
 حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ ثُمَّ دِينِي
 كَمْ تَحَمَّلْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجُهْدِي
 حَفِظَ أُرْوَاحِهِمْ فَمَا حَفِظُونِي
 وَمِنْهُ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ :
 تَرَكْتُ لَكَ الْعَاقِبَةَ وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا
 وَقُلْتُ لَهُمْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَّقَ
 وَمَا كَانَ بِي عَنْهَا نُكُورٌ وَإِنَّمَا
 تَجَاوَزْتُ عَنْ حَقِّي فَتَمَّ لَكَ الْحَقُّ (٢)
 أَمَا كُنْتُ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مُصَلِّيًا
 إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السُّجُودُ
 وَمِنْهُ : (٣)

أَهَانَ وَأُقْصِيَ ثُمَّ يَنْتَصِحُونَنِي
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي نَصِيحَتَهُ مُسْرًا

(١) بديع ابن منقذ ص ٢٠٧ ورواية البيت الأول « فأردت يعني » ورواية

الثالث :

كَمْ تَحَمَّلْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجُهْدِي حَفِظَ أُرْوَاحِهِمْ فَمَا حَفِظُونِي

(٢) بديع ابن منقذ ص ٢٠٧ وعجز الثاني « تعافلت عن حقِّي فتمَّ لك الحق »

(٣) بديع ابن منقذ ٢٠٨

رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُضْلِمِينَ عَلَيْكُمْ
 مِلًّا أَوْ كَفَّيَّ مِنْ عَطَائِكُمْ صِفْرًا
 عَطَايَاكُمْ لِلضَّارِبِينَ رِقَابَكُمْ
 كَثِيرٌ وَالْبَائِسِينَ عِزَّكُمْ تَزُورًا
 وَمَنْ نَقَلَ الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْخُمْرِ : (١)
 لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ فَدَهْرٌ شُرَّابِيَا نَهَارٌ
 فَقُلْهُ الْآخِرُ إِلَى الْمَدْحِ فَقَالَ : (٢)
 غَابَ دُجَاهَا وَأَيُّ لَيْلٍ يَدْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَدْرٌ
 وَمِنْهُ :

وَسُئِلْتُ مَنْ جَدُّوَاهُ حَمْسَ سَحَابٍ
 جَادَتْ عَلَى يَمِينٍ خَمْسٌ أَنْفَامٍ
 أَخَذَهُ الشَّرِيفُ الرُّضَى فَقَالَ : (٣)
 أَيْتَمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
 طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 أَنْفَامُهُ فِي الْحَرْبِ عَشْرُ أَسِنَّةٍ
 وَلَكِنَهَا فِي السَّلَامِ عَشْرُ غَمَامٍ

(١) ديوان أبي نواس ص ٢٧٤

(٢) البحري سما في البديع .

(٣) ديوان الشريف الرضى ٨١٤ وراجع بديع ابن منذر ص ٢١٠

وقال الأفوه الأودي * : (١)

وترى الطير على أثارِهِمْ رَأَى عَيْنِ رِقَّةٍ أَنْ سَتَمَارُ
أخذه النابغة فقال : (٢)

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ

عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنْ قَبِيلَهُ

إِذَا مَا التَفَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَابِ

وفي المعنى حميد بن ثور الهلالي : (٣)

إِذَا مَا غَزَا يَوْمًا رَأَيْتَ غِيَابَهُ

مَنْ الطَّيْرُ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَائِعُ

(١) هذا الشاهد أورده ابن منقذ مع الشواهد اللاحقة في باب «السابق واللاحق» ، والتداول والتناول» وعرفه بأنه «أن يأخذ البيت فينقض لفظه أو يزيد في معناه أو يحمره ، فيكون أولى به من قائله لكن الأول سابق والآخر لاحق» البديع ص ٢٢٢ والشواهد ص ٢٢٤، ٢٢٥

(٢) البديع ص ٢٢٤ وروايته «رأيت غيابه» .

(٣) ديوان النابغة ، وهو شاهد مشهور راجع الاستدراك لابن الأثير ص ٩

(*) الأفوه الأودي : صلاءة بن عمرو . كان أمير قبيلته ، وبعد من حكماء العرب بما اشتمل عليه شعره من الحكمة . راجع الأغاني . أساسى ٤١/١١ ، والشعر والشعراء . طبع ديوانه بمصر سنة ١٩٣٧ .

(**) حميد بن ثور الهلالي : من شعراء صدر الإسلام . توفى في خلافة عثمان بن عفان .

راجع طبقات الشعراء لابن سلام ، ومعجم الأدباء لياقوت والشعر والشعراء لابن قتيبة . ٣٩٠/١ .

أخذه مسلم بن الوليد فقال ، وزاد عليه : (١)
قد عود الطيّر عادات وثيقن بها
فهنّ يشبعنّه في كلّ مرّة تحلّ

موفٍ على مهنّ في يوم ذي رهنّ
كأنّه أجلّ يستمى إلى أمّـل

فتبعه أبو نواس وقال : (٢)
تأبى الطيّر غزواته
ثم أخذه أبو تمام فقال : (٣)

وقد ظلمت عقبان أعلاّ به ضحى
بمقبان طيّر في الدّمّاء نواهل
أقامت مع الرّايّات حتّى كأنّها
من الجنّيش إلا أنّها لم تقايل
ثم أخذه المتنبّي فقال : (٤)

(١) هكذا في الاصل وفي بديع ابن منقذ ، وفي الديوان طبع دار المعارف جاء البيتان
مترقبين والثاني قبل الاول وهو رقم ٣٠ في القصيدة والثاني رقم ٤٠ وراجع الاستدراك
ص ١٠ .

(٢) ديوان أبي نواس ص ٦٩ وروايه الديوان : « تأبى الطيّر غدوته » والقصيدة
في مديح العباسي بن عبد الله بن جعفر المنصور . وراجع الاستدراك وروايته « تتوخى الطيّر
غدوته » ص ٩ .

(٣) ديوانه طبع محيي الدين الحياط ص ٢٤٨ والإستدراك ص ١٠ .

(٤) بديع ابن منقذ ص ٢٢٦ وديوانه طبع هزام ٢٤٧ .

له عَسْكَرًا طَيِّبٌ وَخَيْلٌ إِذَا رَمَى
 بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
 وقال قيسُ بنُ ذَرِيحٍ : (١)
 تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الْمَوَى
 كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ
 أَخْذَهُ مِنَ الْأَعْشَى إِذْ قَالَ : (٢)
 وَكَاسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَكَاسٍ تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
 ثُمَّ تَبِعَهُ أَبُو نَوَاسٍ فَقَالَ : (٣)
 دَعْ عَسْكَكَ لَوَمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ
 وَدَاوَنِي بِالسَّتَى كَأَنَّ هِيَ الدَّاءُ
 وقال ابن هانئ في الْخَمْرِ ، وهو في غَيْرِ الْمَعْنَى : (٤)

-
- (١) بديع ابن منقذ ص ٢٢٦
 (٢) ديوانه بتحقيق د. محمد حسين طبع بيروت ص ٢٢
 (٣) ديوانه ص ٢٣٤ وهو مطلع أولى خرياته .
 (٤) بديع ابن منقذ وعبارته « أَخْذَهُ ابْنُ هَانِي فَوْقَ عَلَيْهِ » . الديوان ص ٢٢٧
 ورواية البيت الثاني

خَفْتُ فِكَادَاتِ أَنْ تَطِيرَ لَهَا بِهَا وَكَذَا الْجِسْمُ تَخَفُ بِالْأَوَّاحِ
 (*) قيس بن ذريح من الشعراء الغزاليين في عصر بني أمية ، وأكثر شعره في حبه
 لصاحبته وزوجه لبني . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ٩٢٨/٢ والأغاني ١٠٧/٥
 والمؤلف والمختلف ص ١٢٠ والآله ٣٧٩ ، ٧١٠ - ٧١٩ .

ثَمَلْتُ زُجَاجَاتٍ أَتَيْنَا فُرْغَاءَ
حَتَّى إِذَا مَلِيتُ بِصِرْفِ الرِّاحِ
خَفَّتْ عَلَى أَيْدِي السَّقَاةِ جُسُومُهَا
وَكَذَا الْجُسُومِ تَخِفُّ بِالْأَرَوَاحِ

ومنه في الخمر أيضا : (١)

وَمَشْمُورَةٌ صَاغَ الزَّمَانُ لَوَاسِهَا
أَكَالِيلَ دُرٍّ مَالِ مَنْظُومِهَا سِثْلُكَ
جَرَتْ حَرَكَاتُ الدَّهْرِ بَيْنَ سَكُونِهَا
فَذَابَتْ كَذَوْبِ التَّبْرِ أَخْلَصَتْهُ السَّبَبُكَ
وَقَدْ خَفِيتُ فِي ضَوْئِهَا فَكَانَتْهَا
ضَمِيرُ بَقِيَّةٍ كَادَ يَدْخُلُهُ الشُّكُّ

ومنه أيضا (٢) :

صَفَّتْ وَصَفَّتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيَّهَا
كَمَعْنَى دَقٍّ فِي وَهْمٍ لَطِيفٍ

(١) يديع ابن منذر ، والبيت الثاني تكلمه منه ، ورواية الثالث :

وَلَدَ خَفِيتُ مِنْ رِقَّةِ فَكَانَتْهَا

(٢) يديع ابن منذر من ٢٢٧ وقبله قوله :

وَقَدْ مَنَّ سَقَمُ السَّكَاسِ صَرَفًا وَأَفَقُ الصَّبْحِ ضَرَفَعُ السَّجُوفِ

باب

الحل والعقد

ومن ذلك نوع يقال له الحل والعقد ، وهو أن يأخذ الناظم لفظا مشورا فينظمه أو شعرا فيشره ، فن ذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للأشعث : **إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَضَاءُ وَأَنْتَ مَا جُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَوْزُورٌ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْأَلْ احْتِسَابًا سَلَوْتَ غَفْلَةً كَمَا تَسْأَلُوا الْبَهَائِمُ .**

أخذه أبو تمام فقال : (١)

أَتَصْبِرُ لِلْبَاسِ عِزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَامُ تَسْأَلُوا الْبَهَائِمُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ مَصْعَبُ أَخُوهُ : إِنَّ التَّسْلِيمَ
وَالسَّلَاةَ لِحُزْمَاءِ الرَّجَالِ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ وَالْهَلْعَ لِرَبَاتِ الْحِجَالِ . (٢)
فأخذه أبو تمام وقال : (٣)

(٥) هذا الباب هو الثامن والثمانون من بديع ابن منقذ ص ٢٥٩ . ولم يعنون في النسخة

(١) بديع ابن منقذ ٢٦٠ ، وديوان أبي تمام ٣١٨ لمن قصيدة يعزى مالك بن العتوق

في وفاة أخيه مظلما :

أَمَّا لَكَ لَيْتَ الْحَزْنَ أَحْلَامُ نَسَائِمٍ

وَمُسْهِمَا يَدُمُ فَا لَوْ جُدَّ لَيْسَ بَدَائِمٍ

(٣) بديع ابن منقذ ص ٢٦٠ وديوان أبي تمام من القصيدة السابقة نفسها ص ٣١٩

خُلِقْنَا رِجَالًا لِّلشَّجَلِ وَالْأَسَى
وَتِلْكَ الْفَوَائِي لِلْبُكَ وَالْمَأْنَمِ

ومن المناقاة بين الحكيم أرسططاليس وبين المتنبي . قال الحكيم : (١)
« إِذَا كَانَتْ الشَّهْوَةُ دُونَ كِبَرِ النَّفْسِ كَانَ هَلَاكُ الْجَسَدِ دُونَ
بُلُوغِ الشَّهْوَةِ ،

قال المتنبي :

« إِذَا كَانَتْ النَّفْسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَادُ
قال الحكيم : « نَفْسُ الْحَيَوَانِ أَغْرَاضٌ لِّحَوَادِثِ الزَّمَانِ ،
قال المتنبي :

أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِّذَا الزَّمَنِ

يَخْلُو مِنْ الِهْمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْمِحْنِ

قال الحكيم : « رَوْحُ نَقْلِ الطَّبَاعِ مِنْ ذَوِي الْأُطْمَاعِ شَدِيدُ
الْإِمْتِنَاعِ ،

قال المتنبي :

يُرَادُّ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ وَتَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

قال الحكيم : « إِذَا تَجَرَّدَتِ الطَّبَائِفُ مِنَ الشُّكُوكِ كُسِيتِ
الصُّورَةُ رَوْحًا ،

قال المتنبي :

إِذَا خَلَعْتَ عَلَى عِرْضٍ لَّهُ خُلَعًا

وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَبْنَى الْحَلَلِ

(١) هذه المناقاة أوردها ابن منقذ نفا في البديع من ٢٦٤ . وراجع رسالة الطائي

قال الحكميم : « الألفاظ المنطقيّة مُضِرَّةٌ بِذَوِي الْجَهْلِ لِنُبُو
أَجْسَامِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِهَا .. »

قال المتنبي :

بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ

كَأَمْضَرُ رِيَّاحِ الْوَرْدِ بِالْجُفْلِ

قال الحكميم : « يَسِيرٌ مِنْ ضِيَاءِ الْحِسِّ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ دَرَسِ
الْحِكْمَةِ .. »

قال المتنبي :

فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ

وَلَا كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

قال الحكميم : « تَرْدَادُ حَرَكَاتِ الْفَلَكَ تَحْمِيلُ الْكَائِنَاتِ عَنْ
حَقَائِقِهَا .. »

قال المتنبي :

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ

عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَبْوَى صِدْقَهَا كَذِبًا

قال الحكميم : « النَّفْسُ الْجَوْهَرِيَّةُ تَأْبَى مُقَارَفَةَ الذُّلِّ ، وَتَرَى
فَنَاءَهَا فِي ذَلِّكَ حَيَاتَهَا ، وَالنَّفْسُ الدُّنْيَا بَصِيدُ ذَلِّكَ .. »

قال المتنبي :

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أوردَهُ الْبَقَا

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أوردَهُ الْحَرَبَا

قال الحكميم : « من لم يرد ذلك لنفسه فهو النائي عنك وإن كنت المتباعد عنه » (١)

قال المتنبي :

إذا فرحت عن قوم وقد قدرُوا
أن لا تفارقهم فالراحمون هم
قال الحكميم : « من علم أن الفناء مستول عليه هانت عليه
المصائب ».

قال المتنبي :

والهجر أقتل لي مما أراقبه
أنا القريب فما خوفي من البكل
قال الحكميم : « العيان شاهد لنفسه ، والأخبار تدخل عليه ما
الزيادة والنقصان ، فأول ما أخذ ما كان دليلاً على
نفسه » . (٢)

قال المتنبي :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
في طلعة البدر ما يُغنيك عن زحل
قال الحكميم : « قد يفسد العضو إصلاح غيره من الأعفان
كالكنى والقصد » .

(١) في البديع « وإن تباعدت أنت عنه » من ٢٦٦

(٢) في البديع « فأول ما أخذته ما كان دليلاً على نفسه » من ٢٦٦

قال المتنبي :

لَعَلَّ عَثْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرِيضًا صَحَّحْتَ الْأَجْسَامُ بِالْعِثَالِ
قال الحكيم : « مَبَايِنَةُ الْمُشْكَلِ الْمَطْبُوعِ كِبَايِنَةُ الْحَقِّ لِلْبَاطِلِ ».

قال المتنبي :

لَآنَ حِلْمِكَ حِلْمٌ لَا تَكْلِفُهُ

لَيْسَ التَّكْمُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَمَلِ

قال الحكيم : « عِلَلُ الْأَفْهَامِ أَشَدُّ مِنْ عِلَلِ الْأَجْسَامِ ».

قال المتنبي :

يَمُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جِسْمُنَا

وَتُسَلَّمَ أَعْرَاضُنَا وَعُقُولُنَا

قال الحكيم : « مَنْ جَعَلَ الْفِكْرَةَ فِي مَوْضِعِ الْبَدِيهَةِ فَقَدْ أَضَرَّ

بِخَطِّ طَرِيقِهِ ، وَكَذَلِكَ مُسْتَهْمِلُ الْبَدِيهَةِ فِي مَوْضِعِ الْفِكْرِ » .

قال المتنبي :

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا

مُضِرٌّ كَوْضَعَ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

قال الحكيم : « وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غَلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ فَاسْتَشْطَقَهُ فَلَمْ

يَجِدْ فِيهِ عِلْمًا فَقَالَ : نَعَمْ الْبَيْتُ لَوْ كَانَ فِيهِ سَاكِنٌ » . (١)

قال المتنبي :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِئَلِهِ وَالْعِلَاقِ

(١) في البديع « نعم الدار لو كانت فيها ساكن » .

باب

مساواة اللفظ للمعنى واختلفه .

هذا الباب ينقسم إلى أقسام : منها ما يساوى اللفظ المعنى وتكون التافيه مؤلفة مع بقية الكلام . ويسمى هذا النوع بالتمكين . مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَواتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُكُمْ أَوْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا أَنْتُمْ عَلِيمٌ ﴾ ، إنك لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (١) فانه سبحانه وتعالى لما قدم في هذه الآية السريعة ذكرَ العبادةِ والتصرفِ في الأموالِ حَسَنَ أن تكونَ خاتمةُ الكلامِ الْحِلْمَ وَالرُّشْدَ ، لأنَّ الْحِلْمَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالْعَقْلُ أَصْلُ الْعِبَادَاتِ ، وَالرُّشْدُ نَقِضُ حَسَنِ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ ، فَحَسُنَ أَنْ تَكُونَ خَاتِمَةً هَذَا الْكَلَامِ بِالْحِلْمِ وَالرُّشْدِ .

ومن ذلك قولُ أبي تمام : (٢)

(٥) ورد هذا الباب في قد الشعر لقدامة ص ٨٩ وبيع ابن منقذ الباب ٧٥ ص ١٩٤ والبيان للزمكانى تحقيق مطلوب وخديجة الحديتى طبع بغداد ١٩٦٤
وبدع القرآن لابن أبى الأصم ص ٧٩ باب حسن الخاتمة ص ٣٤٣ بتحقيق حنفى شرف
وتحقيق التعبير لابن أبى الأصم ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٢٣
(١) سورة هود آية ٨٧

(٢) ديوانه ص ٨١ من قصيدة يختار فيها لابن أبى دؤاد

ومن يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِيحُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ
فلما قال : « ومن يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ ، تَمَكَّنَتْ الْقَفَافِيَةُ » ، فلما قال :
« تُسَلِّقُ مَسَامِيحُهُ » ، وجب أن لا يكون تمام الكلام إلا بالسِّنَةِ
حِدَادٍ . وكقول البحري : (١)

أَلَسْتُ لِي الْإِيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةِ

وَعَاتِبْتُ لِي دَهْرِي الْمُسَى فَأَعْتَبَا

فلما قال : « عَاتِبْتُ » ، لم يمكن غير قوله « فَأَعْتَبَا » ، فهذا هو
المتمكن وهو ائتلاف القافية مع بقية الكلام .

ومنها : ائتلاف القافية مع الكلام في النظم والنثر . ويحتاج الشاعر
أو النثر إلى قلب بعض الكلام عن وجهه إما لضرورة الوزن
أو لضرورة القافية . مثال ذلك قول عروة بن الورد : (٢)

فَاِئْتَى لَوْ شَهِدْتُ أَبَا سُمَادٍ

إِغْدَاةَ غَدَا بِمُهْجَتِهِ يَفُوقُ

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلَوْهُ مِمَّا لَا أُطِيقُ

فإنه أراد أن يقول : فَدَيْتُ نَفْسَهُ بِنَفْسِي ، فالجائز ضرورة
الوزن إلى قلب اللفظ وإن كان المعنى واحداً (مهما كان اللفظ

(١) تحرير التعبير ٢٢٧

(٢) أورده ابن أبي الأصم في باب ائتلاف المعنى مع الوزن ص ٢٤٢ تحرير التعبير

ورواية العجز « وما آلوه إلا ما يطيق »

سلياً من ذلك) كان هو الذي ائتلف معناه دون لفظه (١) .

ومنها ائتلاف اللفظ مع المعنى (٢) من غير أن يتكُون في الكلام لفظاً لا تليق بذلك المعنى . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ (٣) فعدّل الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن ذكر الطين إلى ذكر التراب لأن فيه كشافة ، إذ المقصود مقابلة من ادعى إلهية المسيح بما يصغر به أمر خلقه عنده ، فهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمس بالمعنى من الطين .

ومنها : مساواة الالفاظ للمعاني من غير زيادة ولا نقص ، والمثال في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَىٰ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) . فالقوم زيادة في الصورة ومائنة للمساواة ، فإنّه لو قال بُعْدًا لِلظَّالِمِينَ لكان كافياً وإمّا في المعنى فإن لفظة القوم زينت الكلام وإن كانت زائدة ، وذلك أنه لما سبق قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَتْلِهِمْ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ أوجبت البلاغة أن يقول في آخر

(١) العبارة مضطربة . مكفا في الأصل ..

(٢) في تحرير التعبير خص هذا الكلام بباب مفرد سماء و باب ائتلاف اللفظ مع

للمعنى ص ١٩٤

(٣) سورة آل عمران ٥٩

(٤) سورة هود آية ٤٤

الكلام (بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) . ولو اقتصر سبحانه على لفظة
الظَّالِمِينَ ، دون لفظة ، الْقَوْمِ ، لتوهم متوهم أنَّ التَّعْرِيفَ
في الظَّالِمِينَ للجنسِ المُطَّاقِ ، وهو خلافُ المُرادِ ، فإنَّ المُرادَ
بالظَّالِمِينَ هَاهُنَا قَوْمُ نُوحٍ الَّذِينَ قَدَّمْ ذِكْرَهُمْ وَوَصَفَهُمْ
بِالظُّلْمِ ، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِلْقَوْمِ تَكُونُ لِلتَّعْيِيدِ .

باب

التشكيك

التشكيك هو أن يأتى المتكلم فى كلامه بلفظ يُشكِّكُ المُخاطَب هل هو حشوَ أو أصلى لا يستغنى الكلام عنه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دَايَنْتُمْ بَدِئِينَ ﴾ (١) يعتقد السامع أن لفظة الدَّيْنِ زائدة ، والبلاغة تقتضى أن لا غنى عنها ، فإنَّ الدَّيْنِ يُطْلَقُ على معانٍ منها الدَّيْنُ المالى ، ودَيْنُ المودَّة . تقول : دَايَنْتُ فُلَانًا مودَّتِي . ودَيْنُ المُجَازَاةِ كقولك : كَا تَدِينُ تَدَانُ . فلما أرادَ سُبْحَانَهُ فى الآية الكريمة الدَّيْنِ المالى ذكرَ لفظةَ دَيْنِ ورَسَّخَهَا بقوله (فَاكْتَسَبُوهُ) ، لأنَّ الدَّيْنُ المذْكُورَ ليس فيها ما يُكْتَسَبُ ويُشْهَدُ به غير الدَّيْنِ المالى .

باب

الانتقال *

الانتقال هو أن يُسألَ المتكلمُ في بحثٍ أو غيره فيجيبُ بجوابٍ لا يصلحُ أن يكونَ جوابَ ذلك السؤال ، وإنما يحملُهُ على ذلك ، إما لأنَّ حِجَّتَهُ لم تَنهَضْ بالاستدلالِ عليه ، وإما مُغْتَالِظَةً عن أداءِ الجوابِ عما سُئِلَ عنه . مثالُ ذلك قوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام مع الجبار الذي قال له إبراهيم : ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ، قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ (١) ، واستدعى بانسان فقتله ، واستدعى بآخر وجبَ عليه القتلُ فأطلقه ، وادَّعى الجبارُ أنَّ هذا مِنْهُ إحياءٌ وامانةٌ . فلما علم الخليلُ عليه السلامُ أنَّ الجبارَ المذكورَ لم يَفْسَحْهُمُ معنى الإحياءِ والإماتَةِ انتقل إلى الاستدلالِ عَلَيْهِ بنوعٍ آخرٍ فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ (٢) ، فأناء بالاستدلال لا يجدُ لَهُ فيه حِيلَةً ، فانتقطع الجِبَّارُ ، كما قال الله عز وجل : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ .

(٥) تحرير التحرير ص ٥٦٥ ويسميه « باب الحيدة والانتقال »

(١)، (٢) البقرة ٢٥٨

والآيات : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ . فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ .

باب

تأكيد المدح بما يشبهه الذم

حقيقة هذا النوع أن يكون الإنسان أخذًا في مدح فيستثنى في بعضه ، فيعتقد السامع أن ما بعد الاستثناء يكون نوع ذم أو عيب في الممدوح استثنى منه المادح في مدحه فإذا تكلم الاستثناء توجب تأكيد المدح الأول قطعه . مثال ذلك قول النابغة : (١)

ولا عيبَ رفيعٍ غيرَ أنَّ سَيُوقَهُمْ
بِهِنَّ مُفْلُولٌ من قِراعِ الكُتَّابِ

وقول الآخر : (٢)

فَتَى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ

جَوَادٌ فَلَا يَبْقَى من العَالِ بِاقِيَا

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ

عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

(٥) أورده جماعة من علماء البلاغة بهذا الاسم كابن المعتز في البديع وأبي هلال العسكري في الصناعتين وابن رشيق في المنتد ، وابن أبي الأصبع في تحرير التعبير ، ويسميه أبو هلال وابن منقذ الاستثناء ، والرجوع والاستثناء .

(١) من شواهد ابن المعتز في الباب ، والعمدة ٣٩/٢ والصناعتين ٤٠٨ وتحرير التعبير

١٣٣ وابن منقذ ١٢١

(٢) البيت للنابغة الجعدي . راجع بديع ابن المعتز وكتاب سيبويه ٣٦٨/١ وتحرير

التحير ١٣٣ وبديع ابن منقذ ١٢١

وقول الآخر : (١)

ولا عيبَ فينّا غيرَ أنْ سَمَّاحِنَا

أَضَرَّ بِنَا والبَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فأَفَنَى الرَّذَى أَعْمَارَنَا غيرَ ظِلَالِ

وَأَفَنَى النَّدَى أَمْثَالَنَا غيرَ عَائِبِ

(١) البيتان لأبي هفان . راجع المدة ٣٩/٢ وتحرير التعبير ١٣٣

باب

تجاهل المعارف *

وهذا الباب له اسمان أحدهما تجاهلُ المعارف والآخر يُقال له الإغناسُ ، فأمَّا الأولُ فيُطلقُ على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر ، وأما الثاني فيُطلقُ على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدبًا مع الآياتِ الكريمة ، إذ لا يتصحُّ إطلاقُ تسميةٍ تجاهلُ المعارف ، على شيءٍ من آياتِ الكتابِ العزيز .

وحقيقة هذا الباب أنَّ المتكلمَ إذا كان أخذًا في كلامه وهو عالمٌ بحقيقة ما هو متكلمٌ فيه ، ثم يسألُ عن بعضه . وهو يعلمُ حقيقته ليُخرجَ كلامه إلى مخرجٍ آخرَ تجاهلاً بما هو عارفٌ به تلمُّباً بالصراحة .

وهذا النوعُ ينقسمُ إلى أقسام ، فمنها ما يخرجُ مخرجَ المدح أو الذم ، ومنها ما يخرجُ مخرجَ التقرير ، ومنها ما يخرجُ مخرجَ التوبيخ ، فأمَّا ما يخرجُ مخرجَ التقرير فكقوله تعالى :

(*) يورده ابن أبي الأصم في تحرير التعبير بهذا الاسم ص ١٣٥ ، وكذلك يدعي القرآن ص ٥٠ والبدیع لابن منذر ص ٩٣ . وذكر ابن أبي الأصم في التحرير والبدیع أن هذه التسمية لابن المعتز أما الاعبات فلفظه . ويذكره ، وكذلك لم يفرق بين النوعين فربما المألوف اعبات ، والذي خص الاعبات بما يحىء من هذا النوع في القرآن الكريم تأدياً .

(أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَأَمِّي إِلَهِيْنَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ) (١) فهذا خَارِجٌ مُخْرَجُ التَّقْرِيرِ ، وأما مَا يَخْرُجُ مُخْرَجُ
 التَّعْجِبِ فَمَقُولُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ (أَبْشَرْنَا وَاحِدًا
 تَتَّبِعُهُ) (٢) فهذا مُخْرَجُ التَّعْجِبِ .

وأما مَا يَخْرُجُ مُخْرَجُ التَّوْبِيخِ فَمَقُولُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ قَوْمِ
 شُعَيْبٍ : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَواتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا
 يَبْغُذُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) (٣) . وهذا خَارِجُ
 مُخْرَجِ التَّوْبِيخِ .

وأما مَا تَقْدِمُ أَوَّلًا (٤) وهو خَارِجٌ مُخْرَجُ المَدْحِ فَمَقُولُ الشَّاعِرِ : (٥)
 وَاللَّهِ مَا أَدْرَى بَأَى صِفَاتِهِ مَلِكُ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهِمَا فِي أَسْرِهِ
 أَيْوَجُهُ أَمْ شَعْرُهُ أَمْ نَحْرُهُ
 أَمْ ثَغْرُهُ أَمْ رِذْقُهُ أَمْ خَضْرُهُ

وقول الآخر : (٦)

أَرِيقُكَ أَمْ مَاءُ الْقَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ
 يَفِيَّ بَرُودٌ وَهِيَ فِي كَبْدِي جَمْرُ

(١) سورة مريم

(٢) سورة هود ٨٧

(٣) سورة القمر آية ٢٤

(٤) يعني « تَجَاهِلُ العَارِفِ »

(٥) بديع ابن المعتز ٩٤

(٦) البيت لأبي الطيب . مطلع قصيدته في عبد الله بن يحيى البجلي

وقول الآخر : (١)

أَأَنْتَ أَمَرْتَ الْبَدْرَ أَنْ يَصُدَّعَ الدُّجَى
وَعَلَّامَتَ غُصْنِ الْبَانِ أَنْ يَنْمِيلاً
وَحَرَّمْتَ يَوْمَ الْبَيْتِ وَقْفَةَ سَاعَةٍ
عَلَى مُفْرِمِ ظَنِّ الْوَدَاعِ مُحَلِّلاً
جَمَعْتَ عَلَيْهِ حُرْمَةَ الدَّاءِ وَالْأَسَى
وَمَا اجْتَمَعَ الدَّاءُ إِلَّا لِيَفْتِنَا

(١) هو مهباز الديلمي وأورد الأبيات ابن منذ بالبدیع ص ٩٧

باب

في

الهزل الذي يراد به الجده

هذا الباب من نَعَوَاتِ الالفاظِ ، وحقيقته أن يقصد المتكلم مدح
إنسان أو ذمّه فَيُخْرِجُ ذلكَ مَخْرَجَ المَجُونِ . مثال ذلك قولُ
أبي دَلَامَةَ ٥٥ لما خَرَجَ في جِنَازَةِ عَمَّةِ المَنْصُورِ وجلسَ
على القَبْرِ يَنْتَظِرُ مَوَارِثَها ، فقال لَهُ المَنْصُورُ : ما أَعَدَدْتَ
لهذه الحَفرةَ ؟ فقالَ : عَمَّةَ أميرِ المؤمنين :

(*) لم يرد هذا الباب عند ابن منقذ وأورده ابن أبي الإصبع في التحرير ص ١٣٨
وابن الزمكاني في التبيان ص ١٨٩ والطراز ٨٢/٣ وقد ألقه باب « تجاهل العارف »
قال : « ومما يلحق بأذيال هذا الصنف ويحيى على أثره «الهزل» الذي يراد به الجده » ،
ومثاله قول بعضهم :

إذا ما تيمى أذاك مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدٌّ عن ذا كيف أكلُكَ للضَّبِّ
فالاستفهام جامع لهما جميعاً ، لكنه أورده على جهة التهكم به والهُزْمِ والسخرية.
والغرض به الجده .

(٥٥) أبو دَلَامَةَ : زهد بن الجون . كان منقطعاً إلى أبي العباس السفاح ، ثم
اتصل من بعده بالمنصور والمهدي . راجع ترجمته في الأغاني ج ١٥/١٩٥ - ١٣٥ ،
وابن خلكان ٢٣٧/١ - ٢٤١ والشعر والشعراء ٢٧٦/٢ طبع أحمد شاكر
والمؤلف ١٣١ .

وكقول الشاعر : (١)
إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا
فَقُلْ عَدَّ صَنْ ذَا كَيْفٍ أَكَلْتُكَ لِلضُّبِّ

(١) البيت من شواهد التبيان ١٨٩ وهو لأبي نواس وتفسير التحبير ١٣٩ وراجع

باب

التوشيح *

سُمِّيَ هَذَا الْبَابُ تَوْشِيحًا لِكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ أَوَّلُهُ عَلَى
مَعْنَى آخِرِهِ ، وَيَنْزِلُ الْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْوَشَاحِ عَلَيْهِ ، وَيَنْزِلُ
أَوَّلُ الْكَلَامِ وَآخِرُهُ بِمَنْزِلَةِ الْعَاتِقِ وَالْكَشْحِ اللَّذَيْنِ يَجُولُ
عَلَيْهِمَا الْوَشَاحُ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ
وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) فَبِمَجْرَدِ
مَا يَطَّرِقُ السَّمْعَ كَلِمَةُ اصْطَفَى يُفْهَمُ أَنَّ آخِرَ الْكَلَامِ : « عَلَى
الْعَالَمِينَ » .

ومثله قول الشاعر : (٢)

فَلَمَّا بَرَزَ وَزَنَ الْحَصَى وَوَزَنَتْ قَوَاصِي
وَجَدْتُ حَصَى ضَرِيئِهِمْ وَزَيْنَا
فَلَمَّا أَرَادَ الشَّاعِرُ الْمَفَاخِرَةَ بِرِزَانَةِ الْحَصَا ، وَذَكَرَ الزَّيْنَةَ عَلِمَ أَنَّ الْقَافِيَةَ
تَكُونُ « زَيْنَا » . وَيُحْكِي أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ هه قصيدته

(*) أوردته قدامة وأبو هلال وابن سنان تحت اسم « التسييم » ، وذكره بهذا الاسم
ابن منقذ في البديع ص ٨٩ ، وابن أبي الأصبع في تحرير التهجير ٢٢٨ والبديع ١٠٩

(١) سورة آل عمران ٣٣

(٢) هو الراعي الشيرى والبيت في نقد الشعر لقدامة ٦٣ والعمدة ٢٦/٢ وتحرير

التهجير ٢٢٩

(*) عدى بن الرقاع : وهو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع . نسب إلى
جده الأعلى وهو عاملي من عاملة حى من قضاة . وكان يعزل الشام . وكان شاعراً محسناً .
أحسن وصف الأطباء : عاش عصر بني أمية ، والتقى بجرير والفردق في بلاطهم

راجع ترجمته في : الشعر والشعراء ٦١٨/٢ . وطبقات ابن سلام ، والمؤلف للأمدى

ص ١١٦ ومعجم الشعراء للروزياني ٢٥٣ والأغاني ١٧٢/٨ ، ١٧٧

التي يمدح فيها الوليد بن عبد الملك ، وكان يعظرون الخليفة
الفرزدق وجريراً ، فلما أنشد عدى قصيدته وهي التي أولها : (١)

عرف الديار توهماً فاعتادها

حتى أتى إلى قوله :

تزوجي أغن كأن إبرة روقه

وسكت الوليد عن الاستماع مقداراً لطيفاً ، وعدى ساكت حتى يصغى الوليد
فيكمل الانشاد ، فقال الفرزدق وجريراً ماذا تراه يقول ، ؟ فإني أراه يستلب مثلاً ،
فقال عدى بن الرقاع :

قلم أصاب من الدواة مِدَادَهَا

فقال الفرزدق : والله لما سمعتُ صدرَ بيتِه رَحْمَتُهُ ، فلما

أنشدَ عَجَزَهُ انقلبت الرحمة حسداً

والتوشيحُ سُمِّيَ بالإِرْصَادِ هُ أَيضاً ، وسببُ تسميته
بالإِرْصَادِ أَنَّ الشاعِرَ يَبْنِي بَيْتَهُ عَلَى قَافِيَةٍ قَدْ أَرَصَدَهَا وَأَعَدَّهَا
فِي نَفْسِهِ فَإِذَا أَنْشَدَ صَدْرَ الْبَيْتِ عُرِقَتْ قَافِيَتُهُ . مثالُ ذَلِكَ قولُه
تعال : (وما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

(١) أورد ابن قتيبة بعض آياتها : الشعر والشعراء ١١٨/٢

(٥) سماء صاحب الطرائف بالإرصاد ٣٢٠/٢

مَبَقَّتْ مِنْ رَبِّكَ لَقِطِي بَيْنَهُمْ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١)
فَإِذَا قَرَأَ الْقَارِئُ إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا فِيهِ، عَرَفَ أَنَّ بَعْدَهُ
يَخْتَلِفُونَ، فَلِهَذَا حَسَنَتْ تَسْمِيَّتُهُ بِالْإِرْصَادِ. وَهُوَ قَرِيبٌ
مِنْ بَابِ التَّمَكِينِ الَّذِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ.

باب

التنكيث °

التنكيث هو أن يذكر المتكلم شيئا يمكن أن غير ذلك
للشيء أن يسد مسدده لولا (١) نكتة فيه ترجع اختصاصه بالذكر دون
غيره ، كقوله سبحانه وتعالى : (وأنه هو رب الشعرى) (٢) فخص الشعرى
 بالذكر دون غيرها من النجوم ، وهو رب كل شيء . وسبب نزول هذه الآية أنه كان
قد ظهر في العرب رجل يعرف بابن أبي كعبه عبدة الشعرى . ودعا خلقا كثيرا
إلى عبادتها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . يعنى أنه رب الشعرى الذى ادعى من
ادعى فيها الربوبية .

(٥) الباب في بديع ابن منقذ ص ٥٦ و « تحرير التهذيب » ٤٩٩ ، و « بديع

القرآن » ٢١٢

(١) يقصد أنه يمكن أن يسد غير ذلك الشيء مسده ، وهذا التعريف حاصل تعريف
ابن أبي الاصمغ في التحرير إذ يقول « وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء دون أشياء كلها تصد
مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجع اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده » . وهذا
التعريف بدوره شرح لما اراده منه ابن منقذ بتعريفه وهو « واعلم أن التنكيث هو أن تقصد
شيئا دون أشياء بالمعنى من المعانى ، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفسادا في النقد .

(٢) سورة النجم آية ٤٩

ومن هذا الباب قولُ الخنساء : (١)

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَغَرًا

وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

وهي وإن كانت تذكر أخاهما في كل وقت فإنما خصت هذين الوقتين بالذكر دون غيرهما لنكته وهي المبالغة بوصفه بالشجاعة والكريم ، كأنما تقول : أذكر حين تطلع الشمس تقدمته في الغارات والحمل على العدا ، وأذكره وقت غروب الشمس عند مظنة وفود الأضياف عليه وقراءه لهم . (٢)

(٥) خنساء بنت عمرو ، واسمها قاض بنت عمرو بن العريد من بني سليم ، من شعراء الخضرين قالت الشعر في الجاهلية ، وأدركت الإسلام . وفضلها النابغة على حسان وكثير من شعراء عصرها . اشتهرت بمراثيها لأخيها صخر بن عمرو ، وكان شقيقاً في بني سليم ، وجرح جرحاً بالغا في غزاة ، فأت منه ، وما زالت الخنساء تبكيه حتى عميت .

راجع ترجمتها في الأغاني ١٢٩/١٣ - ١٤٠ ، الخزائن ٢٠٧/١ - ٢١١ والشعر والشعراء ٣٤٣/١ . ولها ديوان مطبوع طبع الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٦م وعقدته ترجمة وافية لحياتها .

(١) بديع ابن منقذ ٥٧

(٢) بوورد نص تحليل ابن منقذ للنكته في الآية والبهت .

باب

براعة الاستهلال °

وَيُسَمَّى حُسْنَ الْإِبْتِدَآآتِ ، وَهُوَ مِنْ فُعُوتِ الْأَلْفَاظِ ،
وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَطْلَعُ الْكَلَامِ دَلَالَةً عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ حُسْنِ
الْإِبْتِدَآءِ . كَمَا قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ : « أَحْسِنُوا مَعَآشِرَ
الْكِتَآبِ الْإِبْتِدَآآتِ فَإِنَّهُنَّ دَلَالٌ لِلْبَيَانِ » .

وَيَجِبُ عَلَى الْمُنْشِئِ أَنْ يَحْتَرِزَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ أَوْ قَصِيدَتِهِ
مَنْ ذَكَرَ مَا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ ، أَوْ مَالًا يُفْتَهَمُ مَعْنَاهُ فِي الْمَطْلَعِ إِلَّا
بِكَلْفَةٍ ، وَأَنْ يَتَأَمَّلَ أَحْوََالَ الْمُنْدُوحِ فَيَتَجَنَّبُ مَا يَكْرَهُ الْمُنْدُوحُ
ذِكْرَهُ وَيَتَقَدَّى إِلَى غَيْرِهِ ، لِأَنَّ الْإِبْتِدَآآتِ أَوَّلُ مَا يَطْرُقُ
السَّمْعَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُنْتَاسِبَةً لِلْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ غَيْرِ أَجْنَبِيَّةٍ وَلَا
مَكْرُوهَةٍ لِسَامِعٍ . مِثَالُ حُسْنِ الْإِبْتِدَآآتِ قَوْلُ مِهْيَارِ الدِّيلِيِّ °°

(*) يرد هذا النوع بأسماء مختلفة : راجع عيار الشعر لابن طباطبا ١٢٢ ، ويسميه
ابن أبي الأصم « حسن الابتداءات » ، كما ذكر أنه قد يسمى براعة الاستهلال ، ولعل التيفاشي
صماه كذلك ، أو الحاتمي في حلية الحاضرة ، وصماه ابن منقذ المبادئ والمطالع ص ٢٨٥
البدیع . والطراز ٢٦٦/٢ .

(°°) مِهْيَارُ الدِّيلِيِّ : مِهْيَارُ بْنُ مَرْزُوقِ الدِّيلِيِّ . كَاتِبُ شَاعِرٍ فَارِسِيٍّ الْأَصْلِ . كَانَ
مُؤَسِّسًا وَأَعْلَمَ عَلَى يَدِ الشَّرِيفِ الرَّهْمِيِّ وَنُفِخَ عَلَيْهِ فِي الشَّعْرِ . وَتَوَلَّى بِهَفْدَادَ .

أما وهوأما غَدْرَةٌ وتَنَصَّلَا
لَقَدْ نَقَلَ الْوَاشِي إِلَيْهَا فَأَمَحَلَا
سَعَى جَهْدَهُ لَكِنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
وَكَثُرَ فَارْتَابَتْ وَلَوْ شَاءَ قَلَّ

وكما قال أشجع السلي : (١)

فَصَرَّ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
نَشَرَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْإِيَّامُ
وقول أبي تمام : (٢)

يَا بِشَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ أَنْ بَعْدُوا
هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالْكَتَدُ

وقول البحتري : (٣)

بُودَى لَوْ يَسْهَوَى الْعَذُولُ وَيَحْشَقُ
لَيَعْلَمَ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ

وقول المتنبي : (٤)

-
- (١) بديع ابن منقذ ٢٨٦ ، وراجع الطراز ٢٧٧/٢
(٢) تحرير التحرير ١٧٠
(٣) المصدر نفسه ١٧١
(٤) ديوان المتنبي ص ٢٢٤ ط عزام مطلع قصيدة يمدح بها أبا العشائر
(٥) أشجع السلي : أشجع بن عمرو . من بني سليم . من شعراء صدر الدولة
العباسية . اتصل بالبرامكة ومدحهم بأشعار كثيرة جيدة وكذلك مدح الرشيد .
راجع ترجمته في الموضح ٢٩٥ ، والأغاني ٣٠/١٧ - ٥١ ، وتاريخ بغداد ٤٥/٧
والشعر والشعراء ٨٨١/٢ .

أترأما لكثرة المشاق نحبب الذمغ خلقة في المأقي
وأما ما قيل من سوء الابتداءات فكقول ذي الرمة هـ من قصيدة
يعدح فيها ، فابتدا بقوله :

ما بال عينك منها الماء ينكب (١)

فالخطاب بهذا الاستفتاح لا يخفى على أحد ما فيه من القبح .

[ومنه] حكاية أبي نواس لما مدح الفضل بن يحيى بقصيدة
أولها : (٢)

أربع البلى إن الخشوع لبأدى

فتطير الفضل بن يحيى من هذا الابتداء ، فلما انتهى إلى قوله :
سلام على الدنيا إذا ما فقدتم

بنى برؤمك من رأتين وغاد

استحكم تطير الفضل بن يحيى ، فلم يضر ذلك الأسبوع
حتى نكب .

(١) ديوان ذي الرمة ص ١ وراجع عيار الشعر ص ١٢١ وعجز البيت « كأنه من كل
مفرقة سرب » ، الطراز ٢/٢٨٠ .

(٢) عيار الشعر ١٢٢ وبقية البيت « عليك وإن لم أخنك ودادى » ، وراجع يدع
ابن منذ ٢٨٥ .

(*) ذو الرمة : غيلان بن عتبة ، من شعراء عصر الأيوين ، عرف بقوله
صاحبه قال جرير من شعره : أمار غزلان وتقط عروس . كان ينشد شعره في البصرة
راجع ترجمته في : طبقات ابن سلام ، والشعر والعمراء ١/٥٢٤ ، الأغاني ١٦/١٠٦ -
١٧٥ وابن خلكان ١/٥١٠ ، وخزانة الأدب ١/٥٠ .

ومما جاء من سُوءِ الابتداءاتِ أيضاً قولُ إسحاق النديم
للمنصور (١) في قصيدة يُهنّئ به فيها بِنْتَامَ القَصْرِ الذي أنشأه فقال
في أولّها :

يا دارُ غَيْرِكَ البِلَى ومَحَاكِ يا ليتَ شِعْرِي ما الَّذِي أَبْلَاكَ
فَتَطِيرَ الْمَنْصُورُ من هَذَا الْمَطْلَعِ تَطِيرًا كَثِيرًا ، وريّما
حرّمه الجائِزة .

و كذلك ورد لأبي نواس : (٢)

يَا دَارُ مَا صَنَعْتُ بِكَ الْإِيْسَامُ
لَمْ يَبْقَ فِيكَ بِشَاةٌ تُسْتَامُ
ومما جاء من الألفاظ المخلقة في سوء الابتداء قول أبي تمام : (٣)

(١) هكذا في الأصل ، وفي بديع ابن منقذ أن المعتصم تطير لما مدحه ابن ابراهيم الموصلي
وهو إسحاق . وقال صاحب الطراز : ويحكى أن المعتصم لما فرغ من بناء قصره بالميدان
وأعجب به جمع أهله وأصحابه فيه وأمرهم أن يخرجوا في زينتهم ، فإ رأى الناس أحسن من ذلك
اليوم . وأستاذنه ابراهيم بن إسحاق الموصلي في الإنشاد فأذن له فأنشده قصيدة أجاد فيها كل
الإجادة خلا أنه افتتحها بفتح قبيح لا يلائم ما هو فيه . . ويورد البيت . ثم عقب بقوله : فظلم
الناس به وتطير به المعتصم ، وعجبوا من عقل ابراهيم كيف غفل عن مثل ذلك (الطراز
٢/٢٧٩) .

(٢) ديوانه والطراز ٢٨٠/٢٧٩

(٣) هكذا في الأصل وثنته

قَدْ كَ اتَّسَبَّ أَرَيْتَ فِي الْفُلْسَوَامِ كَمْ تَمَعْدِلُونِ وَأَنْتُمْ سُجْدَائِي
وقدك بمعنى يكفيك وانتب استعني ، والسجاء الأجلاب .

فَدَكَ اتَّعِدْ أَسْرَفْتَ فِي الْفُلُوءِ .

فانظر ما أشنع لفظ هذا المطلع .

وأما براعة الاستهلال فهي كُـلُّ كلامٍ دَلَّ أَوَّلُهُ عَلَى الْمَعْنَى
المقصُودِ منه كما تقدم ذكره . وأمثاله كثيرة في الخطب والرسائل والقصائد ،
وغير ذلك من أنواع الكلام .

ومن حُسْنِ براعة الاستهلال قولُ الحياط المكي : (١)

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى

وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي

فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَقَادَ ذَوُّ الْغِنَى

أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي

وأحسن منه قول البحري : (٢)

أَعَدْتُ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ

بُخْلِي قَاتَقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي

وَوَثَّقْتُ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ مُضَاعَفًا

مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الْغَدْرَى أَعْطَانِي

(١) في تحرير التعبير لمحمد بن الحياط ص ١٧٢ ، راجع الوساطة ص ٢٢٣ والبيان
في شرح الديوان ٢٣٦/٣

(٢) الشاهد في تحرير التعبير ص ١٧٢ ورواية البيت الثاني

ووثقت بالخلق الجميل معجلا

وكذلك أورده ابن مقذ في باب التلطف ص ٢٨٤

ورواية الديوان — تحقيق الصديقي ج ٤ ص ٢٥٥

«ووثقت بالخلف الجميل معجلا»

باب

الاستقصاء *

والاستقصاء هو أن يتناول الشاعر معنى فيستقصيه بحيث لا يترك فيه شيئاً يقال إنه يحتاج إليه . مثال ذلك قول ابن الرومي : (١)

وحديثها السحر الحلال لو أنه

لم يخن قتل المسلم المشحرز

إن طال لم يملل وإن هي أوجزت

ودة المعتدث أنها لم توجز

شرك المقول وفتنة ما مثلها

للمطمئن وعقيلة المستوفز

فلم يترك نوعاً من أنواع الحسن إلا وصف به هذا الكلام .

(*) هو الباب التاسع والستون في تحرير التعبير من ٤٠٤

(١) تحرير التعبير ٤٠٤

باب

التوليد

وهو على ضربين : ضرب يتعلق بالألفاظ ، وضرب يتعلق بالمعاني .

فالتعلق بالألفاظ هو أن يتضم المتكلم كلمة إلى كلمة فيتولد منها كلام ليس هو عرض المتكلم لكن ينتج من تلك اللفظتين ، فاحتمال المتكلم أن يتكلم على ما تنج من اللفظتين . مثال ذلك قول بعض الشعراء (١)

كَانَ عَذَارُهُ فِي الْحُسْنِ لَامٌ

وَمِنْ سِمَةِ الشَّهْرِ الْعَذْبَ صَادُ

وطرة شعره ليس بشيم فلا عجب إذا سرق الرقاد

وأما المتعلق بالمعاني فهو أن يذكر المتكلم معنى من المعاني ويُنتج منه بما هو من لوازم ذلك المعنى مثال ذلك قول ابن الساعاتي :

(١) الباب في تحرير التعبير ٤٩٤

(٢) تحرير التعبير ٤٩٤ . قال ابن أبي الأصبع : فإن هذا الشاعر ولد من تشبيه القم بالصاد لفظاً لمن وولد من معناه ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل في البيت توليد وإغراب وإدماج .

وينسب إلى بعض المعجم - واجم خزائن الأدب لابن حجة ص ٣٥٩

أصْبَحْتَ مَذْهَبَكَ السَّمَاةَ وَالنُّدَى

فَالْحَمْدُ لَا يُخْشَى عَلَيْكَ خِلَافُهُ

فلما ذكر أن مذهبه السماحة والندى ، كان من لوازم من كان متصفاً
بالسماحة والندى أن يكون الحمد جزاءه . فالحق هذا المعنى
بما هو من لوازمه . ومثله قول الشاعر :

قَالُوا بِهِ رَمْدٌ يَنْهَى لَوَاحِظَهُ

فَلَا يَخَافُ عَلَى قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ

قُلْتُ احْذَرُوا مَقَالَتَيْهِ فَهِيَ قَاتِلَةٌ

وَضَعُفُهَا الْآنَ يُنْجِيهَا مِنَ الْكَمَدِ

أَلَمْ تَرَوْا عَارِضِيهِ كَيْفَ قَدْ لَبِيسًا

مِنْ خَوْفٍ عَارِضُهُ ثُبُوبًا مِنَ الزُّرْدِ

إِنَّ السَّنَانَ مَخُوفٌ وَهُوَ مُخْتَبِيٌّ

وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ مِنْهُ الْحَدُّ وَهُوَ صَدِيٌّ

وَمِنَ التَّوْلِيدِ قَوْلُ ابْنِ السَّاعَاتِيِّ : (١)

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سِحْرًا سَيُوفٌ جُفُوهٌ

لَمَّا جَرَحْتَ قَلْبِي فِي خَدِّهِ الدَّمُ

وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّ مِرَاةَ وَجْهِهِ

أَقَابِلُهَا أَبْكَى دَمًا وَهِيَ تَبْسُمُ

ويحكى من هذا النوع أن مصعب بن الزبير وسم خيلك بلفظة

(١) ديوان ابن الساعاتي ٢ ص ٤ من مقطوعة ثلاثة أبيات

وَعُدَّةٌ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ الْحِجَابُ وَأَخَذَ الْخَيْلَ وَسَمَّ عَلَيْهَا إِلَى جَانِبِ لَفْظَةِ
عُدَّةٍ ، الْفَرَارِ ، فَتَوَلَّدَ مِنَ اللَّفْظَتَيْنِ مَعْنَى غَيْرُ مَا أَرَادَهُ الْمُتَكَلِّمُ الْأَوَّلُ ،
فَإِنَّ مُصْنَعِبًا إِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ : «عُدَّةٌ» ، يَعْنِي «عُدَّةَ الْحَرْبِ قَصْدًا
لِلشَّجَاعَةِ فَلَمَّا قُتِلَ وَأُضِيفَ الْحِجَابُ إِلَى جَانِبِهَا ، الْفَرَارِ ، صَارَ الْمَعْنَى
يُعْطَى ضِدًّا مَا أَرَادَهُ مُصْنَعِبٌ ، وَهُوَ الذَّلَّةُ وَالْهَرُوبُ . (١)

باب

النوادر *

وَيُسَمَّى هَذَا الْبَابُ بِالْإِغْرَابِ (١) وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى غَرِيبٍ نَادِرٍ لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ أَوْ سَمِعَ وَهُوَ قَلِيلُ الْإِسْتِعْمَالِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : (٢)

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ
فِي حِلْمٍ أَخْفَ فِي ذَكَاءِ إِبَّاسٍ
لَا تُنْكِرُ وَاضْرِبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ
مِثْلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مِثْلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

(*) الباب في تحرير التحجير رقم ٩٢ ص ٥٠٦ . وأورده ابن منقذ تحت اسم « الأغراب »

ص ١٣٢

(١) يقول ابن أبي الأصم « وهو الذي سماه قدامة قديما « الأغراب والطرفة » ، وسماه من بعده « التطريف » وسماه قوم « النوادر » ، وقوم أبغوا عليه تسمية قدامة وأفردوه بابا فتبعهم في ذلك » .

(٢) في بديع ابن منقذ ص ١٣٣ وتحجير التحجير ٥٠٧ . ولم يورد البيت الأول .

وراجع ديوانه ص ١٧٤ من قصيدة يمدح بها أحد بن المعتصم مظلما :
مَا فِي وَقْوِ فَلَكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسٍ نَقَضِي ذِمَّامَ الْأَرَبِ بَعْ الْأَدْرَاسِ

باب

التدبيج

والتدبيج أن يذكر المتكلم كلاماً من نوع الكناية أو التورية
يكنى به عما يريد وصفه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ
الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
سُودٌ ﴾ (١) والمراد بهذه الكلمات في هذه الآية الكريمة الكناية
عن المشبه والواضح من الطُّرُق ، لأن الجادة البيضاء هي الطُّرُق التي
كثُر السلوكُ فيها جداً حتى تصير أَوْضَحَ الطُّرُق ، وتسمى
المعجّة البيضاء ، ودون ذلك الطُّرُق التي هي قليلة السلوك
وتسمى الحُمْراء ، ودون ذلك الطُّرُق التي لم تسلك وتسمى
السَّوداء . فإن الألوان الثلاثة الأبيض والأحمر والأسود طرفان
وواسطة ، فالطرف الأعلى في الظهور هو البياض والطرف الأسفل
في الخفاء هو السَّواد ، والأحمر هو المتوسط بينهما على حكم
وضع الألوان في التركيب . ولما كانت ألوان الجبال
لا تخرج عن هذه الثلاثة ألوان أتت الآية الكريمة على هذا

(*) تحرير التعبير ٣٣٢ والطراز ٧٨/٣ . قال : « ومعناه أن تذكر في الكلام

الوفاً من الأصباغ تارة على المدح والذم واشتقاقه عن التدبيج ، وهو نوع من الحرير »

(١) سورة فاطر آية ٢٧

التقسيم (١) .

ومن التدييج قول الشاعر : (٢)

إن تَمُودَ عَلِمَ حَالِهِمْ عَنْ يَقِينٍ
فَالْتَقَمُ فِي مَنْأَزِلٍ أَوْ نَزَالٍ
تَلَقَّ بَيْضَ الْأَعْرَاضِ سَوْدَ مُشَارِ النَّقْصِ
عِ خُضْرَ الْأَكْنَافِ حُمَرَ النَّصَالِ
وقول الآخر :

إِذَا سَوْدٌ خَطَبَ دُونَهُ الْمَوْتُ أَخْمَرُ
أَنْتَ بِالْأَيْدِي الْبَيْضِ أَعْلَامُهُ الصَّفَرُ

(١) كلامه ها هنا مأخوذ بجملة من ابن أبي الأصبع ، وقد ذهب ابن أبي الأصبع إلى أن هذا الباب من مخترعاته .

(٢) هو ابن جبوس الدمشقي ص ٥٢٣ تحرير التحرير ورواية عجز الأول :

فَالْقَمِ يَوْمَ نَائِلٍ أَوْ نَزَالٍ

وكذلك أورده صاحب الطراز ٧٩/٣ وصدور البيت الثاني وروايته :

تَلَقَّ بَيْضَ الْوُجُوهِ سَوْدَ مُشَارٍ ..

وذكر صاحب الطراز أن من التدييج ما يكون واداً في المدح ومثاله البيتان السابقان .

ومنه ما يرد في الذم . ومثاله ما قاله بعض الشعراء :

وَأَحْبَبْتُ مَنْ حَبَّبَهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقَعْتُ ابْنَ سَلَمٍ سَعِيدًا

إِذَا سِيلَ عَرَفَا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ اللَّحْمِ بَيْضًا وَسَوْدًا

باب

محصر الجزئى والحاقه بالكلى *

وهو أن يُعْظَمَ الْمُتَكَلِّمُ جِنْسًا مِنْ أَنْوَاعِ الْكَلَامِ وَيُحْصَرُ فِيهِ الْأَنْوَاعُ الْمُسْتَعْرِفَةُ لِنَوْعِ ذَلِكَ الْجِنْسِ حَتَّى يَبَالِغَ فِيهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

فَبَشَّرْتُ أَمَالِي بِمِثْلِكَ هُوَ الْوَرَى

وَدَارِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمِ هُوَ الدَّهْرُ

فَعُظِّمَ الْمَدْحُ بِأَنَّهُ جَعَلَهُ كُلُّ النَّاسِ وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ النَّاسِ ، وَفُحِّشَ أَمْرُ دَارِهِ الَّتِي قَصَدَهُ فِيهَا حَتَّى جَعَلَهَا الدُّنْيَا ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَيَوْمَهُ الَّذِي لَتَقِيَهُ فِيهِ حَتَّى جَعَلَهُ الدَّهْرَ وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الدَّهْرِ . فَهَذَا هُوَ حَصْرُ الْجَزْئِيِّ وَالْحَقَاقَةُ بِالْكُلِّيِّ .

(*) الباب جعير التعير من ٦٠٠ وهو من مخترعات ابن أبي الأصم.

(١) الشاعر هو السلاوى ، وأورد ابن أبي الأصم يدين قبل هذا الشاهد هما :

لَا يَكُ طَوًى مَرَضَ الْبَسِيطَةِ جَاهِدٌ قَصَارَى الْمَطَابَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصَرُ

وَكَنتَ وَهَزَمْتَ فِي الظَّلَامِ وَمَارَى ثَلَاثَةُ أَهْبَاءَ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسَرُ

باب

الإبداع

الإبداع أن يأتي المتكلم في كلامه بأنواع من البديع في قليل من اللفظ. وربما كان في كل كلمة ضرب من البديع أو ضربان، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليست بإبداع. وقد ورد في الكتاب العزيز ما لا يحصى كثرة حتى لقد تضمنت آية واحدة واحداً وعشرين باباً من البديع؛ وهي قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلغي ماءك ويا سماء أقلعي، وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي﴾ وقيل بعمد للفقوم الظالمين (١).
ففي هذه الآية: المناسبة والمطابقة، والمجاز والاستعارة، والإشارة، والتشثيل والإرداف، والتفليل، وصحة التقسيم، والاختراس، والإيضاح، والمساواة وحسن النسق، والإيجاز، والتسليم، والتعذيب، والتسكين، والتجنيس، والمقابلة، والذم والوصف.

فأما المناسبة فهي موجودة في قوله: «أقلعي»، «وابلغي». أما

(٥) ذكر ابن أبي الإصبع أنه من اخترعه وإن لم يستلم له قد

سبقه إليه بعض علماء البديع راجع تحرير التجويد ٦١١

(١) سورة هود آية ٤٤

المطابقة فذكر الأرض والسما، وأما المجاز فقوله: «يا سماء» والمراد: «بأقطار» والاستعارة قوله: «أفليحي» والإشارة قوله: «وغيض الماء» فإنها إشارة إلى ممان كثيرة. والنميشيل قوله: «وقضى الأمر» فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بُعد عن لفظة المعنى الموضوع له.

والإرداف قوله: «واستوت على الجودي» فقوله: «استوت» كمل الكلام، (وردة) والجودي مر دفا، قصدا للمبالغة في الجلوس بهذا المكان. والنميشيل: فإن: «وغيض الماء» علة الاستواء، وصححة التفسير فإنه تعالى استوعب أقسام الماء في حالة تقصيه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء واحتقان ماء الأرض. وغيض الماء حاصلا على ظهرها. والاحتباس قوله: «وقيل بعدا للقوم الظالمين» وهو أيضا الذم لهم والدعاء عليهم بهذه الجملة المترضة. والإيضاح قوله: «للقوم» ليبين أن القوم هم القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة. حيث قال: «وكُلِّمَ مرَّ عليه ملائكة من قومه سخرُوا منه». فالإلف واللام في «القوم» هي للعهد إذ لو سقطت لفظة القوم ما هنا لحصل إسقاطها لبس في المعنى. والمساواة، لأن لفظة الآية مُساوٍ لمعناها. وحسن النسق، لأنه سبحانه وتعالى عطف قضايا بعضها على بعض. والإيجاز، لأنه سبحانه وتعالى قصر الفصيلة بلفظها القصير مستوحيا المعاني الجملة. والنسبي، لأن أول الآية: «يا أرض ابلسي» فاقضى آخرها «ويا سماء أفليحي»، والتهديب،

لأنَّ مفرداتِ الألفاظِ موصوفةٌ بجمالِ الحُسْنِ، كل لفظةٍ سهلةٍ مخارجِ
الحُرُوفِ، عليها رونقُ الفصاحةِ وحسنُ البيانِ، والتمكينُ، لأنَّ
الفاصِلَةَ مستقيمةً في قرارِها مطمئنةً في مكانِها. والتجنيسُ بين
قوله تعالى: «أَقْلَمِي»، «وَابْلِغِي»، والمقابلة بين قوله: «يا أَرْضُ
ابْلِغِي»، «وَبِاسْمَاءُ أَقْلَمِي». والوصفُ لأنَّه سُبْحَانَهُ وتعالى
قَصَّ القِصَّةَ ووصفَهَا بأحسنِ وصفٍ، بحيثُ استغْمَلْ نَعُوتَ
ألفاظِها وصفاتِ معانيها، فما أعظمَ إعجازَها من آيةٍ، عدَّةُ ألفاظِها
تسعةُ عشرَ لفظةً، فيها واحدٌ وعشرونَ باباً من البديعِ.

باب

التكميل .

التكميل هو أن يرد المتكلم على المعنى التام فيكملة بمعنى زائد على التمام ، مثال ذلك قول الشاعر : (١)

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلَانِهِ

مع الحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَسْهِبٌ
فوصفه بالحِلْمِ ، وهذا مَعْنَى ، ثُمَّ رَأَى وَصْفَهُ لِمُجَرَّدِ الْحِلْمِ
دُونَ غَيْرِهِ ، رُبَّمَا يَطْمَعُ فِيهِ عَدُوُّهُ فَقَالَ : مع الحِلْمِ فِي عَيْنِ
الْعَدُوِّ مَسْهِبٌ . .

(*) هذا الباب بتحرير التعبير ص ٣٥٧

(١) هو كعب بن سعد القنوري كما ذكره ابن أبي الإصبع في
الدرر السابغة .

باب

المواربة .

المواربة حَقِيقَتُهَا أَنْ يَقُولَ الْمُتَكَلِّمُ قَوْلًا يَتَضَمَّنُ مَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، فَيَسْتَعِدُّ لِمَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الْإِنْكَارِ بِجَوَابٍ حَاضِرٍ أَوْ حُجَّةٍ بَالِغَةٍ ، أَوْ تَصْغِيفِ كَلِمَةٍ أَوْ تَحْرِيفِهَا أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ .

مثال ذلك قول الشاعر في المفاخرة : (١)

فإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ
وَعَمْرُوٌّ وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ

(*) هذا الباب يبدع القرآن ص ٩٤

(١) هو عتبان الحروري ، وهو عتبان بن أصيلة ، وأصيلة أمه . من شراة الجزيرة

(المروية) والبيتان من أربعة أبيات أوردتها الرزباني في الموشح ص ٢٦٦

ورواية البيت الثاني :

فَمِنْهُمْ سُرَيْدٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ

ومنا أمير المؤمنين شبيب

يقصد شبيب بن يزيد الأنصاري وسويد بن سليم بن خالد الشيباني ، والبطين من بني

عمرو بن محلم . وقعناب منهم .

فَمِنَّا حُسَيْنٌ وَالْبُطَيْنُ وَقُنَيْبٌ

وَمِنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشُّعْرُ مَا شِمَا طَلَبَ الشَّاعِرُ وَقَالَ لَهُ : أَمْتَ
الْقَائِلُ ، وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ ، . فَقَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا :

، وَمِنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَفَتْحِ الرَّاءِ يَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

باب

العنوان *

وهو أن يأخذ المتكلم في غرض فيأتي في ضمنه بأخبار
مقدمة ثلاث ما هو آخذ فيه وتكون كالعنوان لما مضى من
القصص والأخبار . مثال ذلك قول أبي تمام في استعطاف
مالك بن طوق لقومه : (١)

رفدوك في يوم الكلاب وشققوا

فيه المزداء بجحقتل غلاب

فمضت كهولهم قدبر أمرهم

أخذائهم في الدين غير صواب

لك في رسول الله أعظم أسوة

وأجلها في سنة وكتاب

أعطى المؤلف القلوب رضاهم

كملاً ورداً أخائى الأحزاب

(٥) تحرير التعبير ٥٥٣ وبديع القرآن ٢٥٧

(١) الأبيات في تحرير التعبير ٥٥٤ ولم يورد المؤلف الأبيات كلها . وراجع ديوان

أبي تمام ص ١٨٠ ولم يورد الأبيات كما جاءت في القصيدة بالديوان . وجواب لقب مالك بن كعب
ورواية البيت الأخير « عن ذكر أحماد وذاكر ضباب » . ورواية المؤلف ماثلة لرواية

الديوان .

والجفريون استقلت ظعنهم
عن قويمهم ومم نجوم كلاب
حتى إذا أخذ الفراق يقسطه
فيهم وشطهم عن الاجباب
ورأوا بلاد الله قد لفظتهم
فأثروا كريم الخيم مثلك صافحاً
عن ذكر أحقاد مضت وضباب
فهذه الأبيات من عنوان السيرة النبوية وأيام العرب دكيوم
الكلاب (١)، وأخبار بني جعفر (بن كلاب) مع ابن عمهم جؤاب
ما لا يحصى كثره.

(١) الزيادة من تحرير النجيب ص ٥٥٥ ، ويوم الكلاب : يوم لطلب في الجاهلية .
ومالك بن طوق تلي .

باب

التعليل °

وهو أن يذكر المتكلم شيئاً حكماً واقعاً أو متوقعاً ، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه ، لأن رتبة العلة مقدمة على المعلول مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكنكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ (١) . فسبق الكتاب من الله علة في النجاة من العذاب .

(٥) (تحرير التبيان ٣٠٩ ، والمدة ٨٢/٢ طبعي الدين .

(١) سورة الأقال آية ٦٨

باب

الاطراد °

وهو أن يطرّد المتكلم في أسماء متوالية تزيد الممدوح بها تعريفا وتأتي
منسقة صحيحة التسلسل ، غير منقطعة ، ولا متكلفة . مثال ذلك قول
الشاعر :

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَارَوْبِنَاهُ فِي النَّدَى
مِنَ الْغَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ زُرِّيْهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا
عَنِ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ

(*) تحرير التحرير ٣٥٧ والمدة ٨٢/٢ طبعي الدين

ويقول ابن رشيق : ومن حين الصنعة أن يطرّد الأسماء من غير كافة ولا حشو
طارخ ، فإنها إذا طردت دلت على قوة طبع الشاعر .

باب

المناسبة .

وهو ينقسمُ على ضربين : ضربٌ في الالتفاظ ، وضربٌ في المعاني .

فأما المناسبةُ المعنويةُ فهو أنْ يَكُونَ ما في آخر الكلام من قافيةٍ أو غيرها مُناسِباً للمعنى الآخذ فيه المُتَكَلِّمُ ، لا يكون بعيداً عنه .
مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ، إِنَّ ذَلِكَ لَأَيَاتٌ ، أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ، أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١) فلما ذكر في صدر الآية الأولى تاريخ الأولين ، وذلك لم يُدْرِكْ إِلَّا بالسَّمْعِ ، فحسُنَ أنْ يقولَ في تمام الآية ، أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، ولما صَوَّرَ في الآية الثانية سَوْقَ الْمَاءِ وَإِخْرَاجَ الزَّرْعِ وَأَكْلَ الطَّعَامِ ، وذلك كله مما يُدْرِكُ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ حَسُنَ أنْ يَكُونَ تمامُ الآية . أَفَلَا يُبْصِرُونَ .

أما المناسبةُ اللَّفْظِيَّةُ فهو أنْ يَقْصِدَ الْمُتَكَلِّمُ أنْ يَأْتِيَ

(٥) تحرير التفسير ٤٦٣

(١) سورة السجدة آيات ٢٦ ، ٢٧

بالكلمات متوازئات وهذا النوع يُنقسم إلى قسمين : قسم تام ، وقسم غير تام ، فالتام أن تأتي الكلمات المتوازئات مقفأة . وغير التام عكس ذلك . مثال الأول قوله تعالى :
 (ن ، والفليم وما يسطرون) الآية . فهذه كلمات متوازئات مقفأة متناسبات . ومثاله قوله تعالى : (ق . والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم مننذر منيهم ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب) (١) . فهذه كلمات متوازئات غير مقفأة وهي ضد النوع الأول .

باب

الموازنة .

وهو أن تأتي الجملة من الكلام أو البيت من الشعر متزن الكلمات ،
مُتَعَادِلَةً اللَّفْظِيَّاتِ فِي السَّجْعِ . والتَّجْزِئَةُ ، مثالُ ذَلِكَ قولُ
أمرئ القيس : (١)

أَفَادَ وَسَادَ وَقَادَ وَزَادَ وشَادَ وَجَادَ وَزَادَ وَأَفْضَلَ
وقولُ الآخر :

وهوبٌ مهيبٌ رَحِيْبُ الْفَنَاءِ ربيعٌ مَرِيْعٌ رَفِيعُ الذُّرَى
والفرق بين الموازنة والمماثلة التزام السجع في الموازنة ، وخلو المماثلة
منه . والفرق بين الموازنة أيضا وبين التجزئة مُخَالَفَةُ السَّجْعِ
في آخرِ التَّجْزِئَةِ ، ومُشَابَهَةُ السَّجْعِ في آخرِ المُوَازَنَةِ .

(*) بتحرير التحبير ٣٨٦ وورد بالجامع الكبير لابن الأثير . وحاصل كلامه هنا من

تحرير التحبير .

(١) في الأصل البيت غير صحيح وصحته من تحرير التحبير .

باب

الندبيل

وهو أن يذيل المتكلم كلامه بجملة يُحقق بها ما قبلها من الكلام . وتلك الجملة على قسمين : قسم لا يزيد على المعنى الأول . وإنما يؤتى به للتأكيد والتحقق وقسم يُخرجه المتكلم مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله مما تضمن زيادة في المعنى . ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمِ الْجَنَّةُ ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ، فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ (١) . فهذه الآية الكريمة تضمنت القسمين من التذليل ، أحد القسمين قوله تعالى : ﴿ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ فقد تم الكلام ثم أتى سبحانه بهذه الآية تحريفاً لما سبق ، والآخر قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ ، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر لتحقيق إيمانه . ومن هذا النوع قول ابن نباتة السعدي : (٢)

(٥) تحرير التبيين ٣٨٧

(١) سورة التوبة آية ١١١ .

(٢) ديوان ابن نباتة من ٤١١ طبع البندن ١٣٧٣ هـ وتحرير التبيين ٣٨٦

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَمْلُهُ

تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلٍ

فبقوله : د لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَمْلُهُ ، نَمَّ الْكَلَامُ .
وقوله : د تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلٍ . تَذْيِيلٌ
حَسَنٌ .

باب

الاستثناء والاستدراك

فأما الاستثناء فهو ينقسم إلى قسمين ، لغوي وصناعي
فاللغوي إخراج القليل من الكثير والصناعي هو الذي يفيد
بعد إخراج القليل من الكثير معنى زائداً يعمد من محاسن
الكلام مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَدَّ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ إِلَّا ابْنِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ (١) ، فبقوله : «إلا»
إبليس ، قد تم الكلام ، وأبى واستكبر هو تعظيم للمعصية ،
وهذا معنى زائد على مقدار الاستثناء .

ومثله قول الشاعر (٢) :

إليك وإلا لا تُفقد الرُّكائبُ

وعنك وإلا فالمُحدثُ كاذبٌ

وفيك وإلا لا تُقالُ مديحةٌ

ومينك وإلا لا تُعدُّ المواهبُ

(٥) أورده ابن أبي الاصم في تحرير التعبير في باين منفصلين ؛ الاستثناء ص ٣٣٣

والاستدراك ٣٣١ ، وأورده ابن رشيقي في العدة ٤٨/٢ ، وبديع القرآن ص ١٢١

(١) سورة المجر آية ٣٠ ، ٣١

(٢) في تحرير التعبير يورد البيت الاول

وأما الاستدراك (١) فهو مثل ذلك إلا أنه يفارق
 الاستثناء باللفظة ، لكن ، . مثال ذلك قول الشاعر : (٢)
 وإخوان تَخِيذْتُهُمْ دُرُوعًا
 فكانُوا وَلِيْنَ لَأَعْيَا
 وخالَتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلِيْنَ فِي فُؤَادِي
 وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ
 لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي
 وقال الشاعر : (٣)

غَالَطْتَنِي إِذْ كَسَتْ جِسْمِي أَسَى
 كُسُوفٌ أَعْرَتْ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
 ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى
 مِثْلُ عَيْنِي صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامَا

(١) يسميه ابن أبي الأصم «الاستدراك والرجوع» ص ٣٣١ . وتكلم فيه ابن المعتز
 باسم الرجوع .

(٢) هو ابن الرومي وأوردهما ابن أبي الأصم في التحرير ص ٣٣١

(٣) هو القاضي الأرجاني كما ذكر ابن أبي الأصم ص ٣٣٢

باب

التسليم*

وهو من نُعُوتِ الْإِنْفَاطِظِ ، مَاخُوذٌ مِنَ الثَّوْبِ الْمُسَمَّى الَّذِي
يَبْدُلُ أَحَدُ سِهَامِهِ عَلَى الَّذِي يَلِيهِ لِكُونِ لَوْنِهِ يَنْقُضِي أَنَّ الَّذِي
يَلِيهِ لَوْنٌ مَخْصُوصٌ لَهُ بِمُجَاوِرَةِ اللَّوْنِ الَّذِي قَبْلَهُ أَوِ الَّذِي بَعْدَهُ .
وقال آخرون : التَّسْلِيمُ هُوَ أَنْ يَكُونَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ دَلِيلًا
عَلَى مَا تَأَخَّرَ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ نَعَالِي : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ،
أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ، إِنَّا لَمُغْرِمُونَ ، بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ، أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ، أَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ، لَوْ نَشَاءُ
جَعَلْنَاهُ أَمْحًا غَالِيًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ، أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
تُورُونَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ (١)
فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ اقْتَضَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ تَقْتَضِي مَعْرِفَةً

(٥) ذكره صاحب تحرير التفسير ص ٢٦٣ وتحدث فيه حديثا مسيبا ، وأوردتها

من شواهد الغر التي أهلها المؤلف والتي يفرق فيها بين وبين التوضيح .

(١) سورة الواقعة الآيات ٦٣ - ٧٣

أُخْرِهَا اقْتِضَاءَ لَفْظِيَّيَا وَمَعْنَوِيَّيَا ، فَإِنَّ ذِكْرَ الْمَاءِ يُنَاسِبُ
أَنْ يَكُونَهُ بَعْدَهُ الْإِنْزَالُ مِنَ السَّمَاءِ وَذِكْرُ الْحَرْثِ يُنَاسِبُ
الزَّيْعَ ، وَذِكْرُ النَّارِ (يُنَاسِبُ) قَوْلُهُ تَوْرُونَ أَيْ تَقْدَحُونَ .
وَالْقَدْحُ إِظْهَارُ مَوْجُودٍ مِنْ مَعْدُومٍ . وَهَذَا يُنَاسِبُ ذِكْرَ
الْإِنْشَاءِ .

باب

الطاعة والعصيان

وهذان الوصفان من نعوت المعاني والالفاظ . ومعناها أن يريد المتكلم معنى من معاني البديع فيستعصى عليه لتعذر دخول لفظ في الوزن الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى من البديع غير المعنى الذي قصده . مثال ذلك قول المتنبي : (١)

يَرُدُّ يَدَا عَن ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ

ويعصى الهوى في طيفها وهو راقِدٌ

فإن هذا البيت أراد المتنبي أن يكون فيه مطابقة ، فاحتاج إلى أن يقول : « يَرُدُّ يَدَا عَن ثَوْبِهَا وَهُوَ مُسْتَقْبِظٌ » . فقصاه الوزن وأطاعه ما هو في معناه ، فقال : « قَادِرٌ » ، لأن القَادِرَ مُسْتَقْبِظٌ وزيادة .

وقيل : إن « أبا العلام المعري » حين شرح أبيات المتنبي سَمَّى

(٥) في تحرير النجيد ص ٢٩٠ ، وفي بديع ابن منقذ باسم التجزئة ص ٦٣

(١) ديوانه ص ٣١٠ ط عزام من قصيدة مدح بها سيف الدولة .

هَذَا النُّوعَ بِالطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ . وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ (١) كَوْنُهُ جَمَلًا
هَذَا الْبَيْتَ مِنْ بَابِ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ . وَلِذَلِكَ تَعْلِيلٌ .

(١) وبما يشير بذلك إلى ابن أبي الأصبع الذي اعترض على أبي العلاء الممرى بقوله أنه
ليس في هذا البيت طاعة ولا عصيان ص ١٩١ وقال إن أبا العلاء الممرى هو الذي استنبط
هذا النوع ولم يورد غير هذا الشاهد من شعر أبي الطيب ، وكذلك تبعه علماء البديع فلم
يهتدوا إلى ما يشنيه .

باب

التسميط (والتجزئة)

ويلتحق به التجميع ، فأما التسميط فهو أن يعتمد الشاعر تغيير بعض مقاطع الأجزاء في البيت على سجع يخالف قافية البيت . مثال ذلك قول الشاعر : (١)

هم القوم إن قالوا أصابوا ، وإن دُعُوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وأما التجزئة فمنها أن يجرى الشاعر البيت ثلاثة أجزاء أو أربعة . مثال الثلاثي قول الشاعر : (٢)

مُنْدِيَّةٌ لِحَطَايَا ، خَطِيَّةٌ خَطَرَاتُهَا ، دُرِّيَّةٌ نَفَحَاتُهَا
ومثال الرباعي قول المتنبي :
فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
وَالْبَرْقُ فِي شُفْلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ (٣)

(٥) في تحرير التعبير ص ٢٩٥ ، وقد سلك فيه المؤلف هنا ثلاثة أبواب منفصلة عند ابن أبي الأصبع هي : التسميط والتجزئة والتجميع .
(١) ذكر ابن أبي الأصبع أنه : روان بن أبي حفصة .
(٢) أورده ابن أبي الأصبع من شواهد باب التجزئة ص ٢٩٩
(٣) يرد الشاهد مع جنس الخلاف في يدع ابن منقذ ص ٦٣
فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَحْرُ فِي شُفْلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ

وأما التسجيع * فهو أن يتوخى المتكلم أو الشاعر السجع في أجزاء من كلامه فيكون بعضها موزوناً بوزن عروضي ، ولا تكون الكلمات محصورة في عدد معين . ويشترط أن يأتي روي الشعر كروي القافية . والفرق بينه وبين التسميط أن أجزاء التسجيع على روي قافيته ، والفرق بينه وبين التجزئة اختلاف وزن أجزائه وبجيتها على غير عدد محصور . مثال ذلك قول الشاعر : (١)
حُرَّ الإهابِ وسيمه برَّ الإيا ب ك ر ي ه محض ماله صاب صميمه
فالأجزاء المسجعة من هذا البيت متزنة زنة عروضية .

(*) في تحرير التجويد باب مستقل ص ٣٠٠

(١) هو لديك الجن كما في تحرير التخيير ص ٣٠٠ وفي شرح شواهد التلخيص ١٣٠/١

وفي مجموع شعره ص ١٩١ بتحقيق أحمد مطلوب ط . بيروت دار الثقافة .

باب

الترصيع*

وهو من نعوت الالفاظ ، ومعناه أن تكون الفاظ الجملة (١) أو الفاظ البيت من الشعر منقسمة ، كل لفظة تقابلها لفظة على وزنها ورويها ، وقيل ما يأتي ذلك في الكلام إلا مقصودا متكلفا . مثال ذلك قول الحريري : « فهُوَ يَطْنَعُ الاسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ ، وَيَقْرَعُ الاسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ » . فكل لفظة من هذا الكلام قابلت اختها من حيث الوزن والقافية . وعلّة الترصيع وفائدته انبعث الطباع إليه ، لتوافق الالفاظ وتشابه الصيغ ، فكانت ألد في الاسماع من المختلفة والمتباينة . ومثال ذلك قوله صلي

(٥) في تحرير التعبير ص ٣٠٢

(١) في الطراز : « وهو في لسان علماء البيان مقول « على ما كان من المنظوم والمنثور من الكلام أفاظ الفصل الأول فيه مساوية لأفاظ الفصل الثاني في الأوزان ، واتفاق الابعاز » (٢/٢٧٣)

وقال ابن أبي الإصبع : « والترصيع كالترصيع في كونه يحزى البيت إما ثلاثة أجزاء إن كان سداسياً ، أو أربعة إن كان ثمانيّاً ، وسجع على ثاني العروض دون الأول ، وأكثر ما يقع الجزءان المسجع والمهل في الترصيع مدحجين إلا أن أسجاع الترصيع على هافية البيت » ومثال الترصيع قول أبي صخر الهذلي . وهو من أناشيد قدامة :

وَتِلْكَ هَيْكَلَةٌ ، خُودٌ مَبْتَلَةٌ صَفْرَاءُ رَعْبَلَةٌ ، فِي مَنْصَبٍ سَيِّئٍ
عَدَبٌ مَقْبُولٌ خَدَلٌ مَخْذُولٌ كَالدَّهْرِ أَسْنَمَةٌ مَخْذُولَةٌ عَذُوبَةٌ الْقَدَمِ

الله عليه وسلم : « خيرُ المالِ سِكْنَةٌ مَأْبُورَةٌ ومُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ » .
فقال مأمورة لأجل مأبورة ، لأن القياس أن يقال : مُؤَمَّرَةٌ ، وهي
الكثيرة النتاج . يقال أمَّرها الله إذا كثَّرها فهي مُؤَمَّرَةٌ . مثل
أعلمها فهي معلية ... ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ أمرنا متريفيها ففسقوا فيها ﴾
أي كثر عماهم (١) .

(١) في اللسان أمرنا متريفيها بكسر الميم قراءة الحسن وهي على مثال علمنا بكسر
اللام . ونقل عن الجوهرى أنه قد قيل إن معنى أمرنا بالعكس ككُنَّا متريفيها ، ومهرة
مأمورة أى متزوج ولود .

باب

الاطناب

وهو من نعوت الألفاظ وهو مأخوذ من أطنب في الكلام إذا بالغ فيه .
والفرق بينه وبين التطويل أن التطويل يأتي لغير فائدة ، أما الاطناب يأتي
لفائدة التأكيد والمبالغة (١) . ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ وما جعل الله
لرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (٢) . والفائدة في قوله تعالى :
« فِي جَوْفِهِ » هي زيادة في التَّصْوِير . وكذلك قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهَا
لَا تَمْنَى الْإِنْسَارُ ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٣) .
فقوله : « الَّتِي فِي الصُّدُورِ » زيادة توكيد في التَّصْوِير .

(٥) في تحرير التعبير سماه البسط ، ص ٤٤٤

- وأورده صاحب الطراز في الفصل الأول من القاعدة الثالثة من أحوال التأليف .
قال : « اعلم ان الإطناب واد من أودية البلاغة ، ولا يرد الا في الكلام المؤلف ، ولا
يختص بالمفردات لان معناه لا يحصل الا في الأمور المركبة . والاطناب مصدر أطنب في الكلام
اطنابا اذا بالغ فيه وطول ذيله لإفادة المعاني .. وهو بضد الإيجاز في الكلام »
(١) قال به أكثر علماء البلاغة ، وأخذ به ابن الأثير في المثل السائر ، وبخالفهم
أبو هلال العسكري والفانمي . راجع الطراز ٢/٢٣٢
(٢) سورة الانعام آية ١١٥ والطراز ٢/٢٣٦ ، وعلق علي الآية بقوله : : فقد علم
أن القلب لا يكون الا في الجوف . ولكن الغرض المبالغة في الإنكار بأن يكون للانسان
قلبان ، أكد ذلك بقوله : في جوفه .
(٣) سورة الحج ٤٦ ، والطراز ٢/٢٣٧

ومن هذا النوع الذي هو الاطئاب ضربان ، أحدهما ما يَسْتَعِي
توكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، والآخر يُسَمَّى التكرير .
فأما توكيد الضمير المتصل بالمنفصل فكقوله تعالى : ﴿ قَالُوا
يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى ، وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلِيقِينَ ﴾ (١) ،
فقولهم : « نَحْنُ الْمَلِيقِينَ » ولم يقولوا : « وإما أَنْ تُلْقَى » ، ذلك
لرغبتهم في أَنْ يُلْقُوا قَبْلَهُ تَقْدِمًا عَلَيْهِ ، فلهذا أُنْثِيَ الضميرُ
المتصل مؤكداً بالمنفصل .

وأما التكرير : فهو قسمان أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى ،
والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ . فأما الذي يوجد في اللفظ
والمعنى فكقوله لمن تستدعيه : أسرع أسرع .

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك : أَطْعَمَنِي . ولا تَعَصِنِي
فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية . ولا فائدة للتكرير إلا
للتوكيد .

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلى مفيد ، وغير مفيد ،
فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيداً له وتأكيداً من أمره ، وإشعاراً
بِعَظَمِ شأنه . وهو يأتي في اللفظ والمعنى . والمقصود منه غرضان
مستتافان ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ
الدينَ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) . ثم قال بعد ذلك ﴿ قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ

(١) الأنعام آيات ١٤ ، ١٥

(٢) الزمير ١٤

مُخْلِصَاتُهُ دِينِي ﴿ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ قَدْ جَاءَ مُكَرَّرًا هَاهُنَا لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ غَرَضَانِ مُخْتَلِفَانِ ، الْغَرَضُ الْأَوَّلُ أَرَادَ بِهِ الْإِخْبَارَ ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، وَالْغَرَضُ الثَّانِي أَرَادَ بِهِ تَخْصِيصَ اللَّهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ ، وَلِدَلَالَتِهِ عَلَى ذَلِكَ قَدْ تَمَّ الْمَعْبُودَ عَلَى فِعْلِ الْعِبَادَةِ فِي الثَّانِي وَآخِرُهُ فِي الْأَوَّلِ لِأَنَّ الْكَلَامَ أَوَّلًا وَاقِعٌ فِي الْفِعْلِ نَفْسِهِ وَإِيجَادِهِ ، وَثَانِيًا فَيَمَنُ يَفْعَلُ الْفِعْلَ لِأَجْلِهِ . فَهَذَانِ غَرَضَانِ مُخْتَلِفَانِ .

وَأَمَّا إِذَا جَاءَ التَّكْرِيرُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ بِهِ غَرَضٌ وَاحِدٌ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ، فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِينَ ﴾ (١) فَقَوْلُهُ مِنْ قَبْلِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ مِنْ قَبْلِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ عَهْدَهُ بِالْمَطَرِ قَدْ بَعْدَ وَتَطَاوَلَ ، فَاسْتَحْكَمْ يَأْسَهُمْ ، فَكَانَ الْاسْتَبْشَارُ عَلَى قَدَرِ اغْتِمَامِهِمْ .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُفِيدٍ فَهُوَ الَّذِي يَأْتِي فِي الْكَلَامِ تَوَكِيدًا لَهُ . وَيَجِيءُ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ مِنْهُ غَيْرُ مُفِيدٍ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

(١) سورة الروم آيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

(٢) ديوان المتنبي طبع هزام ص ٩٣ من نسخة بمسح أبا الحسن العسلي

ولم أنْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي
لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مُقَام

وكقوله أيضا : (١)

وَقَلْبَانِ تُ بِالْهَمْ الَّذِي قَلْبَانِ الْحَشَا

قَلَا قِلَ عَيْشٍ كَلْشُنْ قَلَا قِلَ

وهنا تكرارٌ جاءَ في التَّلَظُّفِ والمعْنَى ، أمكنَ بغيرِ قَائِدَةٍ ، فهو

المَعْيَبُ من التَّكْرَارِ .

وأما ما جاءَ من التَّكْرِيرِ في المعْنَى دُونَ التَّلَظُّفِ فَمِثْلُ قَوْلِهِ

نَعَالِي : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُوا الْهَيْثُ اثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ

وَاحِدٌ ﴾ (٢) ، فَإِنَّهُ يَسْبِقُ إِلَى الْوَهْمِ أَنَّ ذَلِكَ تَكْرِيرٌ فِي الْمَعْنَى . فَإِنَّ

العَرَبَ إِنَّمَا جَمَعَتْ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ فِيمَا وَرَاءَ الْوَاحِدِ

وَالْإِثْنَيْنِ فَقَالُوا : عِنْدِي رَجَالٌ ثَلَاثَةٌ وَفَرَسَانٌ أَوْبَعَةٌ فِهَذَا

عَارٍ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْدُودِ ، وَأَمَّا رَجُلٌ وَرَجُلَانِ وَفَرَسٌ

وَفَرَسَانِ فَمَعْدُودَانِ . فَالْفَائِدَةُ إِذْنُ فِي قَوْلِهِ نَعَالِي : ﴿ إِلَى الْهَيْثُ

اثْنَيْنِ ﴾ تَأْكِيدُ مَعْنَى الْمَعْدُودِ .

(١) ديوان المتنبي طبع عزام ص ٢٨ وهو في «الحاقية» في عيبه . طبع المعارف في ذيل

الإبانة ص ٢٥٨ وروايته ، قَلَا قِلَ عَيْشٍ ... ، وراجع الوساطة ٨٣

(٢) سورة النمل آية ٥١

باب

الترديد •

وهو أن يُعَمَّلَ المتكلم لفظه من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويعلقها
بمعنى آخر ، كقوله تعالى : ﴿ حتى يوتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله أعلم
بما يجعل رسالاته ﴾ (١) فالجلالة الأولى مضاف إليها ، والثانية مبتدأ بها .
فصار ترديدًا لمعنيين وهذا الباب يدخل فيه التصدير ، والتعطف ، والمشاكلة ،
ورد الإعجاز على الصدور ، فإن كل هذه الأبواب مادتها واحدة لكن فرّق
أهل البديع بينها بفروق ، وقالوا الترديد ما تردد لفظه في البيت سواء كان
أولاً أو آخرًا . والتصدير ما كان أحد اللفظين في صدر البيت والآخر
في عجزه ، وهو أيضا المسمى رد الإعجاز على الصدور .

• وأما التعطف : فهو أن تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأول
والأخرى في المصراع الثاني ، وكذلك المشاكلة . وحاصل الأمر أن هذه
الأنواع كلها مادة واحدة وشواهدا متقاربة ، وهي باب واحد . مثال ذلك

(*) ورد في تحرير التجميع بهذا التعريف من ٢٥٣ وكذلك في العمدة ٣٢٣/١

وبديع ابن منقذ ٢٦ والطراز ٨٢٠/٣ وحسن التوسل ٧٠

(**) أورده ابن أبي الإصبع في تحرير التجميع في باب مستقل من ٢٥٧ . وسماه

قوم المشاكلة .

(١) سورة الأنعام آية ١٢٤

قول أبي نواس : (١)

صفراء لا تنزلُ الأحزانُ ساحتها لو مسَّها حجرٌ مسَّه سراءُ
فقد ردد لفظه مسه ومسته ، لكن الأولى بمعنى والثانية بخلافه .

ومثل ذلك قول الشاعر : (٢)

سريعٌ إلى ابن العم يشتُمُ عرضه وليس إلى داعي الندى سريع
فردد لفظه سريع في أول البيت وآخره . وهذا هو رد العجز على الصدر .
وأمثال ذلك كثيرة .

(١) ديوان أبي نواس ص ٢٣٤ من قصيدته المشهورة « دع عنك لومي »
(٢) هو الأقيسر . راجع تحرير التعبير ١١٦ والأغاني ٨٤/١٠ وأورده ابن
أبي الأصم في باب « رد الإعجاز على الصدور » .

التضمنين °

وهو ينقسم إلى قسمين ، معيب وغير معيب فالمعيب لا تعلق له بعلم البديع ،
لأنه من علم المروض ، وهو أن يكون البيت الأول لا يفهم معناه إلا بإيراد الثاني .
وغير المعيب معناه أن يضمن الشاعر شعره ، أو النائر كلامه غيره ليكون
للكلام طلاوة وحلاوة بالتضمنين ، لا سيما إذا كان التضمنين آية من القرآن
الكريم أو فقرة من الحديث النبوي . وفي ذلك شرط ، وهو إذا ضمن المتكلم
كلامه قرآنا وحديثا يشترط عليه أن لا يتعرض إلى نقص شيء من حكم تلك
الآية أو يتعرض إلى تنقيص أحد من الأنبياء ، وأما إذا ضمن كلامه تنقيص
أحد دلت الآية على تعظيمه أو ضمن إشارة لحكم الآية بتنقيص أو مخالفة ،
فإن هذا تعدد إلى الكسوف .

مثال التضمنين الحسن قول ابن نباتة في بعض خطبه :

« أَسْكَنْتُمْ اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَكُمْ ، وَأَبَادَ هُمَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، وَسَيَجْزِي هُمْ
كَأَخْلَقَكُمْ ، وَيَجْمَعُهُمْ كَأَفْرَقَهُمْ ، يَوْمَ يَعِيدُ اللَّهُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا جَدِيدًا ، وَيَجْعَلُ الظَّالِمِينَ
لِنَارِ جَهَنَّمَ وَقُودًا ، يَوْمَ تَكُونُ أَسْهَادًا عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ،

(٥) في المende ٨٤/٢ وبديع ابن مقفد وأظهر أبواب التضمنين ١٤٠ ، الإبداع

٣٨٠ والاستعانة ٣٨٣ والعنوان ٥٥٣ بتحرير الصحاح

(يوم تجد كل نفس ما عملت من عمل محضاً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً)، (١)

ومن التضمين قول الشاعر :

ولمّا أنا نبي من حماك تحيةً تضوُّع من أفنائها المنك والند
وقفت فأعيت الرسولُ مسائلًا وأنشدته بيتاً له المثلُ الفرد
وحدّثتني يا سعدُ عنهم فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعدُ

وقول الآخر : (٢)

ولو أن عينَ زهيرٍ أبصرتُ حسنًا وكيف يفعل في أمواله الكرمُ
إذا لقى زهيرٌ حين يبصره هذا الجوادُ على علاته هَرمُ

ومثله قول الشاعر في طيب : (٣)

أقول لنعمانٍ وقد ساقَ طِبهُ
نَفَوسًا تَفِيسَاتٍ إِلَى بَاطِنِ الْأَرْضِ
أَبَا مُشْدِرٍ أَقْبَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا
حَبَانِيكَ بَعْضُ الشَّيْءِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

(١) ضمن قوله تعالى في سورة الحج (هو سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفَعَلَا

ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) آية ٧٨ .

(٢) يديم ابن منذ ٢٤٩ ورواية العجز :

هذا الجواد على الملأ لا هرم

(٣) يديم ابن منذ ٢٥٠

ومن ذلك أيضا في طيب : (١)

عبدُ العزيز طيبُ ربِّ معرفَةٍ
 كم ساقٍ نَحَوَ مريضٍ زارَهُ أَجَلًا
 فظُلَّ يَنْشِدُهُ والموتُ برُحْمَةٍ
 أحبُّ وأيسرُ مسالا قيتَ ما قَتَلَا
 لولا تَطَبُّبُهُ في الناس ما وَجَدَتْ
 لَهَا المتابا إلى أرواحنا سُبُلًا
 ومن أمثال التَّضْمِينِ قولُ الشاعرِ في كاتب :

عجبًا لواحدٍ ذكَّره من كاتبٍ
 مُسْتَعْمِلٍ حُرِّ الكَلَامِ مُقَدِّمٍ
 قدَّ قالَ سِحْرُ بَنَانِهِ وَبَيَانِهِ
 هل غادَرَ الشُّعْرَاءُ من مُرَدِّمٍ (٢)

(١) البديع لابن مقدو وهايشان ، ورواية الأول :

عبدُ الغنى طيبُ ربِّ معرفَةٍ أحبُّ وأيسرُ ما قاسيتَ ما قَتَلَا
 والثالث :

لولا تَطَبُّبُهُ في الناس ما وَجَدَتْ لَهَا المتابا إلى أرواحنا سُبُلًا
 (٢) وهو تضمين البيت ممتدة :

هل غادَرَ الشُّعْرَاءُ من مُرَدِّمٍ

أم هل عرفقة الدار بعد نومهم

ومنه قول الشاعر في كتاب الانشاء : (١)
 أكتب ديوان الرسائل مالككم
 فجلستم قدامكم بالتجمل
 وقفتكم على باب الوزير كانكم
 وقفا نبيك من ذ كرى حبيب ومنزل
 وأرزاكم لا تستبين رؤوسها
 ولما نسجتها من جنوب وشمال
 ومنه قول الشاعر أيضا : (٢)

عرج على حلب واقتر السلام لمن
 وجدنا كلى شئ بعدهم عدم
 وقيل له إئت عن ليلى يؤرقني
 واحسر قلبي من قلبه شيم
 إن كان يرضيك تطويح القفار بنا
 فما لمرح إذا أرضاكم التم
 لا تسس مفرقة جئت علاقتها
 وإن المصارف في أمل الشئ فرم

(١) بدیع ابن منذ ٢٥٦

(٢) بدیع ابن منذ ٢٥٥ ورواية البيت الثالث

إن كان يرضيك تطويح الثواب بي
 فما لمرح إذا أرضاكم التم

ومنه قول الشاعر في قاتوس :

يقول لها القاتوس لما بدت له
وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذي يدي ثم اكشفي الثوب فانظري
صنني جسدي لكي اكنى انستر

ومنه قول الشاعر في نار باردية :

لقد أصبحت من شدة البرد نارنا
ومن قرط ما قد بات يرعد لها القر

تكاد يدي تندي إذا ما لمسها
ويثبت في أطرافها الورق الخضمر

ومنه أيضا قول الشاعر في ذم شخص :

لا ببارك الله في شخص بليت به
يضيّق صدرى منه حين أذكره

أسم سمي وأعشى ناظري وكذا

كلام أكثر من تلتقي ومنظره

ومن هذا النوع قول بعض الشعراء :

وأهيف كم من مبتلى فيه قد بلى
له جميل من حسنه لم تفصل
صبرت قلبه وانتظرت هذا

وقالت الهذلي يومان يوم له ولي

قَلَمُ يَكُ إِلَّا مَدَّةً وَإِذَا بِهِ وَعَوْنُهُ قَدْ بُدِّلَتْ بِتَدَلُّلٍ
وَلِحَيَاتِهِ قَدْ أَلْبَسَتْ صَحْنٌ خَسَدُهُ
ظِلَامُ الدُّجَى لَيْلًا مِنْ الصُّبْحِ الْجَلِيِّ
فَقُلْتُ لِحُلِيِّ عِنْدَ ذَاكَ وَصَاحِبِي
وَقَفَانَيْبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَسِيبٍ وَمَنْزُونٍ
فَقَالَ اطَّرَحْ هَذَا وَخَلِّ ادَّكَارَهُ
وَقُلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُقَوَّلٍ

باب

الإيجاز .

هذا الباب هو حذف زيادات الكلام قصدًا لبلاغة ، والإنشيان
بالمعنى الكثير باللفظ القليل ليكون الكلام جلاوة ، وعليه
بالإيجاز طلاوة . وقد حدثوه بأن قالوا : هو إيضاح المعنى
بأقل ما يكون من اللفظ .

وأمثاله كثيرة في الكتاب العزيز ، وفي الأحاديث النبوية ،
وفي كلام الفضلاء والبلغاء .

فما ورد من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى في سورة
يوسف : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) . وقال في سورة القصص في ذكر

(٥) أورده ابن قتيبة في المشكل بعنوان « باب الحذف والاختصار » ص ١٦٢ ، والنكت
يذكره باسم الإيجاز ويحمله على رأس أقسام البلاغة العشرة . ويعرفه بقوله : « الإيجاز تقليل
الكلام من غير إخلال بالمعنى ، والإيجاز على وجهين : حذف وقصر » . (ثلاث رسائل ص ٧٦
ط. دار المعارف) . وراجع الصناعتين لأبي هلال العسكري : وسر الفصاحة لابن سنان
الحقاجي ص ١٩٩ ، والمدة لابن رشيق ٢٥٠/١ ، والطراز ٨٨/٢ ، تحرير التعبير ١٥٩ .
وصاء ابن منقذ اسماء أخرى فأورده تحت باب « التضييق والتوسيع والمساواة »
ص ١٥٤ .

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿١﴾ . وقد خلت قصّة يوسف من لفظة الاستواء ، مع وجوده في قصّة موسى ، والحكمة في ذلك أن يُلَوَّحَ الأشدُّ مُخْتَلَفٌ فيه ، فِقِيلُ هُوَ أَنْ يَبْلُغَ الرَّجُلُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ الْاِحْتِلَامُ لِأَنَّ الْغُلَامَ إِذَا بَلَغَ اعْتَبِرَتْ أَعْمَالُهُ وَكُنِيَ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ . وَقِيلَ : الْاِسْتَوَاءُ أَنْ يَبْلُغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَلَمَّا كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْتَى مَا أَوْتِيَهُ مِنَ الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ الَّذِي هُوَ وَقْتُ الْاِسْتَوَاءِ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ لِمَا طَرَحَتْهُ إِخْوَتُهُ فِي الْجُبِّ قَالَ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَنُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) . وَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الرُّؤْيَا الَّتِي قَصَّهَا عَلَى أَبِيهِ ، وَأَمَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا أُرِيدَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَلْجَرَهُ شُعَيْبٌ . وَمَضَتْ سِنُو إِجَارَتِهِ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ، وَأَتَاهُ اللَّهُ مَا آتَاهُ مِنَ الْكَرَامَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً . فَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ قِصَّةِ يُوسُفَ فِي إِسْقَاطِ ذِكْرِ الْاِسْتَوَاءِ فِيهَا ، وَذِكْرِهَا فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ومثل ذلك في الإيجاز قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ

(١) القصص آية ١٤

(٢) يوسف آية ١٥

والإِخْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ (١). فقد جمعت هذه الآية الكرِمةَ جميعَ الأوامرِ
والنواهي في كلماتٍ مختصرةٍ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (٢) . وقوله
تعالى ﴿ فَغَشَّيْهِمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا أَشْهَيْهُمْ ﴾ (٣) . وقوله تعالى : ﴿ فَاصْنَعِ
يَمِينَكَ تَرْوِثُ ﴾ (٤) . وقوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَقْلَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْبَغَاةِ ﴾ (٥) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حِكْمَةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْسَابِ ﴾ (٦) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُزِّعُوا
فَلَا قُوَّةَ ﴾ (٧) . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٨) .
وقوله تعالى : ﴿ وَيَخْضَبُونَ كُلٌّ صَيْحَةً عَلَيْهِمْ ، هُمْ الْعُدُوْءُ ﴾ (٩) .
هذه الآياتُ الكرِمةُ جميعُها مُختصرةُ الالفاظِ كثيرةُ
المعاني بحيث أن كلَّ لفظةٍ منها تُفيدُ معاني شتى .
فسيبختان من أنزلَ الكتابَ العزيزَ وجعله مُعجزةً لرَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومن شواهدِ الإيجازِ ما وردَ أن ابنَ زُبارةَ كاتبَ الخليفةِ

(١) النمل آية ٩٠ وراجع تكملة التكميل ٤٦٥

(٢) النجم ١٠

(٣) طه ٨٧ .

(٤) الأعراف ١٩٩

(٥) صبا ٥١

(٦) النمل ٤٠

(٧) الحجر ٩١

(٨) البقرة ١٧٩

(٩) يونس ٨١

المُسَمَّى بالنَّاصِرِ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَرْسَلَهُ إِلَى شِيرَازَ بِتَكْشَفِ
خَبَرَ صَاحِبِ شِيرَازَ ، فَأَحْسَنَ بِهِ صَاحِبُ شِيرَازَ فَأَمْسَكَهُ وَاعْتَقَلَهُ ،
فَتَحْيَلُ ابْنُ زِبَارَةَ عَلَى أَنْ يَوْصَلَ خَبْرَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ ، فَكُتِبَ عَلَى
قَشْرَةٍ فَسُتْقَةٍ : وَالْقَوْمُ فِي جُمُوحٍ كَقَوْمِ ثُجُوحٍ ، وَمَنْ قَرَأَ السُّورَةَ
عَرَفَ الصُّورَةَ ، : فَاظْطَرَّ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ الْوَجِيزِ مَا أَغْزَرَ مَعَانِيهِ .
فَلَمَّا وَصَلَتْ قَشْرَةُ الْفُسْتَقَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ قَرَأَ سُورَةَ (إِنَّا)
أَرْسَلْنَا نُوحًا مِنْ أَوَّلِنَا إِلَى آخِرِنَا ، فَعَرَفَ مِنْهَا عَصِيَانَ
صَاحِبِ شِيرَازَ بِعَدَمِ الطَّاعَةِ ، وَتَصْمِيمِهِ عَلَى الْمَشَاقَّةِ .
وَمِثْلَ ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّومِ كَتَبَ إِلَى الْمَأْمُونِ بِتَوَعُّدِهِ وَتَهْدِيدِهِ ،
فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى الْمَأْمُونِ كَتَبَ وَرَاءَهُ ظَهْرُهُ : وَالْجَوَابُ
مَا تَرَاهُ إِلَّا أَنَّ مَا نَقُولُهُ وَالسَّلَامُ ، . وَمِثْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَرْسَلَ إِلَى
بَعْضِ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ كِتَابًا يَشْتُمُهُ فِيهِ ، فَكَلَبَ الْكِتَابَ وَكَتَبَ
وَرَاءَهُ ظَهْرُهُ : وَ عَرَفْتُنَا فَهَجَوْتُنَا وَلَوْ عَرَفْتُنَاكَ لَهَجَوْتُنَاكَ .
وَالسَّلَامُ ، .

وَمِثْلَ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ
تَوَقَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ : وَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَرَاكَ تَقْدُمُ رَجُلًا وَتُؤَخَّرُ
أُخْرَى ، فَاعْتَمِدْ عَلَى أَبِيهِمَا شَيْئًا . وَالسَّلَامُ ، . وَكَتَبَ الْمَأْمُونُ
كِتَابًا إِلَى بَعْضِ الْوَلَاقِبِ الْوَصِيَّةِ عَلَى حَامِلِ كِتَابٍ ، وَأَمَرَ كَاتِبَهُ أَنْ يَكُونُ
مَا يَكْتُبُهُ سَطْرًا وَاحِدًا لَا غَيْرَ فَكَتَبَ كَاتِبُهُ رَقْعَةً فِيهَا سَطْرٌ
وَاحِدٌ وَهُوَ :

وَكِتَابُنَا إِلَيْكَ كِتَابٌ وَاقِعٌ بَيْنَ كُتُبٍ إِلَيْهِ مَعْتَنِينَ بِمَنْ كَتَبْنَا
لَهُ ، وَلَئِنْ تَضَرَّعَ بَيْنَ الثَّنَةِ وَالْمِنَابَةِ حَبَابِلُهُ .

ومثل ذلك ما كتبه السولي ، كاتب الخليفة إلى بعض
الغولرج بتوعدده وبتهدده يستطير واحدا وهو :
« أمّا بعد فإن أخير المؤمنين له أناة ، فإن لم تمن عقيبها
وهد ، فإن لم تجد أجدها عزائم ، والسلام .. »
ومثله قول الشاعر :

وردت وقد حلّ لي ماؤه فلما بكيت علميته حرم

وقول الآخر :

بكيت على الوادي فحرمت ماءه

وكيف يحل الماء أكثر دم

وهذا الباب المسمى بالإيجاز ينقسم إلى أنواع وهي :
الاكتفاء بالسبب عن المسبب وضده ، والإضمار على شريطة
التفسير ، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ،
وعكسه ، وحذف الفعل وجوابه ، وحذف المفعول به ،
وحذف الشرط وجوابه ، وحذف القسم وجوابه ، وحذف لكو
وجوابها ، وحذف المضاف ، وحذف المضاف إليه .
فأما الاكتفاء بالسبب عن المسبب (١) فكنهه تعالى : (وما كنه

(١) ولجسم الطراز ٩٥/٢ . ويقسم صاحب الطراز الإيجاز من حيث الحذف إلى

إيجاز بحذف المفعول والإيجاز بحذف الجمل ، ويجعل القرب الثاني من الإيجاز بحذف الجمل
من جهة السبب . لأنه لما كان السبب والمسبب متلازمين ، فلا جرم جاز حذف أحدهما وإبقاء
الآخر فهذان وجهان : الأول حذف السبب وإبقاء ما هو سبب فيه دلالة عليه ، ومثله قوله
تعالى : (وما كنت بجانب .. الآية) والثاني حذف السبب وإبقاء المسبب دلالة عليه
مثل قوله تعالى : (فإذا قرأت الآية) .

بِجَنَابِ النَّارِ بِي إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ
الشَّاهِدِينَ ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْمُدُورُ ^(١)
فمضى هذه الآية الكريمة أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : مَا كُنْتَ مَشَاهِدًا لِمُوسَى وَمَا جَرَى لَهُ وَعَلَيْهِ ، وَلَكِنَّا نَحْنُ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، فَقَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ سَبَبَ الْوَحْيِ وَاكْتَفَى بِهِ عَنِ
الْمُسَبَّبِ . قَصْدُ الْإِيْجَازِ .

وَأَمَّا الْإِكْتِفَاءُ بِالْمُسَبَّبِ وَهُوَ عَكْسُ الْأَوَّلِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ^(٢) : تَقْدِيرُهُ :
إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ ، فَاكْتَفَى بِالْمُسَبَّبِ عَنِ السَّبَبِ
وَالْمُسَبَّبِ الْإِسْتِعَاذَةَ وَالسَّبَبَ الْإِرَادَةَ .

وَأَمَّا الْإِضْمَارُ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ ^(٣) فَهُوَ حَذْفُ الْجُمْلَةِ
مِنَ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَهَا يَدُلُّ عَلَيْهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ
شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، قَوْلًا
لَلْمُبَاشَّةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) . تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَفَمَنْ شَرَحَ

(١) سورة القصص ٤٥

(٢) سورة النحل ٩٨

(٣) الطراز ص ٩٧ . ويقول : الضرب الثالث — الحذف الواو على شريطة التفسير

تقرير هذا أن تحذف جملة من صدر الكلام ، ثم يؤتى في آخره جملة تعلق به ، فيكون دليلاً
عليه . ثم إنه يرد على ثلاثة أوجه .

(٤) الزمر ٢٢

اللَّهُ صَدْرَهُ إِلَّا سَلَامَ كَمَنْ قَسَى قَلْبَهُ . ودلّ على المحذوف
قوله : ، فذويل للفتاسية قتلوبهم . .

وأما حذف الموصوف وإقامة الصفّة مقامه فكقوله تعالى : ﴿ إِن
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١) . فمعناه أن الذين
آمَنُوا وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .

وأما حذف الصفّة وإقامة الموصوف مقامها فكقوله تعالى :
﴿ وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ، فَأرَدْتُ
أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٢)
يعنى سفينة صالحة . .

وأما حذف الفعل فكقوله تعالى : ﴿ وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ بَرًا لِّدِينِهِ
حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، فَلَا
تُطِيعُهُمَا ﴾ (٣) فمعناه . وإن جاهدَاكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فَلَا
تُطِيعُهُمَا .

وأما حذف جواب الفعل فكقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ ، وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ، فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا ﴾ (٤) فعذف
جواب الأمر .

(١) سورة البقرة ٢٧٧ وراجع الطراز ١٠٧/٢

(٢) سورة الكهف ٧٩

(٣) سورة الضحى ٨ وراجع الطراز ١٠١/٢

(٤) سورة الفرقان ٣٦

وأما حذف المفعول به فكقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرُّعَاةُ وَأَبْدُونََا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ رَبِّى إِنِّى لَمَّا أَنْزَلْتَنِي إِلَى مِثْرَى خَيْرٍ فَمَقِيرٌ ۝ (١) ۝ فَقَدْ حَذَفَ المَفْعُولَ به عن ذكر المواشى فى كلِّ مكان .

وأما حذف الشرط فكقوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّى أَرْضِى بِاسِعَةٍ فَاِیَّائِى فَاعْبُدُونِ ۝ (٢) ۝ أَلَا تَرَى أَنَّ الْفِتَاءَ فى قَوْلِهِ : فَاعْبُدُونِ جوابٌ والشرط ، والشرطُ محذوفٌ تقديرُهُ : إِنِّى أَرْضِى بِاسِعَةٍ فَإِنِّى لَمْ تُخْلِصُوا لِى الْعِبَادَةَ فى أَرْضٍ فَأَخْلِصُوهَا فى غَیْرِهَا .

وأما حذف جواب الشرط فكقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَن كَانِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرَءِیْلَ ۝ (٣) ۝ فَبَئِذَا جَآءَ الشَّرْطُ هَآهُنَا مُحْذُوْفٌ .

وأما حذف جواب القسم فكقوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلِیَالٍ عَشْرٍ ،

(١) سورة القصص ٢٤ وراجع الطراز ١٠٤/٢ وبتبع القرآن لابن أبى الأسبح

ص ١٨٦

(٢) سورة المنكبوت ٥٦ وراجع الطراز ١١٦/٢

(٣) سورة الأحقاف ١٠

والشئع والتوتر ، والليل إذا يسر ، هل في ذلك قسم
لذي حشر (١) . وجواب القسم ما هنا محذوف تقديره فليعبدون
أو نحوه .

وأما حذف لو وجوابها فكقوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ
مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، إِذَا لَذَّحَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا
خَلَقَ ﴾ (٢) .

وأما حذف المضاف فكقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ
يَاجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٣) تقديره
حتى إذا فتح سد مأجوج ومأجوج . وكذلك قوله تعالى
﴿ فَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (٤) يعني أهل القرية .

وأما حذف المضاف إليه فكقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ الْأَمْرُ
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ تقدير الكلام من قبل الأشياء ومن
بعدها .

(١) سورة الفجر وراجع الطراز .

(٢) سورة المؤمنون ٩١

(٣) سورة الأنبياء ٩٦ وراجع الطراز ١٠٥/٢

(٤) سورة الروم ٤ وراجع الطراز ١٠٦/٢

باب

خبر المبتدأ .

خبر المبتدأ قد يكون نكرة ، وقد يكون معرفة ، والأخبار بها تختلف المعنى . فإذا قلت زيد منطلق ، فهذا الخبر نكرة ، وقد أخبرت بانطلاق زيد لمن لم يعلم انطلاقه ، ويجوز أن يكون أيضا غيره منطلقا . وإذا قلت زيد المنطلق فهذا الخبر معرف بالالف واللام . وقد أفاد أن الانطلاق لزيد دون غيره . فقد اختلف معنى الخبرين ، المعرفة والنكرة .

والالف واللام في الخبر على معنى الجفسيه تأتي على أربعة أقسام :

الأول يقصد بها المبالغة في الخبر ، فيقتصر المعنى على الخبر عنه نحو : زيد هو الجواد ، يعني أن زيدا هو الكامل في الجود ، فلا يصح العطف عليه ، إذ لو عطف عليه غيره لآدى ذلك إلى دخول غيره معه في الجود ، وليس المراد سوى تخصيص زيد بالجود .

الثاني أن يأتي به لا على وجه المبالغة بل على أنه لا يوجد هذا الوصف إلا منه كقول الشاعر :

هو الواهب المائة المحضنة إمّا معاضاً وإمّا عشاراً

(*) لم يرد هذا الباب في تحرير التجميع ولا الوديع لابن منذر ، ولا بديع القرآن ، ولا الطراز وربما أخذه من بعض المصادر التي لم تصلنا ، أو لعله اخترعه .

يعنى أنه لا يهبُ هذه المائة إلا الممدوح فالقصد بهذا الوصف
ليس المبالغة ، بل إنه لا يوجد بهذا الوصف المخصوص من السبحة إلا
هذا الممدوح .

الثالث أن يقرر الخبر في جنس من الأجناس انضح أمره
اقتضاحاً لا ينكر ولا يخفى كقول الخنساء :

إذا قبَّح البُكاء على قَسِيلٍ رأيتُ بكاءك الحسن الجميلاً

فهذه لم ترد أن البكاء على غيره ليس بحسن ولا جميل ،
ولمَّا أرادت أن تقرّر البكاء في جنس ما حسنه الحسن
الباهر الذي لا يخفى .

الرابع : أن يتنحو المتكلم بالخبر نحو التثنية لا امرئ
تخيَّله المخاطب في ذهنه لا في الخارج أو يتوهم أنه لم
يعرفه فيقال له تصور المعنى فإذا تصوَّره في نفسه حينئذٍ
يستغنى من ذلك المعنى ما تصوَّره في نفسه ، كقول
الشاعر :

هو الرجل المشرك في جُلِّ ماله

ولكنه بالتجدي والحمد مفرد

فهذا كأنه قد فكَّر في أن هذا الممدوح رجل لا يتميز عن
غيره في ماله من جوده وكرمه . وقد تخيَّل الشاعر في ذهنه صفة
الممدوح ، ثم أبرز ما تصوَّره في نفسه من صفة الممدوح .

ومنهُ قول الشاعر :

أخوك الذي إن تدعُه لِمَلَمَةٍ

يُجَنِّبَكَ وإن تَخْضَبُ إِلَى السَّيْفِ يَخْضَبِ

كَأَنَّهُ قَالَ : الْمُسْتَحِقُّ لِاسْمِ الْأَخَوَةِ هُوَ الَّذِي أَصْفَ بِهِ

الْصِّفَةِ .

باب

تقديم الأسماء بعضها على بعض *

ومعنى ذلك أنه إذا ورد لنا اسم مقدم على اسم فينبغى لنا أن ننظر في علة تقديمه عليه ما هي . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ فتقديم الشركاء ما هنا على الجن . له فائدة عظيمة ، وذلك أن تقديم الشركاء يفيد أنه ما كان ينبغى أن يكون لله شريك لا من الجن ، ولا من غيرهم ، بخلاف ما إذا تأخر لفظ الشركاء ، فإن المقصود بها هو نفى الشركاء مطلقا .

والصفة إذا ذكرت مجردة عن الموصوف كان المتعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز أن تكون تلك الصفة له . نحو قوائك : ما في الدار كريم فقد نفيت كل كريم فلو تأخرت لفظة الشركاء وتقدمت لفظة الجن وكانت الآية الكريمة وجعلوا لله الجن شركاء اسكان الجن مفعولا أولا ، وشركاء مفعولا ثانيا ، أو كان يفهم ذلك أن الإنكار إنما وقع لكون أنهم جعلوا الجن شركاء لله . وما المراد بذلك ، وإنما المراد نفى الشركاء عاما مطلقا فلهذا أتى لفظ الآية الكريمة على هذا النسق في نهاية الحسن .

باب

التوشيع

والتوشيع عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مثنى عند العجز ،
ثم يتلوها باسمين مفردين هما غير ذلك المثنى ، ويكون الأخير منهما هو القافية
أو السجعة ، كأنهما تفسير لذلك المثنى . ويسمى هذا الباب ، التطريز ، ..
أيضا لأنه يأتي المتكلم عند القافية بأشياء متقابلة فتكون في القصيدة أو في الرسالة
كالطراز .

وقد جاء في الحديث من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « يشيب ابن آدم
وتشيب منه خصلتان ، الحرص وطول ، الأمل ، .. »

ومنه قول الشاعر : (١)

لولا الشَّقِيقَانِ مِنْ أُمِّيَّةٍ وَأُسَى
أُودَى بِي الْمُرْدِيَّانِ الشَّوْقُ وَالْفِكْرُ

(*) أورد. صاحب تحرير البحير ص ٣٩٦ وراجع بهج ابن منقذ ص ٦٨ والطراز

٨٩/٣، والمتلعبين ٣٣٩

(**) أورد. صاحب تحرير البحير ص ٣٩٤ منفصلا وعرفه تعريف آخر. الطراز

٩١/٣

(١) هو ابن أبي الأصم ، واستشهد به في كتابة وتحرير البحير ص ٣١٧ على التوشيع

وأردفه بيت آخر .

ولا يَخْتَصُّ هَذَا التَّوْنُ بِاسْمَيْنِ اسْمَيْنِ ، بل يَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً . مثالُ ذَلِكَ قولُ أَبِي تَمَّامٍ : (١)

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةٍ مَالِكٍ
رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الْقَرَامُ رُسُومَهَا

بِثَلَاثَةٍ كَثَلَاثَةِ الرِّاحِ اسْتَوَى
لَكَ لَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا وَشَمِيمُهَا
وِثَلَاثَةِ الشَّجَرِ الْجَنِيِّ تَكَافَاتُ

أَفْنَانُهَا وَثِمَارُهَا وَأَرْوَمُهَا

وكقول البحري : (٢)

تَعْلُو الْوُفُودَ ثَلَاثَةٌ فِي أَرْضِهِ
أَفْضَالُهُ وَجَدَّاهُ وَالْإِنْعَامُ
وِثَلَاثَةٌ تَفْشَاكَ مَنِمَا زُرْتَهُ

إِرْقَادُهُ وَالْبِرُّ وَالْإِكْرَامُ
وِثَلَاثَةٌ قَدْ جَانَبَتْ أَخْلَاقَهُ

قَسُولُ الْبَذَا ، وَالزُّورُ ، وَالْآثَامُ

(١) يدعي ابن مقذ ٦٨

وديوانه ص ٣١٠ من قصيدة يدعي عبد الحميد بن غالب . ورواية العجزي الأول « رسمت
له كيف الزفير رسومها » . ويفصل بين الأول والثاني أربعة أبيات »

(٢) المصدر نفسه ٦٨

رواية الديوان (ج ٤ / ٢١١٢) « بطوالهآم ثلاثة في أرضها » . ورواية الثاني في الديوان
« ... تفشاك إنازته » ورواية الثالث : « ... منها البذا » .

واللائمة في الغر من أفعاله تدبيره، والتقص، والإبرام

وكقول البحري أيضا : (١)

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ

أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودُ

فِي حُلَّتَيْ رَوْضٍ وَوَشْيٍ فَالْتَقَى

وَشْيَانٍ وَشْيَ رَبٍّ وَوَشْيَ بُرُودِ

وَسَفَرْنِ فَاْمْتَلَاتِ خُدُودُهُ زَانَهَا

وَرَدَّانِ وَرَدُّ جَنَى وَوَرْدُ خُدُودِ

فَمَتَى يُسَاعِدُنَا الزَّمَانُ وَيَوْمَنَا

يَوْمَانِ يَوْمٌ قَدَى وَيَوْمٌ صُدُودِ

ومثله قول الآخر :

وَكَمْ لَيْسَلَةٍ لَا أَظْلِمُ الدَّمْعَ رَأْنُ يَكْفَتَصُّ مِنِّي لَهَا الدَّهْرُ

تَجْمَعُ فِيهَا مِنْ حُلَاهَا وَلِنَظْمِهَا

وَزَهْرِ النُّجُومِ الزَّهْرُ وَالزَّهْرُ الزَّهْرُ

(١) المصدر نفسه ٦٨/٦٩

وديوانه ٦٩٧/٢ طبع الصيرفي ورواية البيت الثاني : « في حلى صبر وروض ... »

وروايه الثالث : « وسفرن فامتلات عيون واقها » . والرابع : « ومنى يساعدا الوصال

ودهرنا » .

ومثله : (١)

وشادنٍ ما مثلك في الصَّبَّاحِ
كالشَّمْسِ أو كالْبَدْرِ أو كالصَّبَّاحِ
لي من ثَنَائِكَ ومن طَرَفِهِ
وَنَحْدِهِ دَاحٌ ودَاحٌ ودَاحٌ

ومثله : (٢)

أقولُ لصَاحِبِي والِرَّاحِ رُوحٌ
بِجِسْمِ الكَاسِ في كَفِّ النَّدِيمِ
وقَدْ كَشَفَ الدُّجَى عَنَابُوكَ
تَسِيلُ نَفُوسُهُنَّ عَلَى الجُجُومِ
شُرُوعُكَ والْكُتُوبُوسُ وَشَارِبُوهَا
نُجُومٌ في نُجُومٍ في نُجُومِ

ومثله : (٣)

أما تَرَى اليَوْمَ ما أَهْلَى شَتَائِكِ
صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادٌ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ
وَحُلٌّ وَهَجْرٌ وَتَقَرُّبٌ وَإِشْعَادٌ

(١) المصدره ٧٠/٦٩

(٢) يدع ابن هذيل ٧٠ وروايه في الثاني :

وقد كشف الدجى هنا هجوع تسيل نفوسهن على الججوم

(٣) يدع ابن هذيل ٧٠

باب

العكس والتبديل *

وهو أن يأتي الشاعر أو الناثر إلى معنى لنفسه أو لغيره
فيعكسه . ويسمى هذا النوع بالمقايير أَيْضًا مِثَالُ ذَلِكَ
قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

قد يَذُرُّكَ المَنَانِيُّ بَعْضَ حَاجَتِهِ
وقد يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

فمكسه غيره وقال : (٢)

وَرَبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ
مِنَ التَّنَائِي وَكَانَ الْعَزْمُ لَوَّاعِجِلُوا
ومن ذلك قول الشاعر : (٣)

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ
كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهِكَ ذَيْنَا

(*) يورده ابن أبي الأصبع ص ٣١٨ : وراجع الصناعتين وسر الفصاحة باسم التبديل
ص ٢٣٩ والبدیع لابن منقذ ص ٥٣ والبيان للزمكاني ١٣٢هـ وحسن التوصل ٧٢ والطراز
١٩٨/٣

(١) البيت للقطامي من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن الحارث بن الحكم، راجع عيار
الشمس ص ٥٥ وتحرير التحبير ٣١٩

(٢) في تحرير التحبير ص ٣١٩ غير منسوب

(٣) كذا في أنوار الريح ص ٤٠٣ وفي تحرير التحبير روايته : حسن فناء

ومنه قول الآخر : (١)

قلولا دُمُوعِي كُنْتُ الْهَوَى
ولولا الهوى لم يكن لي دُمُوعُ

ومنه قول ابن الرومي :

إن يَخْدِمَ الْقَلَمُ السَّيْفَ الذِّي خَضَعَتْ
لَهُ الرُّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأَمَمُ
فَالْمَوْتُ وَالْمَوْتُ لَا شَرَّ يُغَالِبُهُ
مَا زَالَ يَبْعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ
كَذَا قَضَى اللَّهُ لِلْأَقْلَامِ مِذَّ بُرَيْتَ
.. أَنَّ الشُّيُوفَ لَهَا مُذَّ أَزْهَقَتْ خَدَمُ

فنايبره المتنبي بقوله : (٢)

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْتَلَامِي قَوَائِلُ لِي
الْمُجْدُ لِلْسَّيْفِ لَيْسَ الْمُجْدُ لِلْقَلَمِ

وهنا ماخوذ من قول أبي تمام :

(١) ينسب ابن متقدم بيت آخر للرشد ، البديع من ٤٨

(٢) ديوانه طبع عزام من ٥١٢ من قصيدة قالها في فاتهك بعد خروجه من مصر سنة

٣٥٧ م ومطلعا :

حسام نحن نساوي النجم في الظلم وما صراء على ساق ولا قدم

السَّيْفُ أَمْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ .

ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة مدح فيها الدنيا فقال :

« هي دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا ، وعَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا ، ودارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وإنَّهَا لَمُهَيِّطُ الْوَحْشِ وَمُدْفَنُ الْمَلَانِيكَةِ . فَتَقْدَرُ غَايَرُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ ، لَأَن أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى ذَمِّهَا . »

ويحكى عن معاوية بن أبي سفيان لما ولي عمرو بن العاص مصر قال لسكراتيه : اكتب في وصايا عمرو أنه لا ينقض شرط طاعة . فقال عمرو : لا بل اكتب إنه لا تنقض طاعة شرطًا . فأراد معاوية بقوله : لا ينقض شرط طاعة ، يعني أن طاعة عمرو لا تنقض بأخذ مصر عنه التي شرطها له ، فهم عمرو وقال : لا تنقض طاعة شرطًا ، يعني أن طاعتي لك معقودة بدوام ما شرطته لي من مصر ، فمضى انتقض الشرط انتقض المشروط وهو الطاعة .

باب

الفرق بين المعرفة والنكرة

والايتيان بالاسم والفعل

فالمعرفة ما دلت على شيء بعينه ، والنكرة ما دلت على واحد لا بعينه .
ثم المعرفة تنقسم إلى ستة أقسام : معرف بالمضمر ، ومعرف بالعلية ، ومعرف
باسم الإشارة ، ومعرف بالموصول ومعرف بالاضافة ، ومعرف بالآلاف
واللام .

وكل نكرة أعم من غيرها فهي أبهم . مثل قولك : موجود ، أبهم من قولك :
حيوان .

ومن قال إن المدوم شيء فهو أعم من الموجود ، ومن منع إطلاق لفظ
الشيء على المدوم فقد جملة خاصا بالنكرة . والمثال في أن المدوم شيء
فواكه تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ (١) .
وقد تكون النكرة أبلغ من المعرفة في مواضع لا يتعين سواها . مثال ذلك
قوله تعالى ﴿ وَلَنَجْجِدَنَّهِنَّ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ (٢) فقد نكّر
لفظ الحياة لأن الإنسان لا يحرص على أصل الحياة المستقرة له ، بل يحرص

(١) سورة مريم ٩

(٢) البقرة ٩٦

على حياة زائدة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ (١)
 لأن الإنسان إذا عَاشَ أنه إذا قُتِلَ قُتِلَ ارتدَّع عن الفعل فسَلِمَ هو
 ومن أراد قتله فتصير حياة ثانية فلهذا نُكِّثُ . ولو كان اللفظ بالمعرفة
 لم تكن له هذه الطلاوة والفرق بين إثبات الاسم والفعل أن الإثبات بالاسم
 أبْسَطُ من الإثبات بالفعل ، وذلك لأنَّ الاسم موضوع لإثبات المعنى
 للشيء من غير إشعار بتجدُّدِهِ شيئاً فشيئاً ، بل يكون كالصفة
 الثابتة له كالطول والعرض . مثال ذلك قوله تعالى :
 ﴿ وَكَلَبَتْهُمْ بِأَسِطٍ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (٢) ولو قال يَبْسِطُ
 ذِرَاعَيْهِ لما أَدَّى الفرض ولما كان يُقْمَمُ أَنَّ الكَلْبَ يَزَاوِرُ البَسْطَ
 وَيُحْدِثُ مِنْهُ شيئاً بعد شيء . فلفظة بأسط أشعرُ بِبُتُوتِ
 الصفة . ومثل ذلك قول الشاعر :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَصْنُوكَ رَاحَتَنَا
 حَتَّى يَمَسَّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ
 فالإثبات هَاهُنَا بِاسْمِ المَفْعُولِ وَهُوَ مُنْطَلِقُ ، أَوْلَى مِنْ
 الإثبات بِالْفِعْلِ وَهُوَ يَنْطَلِقُ .

(١) البقرة ١٧٩

(٢) الكهف ١٨

باب

عطف المفردات على الجمال

منى عطف المفرد على المفرد لزم من ذلك مشاركة
الثاني للأول في إعرابه ليُعْلَمَ أَنَّهُ مِثْلُهُ في المعنى الذي
عطفَ عَلَيْهِ بسببه . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا
بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكُتُبِ ﴾ (١) فمن قرأ بالنصب
فقد عطف على الوجه ، ومن قرأ بالخفض كانت الأرجل منسوحة
في ظاهر الآية وإن خولف في ذلك ، لكن للمعارض رأى راجح
على هذا الظاهر كما في غيره . والظاهر في الصفات أنه لا يعطف
بعضها على بعض لاتحاد محلها ، ولأن الصفات تجري مجرى
الموصوف . وقل ما تعطف صفات الله بعضها على بعض .
والكتاب العزيز مملوء من ذلك ، فمنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ،
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ عما يشركون ﴾ (٢) . فقد كرر الصفات بغير

(١) سورة البقرة ٦

(٢) سورة المائدة ٢٣

أداة عطف . ولا يتعيّن العطف إلا في الصفات المتضادة مثل :
الظّاهر والباطن ، والأوّل والآخِر لتضادّ المعنى . وكذلك ورد
قوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) . فكان العطف هاهنا أحسن . ومثل
ذلك قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِنْكُنْ ، مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَاتِلَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ
سَافِهَاتٍ تُنَيَّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ (٢) . فلما ذكر الصفات المناسبة
استقطت أداة العطف ، ولما ذكر الصفات المتفايرة أتت
بحرف العطف . وأمثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة .

وأما عطف الجملة على الجملة فعلى نوعين ، أحدهما
عطف جملة على جملة بشرط أن يكون لهما موضع من
الإعراب ، لأن الجملة لا يكون لهما موضع من الإعراب
حتى تحل محلّ المفرد مثال ذلك قولك : مررت برجل
خلفه حسن ، وخلفه قبيح . فهاتان الجملتان كل منهما
مبتدأ وخبر ، وهما معطوفتان على رجل ، فهما في موضع الجر على
الصفة . وكل موضع جاء أو العطف فيه منقطعة عما
قبلها في الظاهر فلا بدّ من اتصافها به في المعنى . مثال ذلك
قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَمَلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ

(١) سورة الحديد ٣

(٢) سورة التجرىم ٥

والصحيح (١) ، (٢) وليس البشر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البتر من اتقى ، وأتوا البيوت من أبوابها (٣) ولقائل أن يقول : أي رابط بين أحكام الأهلّة وبين أحكام إتيان البيوت من ظهورها ، فالجواب عنه أنه : لمّا سأل الجاهليّة عن الأهلّة وما الحكمة في نقصانها وتمايمها أخبرهم الله تعالى أن الحكمة في ذلك إنما هي مواقيت للناس والحج . وقوة المعنى تعطى أنه قد أظهرنا لكم الحكمة في نقصان الشهور وتمايمها ، وأن ذلك لحكمة ، وهي مواقيت الناس والحج ، وإنما أسأل ما الحكمة في كونكم إذا أحرمتم تدخلون من ظهور بيوتكم ، وما فائدة ذلك .

فحسن ارتباط الجمليتين لتضمين معنى الحكمة . والفائدة في النوعين . وقد ورد في الحديث الصحيح أن أناساً من الانصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا داراً ولا فسطاطاً من باب ، بل ينشعب فنقيباً من ظهر بيته ويخرج منه . وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف البناء ، فلذلك حسن ارتباط الجمليتين ، وعطف وليس الجبر ، على الجملة الأخرى .

باب

العام والخاص

واستعمال العام في النفي والخاص في الاثبات

فالعام في اصطلاح الاصوليين هو اللفظ المستغرق لجميع ما يتصلح له بحسب وضع واحد . والفرق بين العام والمطلق هو اللفظ الدال على الحقيقة من حيث هي هي على الاصطلاح المتقدم .

وقد يطلق في اصطلاح آخر على المعنى الكلي الذي تندرج تحته المقيدات ، فعلى هذا من وجد الخاص أي المقيد وجد العام ، أي المطلق لأنه جزءه .

واستعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الإثبات . واستعمال الخاص في حالة الإثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي . مثال ذلك أن الإنسانية خاص والحيوانية عام ، فإذا أثبت لزوم الإنسانية لزوم من ذلك إثبات الحيوانية له . وعكس ذلك إذا قلنا : رأيت حيوانا ، وتريد به زيدا ، فلا يفهم . من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَسْلُومٌ كَثِيرٌ ﴾ الذي استوفى نارا فلما أضاءت ماحولة ذهب الله بنورهم

وَتَرَكْتَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١) فَقَدْ عَدَلَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الضُّوْءِ إِلَى لَفْظَةِ النُّورِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ
النُّورَ أَعَمُّ مِنَ الضُّوْءِ فَإِذَا انْتَفَى انْتَفَى الْأَخْصَرُ. وَمِثَالُ ذَلِكَ
كَثِيرٌ .

باب

في التهذيب

وهو ترداد النظر في الكلام بعد عمله وتنقيحه، واختيار
جيد الالفاظ منه وجيد المعاني، وصرف الذهن إلى حسن
مبتكرها وتجذب الالفاظ الرذلة المستكرهة، وحذف ما علة
إبائه وقت العمل من الالفاظ التي لا يصح إيرادها في مثل
تلك الواقعة التي عمل فيها، ولا في ذلك العصر الذي هو
فيه، فإن كل عصر له اصطلاح، والذي ينكر في هذا
الوقت لعله كان يستحسن في غيره، فينبغي مخاطبة
كل قوم بما يناسبهم، وذكر كل واقعة بما يناسبها
ومراعاة الشجع في الكلام حتى لا تكون الأولى أطول من
الثانية، والثانية أطول من الثالثة ويكون الشجع مناسباً على
التدريج في التطويل والتقصير، بحيث لا ينفر السمع منه
ولا ياباه الحس. ومهما كانت الفقرات قصيرة منسجمة
بعضها أخذ بريقاب بعض كانت أحلى وأحسن.

ومن التهذيب تدقيق الفكر في استنباط المعاني وحسن
اختيارها وحسن الاقتناء لطرق المتقدمين في كلامهم لما

بِزِيَادَةٍ عَلَيْهَا أَوْ مُسَارَاةٍ لِلجَيِّدِ مِنْ مَعَانِيهَا، هَذَا مَعَ مَا يَهَبُهُ اللَّهُ
لِلْمُتَشَنِّئِ مِنَ الْفِكْرَةِ الْوَقْفَادَةِ وَالْفِطْرَةِ النَّقَّادَةِ . وَالْقَرِيرِيزَةِ
الَّتِي هِيَ إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ مُنْقَادَةٌ ، وَبَشَرُطٍ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ
مِنْ مَوَادِّ الصَّنَاعَةِ الَّتِي قَدْ مَنَّا ذِكْرَهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
وَيُعْمَلُ عِنْدَ الْعَمَلِ عَلَيْهِ . فَإِذَا أَنْصَفَ الْكَاتِبُ بِهِذِهِ
الْأَوْصَافِ وَسَلَكَ بِهَا طَرِيقَ الْإِنْصَافِ كَانَ الْمَعْنَى بِقَوْلِ
الشَّاعِرِ :

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
بَرَاقَتُ مَصَائِيحِ الدُّجَى فِي كُتُبِهِ
بِالْفِطْرِ يَقْرُبُ فَنَمُهُ فِي بُغْدِهِ
مَنَا وَيَبْنَعُدُ قَتْمُهُ فِي قُرْبِهِ
وَكَاثِبًا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا
شَخْصُ الْحَيِّيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

باب

حسن النسق والانسجام.

حَقِيقَةُ (حُسْنِ) النَّسْقِ أَنْ تَأْتِيَ الْكَلِمَاتُ النَّظْمِيَّةُ
وَالنَّشْرِيَّةُ مُتتَالِيَاتٍ مُتَّحِمَاتٍ تَلَاكُمَا سَلِيمًا ،
وَالْمُسْتَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ بَيْتٍ إِذَا انفَرَدَ قَامَ بِنَفْسِهِ
أَوْ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ بِلَفْظِهِ . مثال ذلك قولُ ابنِ رَشِيقٍ ٥٥ : (١)

(٥) في تحرير التعبير فصل بين حسن النسق والانسجام وجمعهما باين متالين ،
وبورده ملخص تعريف ابن أبي الاصبع لكل منهما ص ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، وتكلم الحفاجي في سر
الفصاحة عن «صحة النسق» . وأورده ابن حجة في الخزانة ص ٤١٥ ، وذكر ابن مقذ الانسجام
ص ٩٣١ البديع .

(٥) تحرير التعبير ٤٣١ وتختلف روايته فهو «ألا ليقل من شاء»

••• وابن رشيق : هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، الأزدی (ولم يمت سنة ٣٩٠ هـ نوفي
سنة ٤٥٦ هـ) عاش في القيروان ونسب إليها ، وأخذ عن علماءها وشعرائها ، ومدح المزيين
باديس وشمس بن المزمع ملوكها . وله شعر حسن ، واشتهر بكتاب «المعدة» في قد الشعر ،
وله كتاب «الأمموزج» في شعراء القيروان . وعاصره الشاعر ابن شرف القيرواني ، وثلاثون
وقارضا الشعر وقد غادر في نهاية حياته القيروان إلى صقلية حيث توفي بعد سنة ٤٥٦ هـ

راجع ترجمته في : إنباء المرواة للقفلى ، وبقية الوعاة للسيوطي ، خريدة القصر للفساد
الاصمباني قسم شعراء المغرب طبع تونس ، وفتح الطيب للمري ، وعتوان الأريب للشيخ محمد
النيفر ، وفوات الوفيات لابن شاكر ، والمطرب لابن دحية ، والمؤنس لابن أبي دينار ، ونبط
المعيني في القيروان وشاعرها ابن رشيق لحسن حتى عبد الوهاب ، وحياة القيروان لعبد الرحمن
بأبي .

جَاوِرٌ عَلِيًّا وَلَا تَحْفِلُ بِحَادِثَةٍ
إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ

مِنْهُ عَنْهُ وَانْطِقْ بِهِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدُ
مِلَّةَ الْمَسَامِيعِ وَالْإِقْتَوَاءِ وَالْمُقَلِّ (١)

ومثله قول أبي نواس : (٢)

وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى الْمُدَامِ وَشَرِبَهَا
فاجْعَلْ حَدِيثَكَ كَلَامَهُ الْكَاسِ

وَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ
لَكَ ذَاكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ

وأما الانسجام فهو أن يأتي الكلام متحدداً كتحذير العام
المنسرجم، بسهولة سببك، وعذوبة لفظ حتى تكون
الجملة من المشهور والبيوت المتوزون أهم ما تأثير في النفوس،
كقول أبي تمام : (٣)

إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَرَى صَبْرًا مُصْطَبِرًا
فَانْظُرْ إِلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلُلُ

وكقول البحري : (٤)

(١) ينسبها ابن أبي الأصم في التحرير لابن شرف وهما من «حسن النسخ» من ٤٢٧

(٢) تحرير النجم ٤٢٨ ديوانه من ٢٩٥ البيت الثاني

(٣) تحرير النجم ٤٢٩ ديوانه من ٢٢٦

(٤) تحرير النجم ٤٣٠ ورواها الأول «ديوانه» وأبناها كذلك بخلاف الأصل

وهو زيادة الألف خطأ .

فَيَا لَأَمَى فِي عِبْرَةٍ قَدْ سَفَحَتْهَا
لَبَيْنَ وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِنَسْحَبِ
تُحَاوِلُ مَنْشَى شَيْعَةٍ غَيْرَ شَيْعَتِي
وَتَطْلُبُ مَنْشَى مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي

وقال الآخر : (١)

أَلَا لِيَقُلْ مَا شَاءَ مِنْ شَاءَ إِنَّمَا
يُكَلِّمُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِ كَيْفَ قَاسَطَبِرُ
عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدَرِ

(١) تحرير النجاشي ص ٤٣١، ومختلف روايته فهو : « أَلَا لِيَقُلْ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ » .

باب

الادماج.

والإدماج أن يُدْمَجَ المتكلمُ غرضًا في ضمن كلامه
فيومهم السامع أنه لم يخضه إنما ذكره على سبيل
التفريغ كقول عبيد الله الشاعر لعبد الله بن وهب وزير
المعتضد (٥٥): (١)

أبى دهرنا إشعافنا في نفوسنا
فأشعفنا فيمن نحب ونسكرم
فقلنا له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا إن المسمي المقدم

(٥) أورده في تحرير النجاشي ص ٤٩ وفي الصناعتين باسم المضاعفة، وفي بديع ابن منقذ باسم
التطبيق والادماج ص ٨.

(٥٥) عبد الله بن سليمان بن وهب : من وزراء الدولة العباسية المشهورين من آل وهب
تولى الوزارة للخليفة المعتضد . قال صاحب النجاشي (ص ١٨٨) « وكان عبيد الله بن سليمان من
كبار الوزراء ومشايع الكتاب . وكان بارعا في صناعته ، حاذقا ، ماهرًا لبيا ، جليلا ،
تولى سنة ٢٨٨ هـ واشتهر عبيد الله بن طاهر بمدحه . وقال فيه الأبيات المشهورة :
إذا أبو أحد حدث لنا بده لم يحد الأجودان البحر والمطر

(١) ورد في البديع لابن منقذ ص ٦٠ ونسبه خطأ ، وأورده ابن أبي الأصم بهذه النسبة
ص ٤٩ ، ورواية ابن منقذ واليعرب في قلت له . . .

فأدمج شكوى الزمان وشرح حاله في الموعظة ، والتلطف في المسألة ،
فخطب سليمان الوزير لذلك ووصله بمال جزيل .

ومثل ذلك قول ابن نباتة السعدي ٥ : (١)

وَلَا بُدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ

وَمَنْ لِي بِخِلٍّ أَوْدَعُ الْحِطْمَ عِنْدَهُ

فأدمج الفخحر في الغزل لما جعل حطمه لا يفارقه ، ولا
ترغب نفسه عنه ، وإنما عزم على إيداعه لما كان لا بد له من
صلة هذا المحبوب . فنفههم الخطاب بقائه حطمه عليه
لقد تم من يودعه إياه ثم أدمج شكوى الزمان وتغير
الإخوان كل ذلك في بيت واحد .

(٥) ابن نباتة السعدي : وهو أبو نصر عبد العزيز بن نباتة ، ولد في بغداد سنة
٣٢٧ هـ ، وقصد حلب شاعراً يمدح سيف الدولة . وعرف بإجادته النظم والنثر ، وله ديوان
خطب اشتهر به وسار بين الأدباء سيرة مقامات الحريري . وتوفي سنة ٤٠٥ هـ . راجع
في ترجمته : وفيات الأعيان لابن خلكان . وشفوات الذهب لابن العماد ٣/ ١٧٥ .

(١) في تحرير النجيب ٤٥٠

باب

المذهب الكلامي *

وحقيقة هذا النوع احتجاجُ المُشكِّكِ على خصمه بِعُجَّةٍ
تَقْطَعُ عُنَادَهُ ، وتُوجِبُ لَهُ الاعْتِرَافَ بِمَا ادَّعَاهُ الْمُتَكَلِّمُ ،
وابتِطَالِ مَا أوردَهُ الخصمُ . وسُمِّيَ بِالمَذْهَبِ الكَلَامِيِّ ، لِأنَّهُ
يَسْتَلِيزُ فِيهِ مَذْهَبُ أَهْلِ الكَلَامِ فِي اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَى إِبْطَالِ
حُجَجِ خُصُومِهِمْ . والمُرَادُ بِأَهْلِ الكَلَامِ عُلَمَاءُ أَصُولِ الدِّينِ ،
وَسُمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى . مثال ذلك
قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ
بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ فَعَلَّمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَسَبِيَّهَ صَلَّيَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَحْتَجُّ عَلَى مُنْكَرِي الْبَعْثِ اِحْتِجَاجًا يَقْطَعُ عُنَادَهُمْ
لِأَن مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ يَكُونُ عَنْ أَمْرَيْنِ إِمَّا عَجْزٌ عَنْ جَمْعِ الْأَجْسَامِ
الْمُتَلَاشِئَةِ ، أَوْ عَدَمُ الْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا . وَلَيْسَ أَمْرٌ ثَالِثٌ .

(*) ورد في بعض النسخ : «وهو المذهب الذي لا يقر» لأنَّه يفتقر ٧٩٧ ، وتحرير التعبير

ونفت الآية الكريمة هاتين العناتين بقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني [أن] القدرة التي تعلققت بالإنشاء العظيم أول مرة ولم تكن قبل ذلك شيئاً. تعلققت بإعادة إنشائها؛ وبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لأنه أثبت ل ذاته العلمية القدرة أولاً، ثم أثبت ل ذاته الشريفة إحاطة العلم بكل شيء، قلزم من هذين الوصفين، ومما القدرة والعلم وجوب البعث قطعاً، إذ لا مانع لهما بعد القدرة والعلم. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ (١) فانتفاء الفساد دليل على انتفاء آلهة غير الله. وهذا من أقوى أدلة التوحيد.

ومثال ذلك قول الشاعر: (٢)

حلفت قلم أترك لنفسي رية

وليس وراء الله للمرم مذهب

لئن كان ما بلغت عني خيانة

لمبلغك الواشي أعق وأكذب

ولكنني كنت امرأ إلى جانب

من الناس فيه مسترأد ومذهب

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٢٢

(٢) الناجية الذياني في الاعتذار للصانع بن المنذر. راجع تحرير التعبير ص ١٢٩

مُلُوكُ وَإِغْثَانٌ إِذَا أَمَامَهُ خَنَسَهُمْ

أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَمْتَهُمْ

فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا

فقد احتج الشاعر إلى النعمان بقوله : أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك ،

كما أن قوما أحسنوا إلى فمدحتهم ، فكانت حجته بليغة .

باب

الهجاء في معرض المدح

حَقِيقَةُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يَقْتَصِدَ الْمُتَكَلِّمُ هِجَاءَ شَخْصٍ فَيَأْتِيَ بِالْفَظِّ
مَوْجِبَةً ظَاهِرًا لَهَا الْمَدْحُ وَبَاطِنًا لَهَا الْفِتْنَةُ فَيُؤْهِمُ أَنَّهُ يَمْدَحُهُ وَهُوَ يَهْجُوهُ .
كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَشْرَافِ : (١)

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ

فَمَهْمَا قَالَا فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقًا

عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

وَمَنْ ذَاكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ فِي وَصْفِ كَافُورٍ : (٢)

(*) فِي تَحْرِيرِ التَّحْيِيرِ ص ٥٥ وَرَاجِعْ خَزَانَةَ الْأَدَبِ لِابْنِ حُجَّةٍ ص ١١٧

(١) فِي التَّبْيَانِ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ السُّلَمِيِّ فِي الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ وَبِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ . وَرَاجِعْ أَنْوَارَ

الرَّيِّعِ ص ٣٩٢

(٢) مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعَاتِ

دِيْوَانُهُ طَبْعُ حِزَامٍ ص ٤١٢

وَلَيْتَهُ سِرٌّ فِي عِلَّاكَ وَإِنَّمَا

كَلَامُ الْعِدَى حَرْبٌ مِّنَ الْهَذَّيَانِ

فَهَذَا مَدْحٌ مُّوَجَّهٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَدْحًا بِحُكْمِ أَنْ
عَلَّاكَ فِيهِ سِرٌّ لَمْ يَهَبْهُ لغيرِكَ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَجْوًا ، أَيْ أَنَّكَ
غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لِلْعَلَى ، وَإِنَّمَا اللَّهُ تَعَالَى سِرٌّ فِي تَقْدِيمِ مَنْ يَصْلَحُ لِلتَّقْدِيمِ ، وَلَا يَكُونُ
أَهْلًا لِلْكَرَامَةِ .

باب

في القسم.

حَقِيقَةُ هَذَا الْبَابِ أَنْ يُرِيدَ الشَّاعِرُ أَنْ يَحْلِفَ عَلَى شَيْءٍ فَيَحْلِفُ
بِمَا يَكُونُ لَهُ مَذْحَجًا وَمَا يَكْتَسِبُهُ قُخْرًا ، وَمَا يَكُونُ تَعْرِيفًا
لِغَيْبِهِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (١)

حَلَفْتُ بِمَنْ مَرَوَى السَّمَاءَ وَشَادَهَا
وَمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِصَانِ
لَمَّا خُلِقْتَ كُفَّاكَ إِلَّا لِأَرْبَعِ
عَقَائِلَ لَمْ تُعْقِلْ لَهُنَّ ثَوَانِ
لِتَقْبِيلِ أَقْوَاهِ ، وَإِعْظَامِ نَائِلِ
وَتَقْلِبِ هِنْدِي وَحَبْسِ عَنَانِ

أوردته ابن أبي الأصبغ في تحرير النجاشي ٣٢٧

(٢) ذكرها ابن أبي الأصبغ منسوبة لابن خرداذبه ، وهي أربعة أبيات سقط

البيت الثاني (س ٣٢٩/٣١٢) وهو :

وَمَنْ قَامَ فِي الْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ دُؤْبَةٍ
بَأْتَتْ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ

ومثله قول الشاعر : (١)

بَفَيْتُ وَقَرِيَّ وَانْحَرَفْتُ عَنْ الْعَلَا
وَلَقَيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشُنْ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً
لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ نَفُوسٍ

(١) العصر للأشتر النخعي كما في تخرید النجيد ٣٢٧ ورواية البيت الأول : وانحرفت
إلى العلا .

ورواية الثاني : « لم تخل يوماً من نسياب نفوس » ،
قال ابن أبي الإصبع : وأبيات الأشتر تضمنت فخرأ له ، ووعيداً لغيره ، فعزل فيها
الإشطار مكرراً بالقسم : وأراد بإبن هند هنا معاوية بن أبي سفيان .

باب

الهجاء .

قال الجَوْهَرِيُّ : رَحِمَهُ اللَّهُ : يُقَالُ هَجَوْتُهُ هَجْوًا
وَهِجَاءً وَتَهَجَّاءَ وَأَهْجِيَةً وَمُهَاجَاةً ، وَهَجَوْتُ الْعُرُوفَ
هَجْوًا وَهِجَاءً ، وَهَجَّيْتُهَا تَهْجِيَةً وَتَهَجَّيْتُ كَلِمَةً
كَلِمَةً .

وَالِهِجَاءُ ذِكْرُ الْمَسَاوِي كَمَا أَنَّ الْمَدِيحَ ذِكْرُ الْفَضَائِلِ
الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَإِنْ أُضِيفَتْ الْفَضَائِلُ الْجِسْمِيَّةُ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ
وَالْفَضَائِلُ الْإِتِّفَاقِيَّةُ أَيْضًا ، وَهِيَ الَّتِي تَقَعُ مِنْ خَارِجِ بَطْرِيقِ الْإِتِّفَاقِ
كَانَ أَكْمَلَ فِي الْمَدْحِ وَكَذَلِكَ الْهِجَاءُ إِنَّمَا هُوَ حَقِيقَةُ الرَّذَائِلِ
الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَإِنْ أُضِيفَتْ إِلَيْهَا النِّقَاطُ وَالْعُيُوبُ الْجِسْمِيَّةُ
وَالْإِتِّفَاقِيَّةُ الْخَارِجِيَّةُ الَّتِي تَقَعُ بِطَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ كَانَ ذَلِكَ الْهِجَاءُ

(*) وراجع العمدة لابن رشيق ١٧٠/٢ وقد الشعر لقدامة بن جعفر

(**) الجوهرى: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب «معجم العربية» وهو معجم

لغوى مشهور، من علماء اللغة المشهورين في القرن الرابع. وتوفى سنة ٥٢٩٣هـ وقبل سنة ٥٣٩٨هـ
أو سنة ٥٤٠٠هـ .

راجع في ترجمته : نزهة الألباء لابن الأنباري، والبيئة للعلاني ٢٨٩/٤ ، وهدية

الباخرزي والإرشاد لباقوت ٢٦٩/٢، وشذرات ابن الصاد ١٤٢/١ ونبذة الوعاة للسيوطي،

وهو كتابان ٢٥٩/٢ - ٤٦٠

أبلغ في الذم . ومثلهم ما أن الاقتصاص في التدريح على
الأوصاف الجسمية عيب . وهو عيب في الهجاء .

ثم إن الهجاء يختص بأشياء لا تكون في التدريح ، فمن
ذلك أن التعريض في الهجاء أبلغ من التصريح في كثير من
الأوقات وأمنجى ، بخلاف التدريح فإنه لا يتحسن فيه إلا
التصريح ، فإن من شأن المحاسن أن تُنشر ، ومن شأن
المساوي أن تُطوى .

ثم يستحب في الهجاء أن لا يكون في ظاهره فحش
بتعاصاه ذوو الدين والمروءة ، ولا يتجبح لإيراده في المحافل ،
ولا يخشى غائلة الهجو به غائباً ... ويتنبى أن يكون
الهجو قليل الأبيات قصير المروض ، سهل اللفظ . ومنى أنى
الشاعر في شعره بالتغذف والإفحاش والسباب دل ذلك على
لؤم الشاعر وشماتته . ومن يصد ذلك عنه من الشعراء فقد
مجا نفسه قبل المهجو واشتهر بين الناس بئساد اللسان
وسلب الأغراض الذى يستحق عليه المقوبة الشرعية ،
ويدل على فساد عقيدة الشاعر ، إذ تلب أغراض الناس دليلاً
استهتاره بالدين ومخاتفة الشريعة المطهرة وقد تعانى
ذلك جماعة من الشعراء واشتهروا به ، وصاروا مثلة بين
الناس في إلقاء الدين يستب ذلك ، ومن جعلهم : أبو نواس ،

وابن الرومي وابن أفلح (١) ، وابن الهجرية (٢) ، وابن منير
الطرابلسي (٣) . وصاروا معروفين بين الناس بشدة الهجاء .

وقد قيل : خيرُ الهجاء ما تُنشدُه العذراءُ في خدرها
فلا يُنكرُ عليها .

والشاعرُ الجوادُ لا يستعملُ الهجاء .

ومن استعملَ في الهجاءِ الإيهامَ والتعريضَ والتلويحَ بقيَ
له موضعٌ يخرجُ منه إلى الاعتذارِ ، بخلافِ الذي يهجو
بالقذفِ والإفحاشِ ، معَ أنَّ التعريضَ في الهجوِّ أبلغُ من
التصريحِ لانتساعِ الظنِّ في التعريضِ وشدةِ تمرُّضِ النفسِ
بالكنايةِ عنه والبحثِ عن معرفتهِ وطلبِ حقيقتهِ بخلافِ
التصريحِ .

قال يونس بن حبيب : أشدُّ الهجاءِ بالتفضيلِ ، وهو
الإفذاعُ عندهم .

ولما أطلقَ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضى الله عنهُ العطيئةَ من
حبسِهِ بسببِ هجائه الزُّبرقان قالَ له : إياكَ والهجاءَ
المُقذعَ . قالَ : وما المُقذعُ يا أميرَ المؤمنين ؟ قالَ : المُقذعُ

(١) من شعراء الحريصة واشتهر بالهجاء .

(٢) شاعر هجاء تولى بكرمان سنة ٥٢٤هـ ، ونجح في هجائه نوح ابن حجاج

(٣) شاعر شامي من القرن السادس الهجري (تولى سنة ٥٤٨هـ)

أَنْ تَقُولَ هُوَلَا أَفْضَلُ مِنْ هُوَلَا ، وَتَبْنِي شِعْرَكَ عَلَى مَدْحِ
لِقَوْمٍ وَذَمٍّ لَا عَادِيَهُمْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ أَنْتَ أَعْلَمُ
مِنْنِي بِمَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ ، وَلَكِنْ جَبَانِي هُوَلَا فَمَدَحْتُهُمْ ،
وَحَرَمْتَنِي هُوَلَا . فَذَكَرْتُ حُرْمَانَهُمْ وَلَمْ أَنْلُ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ
شَيْئًا (١) .

وقيل : أشد الهجاء ما عفا لفظه وصدق معناه . فمن وضع
الهجاء ما خرج مخرج التهكم والاستهزاء وتجاهل المعارف
بالقصّة التي تجاهل فيها . مثال ذلك قول زهير : (٢)

وَمَا أَذِرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذِرِي

أَقُومُ آلُ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءُ

(١) العمدة لابن رشيق ١٧٠/٢ وتممة العبارة : «وصرفت مدحى إلى من أراده ،
ورغبت به عن كرهه وزهد فيه . يريد بذلك قصيدته المهمورة التي يقول فيها :
وَأَنَيْتَ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بَيْتُ الْإِنَاءِ
وَهِيَ أَخْبَثُ مَا صَنَعَ ...»

(٢) العمدة ١٧١/١ . قال ابن رشيق : ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة
(أما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج الدهزل والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض ،
وما قربت معانيه ، وسهل حفظه وأسرع حلوقه بالقلب ولصوقه بالنفس ، فأما القذف والإفحاش
فدباب محض) وحسن ما ذهب إليه إعجاب الخذاق من العلماء ، وفرسان الكلام بقول زهير
في تشككه وتهزله وتجاهله فيما يطم : (في البيتين) وإن هذا عندهم من أشد الهجاء
وأفضله .

فَإِنْ تَكُنَّ النِّسَاءُ مُحْجَبَاتٍ

فَحَقُّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاةٌ

ومن هذا النوع نوع يُقَالُ لَهُ الْإِحْنِقَارُ ، كَمَا يُعْكَى عَنْ
الْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِيِّ خَلِيفَةِ مِصْرَ أَنَّهُ لَمَّا كَتَبَ كِتَابًا إِلَى الْخَلِيفَةِ
يَبْقَدَادَ الْمُسَمَّى بِالْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَكَتَبَ عُثْوَانَهُ ، مِنْ ابْنِ
عَمِّهِ ، وَوَصَلَ كِتَابَهُ إِلَى الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ . وَرَأَى الْعُثْوَانُ فَكَتَبَ
إِلَى جَانِبِهِ سَطْرًا يَقُولُ فِيهِ :

وَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا جَاهِلُونَ مَنْ أَنْتُمْ

وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ (١)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ : (٢)

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَقِيبُ نَيْمٌ

وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ حُضُورٌ

(١) البيت من شعر زياد الأحمم ، ذكره ابن رجب ضمن خمسة أبيات ، وجعلها من
« الاستعقار والاستغاف » هي :

فَقَسْمُ صَاغِرًا يَا شَيْخَ جَرْمٍ فَإِنَّمَا

يُقَالُ لِشَيْخِ الصَّدُوقِ : قُمْ غَيْرَ صَاغِرٍ

فَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ

(٢) من معانيه في التهم . المدة ١٧٣/٢ .

وإنك لو رأيتَ عبيدَ تبيع
وتيمًا قلتَ أيُّهم العبيدُ
ومما يلتحق بالهجو ذمُّ الزمانِ وأبنائه ، مَثَالُ ذَلِكَ قولُ
أبي العلامِ المعري :
زمانٌ يمرُّ وعيشٌ يمرُّ ودهرٌ يكرُّ بما لا يسرُّ
ونفسٌ تَذُوبُ وهمٌ يَنُوبُ
ودُنْيَا تُنادي بأنْ ليسَ حرُّ

وله أيضا :

قتلٌ بسايرِ الإخوانِ سرًّا
ولا تأمن على سرٍّ فؤادًا
فلو خبَرْتَهُمُ الجوزاءُ خُبْرِي
لَمَا طَلَعَتْ مَخَافَةً أَنْ تُكَادَا
ولما أنْ تهجَمَنِي فؤادي مَشَيْتُ معَ الزمانِ كما أرادَا
وهوَنْتُ الخُطُوبَ علَيَّ حتَّى
كأنِّي صُرْتُ أَمْنَحُهَا الوِدادَا
مستعجبٌ من تَعَثُّرِهَا لَيْتَالَمْ
تُبَارِينَا كَوَاكِبُهَا سَمَادَا
ومنه قول الشاعر :

سَمِعْنَا بِالصَّدِيقِ وما نَرَاهُ على التحقيقِ يوجدُ في الأَنَامِ
وأحبُّه مَعَالَا أوردوه على جهةِ المجازِ من الكلامِ

ومنه :

خُلِقَ الصَّدِيقُ لِخِائِقِ الْفِئَلِ الدَّهْرِ مُتَّبِعٌ
فَإِنْ صَفَا صَافِي أَوْ جَفَاكَ جَفَا

ومنه أيضا :

صَدِيقٌ لَنَا مَا ذُقْتُ طَعْمَ إِخَائِهِ
شَهِدْتُ لَقَدْ أَرَى عَلَى الصَّابِ شَهْدَهُ
وَأَضْعَفُ مِنْ نَسِجِ الْعَنَّا كَيْبَ عَهْدِهِ
وَأَضْبَعُ مِنْ نَارِ الْعُبَّاحِ جِرْوَدَهُ

ومنه أيضا :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ كُنْتُ أَدْعُو لَهُ
أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا كَمَالاً إِلَيْهِ
حَتَّى إِذَا صَارَ وَصَارَتْ لَهُ
مَدِينَتَا وَصَارَتْ دَاخِلَتِي فِي يَدَيْهِ
حَالَةً عَنِ الْوُدِّ وَعَنْ عَهْدِهِ وَأُظْهِرَ الشُّعْ عَلَى ذَرْعَيْهِ
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ دُعَائِي لَهُ
إِلَّا يَتَّامُ حَتَّى صِرْتُ أَدْعُو عَلَيْهِ

ومنه أيضا :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ فَجَرَّتْ كَيْفِي
وَأِنْ كُنْتُ ذَا جُودٍ فَأَنْتَ صَدِيقِي

تواصلني مادام مالي موقراً
وصالة أخ بترّ صليّ شفيق
إذا ما رماني الدهر يوماً بكنبة
فما ألتقي إلا بظهر طريق
ومنه أيضاً :

لي صديق خسرني فيه ودادي
حين أضحت سلا ميني منه ربعا
حسن القول سيء الفعل كالجرا
رسمي وأتبع القول ذبعا
ومنه أيضاً :

إذا تخلفت عن صديق
ولم يعاينك في التخلّف
فلا تمُدّ بعدها إليه
فإنما ودّه تكلف
ومنه أيضاً :

لو قيل لي خذ أماناً
من أعظم الحداث
لما أخذت أماناً
إلا من الإخوان

ومنه أيضاً لعبد الله بن طاهر حين أتى إلى باب بعض الوزراء
من الإخوان وحجّب عن الدخول :

ما ترك هذا الباب مادام إذنه

علي ما أرى حتى يلين قلبه
إذا لم نجد يوماً إلى الإذن سلماً
وجئنا إلى قرك الأقسام سبيلاً

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي شِكْوَى الزَّمَانِ وَأَبْنَائِهِ قَوْلُ ابْنِ مَنِيرٍ
الطَّرَابِلْسِيِّ : (١)

وإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ تَزِيلَهُ
فِي مَنْزِلٍ فَالْحَزْمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا
كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ تَضَاءَلَ جَدُّهُ فِي
طَلَبِ الْكَمَالِ فَمَنَالَهُ مَثَقَلَا (٢)
سَفَهًا لِحَالِكَ إِنْ رَضِيتَ بِمَشْرَبٍ
دَانَ وَرِزْقُ اللَّهِ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا

(*) ابن منير الطرابلسي : أحمد بن منير بن مفلح ، أبو الحسين ، مذهب الدين الطرابلسي .
ولد سنة ٤٧٣ هـ . كان شيعياً مقالياً . وقبل إنه كان رافضياً . وكان هجاء ، فغافه الناس .
ارتحل من طرابلس الشام إلى دمشق واتصل بصاحبها تاج الملوك بوري بن طفتكين فدحه
وحظي لديه ، وهجا بعض رجال الدولة فأحفظهم عليه فغضب عليه تاج الملوك وسجنه ثم فاه
من دمشق وظل يتردد بين بلاد الشام ودمشق زمن أبناء طفتكين وكان من كبار شعراء الشام
هو ابن القيسراني في القرن السادس ، وقد جرت بينهما مكاتبات وأجوبة ومهاجاة ، وشبههما
معاصروهما بجرير والفرزدق . وتوفي سنة ٥٤٨ هـ .

راجع ترجمته في : خريدة القصر لعماد الدين الأصفهاني « قسم شعراء الشام » ج ١ ،
ووفيات الأعيان ج ١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ، والآدب في العصر الأيوبي
للذكوري محمد زغلول سلام ، وآدب الدول المتتابعة للذكوري عمر موسى باشا ،

(١) من قصيدة قالها في منفاه بقلمه شيزو . راجع تاريخ دمشق ٩٨/١ - ٩٩ ،

وخريدة القصر (شعراء الشام) ٨٩/١ .

(٢) روايته : « تضاءل نوره ... فجازوه متغلا »

سَامِعَةً بِعَيْنِكَ مُرٌّ مَبْدِيكَ قَاعِدًا
 أَقْلًا قَلْبِيَّةً يَبِينُ نَاصِيَّةَ الْفَلَاءِ
 فَارِقٌ تَرُقُّ كَالسَّيْفِ سُلٌّ فَإِنَّ فِي
 مَشْنَبِهِ مَا أَخْفَى الْقَوَابُ وَأَخْمَلًا
 لَا تَحْسَبَنَّ ذَهَابَ نَفْسِكَ مِثْنَةً
 مَا التَّوْتُ إِلَّا أَنْ تَعْمِشَ مُذَلَّلًا
 لَا تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَذْنَاكَ مِنْ
 دَنْسٍ وَكُنْ طَيِّفًا حَلَاثُومًا أَنْجَلِي
 وَصِلِ الْهَجِيرَ بِهَجْرٍ قَوْمٍ كَلَّمَا
 أَمْطَرَتْهُمْ شَهْدًا جَنُّوا لَكَ حَنْظَلًا (١)
 مِنْ هَادِرٍ خَبُتَتْ مَنَارِسُ وَدُّهُ
 فَإِذَا مَحَضَّتْ لَهُ الْوَلَاةُ تَأْ وَلَا
 إِلَهُ إِلَّا هُوَ بِالْأَمَانِ وَأَمْنِهِ
 ذَنْبُ الْفَضِيلَةِ عِنْدَهُمْ أَنْ تَكْتُمَلَا
 طَيِّبُوا عَلَى لُتُومِ الطَّبَاعِ فَخَبِّرْهُمْ
 إِنْ قُلْتَ قَالَا وَإِنْ سَكَتَ تَقَرَّوْا

(١) رواية الخريزني وأطربهم صلاه .

ومنه أيضا :

مارعَى اللهُ آلَ برمَكَ لَمَّا
أَنْ رَمَى مُلْكَهُمْ بِأَمْرِ قَطِيعِ
إِنْ دَهْرًا لَمْ يَرْعَ حَقًّا لِيَحْتَبِي
غَيْرُ رَاعٍ حَقًّا لِآلِ الرَّيِّعِ

ومنه أيضا قول الشاعر:

قَالُوا هَجَرْتَ الشَّعْرَ قُلْتُ ضُرُورَةٌ
بَابُ الدَّوَاعِي وَالتَّوَاعِي مُفْلَقُ
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٌ يَرْتَجِي
مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَبْلِيحٌ يُعْشَقُ
وَمِنَ الصَّغَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى
وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ الْكَسَادِ وَيُسْرَقُ
قال العمادُ الأصفهاني : عند سماع هذه الآيات : ، هذا قولُ

(٥) العمادُ الأصفهاني : محمد بن محمد حامد ، عماد الدين ، أبو عبد الله الكاتب ولد
بأصفهان سنة ٥١٩ هـ انحد من أسرة عربية في أصفهان ، وانتقل إلى بغداد فعلم بالمدرسة
النظامية ، ونفى أول شبابه ثم عاد إلى بلده أصفهان ، وسجن زمناً ثم أطلق ، وغادر بلده ،
وبغداد منجهاً إلى العام ، فبلغ دمشق سنة ٥٦٢ هـ في عهد نور الدين محمود . وتعرف لدمشق إلى
الأمير نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، ثم تعرف إلى ابنائه وعلى رأسهم صلاح الدين .
وتولى كتابة الإنشاء لنور الدين بدمشق ، وبعد وفاته تولى صلاح الدين الكتابة والوزارة =

الشاعر وَفِي السِّكْرَامِ بَقِيَّةً ، وَفِي الْأَعْرَاضِ مِنَ التَّلَومِ تَقِيَّةٌ . قَالَ
وَالَّذِي رَحِمَهُ اللَّهُ : فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي : هَذَا قَوْلُ
الشَّاعِرِ فِي وَقْتِ كَانَتْ الْفَضَائِلُ فِيهِ نَافِقَةً ، وَجِيَادُ الْفَضْلِ إِلَى
غَايَاتِ الْمَعَالِي سَابِقَةً ، فَكَيْفَ الْآنَ وَقَدْ تَنَكَّرَتْ الْمَعَارِفُ وَجْهِلَ
الْمَعَارِفُ ، وَبَقِيَتْ الْآدَابُ سُبَّةً عَلَى أَصْحَابِهَا ، وَتَمَسَّكَتِ الْأَيْدِي
مِنَ الْجَهْلَةِ بِأَسْبَابِهَا .

وَالْحَيْصَ بَتَيْصَ (*) فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَجُودُهُ لَا تَحْمَرُّ بِانْتِسَابِ

جَدِيرٌ أَنْ تُصَفَّرَ بِالصَّغَارِ

— بالشام واتصل بالقاضي الفاضل . وصادقه ، وتصاحبا ، وتراسلا . وكتب بعد وفاة
صلاح الدين لابنه الأفضل على بدمشق . ثم آثر الرحلة من دمشق بعد أن لم يطلب له المقام بها ،
فرحل إلى مصر ، ثم عاد إلى دمشق بعد عزل الأفضل وتولى العادل أمرها . وظل يتردد بين
الشام ومصر في أيام العادل وابنه الكامل . ثم توفي بدمشق سنة ٥٠٧ هـ وله مصنفات كثيرة
في الأدب والتاريخ أشهرها . خريدة القصر وجريدة العصر . وأرخ فيها لشعراء القرن
السابع ، وقسمها إلى أربعة أقسام تناولت الحديث عن شعراء العراق ، وشعراء العجم
وفارسي وخراسان ، وشعراء الشام وجزيرة بني ربيعة وديار بكر ، والحق به شعراء
الحجاز واليمن . والقسم الرابع عن شعراء مصر والمغرب والأندلس .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٧٥/٢ ، والروضين ج ٢ ، ومعجم ياقوت ج ٩٩ .
الأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول .

(٥) الحيمس يعني : شهاب الدين التميمي ، من شعراء القرن الخامس الهجري
له شعر في الوصف والمجاء والديح راجع ترجمته بعد .

فماذا ان التلثم بغير بأس ولا لان الحديد بغير نار
ولغيره :

وجف الناس حتى لو بكينا

تعدّر ما تبلى به الخدود

فما تندى لمندوح بنان

ولا يندى لمهجو جبين

والتهامي :

واذا جفناك الدهر وهو أبو الوري

طرا فلا تمنب على أولاده

والشريف الرضي في هذا المعنى: (١)

ولاني إحرقات الزمان وغدرة

أيت ومالي فكرة في خطوبه

(٥) التهامي : علي بن محمد ، أبو الحسن ، التهامي ، من تهامة وعاش بالهام في القرن الرابع الهجري ، وقدم إلى مصر ، وسجن بها ثم قتل بالسجن سنة ٤١٦ هـ في عهد الخليفة الظاهر الفاطمي . وله ديوان طبع بالاسكندرية سنة ١٨٩٣ م .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٦٠/٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٠٤/٣ وديبة النصر للبأخرزي بتحقيق الحلواني ١١٠/١ ، تاريخ ابن الوردي ٣٣٧/١ ، ومركبة الختان ٣٠/٣ معجم البلدان (تهامي) ١١٨/٢ . ٨١٩ . والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٤

(١) ديوانه ص ١٠٦ ط بيروت سنة ١٣٠٧ هـ

وَأَمْنُجُ لَا مُسْتَنْجِبًا لِمَطْلِبَةٍ
بِقَلْبِي وَلَا مُسْتَنْجِبًا لِمَجِيئَةٍ

وقوله : (١)

وَإِذَا أَرَمْتِكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِضُ
قِسْمَتِمْ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أَجْرَحُ
تَنْظُرُوا بِعَيْنٍ عَدَاوَةٍ وَلَوْ أَنَّهُ
عَيْنُ الرِّضَا لاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَحْسَنُوا
وَاللَّيْنُ لَمَّا هَبَّ حُطَّةٌ لَهُ الرُّبَى
وَقَوَتْ لَخَشِيئِهِ الْكِلَابُ النَّبَاحُ

وله : (٢)

صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
أَيَّامُ رَأْسِي وَأَسْوَدَادُ مَطَالِبِي
سَالِمٌ نَعَارِيفَ الزَّمَانِ فَتَنَ يُرْدُ
حَرْبَ الزَّمَانِ بِعِشِّ قَلِيلِ النَّاصِرِ

(١) ديوانه ص ٢٥٠ : ص ٢٥٩ ورواية البيت الثالث :

من حب خوف البيت خطاه الرمي وهوت للغيره الكلاب النباح

(٢) ديوانه ص ٢٧٠ ورواية البيت الثاني : ولئن لم حرب الزمان بعد الليل . . .

وللقاضى الأرجانى هـ فى هذا المعنى :

زمانٌ قليلٌ من بنيه عجيبٌ

وعشرٌ وفاءُ الناسِ فيه عجيبٌ

وقلبٌ كقرطاسِ الرِّمَاءِ مُجرَّحٌ

لَهُ صفحاتٌ ملئُوهُنَّ نُدُوبُ

وله :

ولما بَلَّغَتْ النَّاسَ أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ

أَخَا ثِقَةً عِنْدَ اعْتِرَاضِ الشَّدَائِدِ

تَطَلَّبْتُ فِي يَوْمِي رَخَاءً وَشِدَّةً

وَنَادَيْتُ فِي الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ

فَلَمْ أَرَ فِيمَا سَاءَ نِي غَيْرَ شَامِتِ

وَلَمْ أَرَ فِيمَا سَرَّيْ غَيْرَ حَاسِدِ

وله فى ذمِّ صديقٍ لَهُ :

(هـ) القاضى الأرجانى : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين هـ ناصح الدين ، كان قاضياً

ببغداد وعسكر مكرم وذكره المهادين شعراء الحريضة ، وترجم له ابن خلكان فى الوفيات

وقال فيه : هـ وله شعر رائع فى نهاية الحسن . تولى سنة ٥٤٤ هـ . راجع ترجمته فى : حريضة

للنعمان المهادين الأسباني قسم شعراء العراق ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٣٤ ، وطبقات

الفاطمية للسبكى ٤/٥١ ، شعرات الذهب لابن المهاد ٤/١٣٧ .

كَالطَّيْنِ حَظُّ الْمَيِّنِ فِيهِ وَافِرٌ

لِكُنْهِ لِحَظِّهِ فِيهِ لِيَبْدُ

يُمْنِي وَمِيضِجِ جَالِسًا فِي مَسْنَدِ

وَكَاثِهِ تَصَوِيرَةٌ فِي الْمَسْنَدِ

يَعْنِي أَنَّ هَذَا الصَّدِيقَ لَا يَتَمَسَّكُ مِنْهُ بِشَيْءٍ ، وَلَا يُوثِّقُ مِنْهُ

بِالْمَوَدَّةِ .

مثله في المعنى لابن منقذ :

لِي صَاحِبٌ مِنْ بَعْضِ أَحْلَامِ الْكَرَى

صُورٌ مُمَثِّلَةٌ بِلَا أَرْوَاحِ

أَوْ مِثْلُ تَخْيِيلِ الْعِرَاقِ فَلَا تَرَى

فِيمَا تَخَيَّلَهُ سِوَى أَشْبَاحِ

(*) ابن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ . مؤيد الدولة ، أبو المظفر ، الأمير و الشاعر و الفارس ولد سنة ٤٨٨ هـ . من أبناء أمراء قلعة شيزر بالشام . نشأ في أسرة توارث ابتائهما حب الأدب و الشعر و كان يحفظ كثيرا من شعر الجاهلية و الاسلام . و كانت له جولات في حروب زنكي مع الصليبيين . و اتصل بصاحب دمشق معين الدين أزر . ثم ارتحل إلى القاهرة . فالتص بالخليفة الفاطمي الحافظ ، و لما ساءت الأحوال في بلاط الخلافة الفاطمية في مصر ، و جم إلى الشام و ترأس مع وزير مصر الصالح بن رؤيك . ثم اتصل بصلاح الدين في أخريات حياته ، و كان صلاح الدين يسكن له إحتراما و يستشير . تعدى التسعين من عمره و توفي سنة ٥٨٤ هـ .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ١/٦٣ و معجم الفوت ٣/١٧٢ . وله ديوان شعر

طبع .

كالظِّلِّ يَفْدُو إِنْ غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي

نَفْعٌ بِهِ وَيَرْوَحُ عِنْدَ رَوَاحِي
يعنى أنَّ هذا الصَّدِيقَ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَلَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ
فِي صُحْبَةٍ وَلَا مَوَدَّةٍ .

لِلْأَرْجَانِ فِي ذَمِّ الزَّوْمَانِ أَيْضًا :
مُرَزَقْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُقْتَصِرٌ
وَمَا الْمَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ خَامِلٍ
تَمُرُّ عَلَى الْحَادِثَاتِ وَتَرْفُقُهَا
كَأَمْرٍ بِالْمَبْنِيِّ فَعَمِلَ الْعَوَامِلُ

وله :

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهُمُومِ تَنَوُّبُنِي
مِنْهَا ثَلَاثَ شِدَائِدٍ جَمْعُن لِي
أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَحَيْرَةٌ فِي الْحَالِ مِنْهُ وَخَشْيَةٌ الْمُسْتَقْبَلِ
مَا أَنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وقال آخر :

وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنْتَالَ بِمَدْحِكُمْ
رَفْدًا يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا
فَالآنَ نَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
لَا نَأْخِذُوا مِنْهَا وَلَا نَعْطِفُونَهَا

ومثله :

كَأِذَا جِئْتَنَا لِمَنْ قَبِلْتَكُمْ
أَصَفَتْ فِي مَرْحَبِهِ وَالْقِيَامُ
فَالْيَوْمَ صِرْنَا حِينَ تَلْقَاكُمْ
تَقْنَعُ مِنْكُمْ بِاللَّطِيفِ الْكَلَامِ
لَا غَيْرَ اللَّهِ بِكُمْ خِفَتُهُ
مَنْ أَنْ يَجِيَّ مَنْ لَا يَرُدُّ السَّلَامَ

ومثله :

وَأَكْثَرُ مَنْ تَلْقَى بِسُرِّكَ قَوَاكِ
وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَا يَسُرُّكَ فَعَلَهُ
وَقَدْ كَانَ حُسْنُ الظَّنِّ بَعْضَ مَذَامِي
فَادَّبَنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلَهُ

ومثله في ذم الزمان .

مَا سَرَّ يَوْمًا مِنْهُ إِلَّا سَاءَ بِي
قَدْءَ فَإِيَّامِي جُرُوحُ فِصَامِي

في المعنى :

لِي صَاحِبٌ مَاحِيَايَ قَطْعُ مَكْرُمَتِي
وَلَا لِي قَبْلِي فِي الْجُودِ مِنَ التَّعَمُّدِ

كلامه يملأ الاستماع فعممة

كالرعد عند لحيته يأتي بلا مطر

وفي المعنى :

صديق قد تدمنت على اختياري

له لانا فأنفك اختياري

إنهم من الأصول على مشيب

ومن صافي الزجاج على عقار

ومثله في المعنى :

لنا صديق طائر عقله أنواج في كل حمى يسقط

يلتقط الاختار حتى إذا حملها زق الذي يلتقط

وقيل أيضا :

زهدني في الناس مفرقتي لهم

وطول اختياري صاحباً بعد صاحب

فلنم هريسي للابتام خلا تسرني

مباديه إلا ساءني في المواقب

ولا كنت أرجوه لو نزع ملحم

من الدفء إلا كان إحدى النوائب

ومثله :

قومٌ صَحِبْتَهُمْ دَهْرًا فَمَا عَرَفُوا
حَقًّا وَلَا حَفَظُوا عَهْدًا لِمَنْ صَحِبَا
ومنه في ذمِّ الدهر :

الدهرُ كالْمِيزَانِ يَرْقَعُ نَاقِصًا
أَبَدًا وَيَنْقُصُ زَائِدًا السِّقْدَارُ
وَإِذَا انْتَحَى الْإِنصَافَ عَادَلَ عَدْلُهُ
فِي الْوِزْنِ بَيْنَ حَدِيدَةٍ وَنُضَارِ

ومما يلحق بالهجو ما قيل في الحسد . وقد قرئ الفضلاء بين
الغبطة والحسد وقالوا : إن الحسد هو تمنى ذهابِ نعمة
المَحْسُودِ ، وإن لَمْ يَحْصُلْ لِمَتَمَنَّى من ذلك شيء .
والغبطة هو أن يَتَمَنَّى نعمة المَغْبُوطِ من غير أن يَنْقُضَ
منها شيء ، مع أنه قد ورد لفظ الحسد في معنى الغبطة ، وهو
قوله صلى الله عليه وسلم : لا حسد إلا في اثنين ، رجل
آتاه الله علمًا فهو يعمل به ويمليته الناس ، ورجل آتاه الله
مالًا فهو يتصدق به . . .

ومن نوع الحسد قول القائل :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا
أَيْشِدِي عَنِّي مِنْ أَسَاتِ الْأَدَبِ

أَسَاتِ عَلَى اللَّهِ فِي فَعْلِهِ لَأَنْفِكَ لَمْ تَرْضَ إِلَى مَا وَهَبَ
فَجَازَاكَ عَنْهُ بِأَنْ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وَجُوهَ الطَّلَبِ

وقول الآخر :

لَمَتْنِي لِأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لَعَرَّمَا
ضَمَمْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَى الْاَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَيُّونَهُمْ
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
ثَوْبُ الرِّبَا يَشْفِي عَمَّا تَحْتَهُ
مِنْ فَوْقِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ عَارِ
وَمُكَلِّفُ الْاِيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارٍ (١)

وقول الآخر :

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَحْسُدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقول الآخر :

(١) البيت من قصيدة لابي الحسن التهامي يرثي بها ابنته مطلقا :

حكم المنيعة في البرية جاوى ما هذه الدنيا بداو هراو

راجع دية اللصر ١١٤/١

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَزُّ قَهْرِيَّةً
طَوَّيْتُ أَمَّاخَ لِيَا لِيَتَانِ حَسْبُودِ (١)

لَوْلَا اِشْتِمَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ
مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

وفي المعنى :

بِأَمْنِ ذُنُوبِي عِندَهُ الْفَضْلُ الْكَافِي
لَوْلَا مَزِيَّتُهُ لِكَانَ مُسَالِمِي

يُسْقَى الْقَضِيبُ إِذَا ذَوَى أَمَّا إِذَا
أَبْدَى الشُّمَارُ فَكَمْ لَهُ مِنْ رَاجِمِ

• • • • •

ومن الهجو أيضاً نوعٌ يقالُ له : الوعيد والإنداز .
وكثيرٌ من الشعراء من يتعمَّانِ هذا النوعَ فَيُشِيرُ في شعرِهِ إلى
توعيدِ المهجُوِّ بِالْهَجَامِ ، وَيُحَذِّرُهُ مِنْ سُوءِ الْاِخْدُوَّةِ ،
وَلَا يَتَخَوَّنُ الْقَوْلَ فِي الْهَجَامِ إِلَّا عَنْ حَتَرُورَةٍ حِينَ لَا يَحْسُنُ
السُّكُوتُ . مثالُ ذَلِكَ قولُ جريرَ لِبْنِي حَنْفَةَ حِينَ كَانَ مُبْلِهِمْ
مَعَ الْفَرَزْدَقِ :

(١) أبو نَافِعٍ مِنْ لَصِيدَةِ بَدْحِ أَحَدِ بَنِي دُوَادٍ وَيَعْنِي بِهِ ٨٣ هـ .

أَبْنِي حَنِيفَةً حَكَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ
لِأَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أُعْطِبَا (١)

أَبْنِي حَنِيفَةً لِأَنَّنِي إِنَّمَا أَهْجُكُمْ
أَدْعُ الْيَمَامَةَ لَا تُوَارِي أَرْثَبَا
فهذا قد حذّرهم من هيجائهم . وقوله : حَكَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ ،
يَعْنِي اتَّخَذُوا لَهُمْ حِكْمَةً تَكْفُوهُمْ بِهَا عَنِ النَّاسِ ،
مَأْخُوذٌ مِنْ حِكْمَةِ اللُّجَامِ الَّتِي تَكْفُ الْقَرَسَ .
قال ابن رشيق : (٢)

لَا تَسْتَطِيلُوا عَلَى ضَعْفِي بِقُوَّتِكُمْ
إِنَّ الْبَسُوحَةَ قَدْ تَعْدُو عَلَى الْفِيلِ
وَجَانِبُوا الْمَرْحَ إِنَّ الْجِدَّ يَتْبَعُهُ
وَرُبَّ مَوْجِعَةٍ فِي لَائِمٍ تَقْبِلُهُ

ويحمله قول القائل :
وَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصَرٌ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَجُزُّ الرِّقَابَ وَيَمُجِّزُ عَمَّا نَسَاكَ الْإِبْرَ

(١) ذكره ابن رشيق بروايه أخرى : « أَحْكَمُوا » ، وقالَ أَحْكَمُوا
كُفُّوا مِنْ حِكْمَةِ الْإِبَامِ . المدة ١٦٨/٢ . ولله أفرادها بأجناده الوعيد والاضلال .
(٢) راجع المدة الجزء الثاني ص ١٦٩ ، وديوان ابن رشيق جمع عبد الرحمن ياق
ص ١٥٥ وما من قصيدة خاطب بها بعض بني مناه .

ومثله :

قد كنت أرجوك للبلى إذا عرّضت
فصيرت أخشاك للأيام والغير
أخى وحكى أن أرجو ولا عجب
وربما بضذى الروض بالمطر

ومثله :

حجاب وإعجاب وقرط تصلف
ومد يد تحو العلا بتكلف
فلو كان هذا من وراء كفاية
عذرنا ولكن من وراء تخلف

• • •

ومن الهجاء الأعظم الوصف بالبخل ، وذلك لأن البخل
يبدل على لؤم الطباع في البخل وسوء عقيدته في خلف
ما يشفق ، وانهاكته على الدنيا ، كأنها مغلدة له ، ولأن
البخل عند مماناة البخل والاسكتار منه لا يخلو من
داهية تناله من عرض أو غرض (٢) أو وارث يخلص من دنياه
على أحسن حاله ، فلم يتل من الدنيا غرضاً ، ولا قدم للأخرة ما يحمده
فهو مؤناً ، فهو على أسوأ حاله في الدنيا والآخرة . وقد وجد

(١) هكذا في الأصل وربما كانت « مرض »

الشُّعْرَاءُ فِي مَجْنُونِهِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً أَوْسَعُوا فِيهَا الْمَجَالَ، وَأَطَالُوا
فِيهَا الْمَقَالَ . فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

جَبَانَ عَنْ الْإِنْفَاقِ وَالْمَالِ وَافِرٌ
وَرُبَّ سِلَاحٍ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَقَاتِلِ
وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا طَائِرٌ أَغْجَبَ الْوَرَى
وَصُدَّتْ لَهُ فِي كُلِّ قَنْ جَبَائِلُ
ومنه قولُ ابنِ الرومي :

يَزْدَادُ بِخُلَاةٍ وَشُعَا كَلِمَا كَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ فَهُوَ لَا تُرْجَى مَوَاهِبُهُ
كَالْبَحْرِ كُلُّ مِيَاهِ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ
تُجَنَّبِي إِلَيْهِ وَيُظْمَى فِيهِ شَارِبُهُ
وله أيضاً :

إِذَا غَمَرَ الْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ
يَزِيدُ بِهِ يُبْسًا وَإِنْ كَانَ يَرُطِبُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
إِذَا غَمَرَ الْمَاءُ الْحِجَارَةَ تَصْلُبُ
وله في المعنى :

وَكَمْ مِنْ بَخِيلٍ قَدْ نَادَبَ حِيلَتَهُ
لِيُخْجِمَ عَنْهُ الْمَادَ حَتَّى فَاحْتَمَمُوا

يُذَلِّلونَ من يُهْدَى إلى البعثر دُرَّةً
وَيُخْرِجُهَا مِنْهُ وفي ذاك مَضْرَمٌ

ويقول :

إِنْ كُنْتُ من جَهْلٍ حَقِّي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ
وَكُنْتُ من رَدٍّ كَدَحِي غَيْرُ مُكْتَسِبٍ

فَاعْطِنِي مِنَ الطَّرْسِ الَّذِي كُنَّيْتُ
بِهِ فِيكَ الْقَصِيدَةَ أَوْ كَفَّارَةَ الْكَذِبِ

ولكناجم* أبيات في وصف بخيل :

صَدِيقٌ لَنَا مِنْ أَرْعِ النَّاسِ فِي الْبُخْلِ
وَأَفْضَلِهِمْ فِيهِ وَلَيْسَ بِذِي فَخْزٍ

دَعَانِي كَمَا يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي

فَلَمَّا حَضَرْنَا لَعَلَّامَ رَأَيْتُ
يَرَى أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي

أَمْدٌ بِدَى سِرًّا لَأَسْرِقَ لِقَمَةً
فَيَلْطَطُنِي شَرًّا فَاغْبُثُ بِالْبَقْلِ

* لكناجم : محمود بن الحسين ، شاعر كاتب من شعراء سيف الدولة . عرف بمودة وصفه

لطيفة . ألهم بمصر زمنا وظل يشوق إليها في شعره . توفي سنة ٣٢٠ هـ .

ولكناجم حسن الخطبة ج ١ .

وَيَتَنَاطَلُ أَحْيَانًا فَيَشْتُمُ عُبْدَهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَبِيضَ وَالشَّتْمَ مِنْ أَجْلِ
إِلَى أَنْ جَنَّتْ كَفَى لِحَتْنِي جَنَابَةً
وَذَلِكَ أَنَّ الْجُوعَ أَعْدَمَنِي عَقْلِي
فَجَرَّتْ يَدِي لِلْحَيْنِ وَجَلَّ دَجَاجَةٌ
فَجَرَّتْ كَمَا جَرَّتْ يَدِي وَجَلَّتْ رِجْلِي
وَقَدَّمَ مِنْ بَعْدِ الطَّعَامِ حَلَاوَةً
فَلَمْ أَسْتَطِيعْ فِيهَا أَمْرًا وَلَا أَحْلِي
وَقَعْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ بَيْتًا نَيْبَةً
وَيَحْيَى مُتَوَابِ الْهَوَمِ مِنْ عَدَمِ الْأَكْلِ
وَمِنْ هَذَا النُّوعِ لَا يَدْمُرُ الْمَجْبُورُ * فِي ذَمِّ الْبَخِيلِ ، وَقَدْ ضَمَّنَهَا
أَيَاتُ أَمْرِ الْقَيْسِ :
نَرَى ضَيْفَهُ الْمِسْكِينَ جُوعًا كَانَتْ
لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلُ
فَمَا مَطْنَمُ الْأَضْيَافِ مِنْ مَسْزِلِي سِوَى
نَسِيمِ الْعَسْبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرَنُفُلُ
وَلَوْ ذُقْتُ لِي خُبْرًا لَفَاضَتْ مَدَامَعِي
عَلَى النَّحْرِ مَعَى بَلِّ دُحَى مَطْلَعِي

* أَيْدِمُ الْمَجْبُورُ الْبَرَكِيُّ : مِنْ شُعْرَاءِ مِصْرَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ ، عَامِرُ الْبَهَاءِ
وَمِنْهُ وَأَبْنُ مَطْرُوحٍ .

أَلَسْتَ تَرَانِي كَيْفَ غَطَّيْتُ سُفْرَتِي
بِشِقِّ وَتَحَنَّنِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلْ
وَكَمْ رُمْتُ مِنْهَا كَسْرَةً فَتَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وَأَلَتْ حِلْفَةً لَمْ تُحَلَّلْ
إِذَا سُرِّلَ التَّجْدُوى تَمَطَّى بِمُصْلَبِهِ
وَأَرْدَفَ أَعْنَازًا وَنَاءَ بِكَكَلِكِلِ
فَيَا لَكَ مِنْ رُغْفَانٍ خُبِرَ كَانِثًا
بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتَلُ شُدَّتْ يَدُ بُلْ
أَخَفُ مِنَ الْيَقْطِينِ رَأْسًا كَانَهُ
كَجَلْمُودٍ مَسْخَرِ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عِلْ

• • •

ومن هذا النوع ما قيل في أشياء مُسْتَحْسَنَةٍ، فِينَهُ مَا قِيلَ فِي
قَدَمِ إِمَامٍ :

لَنَا إِمَامٌ ظَرِيفٌ	خَفِيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ
يَهْتَزُّ بِرُكُوضٍ فِيهَا	رَكْعَتَا بَغْيِيرِ قَرَاةِ
كَرَاكِبٍ فَتَوَقَّ طَرَفِ	مُسْتَعْمَلِ بِمِشَاةِ

وَمَا قِيلَ فِي مُسْتَحْدَثِ بِيْضَةٍ :

أَهْلُ لَهُ إِذَا طَبَّخَتْهُ رِبَاسَةٌ

رُوِيَ ذَلِكَ لِأَنَّ حَجَلَهُ فَقَدْ فَسَلَطَ الدَّهْرُ

تَمَهَّلْ يُرَاجِعْ فِيكَ دَهْرَكَ عَقْلَهُ
فَمَا سُدَّتْ إِلَّا وَالزَّمَانُ بِهِ سَكَنُ

وفي المعنى :

فَإِنْ كَانَتْ الْإِيَّامُ أَطَلَّتْ لَهُ يَدَا
يَطُولُ بِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَبُجَاذِبُ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا
وَلَا غَالِبٌ إِلَّا لَهُ اللَّهُ غَالِبُ

وفي المعنى :

مَدَحَتِكَ النَّسَبُ الْأَنَامِ مَخَافَةَ
وَتَقَرَّبُوا لَكَ بِالثَّنَاءِ الْإِحْسَنِ
أَتَرَى الزَّمَانَ مُؤَخَّرًا فِي مُدَّتِي
حَتَّى أَعِيشَ إِلَى انْطِلَاقِ الْإِنْسَنِ

وفي المعنى :

وَحَتَّامَ أَرْجُو دَوْلَةَ وَوَلَاتَهَا
يَرُدُّونَ إِنْ حَيَّيْنَاهُمْ بِالْحَوَاجِبِ
مُصَيِّبُونَ فِي تَخْذِيلِهِمْ كُلَّ مَادِحٍ
وَعَيْنُ صَوَابِ الرَّأْيِ تَخْذِيلُ كَاذِبٍ
سَوَاءٌ أَذَيْنِي مَا حَوَى سِلَاسُكَ نَاطِمٍ
وَمَا مَنَعَهُ فِي ظُلْمَةٍ حَبْلُ حَاطِمٍ

وفي المعنى :

النَّاسُ أَهْدَى فِي التَّغْيِيبِ مِنَ الْقَطَا
وَأَخْلُ فِي الْحُسْنَى مِنَ الْغُرَبَانِ

• • •

ما قيل في ذم كحال :

قَدْ قُلْتُ لِلْكَهَّالِ حِينَ رَأَيْتُهُ
وَقَفَّاهُ يُصَفِّعُ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا
أَفْكَ هَذَا مِنْ حَدِيدٍ بَارِدٍ
فَأَجَابَنِي مُسْتَبْشِرًا مُسْتَهْزِئًا
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً
ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا

وفي المعنى :

رَجُلٌ تَوَكَّلَ بِي وَكَلَّلَنِي فَأَصِيبْتُ فِي عَيْنِي وَفِي عَيْنِي
وَفِي كَحَالٍ أَيْضًا شَرِيفٍ عَلَوَى :
عَادَى بَنِي الْمُبَّاسِ حَتَّى إِنَّهُ
خَلَعَ السَّوَادَ مِنَ الْعُيُونِ بِكَحْلِهِ

ما قيل في أحذب :

يُشَبِّهُ الْقَوْسَ صُورَةَ فَلِهَذَا أَبْدَأُ فِي الصَّدُورِ مِنْهُ يَنَالُ

ما قيل في ذم طيب :

يَمُشِي وَعِزُّوهُ لَيْلٍ مِنْ خَائِفِهِ مُشَمَّرُ الْأَكْثَامِ الْقَبْضِ
وَفِي التَّعْنِي :

ثَلَاثَةٌ تَدْخُلُ فِي دُفْنَةٍ طَائِعَتُهُ وَالتَّعْنُ وَالْعَارِ

وفي التمعنى :

وقد كَانَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَحْدَهُ
فقد صارَ يُؤْذِي النَّاسَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

وفي المعنى :

ما عَادَ فِي صَبِيحَةٍ يَوْمٍ مُنْزِلًا إِلَّا فِي بَاقِيهِ رَمًا
ما قيل في ذم واعظ :

يُمِيدُ مَا قَالَ أَمْسَ فِي غَدِهِ
بلا اختلافٍ لمعنى ولا لفظٍ

حضرتُ بعضَ الأيامَ مَجْلِسَهُ
فكلُّ ما قاله على حِفْظِي

ما قيل في ذم القضاة :

لَنَا حَاكِمٌ حُكْمُهُ مَامُضِي
وَأَحْكَامُ زَوْجَتِهِ مَاضِيَةٌ
فِيَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ قَاضِيًا
وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ قَاضِيَةً

وفي معناه :

قضاةُ زماننا أضْحَوْا الصُّوفاَ عُمُومًا فِي الْبَرِيَّةِ لِاخْصُوصًا
يَرُونَ بِأَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى كَأَنَّهُمْ رَوَوْا فِيهَا نُصُوصًا
وَحَقِّكَ لَأَنَّهُمْ لَوْ صَافَحُونَا اسْكَلُّوا مِن خَوَاتِمِنَا الْفُصُوصَا

وفي معناه :

قاضي إذا انفصل الخصمان ردَّهما
إلى الخصام بحكمهم غير مُتَفَصِّل

يَبْدِي الرَّمَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا
جَهْرًا وَيَقْبَلُ سِرًّا بِعُجْرَةِ الْجَمَلِ

وفي المعنى :

فَاضِرٌ يَرَى الْحَدَّ فِي الزُّنَى
وَلَا يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَنَاسِ
أَمِيرُنَا يَرْتَشِي وَحَاصِكِمْنَا
يَلُوطُ وَالرَّأْسُ شَرُّ مَارَاسِ
لَا أَحْسَبُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى
الْأَمَّةِ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسِ

وفي المعنى :

وَلَمَّا أَنْ وَلِيَتْ بَغْدَادَ عَدَلْ
وَفَاضَ الْجَوْرُ مِنْ كَفِّكَ فَيَضَا
ذُبِحَتْ بَغْدَادُ بِمَكِينِ وَإِثَى
لَا رَجْوَ الذَّبْحَ بِالسَّكِينِ أَيْضَا

ما قيل في ذم الفسود :

فَلَانٌ وَالْجَمَاعَةُ عَارِفُوهُ
وَلِنْ أَبْدَى الْعِبَادَةِ وَالرَّهَادَةِ
يَسْمُوتُ عَلَى الشَّهَادَةِ وَهُوَ حَيٌّ
إِلَى لَا تُؤَدُّ عَلَى الشَّهَادَةِ

ما قيل في ذم الفقهاء :

دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيُطْلِكُوا بِجَدِّهِمْ

فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَمَجَالِسَ
وَتَزْهَدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً فِي اخْتِذِ مَالٍ مَسَاجِدٍ وَمَدَارِسَ
ما قيل في ذم الدَّوَّارِينَ: (١)

فَقَدْ عَاشَرْتُهُمْ وَابْتَشْتُ فِيهِمْ

قَلَمَ أَرَّ فِيهِمْ أَحَدًا أَمِينًا
فَكَتَابُ الشَّمَالِ هُمْ جَمِيعًا

فَلَا صَعِبَتْ شِمَالُهُمُ الْيَمِينَا
فَكَمْ سَرَقُوا الْفِلَالَ وَمَا عَرَفْنَا

بِهِمْ فَكَانَتْهُمْ سَرَقُوا الْمَيْوَنَا

وفي المعنى :

إِذَا هَجَوْتَكُمْ لَمْ أَخْشَ سَطَوَتَكُمْ

وَأِنْ مَدَحْتُ قَطَّ حَظِّي سِوَى التَّعْبِ

فَمَنْ لَمْ يَكْ لَاحُوفٌ وَلَا طَمَعٌ

رَغِبْتُ فِي الصَّمْتِ إِشْفَاقًا مِنَ الْكَذِبِ

وفي المعنى :

صَحَبْتُ قَوْمًا يُعَدُّ الشَّرُّ عِنْدَهُمْ

حَزْمًا تُشِيرُ بِهِ الْأَرَاءُ وَالْفِطَنُ

١ - الأبيات من قصيدة مفعولة للوسيطي (٥٩٠٨ - ٥٦٩٥) يمرض فيها
الوزير وأمير الشرقية علي موطئي الشرقية ويستعدها - راجع ديوانه ، وكتابه الأصم
في العصر المملوكي ، للذكوري محمد زغالول سلام ١/٢٦٦ - ٢٦٧.

عَمُوا عَنِ التَّغْيِيرِ وَاعْتَادَتْ فُفُوسُهُمْ
فَقُلَ الْقَيْيَحُ وَظَنُوا أَنَّهُ حَسَنُ

ما قيل في ذم النصارى :

لَا تَقُلْ تَعْرِفُ النَّصَارَى حَسَاباً
لَيْسَ يَذَرُونَ غَيْرَ طُرُقِ الْخَبَائِثَةِ
كَيْفَ يَذَرِي الْحِسَابُ مَنْ جَعَلَ الْوَلَّ
إِحْدَ سُبُحَانِهِ بِجَهْلٍ ثَلَاثَةَ
وَفِي الْمَعْنَى :

إِنَّ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ
أَحُولُ الْعَقْلِ لِهَذَا
جَهْلٌ بِالْمَعْنَى
ظَنَّ لِلوَاحِدِ ثَلَاثَ

ما قيل في ذم يهودى :

لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ
إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّوا فِيهِ مِنْ فِيهِ
يَقْبِيهِ وَالتَّكْلِيبُ خَيْرٌ مِنْهُ مُنْزِلَةٌ
كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الشَّيْءِ

ما قيل في ذم الجماعة كلهم لابن النخعي : (١)

كَمْ قَدْ أَفْسَدَتْ فِي الْبَلَاءِ
فَتَا وَجَدَتْ مَفْلَحاً
دِ بُرْهَةً وَفِي الْقُرَى
فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا الْوَرَى

١ - هو محمد بن عبد المنعم من شعراء المصريين في المائة السابعة (تولى سنة ٦٨٥ هـ)
واسم ترجمته في نوان الوفيات لابن هاشم ٤٦٤/٢ .

فَالْأَمْرَاءُ كُلُّهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ مَا السَّمَاءُ
وَالْفُقَهَاءُ وَالْقَضَا
لَيْسَتْ لَهُمْ بِضَاعَةٌ
مَا قِيلَ نِي ذِمَّ الظُّلْمَةِ :

إِذَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا
وَلَجَّ عُتْوَاهُ فِي وَخِيمِ اكْتِسَابِهِ
فَذَرُهُ إِلَى ظُلْمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهَا
سَتَبْنِدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَجَبِّرًا
يَرَى النُّجُومَ فِيهَا تَحْتَ وَطْنِ رِكَابِهِ
فَأَحْسَنُ مَا قَدْ كَانَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ
أَنَاخَتْ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ

وفي هذا المعنى يُقَالُ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ (١) وزير المعتصم
وزر للمعتصم بعد الفضل بن سهل (٢) والفضل بن الربيع (٣)

(١) كان أول وزراء المعتصم بعد توليه الخلافة ، وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة ،
ردىء السيرة . راجع الفخرى ص ١٧٣ .

(٢) سمي ذا الرياستين لجمعه بين السيف والقلم . قالوا : كان من أولاد ملوك الفرس
وكان أبوه مجوسياً أسلم في أيام الرشيد . وكان سخيّاً ، يجاري البرامكة في جوده . ووزر
للمأمون . وقتل سنة ٢٠٢ هـ .

(٣) وزير للرشيد بعد نكبة البرامكة إلى أن مات الرشيد بطوس فوزر لابنه الأمين
حتى قتل وتولى المأمون .

والفضل بن يحيى (١)، وأن الفضل بن مروان لما وذر ظلم وبغى
وأساء واعتدى فقال فيه بعض الفضلاء: (٢)

تفرعت يا فضل بن مروان فاتتد
فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ملائمة أملاك مضموا لسبيلهم
أبادتهم الأقياد والحبس والقنل
ولائك قد أصبجت في الناس ظالماً
ستودى كما أودى الثلاثة من قبل
فلم يعض على الفضل بن مروان بعد هذه الأبيات مدة حتى نكب.
وفي معناه :

لا قرب الله دار قوم
الشرح في ذمتهم يطول
كلامهم كل كلام
وقضيتهم كله فضول

وقال أبو العلام المعري في رجل شاعر مقري :
هذا أبو القاسم أغجوبة
لكل من يذري ولا يذري
لا يحسن الشعر ولا يحفظه
قرآن وهو الشاعر المقري

(١) الفضل بن يحيى بن خالد ، اشتهر بكرمه ، ولسكه الرشيد مع اخيه جعفر .

(٢) أورد ابن الططائي في الفخرى ص ١٧٣ بيتين منها ورواية الغاني :

أبادهم التقييد ، والأسر ، والقنل

ما قيل في ذم مريض بغيض :

قُمْ قِمًا لِّلشَّقِيمِ وَالْحَمَى
لَنَا يَخْشَى عَلَى مَنْ
عَلَى جَنَمِكَ وَفِعْ
فِيهِ لِّلْعَالَمِ نَفِيعُ

ومثله في الممعننى :

أَيَا عَلِيلًا عَلَيْهِ قَلْبِي
قُمْ لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكَ بَأْسًا
مِنْ كُلِّ مَا رَاغَهُ مَرُوعُ
فَالَّذِي هُمْ الزَّيْفُ لَا يَضِيعُ

ما قيل في ذم قلعة :

لِي عَلَى الرِّيقِ كُلِّ يَوْمٍ رُكُوبُ
فِي غُبَارِ أَغْصَانٍ مِنْهُ يَرِيقُ
أَقْصَدُ الْقَلْعَةَ الْخَرَابَ كَأَنِّي
حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ الشَّحْنِيقِ
فَتِيَابِي تَبْلَى وَعُمْرِي يَفْتَى
هَذِهِ قَلْعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ

وفي ذم أبناء الزمان :

هَلْ رَأَيْتَنَا أَوْ سَمِعْتَنَا مِنْ نَسِي
أَحَدًا عَنْ سُورِ فُحْلٍ فَانْشَيْ
بَلْ إِذَا عَوْنِي فِي سَيْتَةٍ
لَمْ يَدْعَهَا وَتَغَاطَى اخْتِيَا

وقيل إن أمجي بيت قاله العرب (١) هو:

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلَّهم

قالوا لا مسمٌ بولي على النار

وذلك لأن كل كلمة من هذا البيت فيها هجاء ، فإن قوله قوم ، نكرة ، والنكرة تدل على جهة القوم . وقوله إذا حرف شرط فيعطى معنى يفهم منه أن الأضياف لا يأتون إليهم أبداً إلا (٢) إذا أتوا فيكون كيت وكيت . وقوله : استنبح ، دليل على أن كلامهم لا يندحون الأضياف لمهانتهم وجوعهم فلا يندحون حتى يستنبحوا . وقوله : الأضياف ، دليل على أنه لا يطرقهم غير الأضياف لقلتهم وذلتهم ، وقوله كلهم استغفار بهم خلاف ما لو ذكر رعى إليهم أو صياح أغنامهم ، إذ هم عارون من ذلك . وقوله : قالوا ، دليل على نطقهم بالفحش ، وقوله : لا مسم ، أبلغ في إساءة الأدب من أن لو كان لصبيته . وقوله : بولي ، أفحش في خطابهم لا مسم ، وقوله : وعلى النار ، يعني أن الأضياف إنما يرون منزلهم ويقصدونه بهذه النار الموقدة فإذا أطفأتهما أمهم ضلَّت الأضياف عن الطريق إليهم . فهذا أعظم ما يكون في البخل والبيت أعظم ما يكون في السخاء . والله أعلم .

(١) البيت مشهور للاختل التفلي في أبي يربوع رهط جرير . راجع المدة ١٢٥/٢ .

(٢) لغة يقصد حتى إذا أتوا .

باب

المدح

المدحُ أعمُّ من الحمدِ ، والحمدُ على الأفعالِ ، والمدحُ للأفعالِ والأوصافِ اللازمةِ ، فتقولُ : مدحتُ الرَّجُلَ على بَرِّه ، ومدحتهُ على شَجَاعَتِهِ ، وكذلك : حمدتهُ على بَرِّه وعلى شَجَاعَتِهِ . ولا تقول حمدتُ جماله ولا شرفَ عُنُصُرِهِ ، فصَارَ المدحُ يُشتركُ مع الحمدِ على الأفعالِ ، والمدحُ يُطلقُ على الأفعالِ والأوصافِ .

فالحمدُ أخصُّ بالقُوَّةِ النُّطْقِيَّةِ من المدحِ ، وأخصُّ منهما بالشكرِ ، إذ الشُّكْرُ يَكُونُ بالقَوْلِ وبالفِعْلِ . قالَ اللهُ تَعَالَى : (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا) (١) ، وعلى [ذلك] فلا يكونُ كلُّ شُكْرٍ أخصَّ من الحمدِ والمدحِ ، لِأَنَّهُ يَصْنَدُ عَلَى الشُّكْرِ الْفِعْلِيِّ ، وَلَا يَصْنَدُ عَلَيْهِ حَمْدٌ . والحمدُ والمدحُ والشُّكْرُ ، لَا يَطْلُقُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ عَلَى مَا لَا يَحْتَقِلُ إِلَّا مَجَازًا وَتَوْسِيعَةً ، وَكُلُّ مَا كَانَ الْمَدْحُ أَقْرَبَ إِلَى الشَّخْصِ وَأَخَصَّ بِنَوْعِهِ الْآخِرِ ، بَلْ وَبِصِفَتِهِ الْخَاصَّةِ ، كَانَ أَمْدَحَ وَأَدْخَلَ فِي الْمُسْتَأَعَةِ ، لِأَنَّهُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَمْدَحَ مَلَكًا

مثلاً لا تمدحه بكونه جسماً ولا حيواناً ولا إنساناً ، لأن هذه
الأوصاف له مشاركون فيها ، وكذلك الذكورية والرجولية
والعقل المطلق ، ومطلق السياسة ، فإن الرعية وكثيراً
ممن بحضرته يشاركونه في هذه الأوصاف ، بل يوصف
المملك بما تفرّد به واختص به عمّن سواه كالملك الذي
وحيه الله تعالى . والكمال في العقل والإفراط في الشؤدد
وعلو الهمة وحسن المداراة ، وطول المصابرة على المكارم ،
والمعاماة عن حوزة الملك ، وحب العدل وبذل النفس
والمال في الجهاد والجود والكرم ، وشرف المحتد ، وكرم
الجرم وحسن السمات ، وكمال الهيئة وقبول الصورة ، وقوة
البنية ، وحسن طاعة العسكر له ، واستحقاقه للملك ،
ومساعدة القدر له على ما يريد ، وحسن الاجتماع عليه ،
واحكام الشريعة ، والعمل بأوامرها ، وإقامة منار الإسلام .

وكذلك إذا أردت أن تمدح عالماً أو عابداً أو شاعراً أو
تاجراً أو غير ذلك من أبواب الصنائع اطرح تحت الأمور
القائمة التي تعم فيها الشريعة ، وقصدت إلى صفته
المنصوصة به التي ليس فيها مشاركون . وينبغي أن تمدح
كل إنسان بما هو خاص به ، فإن الهيئة والصورة قوة في
الدلالة على أخوال الإنسان وأخلاقه ، واستحقاقه للرئاسة
التي هو فيها . قال ابن عباس : ما رأيت قفا رجل إلا عليه
حقه . فهل له : فإذا رأيت وجهه ؟ قال : ذلك كتاب أقوله .

وَيَتَّبِعِي الْمَادِحِ أَنْ يُعْطِيَ كُلَّ أَحَدٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْمَدْحِ ،
فَلَا يُمَدِّحُ الْجَبَانَ بِالشَّجَاعَةِ وَلَا الْبَخِيلُ بِالكَرَمِ ، فَإِنْ التَّجَا
إِلَى مَدْحِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فَلْيُبْرِزْ كَلَامَهُ فِي صُورَةٍ خَاصَّةٍ بِهِ
يُمَدِّحُهُ بِهَا ، وَيَسْكُتُ عَنْ بَعْضِهِ وَجَبْنِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عَيْبِهِ ،
فَإِنْ الْاِقْتِصَادَ فِي الْقَوْلِ أَقْرَبُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَقَوْلِ الصَّدِّقِ ،
فَقَدْ قِيلَ : مَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَقَدْ ذَمَّكَ ، وَلِهَذَا مَا أَنْشَدَ
الْحُطَيْبِيُّ : (١)

مَتَى تَأْتِيَ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تِلْكَ نَارُ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ . فَهَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْحُطَيْبِيِّ إِفْرَاطٌ . وَأَصُولُ مَدْحِ الرُّجَالِ
أَرْبَعَةٌ : الْعَقْلُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَدْلُ ، وَسَائِرُ الْأَوْصَافِ
الْحَسَنَةِ تَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الْأَرْبَعَةِ . وَإِذَا أَرَادَ الْمَادِحُ
مِنَ الْمَمْدُوحِ شَيْئاً أَوْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِ الْمَمْدُوحِ أَنَّهُ يَسِيلُ إِلَى
شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَلْيَتَّبِعْ الْمَادِحُ مَدْحَهُ عَلَى الْأَوْصَافِ الَّتِي تَنْسَابُ
فَصْنَدَ الْمَمْدُوحِ أَوْ تَنْسَابُ الْقَصْدِ مِنْهُ . مِثَالُ ذَلِكَ إِذَا مَدَحْتَ
إِنْسَاناً تَطْلُبُ جُودَهُ ، فَلْيَكُنْ مَدْحُكَ مَبْنِياً عَلَى الْكَرَمِ وَذَكَرِ
أَوْصَافِهِ ، وَذَكَرِ الْكُرَامَةَ وَقَضَائِمَهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ ،
أَبْعَثُ لِنَفْسِ الْمَمْدُوحِ عَلَى بِذَلِكَ الْعَطَاءِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ

الاستنصار به على أحد من عدو أو غيره فلتعريضه بذكر
النجدة والقوة والعزم والحزم والحمية ، وما أشبه ذلك ،
توطئة لما تريد منه من الاستنصار به وكذلك في كل صفة
تريد أن تنالها من المدوح ، فلتعريضه بما يناسبها من الأوصاف ،
فإنها أبعد على تحصيل المقصود من المدوح .

وقد كانت الشعراء يتباهون في المديح ويفتخرون به حتى إنهم
يُحكي أن الشعراء اجتمعوا يوماً باب الخليفة المعتصم ،
فبعث إليهم يقول لهم : من يحسن أن يقول المدح مثل
منصور النمرى * في أمير المؤمنين الرشيد حيث يقول (٢) :

إن المكارم والمعروف أنديّة أحلك الله منها حيث تجمّع
إذا رفعت امرأاً فآله رافعه

ومن وضعّت من الأقوام مُشنع

فليدخل إلى أمير المؤمنين المعتصم ، فقام محمد بن وهب *
الشاعر وقال : فينا من يقول خيراً منه وأنشده :

(١) العدة لابن رشيقي ١٣٩/٢ وروايته « إن المكارم والمعروف أودية »

* منصور النمرى : هو منصور بن سلمة بن الزبرقان . وكان مقدماً عند الرشيد ، يجزل
له الجائزة ، وأورد له ابن قتيبة جملة من مدائحه فيه ٨٥٩/٢ . راجع ترجمته في : تاريخ بغداد
ج ١٣ والأغانى ج ١٢ .

* محمد بن وهب : من شعراء الكتاب ، ويذكر باسم محمد بن وهب ، وهو بصري عاش
في بغداد وبعدها في الشعر من طبقة دهل وكان يتشيم . ومدح الأمون والمعتصم . راجع
ترجمته في الأغاني ١٤١/١٧ ومعاهد التنصيص ٧٦/١ واللائل ٩٧/٣ .

الآلة^١ تُشرقُ الدنيا بِبَهْجَتِهِمْ
شمسُ الضُّحَى وأَبُو إسْحَاقَ والقَمَرُ^(١)

تَحْكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
الغَيْثُ وَاللَّيْثُ وَالْمُنْعَمَاءُ الذَّكْرُ

فامر الخليفة بإدخاله عليه وأجزل صلته ، فمن أراد المديح فليقل هكذا .

ولما حضرت الخطيئة الوفاة قال : أبلغوا الانصار أن أخاهم
حسن بن ثابت الانصاري أمدح الناس حيث يقول :^(٢)

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

ومن المدح المشهور بالجوذة قول الشاعر :^(٣)
فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
إذا طلعت لم يجدْ مشنٌ كوكبٌ

ومن المدح الجيد أيضا قول الشاعر :^(٤)
تراه إذا ما جِثَّتْهُ مَهْلًا
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الذِّى أَنْتَ سَائِلُهُ

(١) العمدة ١٣٩/٢ وراجع تحرير العبير ص ١٩٩ .

(٢) العمدة ١٩٣/٢ .

(٣) النابغة الذبياني العمدة ١٤٠/٢ .

(٤) البيت لؤميد بن أبي سلمي ، وذكر ابن رجب أن الحامي قدمه على غيره .

(راجع العمدة ١٤٠/٢) .

وزهير بن أبي سلمى موصوف بجودة المدح ، فمن ذلك قوله :
لو كان يُقْعَدُ فوقَ الشَّمْسِ من كرم
قومٌ لا وَلِهٍم أو مجدِهم قَعَدُوا
قومٌ سِنَانُ أبوهم حينَ تَنسِبُهُم
طابُوا وطابَ من الأولادِ ما وَلَدُوا

وقول زهير أيضا : (٥)

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ ووجوهٌ هُهم
وأنديّةٌ يَنْشَأُهَا القَوْلُ والفِعْلُ
وإن جَسَنَهُمُ الفَيْتَ حَوْلَ بُيوتِهِم
مَجَالِسَ قَدْ يَشْفِي بِأَحْلَامِهَا الجَمَلُ
على مُكْثَرِهِم حقٌّ من يَشْتَرِيهِم
وعندَ المُقِيلِينَ السَّمَاحَةُ والبَذَلُ
سعى بعندَهُم قومٌ لَكَى يَدْرِكُوهُمْ
فلم يَدْرِكُوا ولم يَلَامُوا ولم يَأْلُوا
فما كانَ من خَيْرٍ أَتَوْهُ فَاِنْمَأ
تَوَارَثَهُ أَجْدَادُ أَجْدَادِهِمْ قَبْلُ
وهل يُنْتَبِهُ الخَطِيءُ إِلَّا وَشِبْجَةً
وتَغْسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا الشَّخْلُ

وهذه الآياتُ مستحسنَةٌ غيرَ أنه ما خلتُ مِنَّ أظهرَ لها
معايِبَ ، من جُمَلَتِهَا أنه قالَ عندَ قوله «مُكثِّرِيهِمْ» ، إنَّ هذا
إِخْتِبَارٌ أنَّ فِيهِمْ مُكثِرِينَ وَمُقِلِّينَ ، فلو كانَ مُكثِّرُوهُمْ كَرَمَاءَ
لَبَذَلُوا لِمُقِلِّئِهِمُ الْأَمْوَالَ حَتَّى يَتَسَاوَوْا فِي الْوَصْفِ ، كَمَا قَالَ
حَسَّانُ :

الْمُلْحِقِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ

وَالْمُشْفِقِينَ عَلَى الْفَقِيرِ الْمُرْمِلِ

فهذا العيبُ الأولُ ، والعيبُ الآخرُ قوله : «حَقٌّ مِنْ يَغْتَرِبُهُمْ» ،
فإِذَا كَانُوا لَا يَسْتَمَحُونَ بِأَكْثَرٍ مِنْ إِعْطَاءِ الْحَقِّ ، فَلَيْسَ هَذَا
وَصْفًا فَإِنَّ مَنْ أُعْطِيَ الْحَقَّ فَقَدْ قَامَ بِالْوَاجِبِ وَلَمْ يَتَفَضَّلْ بِمَا
وَرَاءَ الْإِنْصَافِ ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْإِنْصَافِ أَمْدَحُ . والعيبُ
الآخرُ في قوله : «وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاخَةُ وَالْبَذَلُ» . فهذا
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُقِلِّينَ أَكْرَمُ طَبَاعاً مِنَ الْمُكثِّرِينَ عَلَى
قُدْرَتِهِمْ .

وَمِنَ الْمَعَايِبِ أَيْضاً أَنََّّهُمْ رَعَوْا حَقَّ الْقَرِيبِ ، وَصِلَةَ
الرَّحِمِ أَوَّلَى مَا بُدِيَ بِهِ .

وَقَدْ رَدَّ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ هَذِهِ الْمَعَايِبَ ، فَقَالَ :
أَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى الْإِنْصَافِ أَمْدَحُ فَهِيَ أَسْخِيحٌ ، لَكِنَّهُ
إِذَا أَتَى الْإِنْسَانُ بِمَدْحٍ وَغَيْرِهِ أَمْدَحُ مِنْهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ ذَمًّا ،
وَأَمَّا مَنْ انْتَقَدَ عَلَى الشَّاعِرِ قَوْلَهُ «حَقٌّ مِنْ يَغْتَرِبُهُمْ» ،

يعني أنه إذا طرقتهم أحد أوجبوا لأنفسهم حقاً فقاموا به وهذا في غاية المدح وأما من أعاب قوائمه : « وعند المقلين السماحة والبذل » فهذا ليس بشيء ، لأنه يبين أن إقتلاتهم لم يكن عن فقر فلو كان عن فقر لما نسب إليهم السماحة والبذل ، وإنما أطلق عليهم لفظة مقلين بالنسبة إلى قوتهم ، وإنما هم مكثرون عند من ليس منهم . ومن معاصي المديح المشهور بالجوذة قول زهير بن أبي سلمى أيضاً : (١)

من يلق يوماً على علاقه هريماً
يلق السماحة فيه والندى خلقتا

ليث يفتخر بصنطاد الرجال إذا
ما كذب الليث عن أقرانه صدقتا

يعظمهم ما ارتعموا حتى إذا طعموا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتقوا

لو نال حي من الدنيا بمكرمة
أفق السماحة نالت كفه الأفقا

فقد وصف الممدوح باعتلايه على خصومه في كل صورة . ومن جيد المدح ما روي عن ابن الرومي في قوله : (٢)

(١) ديوان زهير

(٢) ينسب ابن طباطبا « في حيار القمر » إلى أحمد بن أبي طاهر ص ٧٥ .

ورواية البيت الأول :

إذا أبو أحمد جادت لنا يده

إِذَا أَبُو قَارِسٍ جَادَتْ لَنَا بَدَّةُ
 لَمْ يُحْمَدِ الْأَجُودَانِ الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ
 وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْجَدَ عَزْمَتُهُ
 تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ السَّيْفُ وَالْقَدَرُ
 وَإِنْ أَضَاءَ لَنَا نَوْرٌ بِغَيْرَتِهِ
 تَهَنَّأَ لَ النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 تَسَالُ بِالظَّنِّ مَا أَغْيَى الْعَيَانُ بِهِ
 وَالشَّاهِدَانِ عَلَيْهِ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ
 كَانَتْهُ وَزِمَامُ الدَّهْرِ فِي بَدْوِهِ
 يَدْرِي عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ (١)

قال شرحبيل بن معن بن زائدة (٢) : كنت أسير تحت قبة يحيى
 ابن خالد البرمكي لما حج مع الرشيد ، وكان عديله يومئذ
 القاضي أبو يوسف إذ أتاه أعرابي من بني أسد كان يلقاه إذا
 حج فيمدحه ، فأتشده الأعرابي شعراً يمدح به يحيى بن خالد ،
 فأنكر يحيى منه بيتاً ، فقال : يا أعرابي ألم أنبك عن مثل هذا
 الشعر ، ألا تقول كمّا قال مروان بن أبي حفصة :

(١) ذكرها ابن رشيقي - المدة ١٤٠/٢ - ١٤١ .

(٢) روى القصة ابن رشيقي في المدة ١٤١/٢ - ١٤٢ .

• مروان بن أبي حفصة : ويكنى أبا السمط . وهو مروان بن سليمان
 بن أبي حفصة ، من أصل أعجمي ويقال إن جده كان يهودياً خراسانياً . كان مولد لمروان
 بن الحكم ولد سنة ١٠٣ هـ / ٧١٢ م ومدح المهدي . وكان عباسياً ينتسب من أهل البيت •

بُسُو مطر يومَ السماءِ كأنهم
 أسودُّ لها في غيلٍ خفَّانٍ أشبِلُ
 همُ يمتنعونَ البعارَ حتَّى كأنما
 لجارهمُ بينَ السماكَيْنِ منزلُ
 بهليلٍ في الإسلامِ ما دُوا ولم يكنْ
 همُ القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا
 أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا (١)
 ولا يستطيعُ القاعِلونَ فقالتهم
 وإن أحسنوا في النَّائباتِ واجتمَعوا

فنظر القاضي أبو يوسف إلى يحيى بن خالد وقال له : يا يحيى
 لمن هذا الشعر ؟ ما سمعتُ أحسنَ منه ، فقال يحيى : هذا الشعرُ
 لابن أبي حفصة يقولُه في منمن بن زائدة أبي هذا الفتى شرجيل .
 فقال شراحيل : والله قد كان قولُ يحيى عندي أسراً من مُدح

= قوله أحد الطوبى سنة ١٨٨٢ . كان يذهب في شعره مذهب الأعراب والقديما ، وختم به محمد
 ابن الأعرابي الشعراء : وكان يميل تنقيح الشعر . راجع ترجمته في : الشعر والشعراء
 لابن قتيبة ٧٦٥/٢ ، الأغاني ط بولاق ج ٩ . ووفيات الأعيان لابن خلكان ١١٧/٢ ،
 ومعجم الشعراء للمرزباني ، ومعجم باقوت ج ٧ . ومرآة الجنان للباغلي ٣٢٩/١ ، حديث
 الأرباء لطلح حسين ، وعصر المأمون لأحمد فريد الرفاعي .

(١) أورد ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » بيتين منها ٧٦٥/٢ . وفي باب الأدب لابن منقذ
 ٧٦٥ ورواية الأولى « في بطن خاف » ورواية الثالث « لها ميم في الإسلام » وفي ص ٣٦٥
 ورواية ابن منقذ الرواية للثقة هنا .

ابن أبي حفصة في أبي معن . قال شرحبيل : ثم إن يحيى نظر
إلى وقال : يا شرحبيل أنشدني ما قاله ابن أبي حفصة في
أبيك ، قال : فأنشدته :

نعم العناخ لراغب وليرامب
معن نصيب جوائح الأزمان
معن بن زائدة الذي زيدت به
شرفا على شرف بنوشينان
إن عده أيام اللقار فإنما
يومناه يوم تدي ويوم طعان^(١)

فقال يحيى : أنت يا شرحبيل لا تدري جيد ما مدح به أبوك .
أجود من هذا قول ابن أبي حفصة في مدح أبيك :
تسابه يومناه علينا فأشكلا
فلا نحن ندري أي يوميه أفضل
«أيوم نداء الفم» أم يوم بابه
وما منهما إلا أغر محجل

(١) أسقط المؤلف مما رواه ابن رشي من الأبيات ثلاثة أخرى هي :

وكسوة الاسرة والمناير بهجة	ورينها بجهارة وبيان
نفس أسنته ويسفر وجهه	في الحرب عند تغير الألوان
نفس فداك أها الوليد إذا بدا	روح السنايك والرماح دواني

ومن المشهورين بالمدح وجودته أبو تمام والبخترى ،
فأما البخترى فإنه يعتنى بالفظة وبُحْسِنُ سبكها وطُلاوتها
وسهُولة ما أخذها ، وأما أبو تمام فإنه يعتنى بحسن الصنعة
والبديع والإغراب في بعض المواضع . فأما ما استُجيدَ من
مدح البخترى فقولُه : (١)

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّهْرِ تَجْمَلُهَا
ذُخْرًا سَمَّاحٌ أَبِي بَكْرٍ وَنَائِلُهُ

وقوله : (٢)

لَا كُؤْنَ بَنَى الْفَيَاضِ مِنْ مِدْحِي
مَا بَاتَ مِنْهُ يَتِيمُ النَّاسِ عُرْيَانًا

وقوله في الفتح بن خاقان : (٣)

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخِّرَتْ
رِجَالٌ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
فَأَفْتَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ
أُقَابِلُ بِدُرِّ النِّمِّ حِينَ أُقَابِلُهُ (٤)

(١) في مدح أبي بكر الكاتب، ديوانه ٢٢١/٢ طبع هندية .

(٢) ديوانه تحقيق الصيرى ٢١٥٠/٤ في مدح ابن الفياض وراجع الموازنة ١٩٩/٢

(٣) في الديوان أنه قال الأبيات في مديح الذوكل .

(٤) في الديوان « أقابل بدر الأني » ويليه أربعة أبيات لم تذكر هنا .

فَسَلَّمْتُ فَأَعْتَقْتُ جَنَائِي هَيْبَةً
 تَنَازَعَنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَانْشَى
 إِلَيَّ بِيْشَرَ أَمْسَنِي مَخَائِلُهُ
 دَنَوْتُ فَقَبَّلْتُ الَّذِي فِي يَدِ أَمْرِي
 جَمِيلٌ مُحْتَبَاهُ سَبَّاطٌ أَنَامِلُهُ
 صَفْتُ مِثْلَ مَا تَصْنَفُو الْمُدَامُ خِلَالَهُ
 وَرَقْتُ كَأَرْقَى النَّسِيمِ شَمَائِلُهُ
 أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي الْمَدْحِ وَوَصْفِ الْمُنْدُوحِ
 بِالْهَيْبَةِ الْعَظِيمَةِ .

وَالْبُحْتَرِيُّ (١):

بَلَغَ أَحْيَاظُكَ وَقَدْ كُتِّ قَبِيلُهُ
 وَأَغَاثَ عَدْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ

وَلَهُ فِي ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٢):

- (١) ديوانه طبع المير في ٧٣٤/٢ .
 (٢) في الديوان الأيات من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ٥٠/٢ طبع متبعة
 والبيت الأول : « حتى امتدى به » « وعجزه » وأبصره .
 وهي من قصيدة مطلقها .
 سكرى من خيال المالكية ما سكرى فتيتم ذا القلب المعنى وأشهرها
 والبيت الأول هو البيت رقم ٢٠ في القصيدة ج ٢ ص ٩٢٢ .

أقام منار الحق حتى اهتدت به
وأبصره من لم يكن قط أنصرا
وعادت على الدنيا عوائد فضله
فأقبل منها كل ما كان مدبرا (١)

وللبحتري: (٢)

ولى الأمور بنفسه ومخطها
متقارب ومرامها متباعده
إن غار فهو من النجاة ماجد
أو غاب فهو من العتابة شاهد

وله: (٣)

والله ما حدثت نفسي بمنعم
سواك ولا عنيئتها بالتباع
ولو بعثت يوما منك بالدهر كله
لنكثرت دهرنا ثانيا في ارتجاعه

(١) رواية الديوان: كل ما كان مدبرا

(٢) ديوانه ١/١٤٢ في مدح الحسن بن مخلد وبين البيتين ثالث هو:

يكتفل الأدنى ويترك رأيه الأعلى
فصلى ويقبضه الأبي العائد

وقد طبعة الصمدي ١/٦٠٢ والبيت الأول رقم ١٥ والثاني رقم ١٧

(٣) مدح عبد الله بن يحيى الديوان ط. حذيفة ٢/٩٦، وطبع الصمدي ٢/١٣٢١.

وله (١) :

بصيرٌ بأعقابِ الأُصُورِ كأنَّه سَمَا
لَهُ مِنْ وَرَاءِ النَّيْبِ مُقَلَّةٌ شَاهِدِ
مثله أيضاً (٢) :

يَرَى عَاقِبَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ
كَانَ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنَا عَلَى عَدِ
وقال البحرى (٣) :

إِذَا غَبَّتْ عَنْ أَرْضٍ وَيَمُتَّ غَيْرَهَا
فَقَدْ غَابَ عَنْهَا شَمْسُهَا وَمِثْلُهَا
غَدَّتْ بِكَ آفَاقُ الْبِلَادِ خَصِيَّةُ
وَهَلْ تُمَحِّلُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُثَالُهَا
قال أبو تمام في هذا المعنى (٤) :

تَجَوَّدَ بِسِنِّطِ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
نَسَاهَا لِقَبَضِ لَمْ تُطِثْ أَلَمَلُهُ

(١) في ديوانه لا يوجد هذا البيت في طبعة هندية ولا المعارف .

(٢) ديوانه لا يوجد هذا البيت في طبعة هندية ولا المعارف .

(٣) من قصيدة يمدح بها الخليفة المتوكل على الله ١٧٩/٢ طبع هندية .

(٤) ديوان أبي تمام من قصيدة يمدح الحشم من ٢٣٢ طبع في الدين الحياط .

قال البحرى (١) :

فَإِنْ يُتَّبِعِ النُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّمَا
يَزِينُ اللَّالَى فِي النِّظَامِ اِزْدِوَا جُهَا

وله (٢) :

مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعَلِيَّامِ مُخْتَصَرٌ

وله (٣) :

بَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَكَانَتْهُمْ جَوَاشِينُ وَدُرُوعُ
قَتَلُوا بِمَنْسُورِ الْفِعَالِ وَأَوْهَمُوا
أَنْ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ

وله (٤) :

وَلَقَدْ جَرَّيْتَ إِلَى الْمَعَالَى سَابِقًا
وَأَخَذْتَ حِظَّ الْأَوَّلِ الْمُتَقَدِّمِ
وَكَبَا عَدُوُّكَ حِينَ رَامَ بِكَ النَّيْ
تُخَشَى فَقُلْنَا لِلْبُذَيْنِ وَالنِّقَمِ

(١) ديوانه ١٠٣/١ وروايته « فَإِنْ تَلْحَقِ النُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّهَا » .

(٢) ديوانه من لصيدة يمدح بها عليا بن مر الأرمي ٤١/٢ ط. هندية .

(٣) الديوان ٨٦/٢ في وداع ابراهيم بن الحسن بن سهل .

(٤) آخر بيتين في لصيدة يمدح بها المهدي الفزوي ٢٣٣/٢ .

وله (١) :

والوعد كالورق النضير تأودت
فيه الغصون بحجة أن يتمرا

وله (٢) :

أعطيت سائلك المحسد مؤله
وطلبت بالمعروف غير الطالب

مثله لمسلم بن الوليد (٣) :

أخّ نى يعطينى إذا ما سألته
ولو لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

قال البحتري (٤) :

وطب الغمام إذا ما استمطرت يده
جاءت مواهبه قبل المواعيد

(٤) من قصيدة يمدح فيها اسحق بن كنداج عن تويجه وقليد السيفين ٢/٢١ ورواية

عجزة . . . ونجها أن يثمرا »

(٥) من قصيدة يمدح الحسن بن وهب ٢/٦٧ .

(٦) ملحق ديوانه ٣٤٦ طبع دار المعارف بمصر سلسلة ذخائر العرب وورود البيت

في الموازنة والوساطة ٧٦ ومما عهد التنصيص ٤٥٠ .

(٧) ديوانه بتحقيق الصيرفي ١/٥٥٧ من قصيدة يمدح أحمد بن عبد الوهاب والبيت

وقم ١٠ في القصيدة .

مثله لابن حيوس في المعنى (١) :

ولقد دعوتُ ندى الكرام فلم يُجِبْ
فلا شكرٌ ندى أجاب وما دُعِي

وقال البحتري (٢) :

لو أنْ كَفَكَ لم تجِدْ لمؤمِّل
لكفاه عاجِلُ وجنِبكَ المُتَهَلِّل
ولو أنْ مجدَكَ لم يَكُنْ متَعادِمًا
أغْنَاكَ آخِرُ سُودِدٍ عن أوَّلِ

وله (٣) :

تُغْنِي طَلَاقَةً وَجَنِبَهُ عن جُودِهِ
فَكَادُ تَلْقَى النُّجُجَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِهِ لو تَأَمَّلَهُ أَمْرُوهُ
صَادَى الْجَوَانِحِ لَا تَوَاى من مَائِهِ

وقال البحتري (٤) :

إلى فَيَ يُتَّبِعُ النُّعْمَى نَظَائِرَهَا
كَالْبَحْرِ يُتَّبِعُ الْمَوَاجِ بِأَمْوَاجِ

(١) ديوانه ج ١ ص ٣١٥ تحقيق خليل مردم طبع دمشق ١٩٥١ وروايته في دعوت

لدى الكرام . . .

(٢) مطلع قصيدة يمدح ابراهيم بن سهل ديوانه ١٨٠/٢ .

(٣) ديوانه يمدح أبي نوح عيسى بن ابراهيم ٧/١ .

(٤) ديوانه من قصيدة يمدح اسحاق بن كنداج ١٠٣/١ .

وله (١) :

أَصْبَحْتَ أَجْدَى عَلَى الْعَافِينَ مُبْتَدِئًا
مِنْهَا وَمَا كُنْتَ إِلَّا مُسْتَمِيعَ جَدَا
وَمَنْ يَبِيتُ مِنْكَ مَطْوِيًّا عَلَى أَمَلٍ
فَلَنْ يُلَامَ عَلَى إعْطَاءِ مَا وَجَدَا

وقال البحتري (٢) :

وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ
وَلَكِنَّمَا الْإِقْدَارُ تُعْطَى وَتَحْرُمُ
سَحَابٌ خَطَائِي جُودُهُ وَهُوَ مَسْبِلٌ
وَبَهْرٌ عِدَائِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُقْعَمٌ
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَمَوْضِعٌ رَجُلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى
وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْغَيْثَ إِلَّا مُذَمِّمٌ

ومثله لأبي تمام (٣) :

عَلَى أَى أَحْوَالٍ مَضِيَّةٍ فَشَاكِرٌ
لِمَا كَانَ مِنْ بَرِّ الْأَمِيرِ وَعَافِرٌ

(١) ديوانه من القصيدة بفتح الفتح بن خاقان ١/٣٥٠ .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه طبع الحياطة لا يرد فيه الأبيات .

فإن صدق البرق الذي شئتُ عارضاً
فلا عَجَبٌ من أنْ تَجُودَ المَواطِرُ
وإن عاقت الأسبابُ فلبهر ربما
تدفع منه جانب وهو زاخر

وقال البحتري (١):

لم لا أمدُ يدي حتى أنال بها
مدى النجوم إذا ما كنتُ لى عَصْدَا

وله (٢):

غمامٌ حياً ما تستريح بروقه
وعارضٌ موت ما تفيد رواءه
تظلُّ العالياً والمنايا قرائنا
لِعَافٍ يَرجِيهِ وغار يعانده
إذا أفرقت أسيافه وسط جحفل
تفرق عنه هامة وسواعدُه

وله (٣):

ما نال لبث الغاب إلاً مثلها
حتى رعى مُسَجَّ النَّفُوسِ جَمِيعاً

(١) ديوانه من قصيدة بمدح الفتح بن خاقان ١٣٥/١ .

(٢) ديوانه من قصيدة بمدح أبا نهم بن حيد ١٥١/١ ورواية الأول :

غمام حيا ما تستريح بروقه وعارض موت ما تقبل رواءه

(٣) ديوانه ٢٤٤/٢ بمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل .

شَارَكَهُ فِي الْبَاسِ ثُمَّ فَضَّلْنَاهُ
 بِالْجُودِ مُحَقَّقًا بِذَلِكَ زَعِيمًا
 وَلِذَا ظَفَرْتَ عَفْوَتَ وَهُوَ إِذَا رَأَى
 ظَفَرًا عَلَى الْأَقْرَانِ كَانَ لَثِيمًا
 وَلَهُ فِي الْقَصِيدَةِ الطَّنَانَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْأَسَدِيَّةِ (١):
 أَدَلَّ بِشَغَبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
 آرَاكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَاشْغَبَا
 فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْنَمًا
 وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْكَ مَهْرَبًا
 فَلَمْ يَنْغْصِبْ أَنْ كَرَّ تَحْوِكَ مُقْبِلًا
 وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ جَادَ عَنْكَ مُتَكَبِّيًا
 حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَا عِزَّكَ انْتَشَى
 وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حُدُّهُ نَبَا
 وَأَمَّا مَدَائِحُ أَبِي تَمَّامٍ فَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي مَدْحِ الْمَأْمُونِ (٢):
 فِي دَوْلَةٍ لِحَظَةِ الزَّمَانِ شُعَاعِبَا
 فَارْتَدَّ مِنْقَلِبًا يَمِيشُ ارْتِدَّ
 مَنْ كَانَ مَوْلَاهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا
 أَوْ بَعْدَهَا فَكَانَهُ لَمْ يُوَلِّدْ

(١) ديوانه بتحقيق الصيرفي ٢٠٠/١ ولول الأمل و لما لم يرى — صدر البيت الثاني

(٢) ديوانه طبع الخياط ص ١١٢.

وله (١) :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا
غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ لَسَيْفِ حَاكِمٍ

وله (٢) :

وَلَمْ يَرْ يَوْمًا قَتَادِرًا غَيْرَ صَافِحٍ
وَلَا صَافِحًا عَنْ زُلَّةٍ غَيْرَ قَتَادِرٍ

مثله لابن مرمة * :

وَلَيْسَ بِمَنْطِي الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ
وَيَعْفُو إِذَا مَا أَمَكَّتْهُ الْمَقَادِرُ

وقال أبو تمام (٣) :

فَأَفْخَرُ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَا رَفِيعَتِ
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ

(١) من قصيدة يمدح ابن أبي دؤاد . ديوانه ص ٢٨٧ طبع الخياط .

(٢) الأبيات ليست في ديوانه طبع الخياط .

(٣) من قصيدة يمدح أبا سعيد الطائي ص ١٠٠ . ديوانه طبع الخياط .

* ابن مرمة : إبراهيم ابن علي بن سلمة . شاعر مشهور ، وكان من ساقية الشعراء
وكان مفرماً بالفراب ، عاش في أخريات عصر بني أمية وصدر عصر بني العباس . يمدح
أبا جعفر المنصور .

راجع ترجمته في : الأغاني ٤ ، واللائ ٢٩٨ ، وخرافة الأدب ١/٣٠٣-٣٠٤ ص ٧٠ .

وله (١):

لَا لِرَهْبٍ أَكْفَ كُلَّمَا اجْتَدَيْتَ
فَقَلَنْ فِي الْمَحْمَلِ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ

وله (٢):

يَكَاذُ نَدَاهُ يَرْكُهُ عَدِيماً
إِذَا مَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمٍ
تَرَاهُ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ الْعَمَالِي
فَتَحَسَّبُهُ بُنَى أَتَمَّ عَنْ حَذِيمٍ

وله (٣):

رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى
وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُ

وله (٤):

تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصَدِيقِهَا
وَتُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ

(١) في الديوان الأبيات من قصيدة في محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل والأول:

« وَلَا بِنِ سَهْلٍ أَكْفَ كُلَّمَا اجْتَدَيْتَ »

(٢) من قصيدة يمدح بها بعض الطالبين . ديوانه ص ٢٨٨ .

(٣)

(٤) من قصيدة يمدح الحسن بن رجاء ص ٢٤٧ .

(١)

وله (١) :

وأحسن من نورٍ تَفْتَحُهُ الصُّبَا
بياضُ المطايا في سوادِ المطالبِ

(٢)

وله (٢) :

مَوَاهِبُ جُبْنِ الأرضِ حَتَّى كَانَمَا
أَخَذْنَ بِأَذَانِ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ

وله (٣) :

له كرمٌ لو كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغِيضُ
أَوَّالْبَرْقِ مَا شَامَ امْرُؤٌ وَبَرْقَ خُلْبِ

وله :

ليس السَّحَابُ يَبَالِغُ فِيهِ الرَّضَى
فَأَقُولُ إِنْ نَدَاهُ صَوْبُ سَحَابِ

وله (٤) :

قَدْ قُلْتُ لِلغَيْثِ الرِّكَامُ وَلِجٍّ فِي
إِبْرَاقِهِ وَالْحُحُّ فِي إِزْعَادِهِ

(١) من قصيدة يمدح أبا دلف العجلي ص ٤٢ ديوانه .

(٢) من قصيدة يمدح المنصور ص ٢٤٧ ديوانه ورواية الجزر وأخذن بأذنان .

(٣) من قصيدة يمدح هياش بن أبيه المضرى ص ٢٤ ديوانه .

(٤) الأبيات ليست في الديوان .

لا تَعْرِضَنَّ لِمِغْفَرٍ مُثَبِّبًا
بِيَدَيْ يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ
وله (١) :

فَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مُؤْمَلًا
سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى بَصِيرَ مُؤْمَلًا
وله (٢) :

وَلَا تُؤَيِّسُ لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تُرَدِّي
مَوَاهِبُهُ بَعْرًا تُرَجِّي مَوَاهِبِي
وله (٣) :

مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَيَّ وَشَرَدَ جُودُهُ
بُخْلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
وَوَقَعْتُ بِالْحَلْفِ الْجَمِيلِ مَعْجَلًا
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي

مثله قول ابن الجياط المكي :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ ابْتَغِي الْفَنَى
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْطِي

(١) من قصيدة يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ورواية الجزء «سوى لظفتي يهود مؤملا» . ديوانه ص ٢٥٢ .

(٢) من قصيدة يمدح أبا دلف العجلي ص ٤٣ الحيوانات

(٣) لم نثر عليها في شعره .

فلا أنا منه ما أصاب ذوق الفنى
أفدت وأعداني فأنلفت ما عندى (١)

وقال أبو تمام (٢):

شأقتُ أسبابَ الفنى لمحمدٍ
حتى ظننتُ بأنها تكلمُ

قد إنجستُ منه القوافي بامرى
ما زال بالمعروف وهو متبهم

لا يحسبُ الاقلالَ عدماً بل يرى
أنَّ المقلَّ من المروءةِ مُعَدِّم

وله (٣):

وعلى نفسي أن النيس الحمد أهله
وأذكري نفسي ما فقدت من الشكر

ول (٤):

وما سافرتُ في الآفاق إلا
مقيم الظن عندك والاماني
ومن جدواك را حلقى وزايد
وإن قلبتُ ركابي في البلاد

(١) الوساطة طبع محمد أبو الفضل ابراهيم والبيجاوى ص ٢٢٣.
(٢) من قصيدة يمدح محمد بن حسان الفنى ص ٢٨٤ والبيان للثعالبي ج ١ ص ٢٢٣.

بين

(٣) من قصيدة يمدح أبا سعيد وهو له ص ١٤٤.

(٤) من قصيدة يمدح أحمد بن أبي دؤاد ص ٧٩ من ديوانه.

مثله لأبي نواس (١):

إذا نحنُ أنفيسًا عليكِ بصالحٍ
فأنتَ كما نَحْنِي وفوقَ الذي نَحْنِي
وإن جَرَتْ الألفاظُ يوماً بمدحةٍ
لغيرِكَ إِنْساناً فَأَنْتَ الذي نَحْنِي
فمن أراد المدح أو ذكر واقعة حال فليقل هذا وإلا فليسكت .
ومن الممدوح الجيّد قولُ أبي مُسلم الخراساني :
قَدْ نَأْتِ بِالْحَزْمِ وَالنَّدْبِ مَا عَجَزْتَ
هَهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذَا حَشَدُوا
مَا زِلْتُ أَسْتَعِي عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ
وَالْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
حَتَّى عَلَوْتُهُم بِالسَّيْفِ فَأَنْتَبَهُوا
مَنْ رَقَدَ لَمْ يَنْهَاقْ قَبْلَهُ أَحَدٌ
وَمَنْ رَعَى رَعِيَّةً فِي أَرْضٍ مُسْتَبْعَةٍ
وَنَسَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيَّتَهَا الْأَسَدُ

ومن الممدوح الوصفُ بالكرم ، مثلُ قولِ الشَّاعر (٢) :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَثَلُ

(١) الوصافة ص ٥٦ ومختارات البارودي ١/ ١١٤ .

(٢) أوردها ابن المظفر في الفهرست ص ١٦٥ ورواية الأول .

يقصر عنها المثل

لفضل بن سهل يد

وظاهرها للجل

بساطتها للندى

وسلوها للاجمل

وبساطتها للفنى

والفضل بن سهل وزير المأمون قتل سنة ٢٠٤ هـ

فَبَاطِنُهَا الْغَنَى وَظَاهِرُهَا الْفَقْرُ
وَنَائِلُهَا الْفَنَى وَسَطَوَاتُهَا لِلْأَجَلِ

ومن المدح قول الشاعر:

ملك إذا عاذَ المَسِيءُ بعَفْوِهِ
غَفَرَ الإِسَاءَةَ قَادِرًا لَا يَجْعَلُ
لَا يَغْدَمَنَّكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
فِي ظِلِّ عَدْلِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا
ورأيت وفدَ الرُّومِ بَعْدَ عِزِّهِمْ
عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
لَعَطُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصَفَرُوا
مَنْ كَانَ بِعَظْمِ فِيهِمْ وَيُبَجِّلُ
مُنْجِسِينَ قِيَامَتٍ مِمَّا رَأَى
مَنْ هَيَبَةٍ أَوْ نَاطِرٍ مَتَّامِلُ
ولابن الرُّبَيْرِ الشَّاعِرِ* فِي الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرَ:
وَحَاكَمْنِي بِدُرِّ السَّمَاءِ فَغَلَبْتَنِي
بِفَضْلِكَ فَاسْمَعْ مَا الَّذِي أَنَا فَائِلُ

* ابن الزبير : المذهب ابن الزبير ، الحسن بن علي بن ابراهيم ، من أسوات ،
عاش في آخريات الدولة الفاطمية في القرن السادس الهجري . اتصل بالوزير الفاطمي ابن رزيق
وحظي عنده ، جمع بين العلم والشعر لاقى محنة في آخريات حياته أيام تولى شاوور وزارة مصر
فحبسه ظلماً ، وظل في سجنه يستعطف الوزير ويحوسل اليه بأبنه الكامل بن شاوور . ولابن
الزبير في الكامل مدائح حكيمة . وتوفى في مصر الأيوبيين سنة ٥٦١ هـ .
راجع في ترجمته : معجم الأدباء لياقوت ٤٩/٩ ، وكتاب الروضتين ج ١ ، والخزينة
(قسم شعراء مصر ٢٠٦/١) والأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام ص ٣١٩
وفي أدب مصر الفاطمية للدكتور محمد كامل حسن .

بدأ لي نصف الشهر يحكيك في السنا
وفي الحسن لكن أين منه شمائل
فقلت له يا بدر عرك ناقص
سوى ليلة والكامل الدهر كامل
والحنيص بينصر في مدح شخص يقال له الموفق:
أتاني بنو الحاجات من كل وجهة
يقولون لي إن الموفق قاعد
فقلت لهم فوق الجرة داره
ولكنني خلقتة وهو صاعد

وهذان البيتان وإن كانا في غاية المدح ففيها ذم أيضا
للمدح من وجه آخر وهو بُعدُه عن ذوى الحاجات وتعاظمه
حتى ينسب إلى عظمة على الناس . وهذا عيب فاحش .

ولبعض المتأخرين بيت فرد في المدح هو:
قسوم شمس عطايامم مفاريها
أيدي المفتاة وأيديهم مشارقها

* الحيس يصي لقب لشاعر شهاب الدين النيسب ، وذلك نسبة إلى قوله حيمه يصه
في وصفه وحة الناس فلقب بها واشتهر ، وغلبت على اسمه ، وعمره عربي جزلة عاش في
في القرن الخامس الهجري بغداد ومات سنة ١١٧٩ م .

ومسلم بن الوليد (١) :

موفٍ على مُسَجٍّ في يوم ذي رَمَجٍ
كانه أجلّ شئى إلى أَمَلٍ
بنال بالرفق ما يعنى الرجال به
كالموت مُسْتَعْجِلًا يأتى على مهل
قد عتوة الطير عادات وثقن بها
فهنّ يتبعنّه في كلّ مُرْتَحِلٍ

للذهب بن الزبير :

العقل دوتك في الفصال وفي العيان وفي السماع
والناس فيك ثلاثة مشن ومُسْتَمِيعٌ وداعٍ

لبعضهم :

ولقد ملأت الأرض عدلاً كالذي كانت تُحدثُ أُمَّةً علماؤها
حي تمنى لو رأى أمواتها من عدل حُكْمِك طرأت أحياءها

للحطية :

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعمة فيهم جزوا بها
وإن أنعموا لا كدرهم ولا كندوا
والبنا بضمّ الباء هو بِنَاءُ المتجدد ومحاسن الأوصاف ، بخلاف
البنا الذي هو يكسر الباء ، فهو مصدرُ بَنَيْتُ الدَّارَ بِنَاءً .

(١) أبيات مشهورة من القصيدة في مدح يزيد الهيلاني ومطلعها :
أحرزت جبل خليم في الصبا هزل وشمرت هم العذال في العذل
والآيات المذكورة رقم ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ من القصيدة من ١٢٤٩ من ديوانه طبع
دار المعارف مصر .

ما قيل في الخلم

لبعض المتقدمين في مدح نفسه بالحلم :

أصد عن الجاني المسمى تكرماً
وأحتفتح عما كان منه على عظم
ولي لذّة في العفو لولا استتارها
عن الناس أدتتهم جميعاً إلى ظلمي

وقال أبو العتاهية يمدح الرشيد وأولاده الأمين والمأمون والمعتمد :

وسد عرى الإسلام منهم بفتية
ثلاثة أملاك ولاه عهود
هم خير أولاد لهم خير والد
له خير آباء ممت وجدد
بنو المصطفى هارون حول سريه
بين قيام حوله وقعود
تقلب الحافظ المسابة بينهم
عيون ظباء في قلوب أسود

ولبعضهم :

إن للناس غاية في المعالي وقصروا عندها وأنت تريد

* أبو العتاهية : اسمعيل بن القاسم ، كان يمتع الجراو في شبابه ثم احترق الشعر
وقصد خلفاء بني العباس وعكف في أخريات حياته على الزهد وقصر عليه شعره . فاشتهر به .
وكان أحد المطبوعين ، وديوانه طبع أكثر من مرة .
ولم يجمع ترجمته في الشعر والشعر له ٧٩١/٢ والأخاني .

في مدح شخص بالصبر والحلم :
 لقد بليت فلم أخشع لنائبته
 وقد وليت ولم أعل الربا بطرا
 ولقد ظفرت فما عاقبت مجترياً
 على الذنوب وما كذبت معذراً
 وللتبي من المدايح المشهورة ما لا يحصى كثرة وحسنأ ، فمن ذلك قوله (٢) :

ودانت له الدنيا فاصبح جالساً
 وأيامها فيما يريد قيام
 فتي يتبع الأزمان في الناس حكمته
 لكل زمان في يديه زمام
 تام لديك الرسل أمنأ وغبطة
 وأجفان رب الرسل ليس تمام
 وإن نفوساً أمشك منية
 وإن دماء أمشك حرام
 وله (٣) :

أعطى ومن على الملوك بمفورو
 حتى تساوى الناس في أفضاله

- (١) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلها :
 أراح كذا كل الأنام هم
 وسج له رسل الملوك هم
 ويختلف ترتيب الأبيات هنا عنها في الديوان طبع عزام من ٣٨٠ .
 (٢) من سببانه الديوان ط عزام من ٢٧٦ وليست الأبيات بتسلسلها في الديوان .

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَامَى وَجْهِي
لا تَكْذِبْنِي فَلَسْتُ مِنْ أَشْكَالِهِ
وَإِذَا طَمَى الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ

وله (١) :

مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيْامُهُ
حَتَّى افْتَخَرْتُ بِهِ عَلَى الْأَعْوَامِ
وَكَأَنَّهُ سَلَبَ الْوَرَى أَحْلَامَهُمْ
مِنْ حِلْمِهِ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ

وله (٢) :

صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
بِكَ الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِكَ الدَّيَمُ
وَرَجَعَ الشَّمْسُ نَوْراً كَانَ فَارِقَهَا
كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
وَمَا أَخْصُكَ فِي بُرَى بَشَنِيَّةٍ
إِذَا سَلِمْتُ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وله (٣) :

هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ

(١) الديوان من ٤١٠ .

(٢) من قصيدة يمدح سيف الدولة بالابلال من مرض والبيضان الأولان من أول القصيدة

والثالث من آخرها .

(٣) ديوانه طبع عزام من ١٩٨ من قصيدة يمدح بها ابن طنج .

ولولا احتقار الأشرع عبيتها بهم
ولكنها ممدودة في البهائم

فمن أراد المدح فليمدح هكذا .

وللقاضى الأرجانى في المدح :

فلهم إذا ما زرتهم وخبرتهم
شرف المملوك وسيرة الزماد
قوم إذا سقروا حببت وجوههم
لنظارين أهلة الأعياد
وتكاد إن وطئوا المتابير أن ترى
في الحال وهي وريقة الأعواد

وله :

يصل الرسول إليك وهو مساعد
ويعود إليك وهو حسود

ولابن الغياط الدمشقي في المدح (١) :

يُحْتَفُّ مِنْ لَمَ يَأْتِهِ يَوْمَ جُودِهِ
وَيَعْذَرُ مِنْ لَمَ يَلْقَاهُ يَوْمَ حُرْبِهِ

• أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني تولى سنة ٤٤٠ هـ من شعراء الفريدة ، عرف
بكثرة البديع في شعره . تولى قضاء نسر وصكر مكرم . قال ابن خلكان : له شعر رائق
في نهاية الحسن . راجع ولغات الأعيان ١٣٤ وطبقات الفاعية للسبكي ١/٤ وشدوات
النعم ١٣٧/٤ .

(١) ديوانه طبع النسخة سنة ١٣٤٣ هـ من ١٨٠ .

كأنى إذا حبيته بفتاة
أمت إلى بدور السمار بشبهه
ولما دعتُه عن دمشق عريضة
أبى أن يحل البدر فيها بقطبه
ترحل عنها وهي كاسفة له
وعاد إليها وهي مشرقة به
وإن محلاً أوطئته جواده
لحق على الأفواه قهيل ثربه
وإن زماناً أنت من حسناته
حقيق بأن تختال من قرط عجبته

وله يمدح ابن عمارة الطرابلسي (١):
ولما بلغناهُ بلغنا به المنى
وشيكاً وأعطينا الغنى من عطايه
فتى لم نمل يوماً بركن سماحة
على حدثان الدهر إلا هدمناه
أغر صبيح عرشه وجبينه
كأنهنا أقاله أو سجاياه

(١) في ديوانه: يمدح القاضي نصر الملك أبا علي عماد بن محمد بن عماد الطرابلسي

لَكَ اللَّهُ مَا أَغْرَاكَ بِالْجُودِ هِمَّةٌ
 سرورًا بما تَحْبُو كَانِكَ مُحْيَاةُ
 لَأَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَنِي وَحَمَيْتَنِي
 لَيْسَالِي لَأَمَالٌ لَدَى وَلَا جَاهُ
 فَدَوْتِكَ ذَا الْحَسَدِ الَّذِي جَلَّ لَفْظُهُ
 وَدَقَّ عَلَى الْإِقْنَامِ فِي الْفِعْلِ مَعْنَاهُ

وله أيضا في عمارة (١) :

فَجُودٌ عَلَى الْعَافِي وَذَوْدٌ عَنِ الْمُلَا
 وَصَدٌّ عَنِ الْوَاشِي وَمَصْفَحٌ عَنِ الْجُرْمِ
 وَتُورِدُ عَنْ فَضْلٍ وَتَصْدُرُ عَنْ نُهْيٍ
 وَتَتَصَمُّتُ عَنْ عِلْمٍ وَتَتَنَطَّقُ عَنْ قَهْمٍ

وقال التَّمَرُّمِيُّ فِي الْمَدْحِ :

قَوْمٌ إِذَا قُوْبِلُوا كَانُوا مَلَائِكَةً
 حُسْنًا وَإِنْ قُوْبِلُوا كَانُوا عَفَّارِينَ

وله :

تَمِيجٌ لَهُ الْإِسْمَاعُ مَا دَامَ قَائِلًا
 وَتَمَعْنُو لَهُ الْإِبْصَارُ مَا دَامَ كَاتِبًا

(١) في ديوانه : وقال يمدح أبا النجم هبة الله بن محمد بن هديع الأسبغاني . من ١٩٤

ولا يرد اليهات متعاقبين في القصيدة ، بل يفصل بينهما عدة أبيات .

وله :

كَانَ مُحَيَّا الشُّبَحِ قَابِلَ قَضَلَةٍ
فَقِي خَدَّهِ مِنْ خَجَلَةٍ النِّقَمِ تَوَرَّدُ
بَزِيدُ سَمَاحٍ وَالْخُطُوبُ مَبِضَّةٌ
كَأَزَادِ طَيْبٍ وَهُوَ يَحْتَرِقُ الْعُودُ
فَضَلَّتْ الْوَرَى طَرًّا وَإِنْ كُنْتُ بَعْضَهُمْ
كَأَفْضَلِ الْإِيَّامِ فِي السَّنَةِ الْعِيدِ

والشريف الرضي (١) :

هُوَ اللَّيْثُ لَا مُسْتَنْهَضٌ عَنْ قَرِيْبَةٍ
وَلَا رَاجِعٌ عَنْ فُرْصَةٍ لِحَيَاءٍ
فَنَارٌ لَوْ أَنَّ النُّجْمَ أُعْطِيَ مِثْلَهُ
تَرَفَّعَ أَنْ يَطْنُوِي أَدِيمَ سَمَاءِ (٢)

وقال ابن حَيَّوس الشاعر ، وهو شاعرٌ مُجِيدٌ ، مُطَبِّقٌ ،
له مَدَائِحُ أَجَادَ فِيهَا ، وَتَوَخَّى أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ الْبَدِيعَةِ . كَانَ فِي
الْمِائَةِ الْخَامَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الشَّامِيِّينَ الْمَادِحِينَ لِبَنِي مُرْدَّاسٍ أَصْحَابِ
حَلَبَ . قَالَ شِعْرُهُ طَبْعاً بَغِيرِ تَكَلُّفٍ ، حَسَنُ السَّبْكِ جَيِّدُ
الْمَعْنَى ، مَفْضَّلٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَمَدَائِحُهُ كَالسَّحَرِ
الْحَلَالِ . فَمِنْهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا (٣) :

(١) ديوانه ص ٥ من قصيدة يمدح الخليفة الطائع لله ويهتله بعيد الأضى سنة ٤٣٧٧ هـ

(٢) رويته في الديوان :

فَنَارٌ لَوْ أَنَّ النُّجْمَ أُعْطِيَ مِثْلَهُ تَرَفَّعَ أَنْ يَأْوِي أَدِيمَ سَمَاءِ

(٣) يمدح بها ناصر الدولة بن حِذَانَ . ديوانه طبع دمشق بتحقيق خليل مردم

سنة ١٩٥١ م ج ١ ص ٢٩٨ .

طَاوِلْ بِقُدْرِكَ مَنْ عَلا مَعْدَارُهُ
 فَأَرَى الْعُلَا فَلَكَ عَلَيْكَ مَدَارُهُ
 مَنْ يَدْفَعُ الشَّرْفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
 مَنْ يَمُدُّ مَا أُعْيِيَ الْوَدَىٰ إِنْكَارُهُ
 نَطَقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأَسْكَبَ حَاسِدٌ
 عَنْ وَصْفِهِ وَسَكُوتُهُ إِقْرَارُهُ
 لَكَ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ رُتْبَةٌ
 تَرَكْتَ حُسُودَكَ لَا يَقِرُّ قَدْرَارُهُ (١)
 لِيَدُمَ لَكَ الْمِزُّ الْمُؤَثِّلُ وَلِيَسْدُمَ
 لِمُرِيدِ كَيْدِكَ ذُلُّهُ وَصَفَارُهُ
 فَمِذَاكَ ذُو مَمْلِكٍ بِصَبْحٍ بِسَامِعٍ
 شَغَلْتَهُ عَنْ أُنْأَارِهِ أَوْتَارُهُ (٢)
 يَا ابْنَ الْأَوَّلَى لَا يُعْظِمُونَ عَظِيمَهُمْ
 حَتَّىٰ يُجَارَ مِنَ التَّوَالِبِ جَارُهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَمَلُوا الْوَشِيحَ تَطَاوَلَتْ
 أَطْرَافُهُ وَقَاصَرَتْ أَعْمَارُهُ

(١) رواية الديوان :

ويته وجن ساجدة في العبيدة منه أحيان :

(٢) رواية الديوان :

فَمِذَاكَ ذُو مَمْلِكٍ يُصْبِحُ لِبَرْبِطٍ

شَغَلْتَهُ عَنْ أُنْأَارِهِ أَوْتَارُهُ

والبربط : المودع من الفارسية .

يقول فيها (١):

يُغْنِي غِنَاءَ سُيُوفِهِ إِيقَادُهُ
وَتُسُوبُ عَنْ نَظَرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
مَلِكٌ حَقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ
فِي الْخَافِقَيْنِ بَعِيدُهُ أَسْفَارُهُ
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةَ وَلَا
سَدَلَتْ عَلَى غَيْرِ الثَّقَى أَسْنَارُهُ
أَخْبَارُ مَجِيدٍ كَادَ يَحْفَظُهَا الدَّجَى
مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرَهَا أَسْفَارُهُ (٢)
لَوْ عَاصَرَتْ كَسْرِي لَكَانَ بُوْدُهُ
لَوْ صَبَغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسِوَارُهُ
وَإِذَا أَرَدْتُكَ بِالْمَدِيحِ تَفَتَّحَتْ
أَغْلَاقُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَانُهُ
وَالْمِسْكُ أَوَّلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرَفِهِ
فِي وَقْتِ قَضَائِ خَتَامِهِ عَطَارُهُ (٣)

وله يهشيء بفتح (٤):

فَتَحَّ قَدَّمَ كُلَّ فَتَحٍ قَبْلَهُ
لِيَكُونَ فِي الْآفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدًا

(١) ص ٣٠١ ج ١ ديوانه :

(٢) ديوانه ص ٣٠٢ ج ١ وروايته . . . مما يكرره ذكرها ساروه .

(٣) الأبيات غير متناهية على نسق القصيدة في الديوان .

(٤) في الديوان : يمدح نصر بن محمود ويهنيء بفتح حصن منبج ج ١ ص ٢٠٥

والبيت الأول ص ٢٠٦ .

عَلِمُوا بَأَنِّ نَفُوسَهُمْ مَأْسُورَةٌ
 فِي حَصْنِهِمْ وَبَغْيِهَا لَا تُفْتَدَى (١)
 لَمْ لَا يُطِيعُكَ مِنْ بَرَكَ لِنَفْعِهِ
 مُتَعَمِّدًا وَلِجُرْمِهِ مُتَعَمِّدًا
 فَإِذَا اشْتَكَى فَقَرَأَ بِذَلِكَ لَهُ الْغِنَى
 وَإِذَا جَنَى خَطَاً صَفَحَتْ تَعَمُّدًا
 قَافَدَتْ حَنَى لَامَنَى وَأَبَدَتْ حَذَى
 شَى لَاعَدَى وَجَرَيْتَ حَنَى لَامَدَى (٢)
 أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهِذِهِ الشَّيْمِ الْعَلَا
 فَمِنْ اهْتَدَى فِي مِثْلَهَا فَبِكَ اهْتَدَى (٣)

وله (٤) :

لَقَدْ أَشْكَلْتُ أَعْيَادُ تَامُنْدُ أَصْبَحَتْ
 نَشَاكِيلُهَا فِي الْحُسْنِ أَيْسَامُكَ الْقُرْ
 فَلَوْلَا مَوَاقِيتُ تَعَالَمَهَا الْوَرَى
 لَمَا عَلِمَ الْأَضْحَى لَدَيْنَنَا وَلَا الْفِطْرُ (٥)

(١) هذا البيت لا يلي البيت السابق ، وبينها أبيات في رواية الديوان .

(٢) هذا البيت يفصل بينه وبين سابقه ستة أبيات في القصيدة .

(٣) يفصل بين هذا البيت وسابقه خمسة أبيات .

(٤) من قصيدة يمدح بها الوزير البازوري ديوانه ٢٧٥/١ والبيت الأول ص ٢٨٠ .

(٥) رواية الديوان : ه لما عرف الأضحي ... ه

وَكَمْ مِنْهُ أَسَدَيْتَهَا فَشَكَرْتُهَا
فَمَا سَدَيْتَ أُخْرَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ (١)

وله في وصف كتاب (٢) :

وَيَعْرَبُ عَنْهُ حِينَ يُنْشَرُ نَشْرُهُ
وَمَا طِيبُ مِسْكٍ لَا يَضُوعُ لَهُ نَشْرُهُ
تَنَادَتْ عَلَى الْأَوْصَافِ أَوْصَافُكَ النَّسِي
يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا النُّظْمُ وَالنَّشْرُ
وَلَكِنْ لَفَظِي لَا رَتِيادِكَ عَاشِقُ
وَمَا بَعْدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مِصْرُ

وله على الوزن (٣) :

كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ
فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجِبَ النَّذْرُ
إِذَا مَا غَمَامٍ خَصَّ أَرْضًا بِفَيْئِهِ
هَمَى مَا طِيلَا فِي كُلِّ قَطْرِ لَنَا قَطْرُ

(١) الديوان ص ٢٨١ ويفصل بينه وبين سابقه ٤ أربعة أبيات :

(٢) الأبيات من قصيدته السابقة في مدح الوزير البازوري وهي في وصف الشعر ،

وغير متناهية في القصيدة ص ٢٨١/٢٨٢ ديوانه .

(٣) مطلع قصيدة مدح نصر بن محمود ويرثي والده في سنة ٤٦٧ هـ في عيد القطر

ص ٢٤٣ ديوانه .

وهي التي يقول فيها (١) :

مَهْمَانِيَّةٌ لَمْ تَفْتَرَقْ مُذْ جَمَعْتَهَا
فَلَا افْتَرَقْتَ مَآذِبًا عَنْ نَظِيرِ شَفَرٍ
يَقِينُكَ وَالنَّقْوَى وَجُودُكَ وَالْفِنَى
وَالنَّظْرُكَ وَالْمَعْنَى وَسَيْفُكَ وَالنَّصْرُ

وما جُمع في بَيْتَيْنِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

لِمُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ
فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ
فَلَا حَامِلَ الْعَلِيَا وَالْمُعْدِمِ الْفِنَى
وَلِلْمُذْنِبِ الْمُتَجَبِّ وَالْخَائِفِ الْآمَنُ

ومثله أيضاً ما جمع في بَيْتَيْنِ :

لِعَمْرِي لَقَدْ بَذَّ الْمُلُوكُ جَمِيعَهُمْ
بَارِبَةً فِي غَيْرِهِ لَنْ تُؤَلَّفَا
بِأَمْنٍ لِمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَفَى
وَسَبَقَ لِمَنْ جَارَى وَعَفْوٍ لِمَنْ هَفَا

وبقية القصيدة الرائية لابن جروس :

يَا أَهْلَ الْحَبَابِ وَالْأَوَاءُ وَامْتَدَّتْ الْمُتَى
وَضُرِعَتْ الْأَلَاءُ وَافْتَحَرَتِ الْعَصْرُ

(١) هذا البيتان يهتان البيت السابق في القصيدة .

يقول فيها وقد جمع بين تَهْتِةٍ وتَعْزِيةٍ (١) :
 وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تَظْلِيمَ بَعْدَهُ
 فَتَقَضَّتْ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذَا غُيِّبَ الْبَلَدُ
 صَبَحْنَا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَجَوْرِهِ (٢)
 عَلَى أَنَّ لَوْلَاكَ لَمْ يُنْكَسِ الْعَبِيرُ
 عَرَانَا بِجُؤَسَى لَا يُمَائِلُهَا إِلَّا
 تُقَارِنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا الشَّكْرُ

يقول في جملتها :

وَحُوشِيَتَ مِنْ قُرْبِ الْأَثَامِ فَإِنَّهُمْ
 إِذَا نَصَحُوا غَرُّوا وَإِنْ عَوَّشُوا غَرُّوا

وله (٣) :

سَلِّ عَنْ قَضَائِكَ الزَّمَانَ فَتُخْبِرَا
 فَتُظِيرُ مَجْدِكَ مَا أَرَاهُ وَمَا يَرَى (٤)
 مَا احْتِجَاجَ يَوْمًا أَنْ يُقَامَ بِشَاهِدٍ
 حَقٌّ أَدَالَ الشَّكَّ وَاجْتِجَاجَ الْمِرَا

(١) ديوانه ص ٢٤٣ ج ١

(٢) رواية الديوان « حكم الزمان الذي سطا » ص ٢٤٣ الديوان .

(٣) مدح ناصر الدولة بن حمدان والبيت مطلع القصيدة. ديوانه ٢٥٦/١ .

(٤) رواية الديوان :

سَلِّ عَنْ قَضَائِكَ الزَّمَانَ فَتُخْبِرَا

فَتُظِيرُ مَجْدَكَ مَا أَرَاهُ وَلَا يَرَى

لَوْ لَمْ تُمَلِّكَ الْأُمُورَ قِيَادَهَا
 ضَعُفَتْ قُوَى مِنْهَا عُرَى وَوَهَتْ عُرَى
 قَطَلُ الْكِرَامِ فَأَنْتَ أَثْبَنُهُمْ قُوَى
 فِي حَمَلِ نَائِبَةٍ وَأَعْجَلُهُمْ قِرَى
 مَا بَيْنَ مَجْدِكَ وَالْمُحَاوَلِ نَيْلَهُ
 إِلَّا كَمَا يَبْنِ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى (١)
 مِنْهَا فِي وَصْفِ رِسَالَةٍ (٢):
 تُبْدُو لِرَائِيهَا فَتُحْسَبُ جَوْهَرًا
 وَتَقْضُوحُ رِيَّاهَا فَتُحْسَبُ عَشْبَرًا
 لِمَنْتَى وَجَدْتُكَ تَجَ كُلِّ مَلِكٍ
 فَكَسَرْتُ هَذَا التَّجَ ذَاكَ الْجَوْهَرَا (٣)
 لَوْ كُنْتَ خَائِضَ غَيْرٍ بِحَرْكِ لَمْ أَكُنْ
 مُسْتَخْرِجًا ذَا الْكُلُوءِ الْمُتَخَيِّرَا

وقد رأيت جماعة من الشعراء عملوا على وزن هذه القصيدة ،
 وغالبهم أجماد ، فمنهم أبو الطَّيِّبِ المُنَبِّي في قوله (٤) :
 بادِ هَوَاكَ صَبْرَتَا أَمْ لَمْ تَصْبِرَا

(١) ديوانه ص ٢٦٠ وبينه وبين سابقة جملة أبيات .

(٢) البيت الأول وصف لقصيدته . وليس لرسالة .

(٣) هذا البيت والذي يليه ليسا من القصيدة المذكورة لكنهما من قصيدة أخرى على

الوزن تلها في الديوان ص ٢٦٣ .

(٤) قصيدة هذح أبا الفضل بن العبد ديوانه طبع مزام ص ٥٣٧ :

يقولُ مِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَهُ

وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرًا (١)

قَطَعَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ

وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ الْمُتَّبِعُ بِالسَّامِعِ إِنْ مَضَى

وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

وَإِذَا سَكَتَ فَإِنْ أَبْلَغَ خَاطِبُ

قَلَّمَ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِثْبَرَا

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ

قَبْلَ الْجَيْشِ تَرَى الْجَيْشَ نَحِيرَا

مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنْتَ بَعْدَهَا

جَالِسْتُ رُسُلًا لَيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا (٢)

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا

رَدَّ إِلَيْهِ نَفْسَهُمْ وَالْأَعْصَرَا (٣)

وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ قَضِيَّةً

كَالشَّمْسِ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَالنَّوَرَا (٤)

(١) الأبيات ، ديوانه ص ٥٤٠ .

(٢) يرد البيت في القصيدة بعد الأول بجملة أبيات .

(٣) بين هذا البيت وسابقه بيتان .

(٤) بين هذا البيت وسابقه بيتان . والكنه نور من السحاب قطع كالجبال ،

أو المراكم منه .

ومنه ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار * أحد شعراء قلائد العقبيان،
 يمدح المعتز أحد خلفاء العرب رحمهم الله أجمعين (١):
 أدرك الزجاجة فالنسيم قد أنجبري
 والنخس قد صرف العنان عن الشرى
 والصبح قد أهدى لنا كافورة
 لما استقرد الليل منا المنبرا
 والروض كالعسنا كساه زهره
 وشيا وقلده نداء جوهر
 روض كان النهر فيه منصم
 صاف أطل على رداء أخضر
 وتهزده ربح الصبا فنظنه
 سيف ابن عباد يبدد عسكر (٢)
 عباد المخضر نائل كفه
 والجمو قد ليس الرداء الأخضر

* أبو بكر بن عمار ذو الوزارتين ، وزير آل عباد بأشبيلية وأحد شعرائها المشهورين
 قتله المعتز بن عباد بيده . راجع ترجمته في قلائد العقبان مع شعره ص ٩٣ .
 (١) قلائد العقبان في محاسن الأعيان للفتح به خاقان ، طبع تونس سنة ١٩٦٦ م
 ص ١٠٨ .

(٢) يدور البيت في الديوان وقد فصله عن الأول بيت هو:
 أو كاللأم زهي يورد رهاضه خجلا وثاه ياسين مطرا

مُلِكٌ إِذَا أَزْدَحَمَ الْمُلُوكُ بِمَنْهَلٍ
 وَحَمَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أُنْدَى عَلَى الْكَبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى
 وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَّةِ الْكَرَى
 قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مِنْ
 نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى
 أَبْقَنْتُ أَنَّى مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةِ
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْكَبَا
 ماضٍ وَصَدْرُ الرُّمَحِ يَكْهَمُ وَالظُّبَا
 تَنْتَبَهُ وَأَيْدِي الْخَيْلِ تَعْمُرُ فِي الثَّرَى
 مُلِكٌ يَرُوقُ خُلُقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
 كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَخْرَجًا (١)
 قَوْلُهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ د أَوْ ، يَقْتَضِي عَدَمَ الْمُبَالَغَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
 لَهُ كِلَا الْوَصْفَيْنِ بَلْ أَحَدَهُمَا ، لِتَهْمٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ د بَأَوْ ،
 بَعْدَ الْعَطْفِ لَا التَّخْيِيرِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ
 يَزِيدُونَ) وَكَأَنَّ شَاعِرَ الْعِمَّاسَةِ :
 فَقَالُوا لَنَا ثَمَنَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا
 صَدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَسِلُ

يَمْنِي وَسَلَسِلٌ ، لَأنه قال صَدَرَ الْبَيْتُ ، لَا بُدَّ مِنْهُمَا ،
وقد أَوَّلُوهُ بِتَأْوِيلٍ هو واحد منهما ، والأصل عدمُ التَّأْوِيلِ . وعلى
كُلِّ حَالٍ فَالْتَقَدُ فِي الْبَيْتِ ظَاهِرٌ . يقول في بقية الأبيات (١) :

فَاحِ الثَّرَى مُنْعَطَرًا بِشَتَائِهِ
حَتَّى حَسِبْنَا كُلَّ ذَنْبٍ عَثَرًا

ومن عمل على هذا الوزن والروى شرف الدين محمد بن نصر بن عنين
الأنصاري أحد شعراء الدولة الصلاحية العادلية ، وعاش إلى آخر دولة
المعظم (٥) . يقول في مديحها (٢) :

العادل الملكُ الذي أسماؤه في كلِّ نَاحِيَةٍ تُشَرِّفُ مِنْبَرًا
وبكلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ من عدله الصِّدْقُ أَفِيَّ أَسَالَةٍ نَدَاهُ فِيهَا كَوْنًا

(١) فُلانيد العقيان ص ١٠٩ .

* وابن عنين هو محمد بن نصر الله بن الحسين ، كوفي الأصل ، ولد بدمشق ونشأ
ودرس على جماعة من علمائها كالحافظ بن عساكر وقطب الدين النيسابوري ، والشهرزوري
قاضي دمشق ، ثم ارتحل إلى بغداد فأتم علمه . قال ابن خلكان « وكان غزير المأدبة من
الأدب مطلقاً على معظم أشعار العرب . »

بدأ قول الشعر شاباً على عهد نور الدين محمود بن زنكي ، وكان من شعراء دولة صلاح
الدين ، ومجا جماعة من الفضلاء ومنهم القاضي الفاضل ، ونفى عن دمشق فطاف بالبلاد
زمناً ، وجاء إلى مصر فأقام بها وأنصل بأدبائها وشعرائها ، ثم عاد إلى بلده دمشق وظل به
إلى وفاته سنة ٦٣٠ هـ أو سنة ٦٣٣ هـ في الثمانين من عمره .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ، مرآة الزمان ج ٢ ومعجم الأدباء ج ٧ ، ومقدمة
ديوانه لخير خليل مردم ، والأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام .

(٢) مدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب . راجع ديوانه ص ٦ طبع خليل مردم

دمشق ١٩٤٩ .

ما في أبي بكرٍ لِمُعْتَقِدِي الْهَدْيِ
 شَكٌّ يَرِيبُ بَأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
 سَيْفٌ صِقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مُتَتَهُ
 وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْقَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 نَسَخَتْ خِلَائِقُهُ الْجَمِيدَةُ مَا أَنْتَى
 فِي الْكُتُبِ عَنْ كِنَرِي الْمُلُوكِ وَقِيَصَرَا
 ثَبِتُ الْجَنَانُ تَرَاعُ مِنْ وَثْبَانِهِ
 وَثْبَانِهِ يَوْمَ الْوَعْيِ أَسْدُ الشَّرَى
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ
 يَمْرُؤُ فِكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوَافِ الْفَرَا

والفرا اسمٌ لِحِمَارِ الْوَحْشِ ، وَهَذَا الَّذِي ضَرَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلَ فِي قَوْلِهِ دَكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوَافِ الْفَرَا
 وَمَنْ عَمِلَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ أَيْضاً الْقَاضِي ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ (٥) ، يَمْدَحُ

* ابن سناء الملك ، هبة الله ابن الرشيد جعفر بن المعتز السعدي الشاعر المصري ، وله
 سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٦٠٨ هـ . التحق ببغدة القاضي الفاضل واختص به ، وأحبه وقال
 العماد الاصفهاني ان الفاضل كان يكرم ابن سناء الملك جدا ويؤثره . وله ديوان مطبوع
 طبعة بتحقيق محمد ابراهيم نصر وطبع دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٦ .
 راجع في ترجمته : وفيات الأعيان ، والروضة ، والحريدة للعماد ، وبقصة ديوانه
 المذكور ، الأدب في العصر الأيوبي ص ٣١٥ - ٣٠٦ .

القاضي الفاضل هـ رحمه الله . يقول في قصيدة أولها (١).

بانتْ مُعَانِيَتِي وَلَكِنْ فِي الْكَتْرِ
أَتَرَى دَوَى ذَاكَ التَّرْقِيبِ بَعْدَ جَمَرِي

وَنَعَمْ دَوَى لَمَّا زِلْتِ فِي بُرْدَتِي
رَدَقَا وَشَمَّ مِنْ الثِّيَابِ الْعَبْرِي

طَقِيفُ تَحْطِي السُّرُورَ حَقِّي بِفَتْحِي
بَدَتْ الْحَشَى فَقَدْ اشْتَرَى وَقَدْ اجْتَرَى

مِنْ شَتَاءٍ يَضْمَحُهَا الْفَرَامُ فِدْوَتِهِ
هَذِي خَلَائِقُهَا بِتَخْيِيرِ الشَّمْرِ

وليس مدحها بالطائل فيذكر ، وإنما دعائي الى ذكر غزلها في غير باب
كونها على الوزن والروي ، والشئ بالشئ يذكر .

• والقاضي الفاضل هو القاضي أبو علي عبد الرحيم اليبساني ، ولد سنة ٥٢٩ هـ ببيسان
ونشأ وعاش بمصر واشتغل بديوان الرسائل في آخر دولة الفاطميين ، ثم التحق بخدمة
صلاح الدين الأيوبي وصار وزيره وكاتبه والرجل المقدم في دولته . وعاش بعد وفاته زمنا
هزفت فيه عن المناسبات وعكف على الأدب والعلم في القاهرة ، وكانت له مدرسة عرفت باسمه
الفاضلية ، وضمت مكتبته نفائس الكتب . وعرف بطريقة خاصة في الكتابة نسبت اليه ونهج
طبيها جماعة من الأدباء أمثال ابن نباتة . توفي سنة ٥٩٦ هـ .

راجع في ترجمته : خزائن الأدب ، وخريدة القصر للعماد ، وفيات الأعيان ، وكتابه
الروشتين ، وثمرات الأوراق ، والوشى المرقوم لابن الأثير ، ومראה الزمان ، والجامع المختصر ،
ونهاية الأرب . والأدب في العصر الأيوبي ص ١٩٢ .

(١) ديوانه ص ١٥٧ والبيت الرابع في ذم موضع وبعد الثالث بحملة أبيات ص ١٥٨

الديوان .

وكذلك عَمِلَ التَّلْعَفَرِيُّ^(١) فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ :

مَهْمَا الْجَفُورُونَ كَذَا مُحَارَبَةِ الْكَرَى

مَا لِي انْتِفَاعَ بِالْخِيَالِ إِذَا سَرَى^(٢)

كَمْ ذَا التَّبَالُهِ فِي الْهَوَى عَنْ قِصَّتِي

دُمُعِي يَسِيلُ وَأَنْتَ تَسْمَعُ مَا جَرَى

وَقَوْلُ ابْنِ حَيَّوْسٍ أَيْضًا فِي مَدْحِ جَيْشِ^(٣) :

مَا عَايَنْتُ صَفًّا يَوْمَ تَقَابُلِ الصَّفَّيْنِ جَيْشًا جَامِعًا مَا يَجْمَعُ

حُكْمَاكَ لَدُنْ ذَا بِلٍّ وَمُهَنْدٍ

مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمًا مَا يَخْدَعُ^(٤)

(١) التَّلْعَفَرِيُّ. نسبة إلى بلدة تل عفر من شعراء القرن السادس الهجري ، واسمه مظفر

ابن محمد خرج من بلدة تل عفر إلى سنجار فمدح أصحابها بنى مودود ، واختص بقطب الدين مودود ،

وتصدر لإقراء النحو والحكمة وضروب الآداب . وكان معظم علومه الفلسفة ، واشتهر

بالتنجيم وقول الشعر والآداب . ولعللت أحواله يستجار فرحل عنها إلى الملك الأشرف موسى

ابن العادل الأيوبي بحران . وتوفي وهو يصحبه الملك الأشرف في وقعة دنيسر سنة ٦٧٤ هـ .

راجع ترجمته في : الفصوص الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة طبع دار المعارف بمصر

سنة ١٩٥٢ م ٥٩ هـ . وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٢) البيتان من قصيدة له ذكرها صاحب تأميل الغريب ورقة ١١٠ مخطوط أحد الثالث

مصورة بمعهد المخطوطات العربية .

(٣) ديوان ابن حيوس ٣٢٠/١ من قصيدة يمدح بها الحاج الملوك محمود بن طالح بعد

وصول الشريف ويصف داراً عمرها .

(٤) بين هذا البيت وسابقه أربعة أبيات ورواية عجزه .

• مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمًا مَنِ يَخْدَعُ •

يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْحَكَمَيْنِ الَّذِينَ حُكِّمَ فِي زَمَنِ عَلِيٍّ
وَمُعَاوِيَةَ يَوْمَ صَفِينٍ وَهُمَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَعَمْرُو
بْنُ الْعَاصِ .

وله (١) :

أَعْطَيْتَ لَا مُتَكَلِّفًا وَمَنْعْتَ لَا
مُتَخَوِّفًا وَحَكَمْتَ لَا مُنْهَيْفًا
حَصَّنْتَ طَارِقَهَا وَكَمَّ مُتَوَسِّطُهَا
لَوْلَاكَ أَصْبَحَ بِالْقَنَا مُتَطَرِّقًا (٢)
وَحَمَيْتَ مِنْ بِلْدَانِهِمْ مَا لَمْ يَزَلْ
غَرَضًا لِمَادِيَةِ الرَّدَى مُسْتَهْدِفًا (٣)
فَاجْرَتْنِي لِمَا عَدَا وَلَطَفْتَ بِي
لِمَا قَسَى وَصَلْتَنِي لِمَا جَفَا (٤)
لَا تَطْلُبْنِ لِهُنَّ غَيْرِي نَاطِمًا
مَا كُلُّهُ مِنْ أَلْفَى الْجَوَاهِرِ أَلْفَا (٥)

وله (٦)

تَضَعِي سُبُوفَكَ لِلْبَلَادِ مَفَاتِحًا
فَإِذَا فَتَحْتَ جَمَلَتِهَا أَقْفَالًا

(١) من قصيدة يمدح أمير الجيوش أنوشكين ص ٣٨٢ ج ٢ من ديوانه .

(٢) البيت لا يلى سابقة ويفصلها جملة أبيات .

(٣) هذا البيت سابق على سابقه في رواية الديوان .

(٤) البيت يأتي بعد عدة أبيات ص ٣٨٤ .

(٥) البيت يأتي بعد عدة أبيات من سابقه .

(٦) من قصيدة يمدح أمير الجيوش ص ٤٤٢ ج ٢ من ديوانه .

أَجْرًا لَوَدَىٰ إِنَّ حَالًا بَلْ أَغْلَاهُمْ
 إِنَّ طَالًا بَلْ أَوْقَاهُمْ أَقْوَالًا (١)
 بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَعَطَائِهِ
 أَمِنَ الرَّدَىٰ وَالْجَوْرَ وَإِلَّا مُنَحَالًا (٢)
 وَكَثِبَتْ أَسْجَالًا عَلَىٰ قِصَمِ الْعِدَىٰ
 بِشَبَا الظُّبَىٰ أَنْ لَا تَكُونِ سَجَالًا (٣)
 وله (٤) :

لَعَنَمَرِي لَقَدْ أَدَّى الْبَشِيرُ بِشَارَةً
 تَرُدُّ عَلَى الشَّيْبِ الشَّجَابَ إِذَا وَلَّى
 وَيُلْفَىٰ لَهُ عِزٌّ كَمِزْمِكَ وَالظُّبَا
 تَصِلُ وَنَارُ الْحَرْبِ تُرْمَدُ أَنْ تُصَلَّى (٥)
 أَصَائِنُ وَجْهِي عَنْ مَعَاشِرٍ أَصْبَحُوا
 لَصَدْرِ الْعُلَا غَلًا وَفِي نَحْرِهِمَا غَلًا (٦)

(١) البيت بعد الأول بعدة أبيات من ٤٤٣ من الديوان ج ٢ .

(٢) رواية العجز بالديوان :

« أَمِنُوا الرَّدَىٰ وَالْجَوْرَ وَالْإِمْنَحَالًا »

(٣) البيت بعد سابقه بعدة أبيات من ٤٤٤ ج ٢ من ديوانه .

(٤) من قصيدة يمدح بها أمير الجيوش ويهنيه بمولودة « سنة ٤٥٠ هـ » من ٤٥٠

ج ٢ من ديوانه ، والبيت الأول رقم ٥ من أبيات القصيدة .

(٥) البيت بعد سابقه بأربعة أبيات من ٤٥١ .

(٦) والبيت يلي سابقه بخمسة أبيات من ٤٥١ ، والفعل : الخلد ، والفعل : القيد .

وله (٢) :

مَا زِلْتِ تَلْتَذُّ طَعْمَ الْعَفْوِ مُقْتَدِرًا
حَتَّى ابْتُغَى عِنْدَكَ الْإِحْسَانُ بِالْوَلَدِ
فَلَنْتُمْ بِتَخْفِيفِ مَا أُسْدَيْتَ مِنْ نِعَمٍ
فَكَثُرَ النُّورُ تَعْمِشِي نَاطِرَ الْمُقَلِّ (٢)

وله (٣) :

قَوْمٌ أَقَامُوا سَوْقَ كُلِّ قَضِيْلَةٍ
كَسَدَتْ وَقَامُوا وَالْأَنَامُ قُمُودُ

وله (٤) :

إِنْ تَرَدَّ عَلَيَّ حَالِيهِمْ عَنْ يَغِينِ
فَالْتَقَهُمْ فِي مَنْزِلِ أَوْ يَزَالِ
تَلْقَى بَيْضَ الْأَعْرَاضِ سَوْدَ مُشَارِ
النَّقْعِ خَضَرَ الْأَكْنَافِ حُمْرَ النَّصَالِ

(١) من قصيدة يمدح بها الوزير أبا الفرج القرني . ديوان ابن حيوس ٤٥٢/٢ .
والبيت الأول هو رقم ٣ في القصيدة .

(٢) يرد البيت في القصيدة بعد جملة أبيات من الأول هنا .

(٣) من قصيدة يمدح تاج الملوك بن صالح من ١٥٨ ج ١ من ديوانه ٧ والبيت الأول
هو رقم ٢٦ من القصيدة من ١٦٠ ج ١ .

(٤) من قصيدة يمدح بها من الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر بن صالح
ويشتهر بـ « بيد النظر » ديوان ابن حيوس ٤٥٢/٢ ، والبيت الأول من ٢٦٠ ج ١ ورواه ٥٠
في القصيدة .

أَنْتَ أَنْدَاهُمْ إِذَا أَجْدَبَ النَّاسُ
 مُمْ وَأَسْمَاهُمْ لِيَطْرُقَ الْمَعَالِي (١)
 قَصَّرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَامَا
 وَتَمَلَّكَهَا بِسِتٍّ خِصَالٍ
 مَكْرَمَاتٍ مَعَ اعْتِذَارٍ وَعَفْوٍ
 بِاقْتِضَارٍ وَعَفِيفَةٍ فِي جَمَالٍ
 هِيَ أَغْلَتْ بِالْعِزِّ كُلَّ رَغِيصٍ
 وَاسْتَهَلَّتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالٍ (٢)

ولولا خَوْفُ الإِطْلَالِ لَذَكَّرْنَا مِنْ مَحَاسِنِ شِعْرِ ابْنِ حَبِيبٍ
 مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّ مَدْحَهُ وَغَزْلَهُ وَبَدِيعَ شِعْرِهِ
 لَا يُضَامَى .

قال الشريف أبو يعلى ابن الهبارية* في المدح :
 وَإِذَا سَخِطْتُ عَلَى الْقَوَافِي صَفْنَهَا
 فِي غَيْرِهِ لَأَذِلَّهَا وَأُفْنِيَهَا
 وَإِذَا رَضِيتُ نَظْمَهَا بِجَلَالِ
 حِكْمِهَا اشْفَوْنَهَا بِهِ وَأُفْنِيَهَا

وقال القاضي الأرجاني** :

(١) البيت بل السابق بمدة أبيات .

(٢) البيت يأتي بعد سابقه بمدة أبيات .

* ابن الهبارية سبقنا ترجمته .

** القاضي الأرجاني سبقنا ترجمته .

إيا من سكون الأرض من حركاته
فما لمطايأه قرار من الوغد
فنى كلنا قلبت أمرى فاطراً
أرى عنده قلبي وإحسانه عندي

والشريف الرضى (١) :

وعرفتني كيف الترقى إلى الملا
وكيف نعيم المزم بعد شقام

وله (٢) :

أرومك إلا أن يسوء بك العدا
وتصبح مستثنى البقام من الردى
إذا فرغت أيماننا كنت مقلداً
وإن ظمئت آمالنا كنت موزداً (٣)

(١) ديوانه ص ٥ من قصيدة يمدح الخليفة الطائع لله وبهتته بعد الأضغى سنة ٣٧٧ هـ
والبيت رقم ٤ من القصيدة وروايته :

وعلى كيف الطلوع إلى الملا وكيف نعيم المزم بعد شقام

(٢) مطلع قصيدة يمدح الملك بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ وروايته في الديوان: (ص ٢١٤)

أبى الله إلا أن يسوء بك العدى

ويصبح مستثنى البقام على الردى

(٣) البيت من قصيدة أخرى على الوزن (ص ٢١٧) وروايته :

إذا هزعت أيماننا كنت مقلداً وإن ظمئت آمالنا كنت موزداً

والشريف الرضي أيضاً (١) :

لاشكرتك ما ناحت مطوّقة

وإن عجزت عن الشكر الذي وجبنا
فما التفت إلى نعماء سابغة
إلا وجدتك فيها الأصل والسببنا

وله يستعطف القادر الخليفة (٢) :

عظما أمير المؤمنين فياننا

في دوحة العلياء لا تفرق
ما بيننا يوم الفخار تفتاوت
أبدأ كلاً في العلاء مفرق
إلا الخلافة ميزتك فيانني

أنا عاطل منها وأنت مطوق

ومن أحسن الاقتصاد المتضمن معنى المدح قول أمية بن أبير

الصلت ه :

(١) مطلع قصيدة يشكر حزة بن إبراهيم علي قضاء حاجات له . ديوانه ص ٨٤ :

(٢) القصيدة بالديوان ص ٥٤١ ، والأبيات الثلاثة في آخرها ص ٥٤٤ .

• أمية بن أبير الصلت : أمية بن عبد العزيز من أهل الأندلس وسكن الإسكندرية ، وألف في الأدب واللغة وشعره المعصر ، وله الرسالة المصرية والحديقة . شاعر لائق . له ديوان لم ينشر . ولد بدانية ببلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ وقدم إلى الإسكندرية سنة ٤٨٩ هـ أيام المستنصر الفاطمي ، واتصل ببعض كبار الدولة ، وسجن بمصر ثلاث سنين ، ثم عاد بعد خروجه من السجن إلى القيروان . وتوفي بالمهديّة سنة ٥٢٠ هـ أو سنة ٥٢٨ هـ الدولة .

راجع في ترجمته : الحريدة للعقاد (قسم شعراء المغرب) طبع تونس ج ١ ، وسجع بالقوت

٥٢/٧ . وفيات الأعيان ٨٠/١ والقنطري ٥٢٠/١ .

اذا كُرُ حاجتي أم قد كفاي
حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا انتهى عليك المرء يوماً
كفاه من تعرضه المساء

وما أحسن قول الحينص ينص . في الكرم :

حث الكريم على الندى وتقاضه

بالوحد وابعشه على الإنجاء

ودع التؤموق بطبعه فتربما

نشط الجواد بشوكة المهناء

ومثله في المعنى :

والوعد كالورق الضعيف تأودت

فيه القصون ونجحه أن يثمرا

والشريف الرضي^(١) :

لا تغطش الرزح الذي نبته

بصوب إحسانيك قد روضا

إن كان لي ذنب ، ولا ذنب لي

فلنشأفد الغفوة وصب ما مضى

قد كنت أرجو لك لتبيل المني

فاليوم لا أطلب إلا الرضي^(٢)

(١) الأبيات من قصيدة مدح الملك بهاء الدولة . ديوانه ص ٣٨٩ . ورواية الأول :

لا تغطش الرمح الذي نبته بصوب إعطائك قد روضا

(٢) البيت من آخر القصيدة ودمي سلمه بمدح الأبيات . ص ٤٢٨ .

وفي المعنى :

لست أدري ماذا أقول ولكن
أبتغي من عريض جاهدك نفعا
والفتى إن أراد نفع أخيه
فهو يدري في نفعه كيف يسعى
وقال الرشيد بن الزبير * في المدح
مباسيم في النادى مباسيل في الوعى
مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
فما زال يى إحسانهم واعتقادهم
واكرامهم حتى عسبتهم أهلى
وقال التهامي :

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتهم
سحبا وقد زرت على أفسار
أشد ولكن يثوثون بزادهم
ولأشد ليس قدين بالإفسار
يزين النادى بحسن وجوههم
كتزيين الهالات بالأفسار
لابى العلاء المعري من قصيدة أجاد فيها من جملة
وشمرك لو مدحت به الشريفا
لكان لها على الشمس الفخار

كَانَ يَبُوتُهُ الْخَمْسُ السَّوَارِي فَكُلُّ قَصِيدَةٍ فَكَلَّ مُحَدَّارُ

يَعْنِي الْخَمْسَ السَّوَارِي الْكَوَاكِبَ السَّيَّارَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
فِي قَوْلِهِ : (فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَمْسِ الْجَوَارِي الْكُنُوسِ)

وَقَالَ أَبُو الْمَيْثَلِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ :

يَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ
كَصِفَاتِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصِتْ وَاسْتَمِعْ

اصْدُقْ وَعَفْ وَبِرٌّ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ
وَاصْفَحْ وَكَافِرْ وَدَارِ وَاحْلَمْ وَاشْجَعْ

وَالطُّفْ وَأَهْ وَتَانْ وَارْفُقْ وَانْتِذْ
وَاحْزَمْ وَجِدْ وَخَامِ وَاجْمِلْ وَادْقِجْ

هَذَا الْبَابُ لِكَلِمَةِ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، وَقَدْ أُنْبِئْتُهُ
بَذِكْرِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، وَمَا بِهِ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَالْفَنُونِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ
كَيْفِيَّةَ اسْتِحْصَالِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ وَتَعْلِيمِ الْإِنْشَاءِ لِلرَّيْدِ فَقُلْتُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

باب

في ذكر الشعر

حده ، وتصريعه ، وعروضه ، وضروبه ،
وقوافيه ، وفضله ، ومنافعه ، وهضاره ، والطريق إلى عمله ،
ونوع البديهة والارتجال ، والفرق بينهما ، والافتخار ،
والرثاء ، والأغراء ، والتحريض ، والاعتذار ، والزهد ، والعتاب
والحكم ، والأمثال .

ذكر الشعر وحده وتصريعه وأعاريضه وضروبه وقوافيه :

فأما حده : فهو اللفظ الدال على معنى المقصود فيه الوزن والقافية

وأما تصريعه فهو : ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضروبه وتقتضيه
وتزيد بزيادته .

وأما عروضه : فالعروض في اصطلاح العروضيين هو اسم الجزء
الآخر من النصف الأول من البيت ، وإنما سمي عروضاً لكثرة دَوْرِه كما
سمّوا علم قسمة الموارث فرائض ، لكثرة قولهم فرض الزوج كذا ،
وفرض الزوجة كذا ، وفرض الأم والابن كذا .

وهو مأخوذ من العروض التي هي الناحية . وقيل مأخوذ من قولهم :
« ناقة عروض » أي صعبة لم تُرض . وقيل هو مأخوذ من العروض التي هي

الطريق في الجبل (١)

وأصول أجزاء العروض سيجاني ووتيدان وفاصليتان ، فالسبب
الاول خفيف وهو حرفان ، متحرك والآخر ساكن ، والسبب الثاني ثقيل
وهو حرفان متحركان (٢) .

والوتيد الاول مجموع (٣) ، وهو حرفتان متحركتان
بعد هما ساكن . والوتيد الثاني مفروق وهو حرفان متحركان
بينهما ساكن (٤) .

والفاصلة الاولى صغرى ، وهي ثلاثة أحرف متحركات
بعد هما حرف ساكن (٥) والفاصلة الثانية كبرى وهي أربعة
أحرف متحركات بعد هما حرف ساكن (٦) . ولا يجمع

(١) قال الخطيب النيريزي في كتاب « الكافي في العروض والقوافي » ص ١٧ [طبع
معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية جلد ١٢ ج ١ مجلة معهد المخطوطات .] :

« وأصل العروض في اللغة الناحية ، من ذلك قولهم : « أفنت معي في عروض الأفعلى »
أي في ناحية . . . ولهذا سميت الناحية التي تعرض في سبيلها عروضاً ، لأنها تأخذ في ناحية دون
الناحية التي تسلكها ، فيحتمل أن يكون سمي هذا العلم عروضاً لأنه ناحية من علوم الشعر .
وقيل يحتمل أن يكون سمي عروضاً لأن الشعر عروض عليه ، فما وافقه كان صحيحاً ،
وما خالفه كان فاسداً » .

(٢) السبب الخفيف مثل « قد » ، « لن » ، « هل » ، « ليت » الثقيل مثل « صبح » ،
« عيش » .

(٣) الوند المجموع مثل « قبضى » ، « دعاء » ، « مضى » .

(٤) مثل « كيف » ، « قبل » ، « بعد » .

(٥) مثل « طما » ، « طترجا » .

(٦) مثل « طلتا » ، « طرتا » .

يُشْنِ سَاكِنَيْنِ إِلَّا فِي قَوَافٍ مَخْصُوصَةٍ (١) .
 وَقَدْ شُبِّهَ الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ بِالْبَيْتِ مِنَ الشَّعْرِ ، لِأَنَّ
 الْبَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ لَا يَقُومُ إِلَّا بِالسَّبَابِ وَالْأَوْتَادِ الَّتِي
 ذَكَرْنَاهَا .

وَأَمَّا سَمِيَتِ الْفَاحِشَةُ قَاصِمَةً لِأَنَّهَا تَفْصِلُ بَيْنَ الْأَسْبَابِ
 وَالْأَوْتَادِ .

وَأَمَّا ضَرْوبُهُ : فَالضَّرْبُ فِي اصْطِلَاحِ الْعَرُوضِيِّينَ هُوَ
 اسْمٌ لِلْجُزْءِ الْآخِرِ مِنَ الْبَيْتِ مَا خُوِذَ مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي
 هُوَ الْجَنْسُ وَالْمَثَلُ ، وَقِيلَ مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي هُوَ الْإِسْرَاعُ .

وَالشَّعْرُ كُلُّهُ فَلَا يَخْرُجُ عَنْ خَمْسَةِ عَشَرَ بَعْرًا إِلَّا مَا شَفَّ
 كَالْبَعْرِ الْمُسَمَّى بِالْخَبَبِ . . وَقَدْ حَصِرَتِ الْأَعَارِضُ
 فِجَاءَتُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ عَرُوضًا ، وَحُصِرَتِ الضَّرُوبُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ
 ضَرْبًا ، وَتَفْصِيلُ أَسْمَائِهَا فِي كِتَابِ الْعَرُوضِ ، فَلَا حَاجَةَ
 إِلَى ذِكْرِهَا .

(١) لَا يَتَوَالَى فِي الشَّعْرِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ مُتَّكَاتٍ .

باب

القوافي

وأما قوافية فهي تنقسم إلى قسمين، قسم مقيد، وقسم مطلق (١)
فالقوافي المقيدة ثلاث هي: مُجَرَّدٌ، ومُرَدَّفٌ، ومؤنَّسٌ
فمقيد مجرد. كقول الشاعر (٢):

أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تَلُومُ
أَمِ الْحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَذِمٌ
إِنْ شَاءَ سُمِّيَ مَجْرَدًا لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رَدْفٌ وَلَا تَأْسِيسٌ.

ومقيد مردف كقول الشاعر (٣):
يَا رَبُّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَائُنَا
رُحْنٌ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاعْتَدَائُنَا

ومقيد مؤنَّس كقول الشاعر (٤):
نَسْنَنُهُ دُمُوعَكَ إِنَّ مَنْ
يَبْكِي عَلَى الْحَدَثَانِ عَاجِزٌ

(١) راجع كتاب العمدة لابن رشيق ١٣٤/١ وكتاب «منهاج البلاغة» لفرانج الرواس
ص ٢٧١. وذكر أن القوافي تسع: ثلاث مقيدة وست مطلقة. راجع الكافي
المعروف والقوافي ص ١٤٦.

(٢) الكافي للتبريزي ص ١٤٦ وهو من قول الأعمش. ديوانه ص ٢٨.

(٣) لفرانج الرواس ص ١٤٦، راجع الوحيات ص ٩ والكافي ص ١٤٦.

(٤) ديوانه الكافي ص ١٤٦، راجع من الحدائق ص ١٤٦.

وأما المُطْلَقَةُ الستةُ فهي : [مطلقٌ مجرّدٌ ، ومُطلقٌ
بوصّلٍ ، ومُطلقٌ مُردّفٌ بوصّلٍ ، ومُطلقٌ مُردّفٌ
ببوصّلٍ وخُرُوجٍ ، ومُطلقٌ ومُؤسّسٌ بوصّلٍ ، ومُطلقٌ
بتأسيسٍ وبوصّلٍ وخُرُوجٍ (١) .

فالماطلق المجرد كقول الشاعر (٢) :

حمِدتُ إلهي بعمدِ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا
خِرَاشٌ~ وبعضُ الشرِّ أهونُ منِ بعضٍ
والمطلق ببوصّلٍ كقول الشاعر (٣) :

إِلَّا قَتَى نَالَ المِثْلَ بِمِثْلِهِ
والمُطلقُ المُردّفُ ببوصّلٍ كقول الشاعر (٤) :

أَلَا قَالَتْ قَنِيكَةُ إِذْ رَأَتْني
وقد لَمْ تَعُدْ العَسَنَاءُ ذَا مَا
ومُطلقٌ مُردّفٌ ببوصّلٍ وخُرُوجٍ كقول الشاعر (٥) :

عَفَتْ الدِّيَارُ محلَّهَا فَمَقَامُهَا

(١) والستة المطلقه عند التبريزي هي : مطلق مجرّد ، ومطلق بخروج ، ومطلق يردف ،
وخروج ، ومطلق بتأسيس : ومطلق بتأسيس وخروج .

(٢) التبريزي من ٤٦ ، والشر لأبي خراش المذلي . ديوان المذلي ١٢٣٠/٣ وشرح
الحاشية ١٤٣/٢ ، ١٤٨ .

(٣) ويسميه التبريزي المطلق بخروج .

(٤) التبريزي من ١٤٧ وسماه المطلق المردف . والشاعر هو الأعشى والبيت في

ديوانه ١٣٤ .

(٥) التبريزي من ١٤٧ وراجع الصده ١٥٩ والشاعر لبيد ، وهذا مطلع مقطعه .

والمُطَلَقُ الْمُؤَسَّسُ بِوَصْلٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

كَلَيْسَ لِيَّمْ يَا أَمِيَّةَ نَاصِبٌ

والمُطَلَقُ الْمُؤَسَّسُ بِوَصْلٍ وَخُرُوجٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

فِي بَيْتَةٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا

يَجْلِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

والقافية هي من آخر ساكن مع المتحرك (قبله) (٣) وهذا مذهب الخليل بن أحمد* وعند الاخفش* أن القافية هي آخر كلمة في البيت (٤) ، سميت بذلك لأنها تنقو الكلام أي تنبمه. ومن علماء القوافي من يسمي البيت جميعه قافية ، ومنهم من يسمي القصيدة قافية ، ومنهم من يسمي كل حرف الروى قافية . وأجود الأقوال قول الخليل .

والقاف القوافي خمسة قد نظمها بعض الشعراء في بيتين :

نَظَّمْتُ الْقَابَ الْقَوَافِي خَمْسَةً

نَظَّمْنَا لِيَعْرِفَهَا الْأَدِيبُ الْعَارِفُ

أَسَاؤُهَا مُتَكَوِّسٌ مُتَرَاكِبٌ

مُتَدَارِكٌ مُتَوَاتِرٌ مُتَرَادِفٌ

(١) التبريزي ويسميه « المطلق المؤسس » والشاعر النابغة .

(٢) التبريزي ويسميه « المطلق بتأسيس وخروج » . والشاعر علي بن زيد أبو حمزة

الجليل . (راجع مسجوده ٣٥٨/١ وخزانة اللفظ ١٨/٢ والأداني ٣٣٤/١٤٥ .

(٣) قال ابن رشي [المدة ١٥١/١] « وأختلف الناس في القافية ما هي ؟ فقال

الخليل : هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله من حركة الحرف الذي

قبل الساكن » . وهل المؤلف قول التبريزي من ١٤٩ .

(٤) المدة ١٥٢/١ .

فالتكاوس أربعة حُرُوفٍ متحركة بين ساكنين ، كقول الشاعر (١) :
 قد جَبَر الدَّيْنُ الْإِلَهَ فَجَبَرُ
 والمتراكب ثلاثة أحرفٍ متحركة بين ساكنين كقول
 الشاعر (٢) :

يَا حَارِ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ
 لَمْ يَلْقَهَا سَوْفَهُ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ
 وأما المتدارك فهو حرفان متحركان بين ساكنين ، كقول
 الشاعر (٣) :

فَقَدْ تَبَكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ
 وأما المتواتر فهو حرف متحرك بين ساكنين كقول
 الشاعر (٤) :

(١) السكاني للتبريزي ص ١٤٧ والشاعر العجاج الراسي .
 * وقال التبريزي : وإنما سمي متكاملاً للاضطراب ومخالفة البناء . ومنه كلمة الشاعر
 إذا مشيت على ثلاث قوائم ، وذلك غاية الاضطراب والبعد عن الاعتدال .
 (٢) قال التبريزي : وإنما سمي متراكباً لأن الحركات تواتت فركب بعضها بعضاً .
 ص ١٤٨ .

(٣) التبريزي ١٤٨ والشاعر هو امرؤ القيس .
 قال : والتدارك دون التراكب ، لأن الخيل وغيرها إذا جاءت متداركة كان أحسن من
 أن يركب بعضها بعضاً .

(٤) السكاني للتبريزي ص ١٤٤ والشاعر جميل بن معمر . راجع ذيل الأملاني والنودادي
 ١٠٤ ، وسط اللال ٤٩ .

وسمي متواتراً لأن المتحرك يليه الساكن ، وليس هناك من تتابع الحركات ما في التدارك
 وما فوقه . يقال تواترت الإبل إذا جاء شيء منها ثم انقطع ، ثم جاء شيء آخر منها كذلك .
 [السكاني للتبريزي ص ١٤٨]

ألا يا صبا تجد متى هجئت من تجد
وأما المترادف فهو اجتماع ساكنين ليس بينهما متحرك،
كقول الشاعر (١) :

لا يَخْرُجُ امرأ عَيْشُهُ كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لَزْوَالٍ
فهذه القاب القوافي، وبعضهم يُسميها حدود، يجمعها
في لفظة واحدة، سبكر، فالسين المتكاس، والباء المتراكب،
والكاف المتدأرك، والراء المتتواتر والغاء المترادف. ولفظة
سبكر، شاهدة على تفصيل القاب القوافي، فانك إذا حذفْتَ
السين بقيت أربعة أحرف وهي عدد حركات المتكاس. وإذا حذفْتَ
الباء مع السين بقيت ثلاثة أحرف، وهي عدد حركات المتراكب،
وإذا حذفْتَ السين والباء والكاف أقيمت حرفين هما عدد
حركات المتدأرك، وإذا حذفْتَ السين والباء والكاف والراء
بقي حرف واحد وهو حركة المتتواتر.

وحروف القوافي ستة يجمعها قول القائل:

نَظَّمْتُ حُرُوفاً الْقَوَافِي سِتَّةَ

بَنَظَّمُ رَشِيقَ مُوجَزٍ وَطَوِيلٍ

رَوِيَّ وَوَصَلَ وَالْخُرُوجُ وَرَدْفُهَا

وَتَأْسِيسُهَا قَدْ تَمَّتْ بِدُخِيلٍ

(١) المترادف عند التبريزي : « اجتماع ساكنين في القافية ، وإفاسي بذلك لأن

أحد الساكنين ردف الآخر نحو قوله :

ما هَاجَ حَسَانَ رَسُومِ الدِيَارِ

فالروى^(١) هو الحرف الذى تُبنى عليه القصيدة كالدال
في قول الشاعر :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَلَتْ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ

تَلُوحُ كَبَاقِىِ الْوِثْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

وجميع حروف المعجم تصلح رَوِيًّا إِلَّا أَلِفَ الْعَشْبَةِ^(٢)
والمُبْدَلَةِ من التَّنوين^(٣) ، والنُّونَ الْخَفِيفَةَ^(٤) ، وَيَاءَ الْإِطْلَاقِ وَيَاءَ
الضَّمِيرِ ، وَوَاوُ الْجَمْعِ^(٥) ، وَالْهَمْزَةُ الْمُبْدَلَةُ من أَلِفِ
التَّأْنِيثِ^(٦) ، وَالْهَاءُ الْمَبْنِيَّةُ لِلْحَرَكَةِ^(٧) ، وَمَاءُ التَّأْنِيثِ^(٨)
وَالْهَاءُ الْمُسَمَّاةُ بِهَاءِ السَّكْتِ^(٩) .

(١) قال التبريزي : وسى وويا لأن أصل روى في كلامهم لجمع والاتصال والضم
ومنه الرواء الجبل الذى يشد على الأحمال والمخاض ليضربها ، وكذلك هذا الحرف الروى يضم
وتجتمع إليه حروف البيت . ص ١٤٩ / ١٥٠ .

(٢) مثل « قاما » « ولدا » .

(٣) مثل : « رأيت زيدا »

(٤) يقصد الألف المبدلة من النون الحقيقية نحو قوله : « صبرت أم لم نصبرا »

وقد أورد التبريزي خمسة أضرب من الألف التى لا تصلح لأن تكون قافية لزيادة على
المؤلف حرفين هما : أَلِفُ الْإِطْلَاقِ والألف التى تتبين بها الحركة . ص ١٥٠ السكاف .

(٥) وأضاف التبريزي واو الإطلاق .

(٦) قال التبريزي : « والهمزة المبدلة من أَلِفِ التَّأْنِيثِ فى الوقف لا تكون وويا

البتة كقولك : « هذه جلاء » فى « جبل » .

(٧) مثل : اقضه وارمه .

(٨) نحو طلعة ، وجزء .

(٩) أورد التبريزي ثلاثة هاءات أخرى لا تصلح لروى راجع السكاف ص ١٥٠ .

والله الوصل سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ وَصَلَ حُرُوكَةَ الْمُتَجَمِّعِ وَهِيَ
أَرْبَعَةُ أَحْرَافٍ: الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالْهَاءُ، فَالْأَلِفُ كَقَوْلِهِ (١)
أَقْلَى السَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِثَابَا

وَالْوَاوُ كَقَوْلِهِ (٢):

سُقِيبِ الْعَلَيْتِ أَيْنُهَا الْخِيَامُ (مُو)

وَالْيَاءُ كَقَوْلِهِ (٣):

... بَرَقَ تَمِيدُ (دِي)

وَالْهَاءُ كَقَوْلِهِ (٤):

عَفْتُ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا

وَأَمَّا الْخُرُوجُ فَيَكُونُ بِثَلَاثَةِ أَحْرَافٍ: الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ
فَالْأَلِفُ كَقَوْلِهِ: فَمَقَامُهَا

(١) جرير بن عطية ديوانه ص ٦٤ .

(٢) جرير بن عطية ديوانه ص ٢٢٢ . والكافي للبرقي ص ١٥١ وصدر البيت .

مَنْ كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طَلُوحٍ

(٣) مر صدر البيت . وهو لطرفة بن العبد :

(٤) مديريت السيد وقد مر ذكره . والمثال هنا للهاء المتحركة . وقد تأتي الهاء
مساكنة كقول ذي الرمة .

وَقَفْتُ عَلَى رَيْسِ لَيْثَةٍ نَاقِيَةٍ

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأُخَاطِبُهُ

فَالْيَاءُ الرَوِي، وَالْيَاءُ يَعْدها وَصَلَ

والواو كقولہ (١) :

وبلدٍ عَامِيَّةٍ أَعْمَاؤُهُ (هُوَ)

والياء كقولہ (١) :

تَجَرَّدَ الْمَجْنُونِ مِنْ كِسَائِهِ (يُسَى)

وَيُسَمَّى بِذَلِكَ لِجُرُوزِهِ وَظُهُورِهِ ، وَتَجَاوُزِهِ الْوَحْشِ
التَّابِعِ لِلرُّوْيِ .

المردف : يُسَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِحَرْفِ الرُّوْيِ وَلَا زِمَّ لَهُ
فِي جَرَى مُجَرَّى الْمُرْدَفِ لِلرَّاءِ كَبٍ لِأَنَّهُ بِأَلِيهِ . وَهُوَ يَجِيءُ قَبْلَ حَرْفِ
الرُّوْيِ لِابْتَعَادِهِ ، وَلِهَذَا سُمِّيَ . أوردوا في ذلك إيراداً .
وقالوا : إنَّ الرَّدِيفَ هُوَ الَّذِي يَسْتَلُو الرَّاءِ كَبَ ، وَالرَّدْفُ فِي
الْقَافِيَةِ هُوَ الَّذِي يَجِيءُ قَبْلَ حَرْفِ الرُّوْيِ لِابْتَعَادِهِ ، فَكَيْفَ جَاءَ
التَّشْبِيهُ بِهِ ؟ .

وأجابَ والدي رحمه الله عن ذلك بأنَّ قال إنَّ الرَّدْفَ وَلِإِنْ
سَبَقَ بِاللَّفْظِ [الْحَرْفَ] الْمَسْمُومِي بِالرُّوْيِ فَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ
تَالِيًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ فِيهِ لَمَّا كَانَتْ هِيَ آخِرَ كَلِمَةٍ فِي
الْبَيْتِ ، وَهِيَ وَجْهُ الْقَصِيدَةِ وَحِلْيَةٍ لِمَنْعَةِ الْبَيْتِ فَأَخْرَجَ
الْقَافِيَةَ حِلْيَةً لِلْقَافِيَةِ وَوَجْهًا لِمَنْعَتِهَا .

(١) الكلام لرؤية بن المعجاج ، السكاني ص ١٥٣ وديوانه في مجموع أشعار العرب

ج ٣ ص ١

(٢) أبو النجم العجلي . السكاني ص ١٥٢ وشرح الخاسية ١٣٥/٤ .

ويجبُ الاعتدادُ للقافية والعنايةُ بآخرها أكثرَ من أولها ،
ولذا كان كذلك فالرّوي أقربُ إلى آخرِ القافية من الرّدف ،
فإن به وقعَ الابتداءُ فصارَ الرّدفُ وإن سبقَ الرّوي لفظاً فهو
ردفٌ له يُقَدِّرُ أو معنًى (١) .

وأما التأسيسُ فهو مأخوذٌ من أسَّ الحائطُ وأساسه ،
وذلك لأنَّ ألفَ التَّأسيسِ لتقدّمِها والعنايةُ بها
والمحافظةُ عليهما كأنَّها أساسُ القافية ، وهي ألفٌ قبل
حرفِ الرّوي بحرفٍ واحدٍ كقولِ الشَّاعِرِ (٢) :

خَلِيلِي عُمُوجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاهِلِ
بِوَعَسَاءِ حَزُونِي فَأُبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ
ويكونُ التَّأسيسُ مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي حُرِفَ الرَّوْيُ مِنْهَا ،

(١) لم يذكر المؤلف أمثلة للرّدف . قال التبريزي : والرّدف ألف أو ياء أو واو
سواكن قبل حروفِ الرّوي معه ، والواو والياء مجتمعان في قصيدة واحدة ، والألف
لا يكون معها غيرها . فالألف نحو قول المجاج :

وَبَلَدٍ يَفْتَالُ خَطْوُ الْخَطَاطِي

والياء نحو قوله أيضا :

قَدْ أَغْتَدَى لِلْحَاجَةِ الْقَسِيرِ

والواو نحو قوله أيضا :

عَلَى دَفْقِي الْمَشْيِ عَيْنَسَجُورِ

(٢) ذو الرمة . هو المص ٤٩١ ، والكلبي ص ١٥٤ .

وَلِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِهَا لَمْ يَكُنْ تَأْسِيساً كَأَنِّي قَوْلٍ عَشْرَةٌ (١)

الشَّاعِرُ عَرَضِي وَلَمْ أَشْتَمُهَا

وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَقْبِهَا دَمِي

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الرَّوْيُ مِنْ مُضْمَرٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَسُدُّ لَهَا مَا بَدَأَ لَهَا

وَأَمَّا الدَّخِيلُ فَإِنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ دَخِيلٌ فِي الْقَافِيَةِ ،

أَلَا تَرَاهُ يَجِيءُ مُخْتَلِفاً بَعْدَ الْحَرْفِ الَّذِي لَا يَجُوزُ اخْتِلَافُهُ ،

وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي بَيْنَ التَّأْسِيسِ وَالرَّوْيِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَعَلَّ انْتِحَادَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً

مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجْمِي الْبَلَابِلِ

فَعَرَفَ الْبَاءَ الَّذِي هُوَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ هُوَ الدَّخِيلُ .

(١) البيت من معلقته المشهورة .

فالألف في « لم أقبها » ليست بتأسيس لأنها من كلمة والروْي من كلمة أخرى .

(٢) الكافي لغيري ص ١٥٤ .

فجعل ألف « بدأ » وإن كانت منفصلة تأسيساً لما كان الروْي اسماً مضمرّاً وهو

باء « بدأ » .

باب

حركات القوافي

وأما حركات القوافي فهي أيضاً ستة نُظِّمَتْ في بَيِّنَاتٍ
وهي:

ألف القوافي نُظِّمَتْ حركاتها
سِتّاً كَمَقْدَرِ الدُّرِّ تَشْدِيدِهَا

مَجْرَى غَدَا ثُمَّ النِّفَازُ وَحَذْوُهَا

وَالرَّسُّ وَالِإِشْبَاجُ مَعَ تَوْجِيهِهَا

فأما المجرى : فهو حركة حروف الروي ، وسمي بذلك
لأن الصوت يبتدئ بالجران في حروف الوصل منه .
ألا ترى أنك إذا قلت

فتبلى لم يعلم لنا الناس مصراعاً
فالفتحة في القين هي ابتداء جريان الصوت بالالف

وأما النفاذ فهو حركة هاء الوصل ، وسمي بذلك لأنه
أنفذ حركة هاء الوصل إلى حرف الخروج .

وأما الحذو فهو حركة ما قبل الردي ، وسمي بذلك ،
لأن لما كانت المدّة التي تردف بها لا تكون إلاّ تابعة

لما قبلتها من الحركة ومُعْتَذَاةً على جنبِها ، لَزِمَ من ذلك أن تُسمَّى التي قبلَ حرفِ الرَّوْيِ حَذْوًا ، لأنَّ سَبِيلَ حرفِ الرَّدْفِ أنْ تُحْشَدَ الحركةُ التي قبله فتأني الألف بعدَ الفتحَةِ والياءُ بعدَ الكسرةِ والواوُ بعدَ الضمَّةِ .

وأما الرس فهو حركةٌ ما قبلَ أَلِفِ التَّائِسِ ، سُمِّيَ بِذلك من قولهم : رَسَسْتُهُ أيْ ابتدأْتُهُ على إختفاءٍ ، ومنه رَسَّ الحُمَّى ورَسَّيْسُها . وهو أوَّلُ ما جِئدهُ منها . وسُمِّيَتْ الفتحَةُ التي قبلَ أَلِفِ التَّائِسِ رَسًا لأنَّه اجتمعَ فيها الخَفَاءُ والتَقْدُّمُ ، أمَّا التَقْدُّمُ فلترَاحيها عن حرفِ الرَّوْيِ ، وأمَّا الخَفَاءُ فلأنها بعضُ حُرُوفٍ هَوَّ الألفُ ، وإذا كانَ الكلُّ خَفِيًّا فالْبَعْضُ أولى بالخَفَاءِ من الكلِّ .

وأما الاشباع فهو حركةُ الدَّخِيلِ (١)

وأما التوجيه فهو حركةٌ ما قبلَ الرَّوْيِ الْمُفْتَدِ (٢)

(١) قال التبريزي (الكافي ١٥٨) : نحو حركة باء الأصابع من قوله : وأومئتُ إليه بالاكفِّ الأصابعِ

وضمة الفاء من التدافع ، وفتحة الواو من تطاولي في قوله : تطاولي ما شئت أن تطاولي

(٢) كقول رؤبة :

وقاتم الأعماقِ خاوي المختسرقِ

فتحة الراء هي التوجيه ، وكذلك كسرة ما قبل القاف في قوله :

أَلَفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَمِيقِ

وقد استكروا نحو المختسرقِ والحق ، كما استبحوا نحو :

مُزَوِّدٌ ، وأسودٌ ، في الروي في قول النابغة وعدوه إقراء

وأما عيوب القوافي فهي خمسة ^{نُظِمَتْ} في بيئتين وهما :
 إنَّ العُيُوبَ عَلَى الْقَوَافِي خَمْسَةٌ
 نَظِمْتُ كَمَقْدٍ قَدْ بَدَأَ لِشَاهِدِهَا
 اسْتَأْوَها إِقْوَؤُها لِكَفَاؤُها إِطَاؤُها
 تَضَمِينُهَا وَسِنَادُهَا

فالاقواء اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو
 أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجرداً كقول النابغة :
 من آلِ مَيْمَنَةٍ رَائِحٌ أَوْ مُفْتَنَدِي
 عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ
 فإن كان مع المرفوع والمجرد منسوب ^{يُسَمَّى} إصرافاً
 وقد ذكره أبو الغلام المعري في قوله :
 بُنِيَتْ عَلَى الْإِطَاءِ سَالِمَةٌ
 من الإقواء والإكفاء والإصراف (١)

(١) والإصراف إلقاء النصب ، كقوله :
 أَطْمَعُ جَابَانَ حَتَّى اشْتَدَّ مَغْرَضُهُ
 وَكَادَ يَنْقُدُ لَوْلَا أَنَّهُ طَاقَا
 لَقُلَّ لَجَابَانِ يَتَرَكُنَا لَطِيفُهُ
 نَوْمُ الضُّحَى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِصْرَافُ

والغالب لا يُجيب ذلك .

واشتقاق الإقواء من قَوْلِكَ : قَتَلَ الْفَائِلُ الْحَبْلَ
فَأَقْوَاهُ^(١) . وقيل هو من الاتضداد . يقال : أَقْوَى الرَّجُلُ إِذَا
صَارَ ذَا قُوَّةٍ ، وَأَقْوَى إِذَا نَفَذَ زَادَهُ قَضَمٌ . ويقال :
أَقْوَى الرَّجُلُ إِذَا صَارَ فِي الْأَرْضِ الْقَوَامَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(مَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ)^(٢) أَي لِسَاكِنِي الْأَرْضِ الْقَوَامَ ، وَالْأَرْضِ
الْقَيِّ بِكَسْرِ الْقَافِ .

والافتاء اختلافُ حرفِ الرَّوْيِ فِي قَصِيدَةٍ [وَاحِدَةٍ] ،
وَأَصْلُهُ كَفَاتُ الْإِنَاءِ وَغَيْرُهُ إِذَا كَبِنَتْهُ . ويقولون أيضاً :
كَفَاتَ الشَّيْءُ أَمَلَتْهُ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَا اخْتَلَفَ حَرْفُ الرَّوْيِ
فِيهِ لِمِ كَفَاءٍ . وَأَكْثَرُ وَقْعِهِ فِي الْحُرُوفِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمُخَارِجِ ،
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣) :

بُنِيَ إِنْ الْبِرِّ شَيْءٌ مَبِينٌ

الْمَنْطِقُ الْيُسْنُ وَالطَّمِيمُ

والإيطاء تكرارُ القَافِيَةِ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ،
فَإِنْ كَتَبَ بِمَعْنَتَيْنِ لَمْ يَكُنْ إِيْطَاءً وَأَصْلُهُ أَنْ يُطَا الْإِنْسَانُ
فِي طَرِيقِهِ عَلَى أَثَرٍ وَطِيٍّ قَبْلَهُ . فَيَعْبُدُ الْوَطْءَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ

(١) وَأَقْوَاهُ إِذَا بَنَى قُوَّةً مِنْ قُوَاهُ .

(٢) سُورَةُ الرَّاقِعَةِ ٧٣ .

(٣) السَّكَاكِلُ لِلزُّبَيْرِيِّ ص ١٦٩ ، وَرَاجِعِ السَّكَاكِلِ الْمُبَرَّةَ ٤٨٠ .

فَكَذَلِكَ إِعَادَةُ الْقَافِيَةِ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١)
 يَا وَاضِعَ الْبَيْتِ فِي خَرَسَاءَ مَظْلَمَةٍ
 تَقَيَّدُ الْعَيْرَ لَا يُهْدَى بِهَا السَّارِي
 لَا يَخْفِضُ الدَّرُّ عَنْ أَرْضِ الْمِ بَهَا
 فَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْجَاحِهَا السَّارِي
 وَإِنْ اخْتَلَفَ بِالتَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ لَا يُسَمَّى ذَلِكَ إِطَاءً .
 وَالتَّضْمِينُ : أَنْ يَتَمَلَّقَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالشَّاعِرِ .
 كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

وَهُمْ رَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
 وَهُمْ أَصْنَعَابُ يَوْمِ عَكَاظٍ لَانِي
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَارِدَ صَادِقَاتِ
 شَهِدْتُ لَهُمْ بِصِدْقِ الْوَدِّ مِنْنِي
 وَقِيلَ لَهُ إِنَّ كَمَلَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالسَّكُوتِ عَلَيْهِ دُونَ إِيرَادِهِ
 الثَّانِي لَا يَكُونُ مَكْرُوهًا .

وَالسَّنَادُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْرَافٍ : أَحَدُهَا سَنَادُ النَّاسِرِيِّ ، وَهُوَ
 أَنْ يَأْتِيَ بَيْتٌ مُؤَسَّسًا وَبَيْتٌ غَيْرَ مُؤَسَّسٍ كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ (٣)

(١) الناقة ٥٨/٥٩ ج ١ . السعادة وطبقات فحول الشعراء ، وراجع الكافي للتبريزي

ص ١٦٦ .

(٢) الناقة ديوانه ص ١٩٩ وراجع الكافي للتبريزي ص ١٦٦ .

(٣) ينسبها المؤلف لعمرو ، والمرجح لي ديوان العجّاج ٥٨/١٠ .

يا ذَاكَ سَلَمَتِي يَا سَلَامِي ثُمَّ اسْتَلِمِي

ثُمَّ قَالَ فِيهَا :

فَحَنَنْدِرْفَ هَامَةً هَذَا الْقَالِمُ

وَنَقَلَ فِيهَا الهمزة (١)

وثانيها سِنَادُ الْحَذَرِ ، فَالضَّمَّةُ مَعَ الْكَسْرِ لِيَعْنِي بَعْثُوبٍ
كَقَوْلِهِ (٢) :

أَلَا هُبَيْتِي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا

ثُمَّ قَالَ :

تَسَرَّفَعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْحُزُونَا

وثالثها سِنَادُ التَّوْجِيهِ . وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ
الْمُقْبَدِ فَتُفْتَحُ مَعَ ضَمَّةٍ أَوْ كَسْرَةٍ (١) وَرَابِعُهَا : سِنَادُ

(١) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : وَيَحْكَى أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ : لَقَدْ أَبَى هَذَا الْعَالَمُ . فَلَا يَكُونُ
عَلَى هَذَا سِنَادًا .

(٢) عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ مِنْ مِطْلَحِهِ .

(٣) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : فَإِنْ كَانَتِ الضَّمَّةُ مَعَ الْكَسْرِ لَمْ يَكُنْ سِنَادًا . وَإِنْ جَاءَتْ
الْفَتْحَةُ مَعَ أَحَدَاهُمَا فَهُوَ سِنَادٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ . وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ لَا يَرَاهُ سِنَادًا لِكَثْرَةِ فِي
أَشْعَارِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ أُمِّ الْقَيْسِ :

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعَى الْقَوْمَ أَنِّي أَقِرُّ

مَعَ قَوْلِهِ :

إِذَا رَكَبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّفَتْ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُّ

الإشباع . وهو تفتيير حركة الدخيل ، فالضمة مع
الكسرة جائزة ، والمفتحة مع أحدهما عيب .

وخامسها سناد الردف ، وهو أن يجرى بيت مرذفاً
وبيت غير مرذف ، كقول الشاعر :

إذا كنت في حاجة مُرسلاً
فأرسل حكيماً ولا توصه

وإن باب حزم عليك النوى
فشاور ليبياً ولا تنص (١)

وممن من يجعل كل عيب يلحق القافية سناداً (٢)

(١) رواية النجدي : (الكافي ص ١٦٥) .

إن بات أمر عليك النوى فشاور ليبياً ولا تنص

والصحر لبدالله بن حاوية بن جعفر أو صالح بن عبد القدوس . راجع حاشية البحري ١٣٢
وطبقات شعول العمراء ٢٠٥ .

(٢) وأصل السناد من لولك : أسندت الشيء إلى الشيء . إذا جعلته عليه وأضفته أو من

قولهم : خرج بنو فلان متساندين ، أي خرجوا على آيات شتى . فهم مختلفون غير متفقين ،
كذلك القصيدة اختلفت ولم تأتلف بحسب جاري العادة في النظام للقوال واستمرارها .

باب

فضل الشعر ومنافعه*

وأما فضله ومنافعه فقد قال بعض أهل الأدب وهو ابن رشيق: المنشور في كلام العرب أكثر وأقلّ جيّداً ، والشعر أقلّ من المنشور وأكثر جيّداً (١) . وأقلّ ما فيه من علو الرتبة الوزن والقافية . وأصل الكلام كله كان منشوراً ، فاحتاجت العرب لاعتنائها بذكر أيامها وامتزاج الوزن بطبائعها أن أبرزوه موزوناً في أعاريض اصطلاحوا على وضعها (٢) وقيل إن العرب أكثروا من المنشور الجيد دون النظم ، ولم يحفظ من منشورهم عشره ولا ضاع من موزونهم عشره (٣) .

قال والدي رحمه الله : وهذا الذي ذكره ابن رشيق من فضل الشعر على النثر لا يسلم إليه فيما ادّعاء ، وذلك أن كبار أهل الأدب اجتمعوا على أن الكلام المنشور أفضل

* ورد هذا الباب عند ابن رشيق العمدة ١٩/١ .

••••• صبت ترجمته .

(١) العمدة ٢٠/١ .

(٢) الكلام عن اعتناء العرب إلى الوزن في الشعر جاء عند الباتلاني وابن رشيق بصورة أكثر وضوحاً وتفصيلاً . راجع نكت الاتصال لنقل القرآن للباتلاني بصحيف الدكتور محمد زغلول سلام ص ٢٧٠ .

(٣) أورد عبارة ابن رشيق مع بعض الاختلاف ، راجع العمدة ٢٠/١ .

من الكلام المنظوم واستدلوا على ذلك من أربعة أوجه : الأول
أن القرآن الكريم ورد نثراً ونثراً طوياً مرتبة النشر لما
أنزل الله الكتاب العزيز على أسنونه (١) . والقرآن العزيز
معجزة ، ومن المنظوم أن المعجزات لا تجيء إلا
من الطريق الأصعب التي لا يمكن لأحد الإنساني بمثلها ،
فحينئذ لما كان النشر من أقوال المشقة جعله الله تعالى معجزة
لرسوله ليُعجز به فصحاء العرب . وكانت العرب يسئل عليهم
الشعر ويصعب عليهم النشر حتى لم يسمع لأحد منهم
نثر إلا القليل مثل قيس بن ساعدة (٢) وجماعة قليلة عشر
معتشاة الشعراء . والنظم فقد كان سهلاً على صبيانهم
ونساءهم ، وهذا دليل صعوبة مسئلك النشر وشرف
منزلته . وضد ذلك النظم ، ثم إن والدي رحمه الله
أورد على ذلك إيراداً ثم أجاب عنه ليتخلص من يورده ،
والإيراد الذي أورده ملبس في بابه والجواب عنه أحسن ،
فأما الإيراد فهو أن قال : لو قال قائل إنه إذا كان العرب
لم تكثر من النشر واكتثرت من النظم . قلنا إن هذا
دليل على أن النشر أصعب فيورد على هذا إيراد وهو أننا
نقول : إن النشر لما كان سهلاً على العرب هيئاً عندهم ،

(١) تأمل هذه القضية جامعة من علماء البيان تذكر منهم على سبيل المثال : القاضي
وأجلال العسكري وابن سنان النجاشي في « سر القصيدة » وضياء الدين بن الأثير في
« الملل السارة » .

(٢) هو قيس بن ساعدة الإيادي من خطباء العرب وعلمائهم ، يضرب به المثل في البلاغة

والنظم شاقاً مُسْتَضْعَباً ، عمدوا إلى الأصعب ، وتركوا الأسهل ، إظهاراً لقوة الفصاحة والبلاغة في الإتيان بما هو أشقّ مسلكاً ، وأدلّ على تمكّنهم من الكلام ، ولا اعتبار في هذا النوع بأن يكون القرآن ورداً نثراً ، فليس في ذلك حجة على تفضيل النثر . أمّا كونه معجزةً فهذا مُسَلَّمٌ ، لكنه لما كان النثر سهلاً على العرب ، جاء القرآن العزيز نثراً ، فيكون آيةً لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ومعجزةً يُفَنِّجُمُ فصحاء العرب . والإتيان بما هو أسهل / أسهل عليّهم ، ومع ذلك لا يقدرون على الإتيان بآيةٍ واحدةٍ مثله . فهذا لإيراد عظيم .

فقد أجاب عليه والدي رحمه الله بأن قال : لما كانت العرب لم يُكثِرُوا من النثر وأكثرُوا من النظم ، فإن كثرتهم من النظم دليلٌ على ملكتهم له وسهولته عندهم وصعوبة النثر . ولا يقال : إن الإكثار من الشيء دليلٌ على تعذّره ، لأنّه لو كان متعذّراً لما قدروا على الإكثار منه . والنثر أمّا كان متعذّراً عندهم جاء الكتاب العزيز على أسلوبه ، لأن المعجزات التي جاءت على أيدي الأنبياء صلوات الله عليهم لم تأتي بما كان سهلاً على أمّهم ، بل جاءوا بإلهام الموتى وإنشيفاق البحار وإنفطار السماء من الحجر ، وغير ذلك من الأشياء الشاقة على المخلوق . وكذلك تقول : إن النثر لما كان شاقاً على العرب وليس

فِيهِمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِتِّيانِ بِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ الْكِتَابَ الْمَذِينُ
عَلَى نَهْجِهِ لِيَكُونَ مَعْجزةً قَسَدًا أَنْتَ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى
الْإِتِّيانِ بِهِ .

والوجهُ الثاني : أن النِّشْرَ يَنْبُؤُ مِنْ مَنَابِ النَّظْمِ وَلَا يَنْبُؤُ
النَّظْمُ مِنْ مَنَابِهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمَنْشُورَ تَقْبَلُ فِيهِ الزِّيَادَةُ
فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى بِخِلَافِ الْمَنْظُومِ ، فَإِنَّكَ إِذَا أَضَفْتَ لِمِثْلِهِ
مَعْنًى مِنَ الْمَعْنَى فَلَا بَدَّ مِنْ زِيَادَةٍ فِي النَّظْمِ أَوْ نَقْصٍ ، يُخِلُّ فِي
النَّقْصِ وَيُحِيلُ فِي الزِّيَادَةِ ، وَهَذَا إِذَا تَحَرَّى الْوِزْنَ فَإِنَّهُ
يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ حَتْرُورَةً .

والوجهُ الثالثُ : من الأدلَّةِ عَلَى تَفْضِيلِ النِّشْرِ أَنَا نَقُولُ
لِمَنْ "النِّشْرُ لَا يُنْتَالُ إِلَّا" بَعْدَ تَحْصِيلِ مَوَادِّ كَثِيرَةٍ مِنْ عُلُومٍ
شَتَّى ، وَالنَّظْمُ فَإِنَّهُ يَقُولُهُ مَنْ لَا يَشْمُ لِلْفَضِيلَةِ وَائِجَةٍ وَلَا حَصْلَ
مِنْ آلاَتِهِ شَيْئاً ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ الشَّعْرَ الْحَسَنَ مِنْ غَيْرِ
مَادَّةٍ حَاصِلَةٍ ؛ لَكِنْ بِطَرِيقِ الْإِتِّفَاقِ كَالشُّوقَةِ وَأَرْبَابِ
الْعِرْفِ .

والوجهُ الرَّابِعُ : لِمَنْ صَاحِبُ النِّشْرِ مَرْفُوقٌ بِمَعْنَى
الْإِكْرَامِ لِمَكُونِ مَنْزِلَتِهِ ، بِخِلَافِ النَّاطِمِ ، فَإِنَّهُ لَا تَعْلَمُ
دَرَجَتَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُشْتَعْرِطِينَ ، وَإِذَا جَلَّ عَنْ ذَلِكَ
وَحَلَّ شَعْرُهُ كَمَا فِي النِّسْبِ وَالْعَزْلِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ حُصْدُ
الشَّيْءِ ، فَإِنَّ النِّشْرَ فِي الْغَالِبِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْقَطْعِيَّةِ
كَالْوَحْيِ وَالْخَطْبِ وَالزَّوْجِ وَالنَّوَاهِي ، وَأَحْسَنُ كَامِ الدُّنْيَا

والآخِرَةُ ، فهو ضدُّ الشَّظْمِ . والمُرَادُ من الأَمْرِ ظاهراً .

فدلَّ على أن الشرَّ أشرف من العظم (١) .

وقال بعضُ أهلِ الأدبِ (٢) في تَفْصِيلِ الشَّظْمِ : إن كعبَ بنَ زُهَيْرٍ * نجَّاهُ شِعْرَهُ مِنْ وَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وهو خطأٌ مِمَّنْ قاله ، وإِنَّمَا لمْ يُسَلِّمْ كعبَ بنَ زُهَيْرٍ سِوَى إِسْلَامِهِ وَالْقِيَصَّةِ مشهورةٌ ، وهي ما رَوَى أَنَّ كعبَ بنَ زُهَيْرٍ لما أُرْسِلَ إِلَى أَخِيهِ بُجَيْرٍ يَشَاءُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَيَذْكُرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ذَاكَ] (٣) فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ أَخُوهُ بِحَيْرٍ يَقُولُ لَهُ : « وَيَعْلَمُكَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَوْعَدَكَ لَمَّا بَلَغَهُ عَنْكَ . وَقَدْ كَانَ أَوْعَدَ رَجُلًا »

(١) دفاع بن الأثير الحلبي هنا عن التمر مرابط بتهته ، فهو يتنصر لكتابه لأنه كان يعمل بها ، ومثله في ذلك مثل ضياء الدين بن الأثير من قبله .

(٢) يقصد ابن وشيق واستأذه عبد الكريم النيشلي أغلب الفن . راجع المصنف / ٢٤٤ .

* كعب بن زهير بن أبي سلمى : الشاعر الخضر المشهور صاحب البردة النبوية ، والذي مدح النبي بقصيدته المعروفة :

بانت سعادٌ فقلبي اليوم متبولٌ

مُنْتَنِمٌ لِمَا لَمْ يَفْتَدَ ، مسكبولٌ

راجع : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء ١٥٤/١ ، والأغاني ١٤٢/١٥ والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٢٦ ، وأسد القابة ٤/٢٤٠ ، والأصابة ٥/٣٠٦ .

(٣) العبارة غير واضحة في الأصل وجبارة العدد ، أُرْسِلَ إِلَى أَخِيهِ بِحَيْرٍ عَنْهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَحْفَظُهُ . هـ المصنف ١/٢٢٤ .

بِمَكَّةَ مَنْ كَانَ يَتَهَجُّوهُ وَيُؤْذِيهِ فَتَقَاتَلَهُ، (١) فَإِنْ كَانَتْ لَكَ
 بِنَفْسِكَ حَاجَةٌ فَصِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَ آيًّا. فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُتَكِّرًا، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ
 أَتَاكَ مُسْتَأْمِنًا أَتُوَمِّنُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 هُوَ آمِنٌ. فَحَمَّرَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا أُتَيْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَذَا أَمَقَامُ التَّعَايُذِ بِكَ أَنَا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَأَمَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَحِينَئِذٍ أُنْشِدَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:
 بَأَمْتِ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَجَبِّلُ

يقول فيها بعد بعدئذ:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ (٢)
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ تَأْفِئَةً
 قُرْآنَ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
 لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ قَلَمُ
 أَذْيَبُ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
 فَتَجَلَّوْا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ بُرْدَتَهُ

(٣) رواية السبعة: رجالا بمكة ممن كانوا يهجونهم فطلبهم - يعني ابن خطل

وإبن حبابه

(٤) رواية القسري والشمراء: والعفو عند رسول الله مبدول: وعطف رواية المؤلف

مع رواية ابن زهير

وقيل إن معاوية اشتراها منه بثلاثين ألف درهم . وهذه القصة فيها دليل على أن لإسلام كعب هو الذي نجى (١) وبالأجملة فكثير من الشعراء نفعهم شعرهم ، وكثير منهم ضررهم شعرهم .

وأما منافعه ، فمن نفعه شعره النابغة الجعدي (*) حين أشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها (٢) .

علونا السماء مجدنا وجدودنا

ولنا لترجؤ فوق ذلك مظہرا

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أين المظہر يا أبا ليلى (٣) ؟ فقال : الجنة بك يا رسول الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجل إن شاء الله ، فقصت له دعوة

(١) راجع العمدة لابن رشيقي ٢٣/١ والشعر والشعراء ١٥٤/١ .

٥ النابغة الجعدي : عبد الله بن قيس من بني جمدة بن كعب بن ربيعة . جاهلي أدرك الاسلام وأسلم ، وكان معمرأ . يقال إنه أسن من النابغة لأنه أدرك المنذور وأد النعاف وناديه وظل حياً حتى ورد على ابن الزبير ، وحتى نازع الأخطل الشعر . مات بإصبهان وعمره مائتان وعشرون سنة . [الشعر والشعراء ٢٩١/١] .

راجع ترجمته : طبقات شعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغاني ١٧٤/٤ والاستيعاب ٣٢٠ ، وأسد الغابة ٢/٥ ، والروض الائق ٥٣/١ والخزانة ٥٠٠/١ والاصابة ٢١٨/٦ .

(٢) القصة المذكورة في العمدة لابن رشيقي ٥٣/١ وروايته دقة وتكرماً والرواية المذكورة ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء .

(٣) في الشعر والشعراء : ٥ إلى أين أبا ليلى ؟ فقال إلى الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شاء الله . الشعر والشعراء ٢٨٩/١ .

النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وسبب ذلك شعره .
ومن نفعه شعره حسان بن ثابت الأنصاري حين جاوره
أبا سفيان بن الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله (١) .

هَجَرْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وعند الله في ذلك الجزاء

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك عند الله
الجنة يا حسان ، فلما قال :

فإن أبي ووالده وعرضي
لعرش محمد منكم وقاء

فقال له : وقال الله حر النار . فقضى له بالجنة مرتين في
ساعة واحدة .

ومثل ذلك كثير لا يحصى عدده .

* أبو سفيان بن الحارث . من شعراء مكة في الجاهلية ، وكانت بينه وبين حسان
بن ثابت منافسات شعرية في بدر وأحد . قال ابن سلام : ولأبي سفيان بن الحارث شعر
كان يقوله في الجاهلية لم يقط ولم يصل إلينا منه إلا القليل . راجع طبقات فحول الشعراء في
شعراء مكة .

(١) السنة لابن أبي عمير ١/٣٠٣ .

وأما مضاره ، فمن ضره شعره المؤمل الشاعر (١) حيث قال :
 شَفَّ الْمُؤْمِلَ يَوْمَ الْحَبِيرَةِ النَّظَرُ
 لَيْتَ الْمُؤْمِلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
 فَتَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّيْهَا فَأَصْبَحَ أَغْمَى .
 وممن ضره شعره دَعْبِيلُ الْخَزَاعِي (٢) ، فَإِنَّهُ كَانَ هَجَاءَ
 الْمُلُوكِ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ فَعَمِلَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ فِي أَيَّامِ
 الْمُعْتَصِمِ . وَقِيلَ إِنَّهَا عُمِلَتْ عَلَى لِسَانِهِ وَدُسْتُ لِلْخَلِيفَةِ
 وَهِيَ :

مَلُوكٌ بَنَى الْعَبَّاسُ فِي الْكُتُبِ سُبُعَةً
 وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ مِنْهُمْ كُتُبُ
 كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سُبُعَةٌ
 مَلُوكٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كُتُبُ

وممن ضره شعره سَدِيفُ فَإِنَّهُ طَمَعَنَ فِي دَوْلَةِ بَنِي
 الْعَبَّاسِ بِقَوْلِهِ لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِالْمَدِينَةِ فِي أَيَّامِ
 أَبِي جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ مِنْ أَيْاهِهِ . - وَقِيلَ أَيْضاً إِنَّهَا عُمِلَتْ عَلَى
 لِسَانِهِ (١) .

(١) قال ابن رشيقي : ويقال إن المؤمل بن أميل لما قاله (بيت الشعر) . . . الخ ١/٢٥٦ ٢٥٧

(٢) راجع العمدة لابن رشيقي ١/٧٢ ورواية جبر الأول

و لم تأت عن ثامن لهم كتب

و ديوانه جم محمد يوسف نجم ص ١٩ طبع دار الثقافة بيروت .

(٣) العمدة لابن رشيقي ١/٧٤ .

إِنَّا نَأْمَلُ أَنْ تَرْتَدَّ الْفِتْنَا
 بعد التَّبَاعُدِ وَالشَّعْثَانِ وَالْإِحْسَنِ
 وَتَنْقُضِي دَوْلَةَ أَحْكَامِ قَادَتِهَا
 فِينَا كَأَحْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَثَنٍ
 فَانْهَضْ بِبَيْتِكُمْ تَنْهَضْ بِطَاعَتِنَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ

قَامَرَ الْمَنْصُورُ أَنْ يُدَقَّنَ سَدِيفٌ حَيًّا .
 وَمِنْ ضَرِّهِ شَعْرُهُ أَيْضًا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيُّ (١) ، فَإِنَّهُ لَمَّا
 فَرَّ وَرَأَى الْغَلْبَةَ قَالَ لَهُ غُلَامُهُ : أَلَا يَنْحَدُّ عَنْكَ النَّاسُ
 بِالْفِرَارِ وَأَنْتَ الْقَائِلُ (٢) .

الْخَيْلُ وَالْثَّلِيلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
 وَالطُّعْنُ وَالضَّرْبُ وَالْفِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

فَكَرَّ رَاجِعًا فَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ شَعْرُهُ .
 وَكَانَ كَافُورُ الْإِخْشِيدِي صَاحِبُ مِصْرَ قَدْ وَعَدَ الْمُتَنَبِّئِي بُولَايَةً
 بَعْضَ الْأَعْمَالِ فَلَمَّا رَأَى تَعَاظُمَهُ فِي شَعْرِهِ وَسُمُوَّهُ بِنَفْسِهِ
 خَافَهُ ، فَلَمْ يُؤَلِّهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا عَوَّيَبَ فِي ذَلِكَ قَالَ : يَا قَوْمُ ،
 مَنْ أَدْقَى النَّبُوَّةَ كَيْفَ لَا يَدْعِي الْمُمَائِلَةَ . وَقِيلَ لَهَا سَمَى
 الْمُتَنَبِّئِي لِقَوْلِهِ (٣) :

(١) المدة ٧٥/١ .

(٢) ديوانه طبع هزام ص ٣٢٤ من قصيدة مدح سيل الدولة مطلقا :
 واحر قلباء من قلبه شيبم

(٣) ديوانه ص ١٦ .

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ
 غَرِيبٌ كَمَالِيحٍ فِي قَمُودٍ
 مَا مَقَامِي بِأَرْضٍ تَحُلَّةٌ إِلَّا
 كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ (١)
 وَمِنْ حَشَرِهِ شَعْرُهُ مَجْنُونٌ لَيْلَى (٢) حَيْثُ قَالَ (٣) :
 قَضَى لِي بِاللَّيْلِ وَابْتِلَانِي بِحُبِّهَا
 فَهَلَا يَشَى غَيْرَ لَيْلَى ابْتِلَانِيَا
 فَمَا مَاتَ حَتَّى ابْتَلَى بِالْبَرَصِ .

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ هـ :

لَا أَقْتَنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عَدَّةً
 حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَحْلَامِي
 فَلَمْ تَمُضْ عَلَيْهِ مَدَّةٌ حَتَّى أُسِرَ .

• مجنون ليلي هو قيس بن الملوح العامري من شعراء نجد النزيلين ، ممن عرفوا
 بالعدو بين وقتته مع ابنة عمه ليلي معروفة . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ١٦٣/٢ ،
 الأغاني ١٦١/١ ، والخزانة ١٦٩/٢ .

(١) البيت في الديوان سابق على الأول بحدّة أبيات .

(٢) العمدة ٦٨/١ .

• أبو فراس الحمداني : المارث بن سعيد بن حمدان ولد سنة ٣٢٠ هـ ، وهو
 ابن عم سيف الدولة . أسرى قتال مع الروم وظل عامين بالأسر وقيل أويمة . وقال في
 الحبس شعراً . وهو من مشاهير شعراء الحمدانيين وقتل سنة ٣٥٢ هـ .

راجع في ترجمته : بليغة الدهر للشعالي ج ١ ، وشوارح المحاضرة للشوخي ، وتاريخ
 دمشق لابن عساكر ج ٣ والعذيراني ٢٤/٣ .

وقال ابنُ دُرَيْدٍ :

مارَسْتُ مِنْ لَوْحُونَ الْأَفْلا

كُ مِنْ جَوَائِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا

فَلَمْ يُمِتْ حَتَّى قَعَقَ خَشَبُ سَقْفِهِ فَرَجَفَ مِنْهُ فَأَفْلَجَ ،

وَلَمْ يَزَلْ مُفْلُوجًا حَتَّى مَاتَ .

• • •

• ابنُ دُرَيْدٍ : أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي ، اشتهر بعلم اللغة وأصوله
العلم ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ ، وخرج منها في أورد الزنج ، ثم قصد خراسان فصادح
والها بمصونته المهبورة . وله كتاب الجهرة في اللغة ، يتولى بغداد سنة ٣٢١ هـ .

وأما ما قيل في البديهة والارتجال ، وكون الشعر سمي قريضاً ،
وفي ذكر الرجز :

أما البديهة :

فإنهما عند كثير من الناس هي الارتجال ، وليس الأمر
كذلك ، لأن البديهة فيها فكرة وتأيد ، والارتجال ما كان
انهماراً وتدقيقاً ، لا يتوقف قائله فيه ، كما فعل الفرزدق وقد
دفع إليه سلميeman بن عبد الملك أسيراً ليفتنلته ، فدرس عليه
بعض بني عبس سيفاً كهماً فنبأ حين ضرب به ، وضجك
سلميeman ، فقال الفرزدق ، وفي ذلك يعتذر لنفسه ويعبر
بنبي عبس بنجوى سيف ورقاء بن زهير عن رأس خالد
بن جعفر (١) :

فإن بك سيف خان أو قدر أبي

لأخير نفس حتفها غير شامد

فسيف بني عبس وقد ضربوا به

كعباً بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذلك سيوف الهند تنجى طبائها

وتقتطعن أحياناً من أط القلائد

(١) العمدة لابن رقيق ١ / ١٩٠ وروايته كالمتبة. حناى الشعر الأول والثاني
وحيثنهما ، وبدائع البدائع لعل بن ظفر ص ٣٢٨ ورواية الأول و أو قدر نبأ ،
والثاني ونبأ بيدي ورقاء عن رأس خالد ،
والثالث رواية العمدة : وبتقطعتن أحياناً ، كالمتبة هنا .

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ
السَّعْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْأَشَدِّ ، وَقَدْ أَشَدَّ مُوسَى الْهَادِي شِعْرًا
مَدَحَهُ بِهِ يَقُولُ فِيهِ (١) :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَاهُ حُجْرَتَهُ
وَيَا خَيْرَ مَنْ قَلَدَتْهُ أَمْرًا مُضَرُّ

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : إِلَّا مِنْ يَابَاسٍ . فَقَالَ وَاصِلًا كَلَامَهُ لَا يَقْطَعُهُ :

إِلَّا النَّبِيُّ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهُ

فَخْرًا وَأَنْتَ بِذَاكَ الْفَخْرِ تَفْتَخِرُ

فَقَطَعَنَ مُوسَى وَمَنْ بِهِ حُجْرَتُهُ أَنَّ الْبَيْتَ مُسْتَدْرِكٌ ،
وَنَظَرُوا فِي الصَّحِيفَةِ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَضَاعَفَ صِلَتَهُ .

وَأَمَّا كَرْنُ الشَّعْرِ سَمَّى قَرِيضًا (١) ، فَقَدْ قِيلَ لِنَسَبِهِ مِنْ

(١) العملة لابن رشيق ١/ ١٩٠ .

وبدائع البدائع لعل بن ظافر ص ٢٨٨ ، ولقب الشاعر بأبن الأشد . ورواية البيت :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَلَتْ كَفَاهُ حُجْرَتَهُ .

والهجنة : مفرد الإزار من السراويل .

(١) ابن رشيق في العملة ١/ ١٨٤ : قال النحاس : « القريض عند أهل اللغة العربية
الشعر الذي ليس برجز ، يكون مشتقاً من قرض القى ، أى قطعه ، وكأنه قطع جنساً . وقال
أبو إسحاق : وهو مشتق من القرض أى القطع والفرقة بين الأشياء . وكأنه ترك الرجز
وقطعه من شعره . »

قَرَضَ الشَّيْءُ أَيْ قَطَعَهُ كَأَنَّهُ قُطِعَ جِنْساً مِنَ الْكَلَامِ عَلَى وَجْهِ
مَخْتَصُوصٍ ، وَقِيلَ : لَأَنَّهُ يُقْتَطَعُ عِنْدَ وَزْنِهِ ، وَقِيلَ لَأَنَّهُ
قَطَعَهُ عَنِ الرَّجَزِ .

وَأَفْصَرُ مَا صَنَعَ الْقَدَمَاءُ مِنَ الرَّجَزِ مَا كَانَ عَلَى جُزْءَيْنِ نَحْوِ
قَوْلِ دُرَيْدِ بْنِ الصَّعْتَةِ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبُءُ فِيهَا وَأَضَعُ

وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ أَنَّ الرَّجَزَ لَيْسَ بِشِعْرِ لَمَّا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ مَثَلًا بِقَوْلِ الْقَائِلِ (١) :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا لِصَبَّحٍ دَمِيَّتِ (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ)

وَهَذَا لَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا . وَإِنَّمَا الدَّلِيلُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَمُ الْقَصْدِ ، فَإِنَّهُ (أَيْ الشَّعْرَ) مَأْخُوذٌ مِنْ شَعَرَتِ
أَيِ قَصَدَتْ أَوْ عَلِمَتْ ، وَبِهِ سَمِيَ شِعْرًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

* دُرَيْدُ بْنُ الصَّعْتَةِ : مِنْ جِشْمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ مَوَازِنَ . أَحَدُ شَجَرَانِ الْعَرَبِ
شَهِدَ يَوْمَ حَنْبَنَ مَعَ مَوَازِنَ وَقُتِلَ شَرَكًا .

(١) الْعَمْدَةُ ١/١٨٤ وَمَوَازِنُ مِنْ رَجَزٍ قَالَهُ يَوْمَ حَنْبَنَ . رَاجِعِ الشَّعْرَ وَالْعَمْرَاءَ

٧٥٠/٢ .

قَالَ ابْنُ الرَّشِيقِ : حَتَّى صَنَعَ بَعْضُ الْمُتَعَقِّبِينَ - أَظْنَهُ عَلِيَّ بْنُ عَجْبَى أَوْ عَجْبَى بْنُ عَلِيٍّ النَّخَعِ

أَرْجُوْزَةً عَلَى جُزْءٍ وَاحِدٍ وَهِيَ :

طَيْفَ السَّمِّ بِذَى سَلَسَمِ

بَعْدَ الْعَتَمِ يَطْوِي الْأَكَمِ

لم يقصد به الشعر (١) .

فأما عمل الشعر فإنه يحتاج الى شحذ القريحة ، لأن الشاعر وان كان حاذقاً ، فلا بد له من شحذ القريحة . ومن فترة تعرض له ، فان تمادى عليها قيل : أصفى الشاعر وأفصى ، كما يقال : أصفت الدجاجة وأفصت ، إذا انقطع بيضها (٢) . وكذلك الشاعر إذا خسل شعره من معان فيبقى وزاناً . ويقال أفهم الشاعر إذا انقطع ، كما يقال : أفهم الصبي إذا انقطع صوته من شدة البكاء . فإذا ساء لفظه وفسدت معانيه قيل : آهتر [فهو مهتر] (٣) .

• • •

والشعراء طبقات ، فمنهم شعراء الجاهلية مثل امرئ القيس والنابغة والاعشى ، وزهير بن أبي سلمى المزني ، وطرفة بن العبد ، ومن يناسبهم هؤلاء طبقة واحدة ، وغيرهم قريب بعضه من بعض . ثم بعد هذه الطبقة طبقة المختصرمين ، وهم الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام . وسمي الشعراء منهم مختصرماً لأنه استوفى حظه من الشعر في أيام الجاهلية ثم لمّا دخل في الإسلام

(١) المدة ١/١٨٥ وراجع « نكت الانتصار » للبلاغي بتحقيق الدكتور محمد

زغول سلام ص ٢٧٧ طبع منشأة المعارف .

(٢) المدة ١/٢٠٥ .

(٣) الزيادة من المدة . قال ابن وهب : قيل في الدياني انه مات من كرب ولم

يموت . وأكثر ما جاء الإحاديث في قصة النكبة التي يخطط كلامه .

صَارَ تَفْسُهُ فِي الشَّعْرِ غَيْرَ ذَلِكَ النَّفْسِ الَّذِي كَانَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْهُمْ كَعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، وَخُوَّة
بُجَيْرٍ ، وَالْحُطَيْيَّةُ ، وَيَكْنَى أَبَا مَلَيْكَةَ ، وَاسْمُهُ جَرُولُ (١) ،
وَأَوْسُ بْنُ حَجَرَ (٢) ، وَأَبُو ذُوَيْبٍ الْمُدَلِّي (٣) ، وَالشَّمَاخ (٤) ،
وَلَبِيدٌ ، وَخَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ (٥) ، وَالْأَسَدُودُ بْنُ يَغْفَرٍ (٦) وَالْحَبَّالُ

(١) الحطيطه: جرول بن أوس . لقب بالحطيطه للعصره ، وكان عبياً . وراوية زهير
شاعر مخضرم ، جاهلي اسلامي ، ويقول ابن قتيبة انه لم يسلم الا بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم . راجع الأغاني ٤٨١/٢ ، والخزانة ٤٠٨/١ والشعر والقصائد ٣٢٤/١ .

(٢) أوس بن حجر : كافي شاعراً فعلاً . قال أبو عمرو بن العلاء : كان قبل من
حتى نشأ النابغة وزهير فاضلوا وكان أوصفهم للحم والصلاح ولا سيما القوس نجى . ثم
يدرك الاسلام . راجع الأغاني ٨٠٥/١٠ .

(٣) أبو ذؤيب المدلي : خويلد بن خالد . جلعلي اسلامي . خرج مع عبدالله بن الزبير
في مغزى نحو المغرب فمات : وكان شاعراً مخضرمًا فعلاً ، من أشعر هذيل ، وهذيل أشعر
المغرب . راجع ترجمته في طبقات فحول الشعراء لابن سلام . والشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٥٢/٤
والأغاني ٥٦/٦ .

(٤) الشماخ : الشماخ بن ضراوة . مخضرم ، من أوصف الشعراء للقوس والجر ، وذكر
الحطيطه انه أشعر غطفان . راجع ترجمته في ابن سلام ، والشعر والقصائد ٣١٥/١ ،
والأغاني ٩٧/٨ والخزانة ١١٧/٢ .

(٥) خدَّاش بن زهير : من شعراء قيس الجذيمة . يقال انه شهد حنيناً
مع المصركين ثم أسلم بعدها بزمان . راجع ترجمته في ابن سلام ، والشعر والقصائد
٦٤٥/٢ ، والخزانة ٢٣٠/٣ .

(٦) الأسود بن يعفر النهشلي : شاعر جاهلي ، كان أعمى . كفى ينظم النساك
ابن المنذر ، وله واحدة مأبولة رائعة لاحقة بأول الشعر . وهي من الفضليات . راجع
ابن سلام ، والشعر والشعراء ٢٥٥/١ ، والأغاني ١٢٨/١ .

بن ربيعة (١) ، والنمر بن نَوَلَب (٢) ، والكبت بن معروف (٣) .

وبعد هذه الطبقة طبقة الاسلاميين وهم الذين ولدوا في الاسلام ، منهم جرير والفرزدق وعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيْيَاتِ (٤) ، وعمر بن أبي ربيعة (٥) ، والأخطل (٦) ، وكان نصرانياً ، وذو الرُّمَّة ، والفطامي (٧) ،

(١) الخليل بن ربيعة : اسمه ربيعة بن مالك . والخبيل المجنون . شاعر مخضرم فعل .
عمر طويلاً . راجع الأغاني ٣٨/١٢ .

(٢) النمر بن نولب : كان شاعراً جواداً . جاهلي أدرك الاسلام . مدح الرسول عليه الصلاة والسلام . راجع في ترجمته . الشعر والشعراء ٣٠٩/١ وطبقات ابن سعد والأغاني ١٥٢/١٩ ، الخزانة ١٥٢/١ .

(٣) لعله يقصد الكبت بن زيد . وهو شاعر اسلامي . عاش بالكوفة بدم بمسجدها راجع ترجمته في الأغاني ١٠٨/١٥ والخزانة ٩٦/٦ وطبقات ابن سلام ٤٥ .

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات : عرف بالرقيات لتشبيهه بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقية . مدح مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان . راجع ابن سلام والشعر والشعراء ٥٣٩/١ والأغاني ١٥٤/٤ والخزانة ٣٦٥/٣ .

(٥) مصر بن أبي ربيعة : الشاعر القرشي النزل في مصر الأيوبي . راجع ترجمته في الأغاني ٢٨/١ .

(٦) الأخطل : غيات بن غوث التغلبي ، يكنى بأبي مالك . نصراني ، مدح خلفاء بني أمية راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ، الشعر والشعراء ٤٨٣/١ ، وشعراء النصرانية لؤس شينو .

(٧) الفطامي : صير بن شبيب التغلبي ، عرف بالانشبيب . وكان نصرانياً فأسلم ، مدح زفر بن الحارث لأنه فسكه من الأسر . عاش في مصر بني أمية وتوفي سنة ١٠١ هـ . راجع في ترجمته طبقات ابن سلام ، الشعر والشعراء ٢٢٣/٢ ، الاختصاص ٢٠٤ ، والبرذاني ٢٥٤ ، والأغاني ١١٨/٢ ، والخزانة ٣٩٦/١ ، ١٨٨/٣ .

والأخصوس^(١) ، ويزيد بن الطثري^(٢) . وهؤلاء الشعراء المذكورون في هذه الطبقة هم الذين كانوا شعراء الدولة الأموية . ثم من بعدهم شعراء الدولة العباسية مثل : سديف^(٣) ورؤية بن العجاج^(٤) ومن يجرى بحرامهم ثم بعد هذه الطبقة طبقة المولدين من الشعراء . وسُمي الشاعر منهم مولداً لأنه كان عربياً غير محض ، فكان شعرهم غير شعر العرب العاربة ، ولا يستشهد بأشعارهم في اللغة ، وخالفوا العجم ، فصاروا مولدين بهذا الاعتبار مثل : بشار بن برد وأبي نؤاس ، ومسلم بن الوليد صريح التواني ، وسلم الخاسر^(٥) ، سمي بذلك لأنه باع مصحفا واشترى به طبخورا .

(١) الأحوس : عبدالله بن محمد بن عبدالله الأنصاري ، من شعراء المدينة الفرزين الحثين ، قناه عمر بن عبد العزيز من المدينة ، ثم عفا عنه يزيد بن عبد الملك . توفي بسقي سنة ١١٠ هـ . راجع في ترجمته الشعر والشعراء ١/٥١٩ ، الموشح ١٨٧ ، المؤلف والمختلف للامدي ٤٨ والأغاني ٤/٤ والخزانة ١/٢٣٢ .

(٢) يزيد بن الطثري : هو يزيد بن الطثري ، والطثري أمه . قتل سنة ١٢٦ هـ في موقعة مع بني حنيفة . وكان مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً راجع في ترجمته في ابن سلام ١٥٠-١٥٩ والأغاني ١٠٤/٧ وابن خلكان ومعجم الأدباء .

(٣) سديف بن ميمون : مولد بني العباس وشاعرهم ، حذم السفايح ، وحرّضه علي بن أمية ولكن أبا جعفر المنصور غضب عليه لتأمره ضده ، وأمر بقتله . راجع الشعر والشعراء ٧٦١/٢ والأغاني ٩٢/٤ .

(٤) رؤية بن العجاج من مشاهير الرجاز . كان أشعر من أيه العجاج ، مدح بني أمية في أخريات دولتهم ، ومدح بعض رجال بني العباس ونقل في خراسانه وكرمان ، واستقر بالبصرة . وتوفي سنة ١٤٥ هـ أو سنة ١٤٧ هـ .

(٥) سلم الخاسر : سلم بن عمر ، كان منافساً لمروان بن أبي حفصة في مدح خلفاء بني العباس والبرامكة ، راوية بشارين برد . ولزم أبا العتاهية . توفي سنة ١٨٩ هـ . راجع الأغاني ٧٣/٢١ .

ثم بعد طبقة المولدين طبقة المحدثين (١) ، وهم الذين
حدثوا عن المولدين كأبي تمام والبحتري ، ومروان
بن أبي حفصة ، وعلي بن الجهم (٢) ، وعلي بن عباس (الرومي)
ومن يجرى مجراهم . ثم من بعدهم الطبقة المسماة بالطراز الذهب ،
وهم شعراء دولة بني حمداً مثل المتنب وأبي فراس ، والسلامي (٣) ،
وابن نهمته السعدي (٤) ، وابن حجاج (٥) .

(١) راجع العدة لابن رشيقي ١٠٠/١ - ١٠١ .

(٢) علي بن الجهم : العراقي . شاعر عباسي من شعراء القرن الثالث . نال حظوة
عند الخليفة التوكل وظل يناديه حتى تقاه لهجائه . وصلبه والي خراسان حياً يوماً كاملاً .
ثم هاجر خراسان إلى الشام وقتل سنة ٢٤٩ هـ .

(٣) السلامي : ذكره الثعالب في اليتيمة بين شعراء العراق فقال : أشهر أهل العراق
قولا بالاطلاق . ولد بالكرخ ببغداد سنة ٣٣٦ هـ ، واختص بخدمة عضد الدولة وتوفي
سنة ٣٩٤ هـ . راجع اليتيمة ج ٩ .

(٤) ابن نباتة السعدي : عبد العزيز بن عمر ، أبو نصر . ولد ببغداد سنة ٣٢٧ هـ .
وقصد حلب شاهراً يمدح سيف الدولة ، ثم اتجه إلى العراق ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ .
وله قصائد وديوان خطب مسجوع : ديوانه مخطوط بدار الكتب ، وله حكمة مكتوبة
برلين رقم ٨٥٣٦ . راجع وفيات الأعيان . وهدرات الذهب .

(٥) ابن حجاج : الحسين بن أحمد . كان مسافراً في شعره ، هجاء . عاش في بغداد
في القرن الرابع ذكره صاحب اليتيمة بين شعراء العراق . توفي سنة ٣٩١ هـ . وأكثر
شعره مزل ومهول . رثاه المعروف الرضي . واختار من شعره . راجع وفيات الأعيان
واليتيمة ٢١٦/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤/٨ . ومهم الأديب ٦/٤ ، وتاريخ أبي الفدا ٤٠٦/٢ .
وهدرات الذهب ١٣٦/٣ .

ثم من بعد هذه الطبقة طبقة شعراء بني صالح وبني
مرداس^(١) مثل أبي القلام المرعي والشريف الرضي ، وابن
أبي حصينة^(٢) وابن حنيوس والخفاجي^(٣) .

ثم من بعد هذه الطبقة شعراء الخريدة ، مثل القاضي الأرجاني^(٤)
وأبي عبد الله القيسراني وسعيد بن سناء الملوك ، وأبي إسحاق
الغزي^(٥) ، وابن الساعاتي ، وعرقلة^(٦) وابن منير الطرابلسي^(٧)
وابن أفراح ، والشريف أبي يعلى ابن الهبارية ، والحسين بن
وعنه تارة اليمنى^(٨) .

(١) بنو مرداس : حكموا حلب وشمال سوريا بعد الحمدانيين من سنة ٤١٤ هـ إلى
سنة ٤٧٢ هـ . وأولهم أسد الدولة صالح ابن مرداس .

(٢) هو الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة السلي .

راجع بدائع البدائع ٢٢٤ طبع أبو الفضل إبراهيم .

(٣) الخفاجي : أبو محمد عبد الله بن سعد الخفاجي : راجع بدائع البدائع ص ٢٢٤ .

(٤) الأرجاني : القاضي . أحمد بن محمد بن الحسين مرن ترجته .

(٥) أبو إسحاق الغزي .

(٦) عرقلة : الشاعر المشقي حسان بن نير توفي سنة ٥٦٧ هـ وقد قارب الثمانين .

راجع في ترجمته الخريدة قسم شعراء الشام ١٨٣/١ والروضتين ١٣٩/١ ، وفوات
الوفيات ٢٢٢/١ .

(٧) ابن منير الطرابلسي من شعراء الشام في القرن السادس الهجري توفي سنة ٤٨٨ هـ .

راجع : اعلام النبلاء ٢٣١/٤ وابن القلائس ٣٢٢ والروضتين ، وفيات الأعيان ١٣٨/١ ،
الأدب في العصر الأيوبي ٢٥٥ .

(٨) عمارة اليمنى : من شعر مصر في القرن السادس الهجري ، مدح خلفاء الفاطميين ،

ولما استولى صلاح الدين الأيوبي على الحكم وثام وذكر دولتهم ، فغالبه صلاح الدين عليه

فوات سنة ٥٧٠ هـ . راجع : الروضتين ٢٢٤/١ ومقرب الكروب ج ١ ص ٢١٢ والأدب
في العصر الأيوبي ص ٢٥٩ .

ثم بعد هذه الطبقة شعراء دولة بني أيوب وهم شعراء المائة السادسة مثل راجع الحلي^(١) وابن ممتاني^(٢)، وسعيد الحريري، وابن الشببيه^(٣).

ثم من بعدهم طبقة شعراء العصر وهم الذين كانوا في المائة السابعة مثل سيف الدين المشيد^(٤) والبهاء زهير^(٥)،

(١) راجع الحلي: شميم الدين الحلي راجع معجم ياقوت ٣٨/٥ م.

(٢) ابن ممتاني: أسعد ابن المذهب بن ممتاني من شعراء المصريين في القرن السادس. من أصل قبلي بصعيد مصر، اتصل بالقاضي الفاضل ومدح صلاح الدين. توفي سنة ٦٠٦ هـ بحلب. راجع في ترجمته: وفيات الأعيان والروشتين والغريدة والأدب في عصر الأيوبيين ص ٣٣٣.

(٣) ابن الشببيه: علي بن محمد بن الحسن، من شعراء المصريين في القرن السادس. اتصل بالقاضي الفاضل والأسعد بن ممتاني ومدح ملوك بني أيوب بمصر والشام؛ ولزم الأشرف موسى زمناً وتوفي بنصيبين سنة ٦١٩ هـ. راجع في ترجمته: فوات الوفيات ١٤٦/٢، وخزائن الأدب للحموي؛ والأدب في العصر الأيوبي ٣٣٦.

(٤) سيف الدين المشيد: علي بن قزل من شعراء المائة السابعة. وفرسان الحلبة الشامية، جاء إلى القاهرة وترها زمناً. وشعره أكثره مقطعات في الغزل والوصف (٦٠٢-٦٥٥ هـ) راجع خزائن الأديب ص ٤٠٧.

(٥) البهاء زهير: الشاعر المصري خفيف الروح. ولد سنة ٥٨١ هـ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ. نفاً في قوس بصعيد مصر ثم انتقل إلى القاهرة فمدح الكامل الأيوبي ونجم الدين دويش المناصب، ودانق الشاعر ابن مطروح. راجع: البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق في عصره ١٩٣ م. الأدب في العصر الأيوبي ص ٣٥١.

وابن مطروح^(١) ، والسراج الوراق^(٢) ، والجناس^(٣) ، والجزار^(٤) ، وشرف الدين البوصيري^(٥) وتاج الدين الحنفي ، ومجد الدين بن الظهير^(٦) ، والوجية المناوي ، ومن يجرى مجراهم ، وأكثر ما سلكت هذه الطبقة المتأخرة في شعرها وعُنيّت به نوع الثورية والجناس والكتابات والتعريضات ، وأكثر ما بنوا شعرهم فيه على السبب والفضل ، لأنهم رفعت طباعهم وتجاوزت أفكارهم وصاروا في غاية البعد عن شعر العرب ، وتجنبوا ألفاظاً كثيرة مما كانت العرب تذكرها في شعرها . وسيأتي نبذة من أشعار هؤلاء القوم تشدّد الاسماع ، وتروق

(١) ابن مطروح : جمال الدين الوزير الشاعر المصري . ولد بأسبوط سنة ٥٩٢ هـ . وذهب إلى قوس ولقى البهاء زهير ، وتوافقا بعدما . ولّى بعض المناصب السياسية في الدولة . واتصل بالملك الصالح نجم الدين وتمسك عنده . وشارك بشعره في أحداث عصره توفي سنة ٦٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأدب في العصر الأيوبي ص ٣٦٣ .

(٢) السراج الوراق : سراج الدين عمر بن محمد بن حسن . ولد سنة ٦١٥ هـ بمصر وعاش بها ونظم الشعر خفيف الروح . وكان مطبوعاً على الفكاهة . اتصل بكثير من رؤساء المصريين في عصره ، ووافق جماعة من الشعراء من بينهم الجزائر ، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ . راجع الأدب في العصر المملوكي ١٥٢/٢ .

(٣) الجلال الجزار : أبو الحسين ، جمال الدين ، يحيى بن عبد العظيم ، ولد بمصر سنة ٦٠١ هـ وعمل بالجزارة كأهله ونظم الشعر ، وكان خفيف الظل وقيق النظم . اتصل بجماعة من علماء المصريين وأضاتهم ورؤسائهم وقال فيهم الشعر . أورد له ابن سعيد في المغرب مختارات من نظمهم . وتوفي سنة ٦٧٢ هـ راجع الأدب في العصر المملوكي ١٣٣/٢ .

(٤) شرف الدين البوصيري .

(٥) الظهير الأرملي : محمد بن أحمد بن عمر ، مجد الدين الحنفي الأرملي ولد بإربل

توفي سنة ٦٧٢ هـ بسنق . راجع فوات الوفيات ٣٥٦/٢ .

السَّامِعِ وَفِي مَنَّا مَا يَدُلُّ عَلَى رِقَّةِ طَبَاعِهِمْ وَحَسَنِ أَوْضَاعِهِمْ
وَبَعْدَهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . وَجَوْهَرِ كَلَامِهِمْ فِي
نَظْمِهِ وَحَلَاوَتِهِ وَرَوْنَقِهِ وَطِلَاوَتِهِ . وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
مُتَوَعِّدًا .

باب

النسيب والغزل

والفرق بينهما

اختلف الناس في الفرق بين النسيب والغزل فقال قوم :
النسيب هو ذكر الشاعر خَلْقَ النساءِ وأَخْلَاقَهُنَّ ، وَهَرَفَ
أَحْوَالِ الْهَوَى بِهِ مَعَهُنَّ .

وقيل النسيب معنى مركب من ثلاثة أمور : أحدها : حال
المرأة نفسها من خَلْقِ وَخُلُقِ وقُربِ وَبُعْدِ .

والثاني : حال النَّاسِبِ بها من وَلَدِ وَتَلَقٍ وَعِشْقٍ وَجَزَعِ
ووصلِ وفراقِ .

والثالث : الأحوال المشتركة بينه وبينها من مجرهِ لها وتعلقه
بها ، ومواصلته وقطيعتها ، ومن أحوال جرت بينهما .

فالنسيب حينئذ يشتمل على هذه الأحوال الثلاثة . فتماطى
النسيب يفتضي له أن يتوخى من الكلام ما كان حلو الالفاظ سهل
الماخذ ، قريب المعاني ، غير كثر ولا غامض ، ظاهر الحسن جية
الرواق . فإذا استعمل ذلك فقد وفق الصناعة حقها . وهذه الأحوال
الثلاثة الموصوف بها النسيب مركبة من عدة معان ، فبها المدح والمجاء

والوصف والشكوى ، والاعتذار والاستعطاف والعتاب ، والرفق ،
واستجاء الوعد ، وغير ذلك من الأوصاف المليحة .

وبعض هذه الأوصاف راجع إلى المنسوب بها كالممدح ، وبعضها
راجع إلى الرقيب والواشي والعاذِل ، كالهجاء والذم .

وأما فائدة النسب فإنه يُذكر في أول القصائد توطئة للذهن وميل
النفس إلى ما فيها من ذكر المولى والعشق وأحواله ، ووصف الديار
والمنازل . فإن ذلك مما تميل النفس إليه بالطبع . ثم إذا خرج الشاعر
من ذكر النسب وأقبل على المدح قبلته القلوب بحلاوة ، فيكون ذلك مابلغ
لحصول المقصود .

ولا ينبغي للشاعر أن يُكثِرَ النسب في أوائل القصائد ؛ بل يأتي بجزء
منه يستدعي قبول النفس ، ثم إذا علم أن النفس قد أصفت إلى ما قاله
والاستزادة منه ، فحينئذ يخرج إلى المدح فأخذه القلوب ، وتميل إليه
الاسماع .

والفرق بين النسب والفرز : أن الفرز معنى إذا اعتقده الإنسان في
الصبوة إلى النساء نسب بين من أجله ، فكان النسب هو ذكر الفرز
والفرز هو التصانق والاشتداد بالحب . ويقال : فلان فرز . إذا تكلم
مشكلا بالصبوة التي تليق بالنساء . وقيل الفرز هو الانفعال والافول
الطولية بين المحب والمحبوب . والنسب ذكر تلك الأحوال . وقيل
مقالة النساء عاتيتين ومرادتين . والقويون لا يفرقون بين النسب
والفرز ، وهما يندهم بمعنى واحد . وعند علماء البيان أن التقديم هو

هو التَشْوِيقُ والتذكُّر لمعاهد اللاحية ، بالرياح الهابة ، والبروق اللاحقة ، والجائم
الهائقة ، وآثار الديار العافية ، وأطلال المنازل الفارسة .
وشواهد التشبيب كثيرة ، فمنها قول أبي تمام (١) :

أرامةٌ كنتِ مآلفَ كلِّ ريمٍ
لو استمعتِ بالأُنسِ المُقيِّمِ
أدارِ البؤسِ حَسَنَكَ التَّصَابِي
إلى فَصِرَتِ جَنَاتِ النِّعَمِ
ومما ضَرَمَ البُرْجاءُ أنسى
شكوتُ فما شكوتُ إلى رَجِيمِ
أظُنُّ الدَّامِحَ في خَدَّتِي سَيِّئَتِي
رُسُوماً من بُكَائِي على الرُّسُومِ

وقال أيضاً (٢) :

قفا دُمَطِرَ المَناوِلَ مِن عِيُونِ
لها في الشوقِ أُنواءٌ عَزَّارُ (٣)
ضعفَ آياتُهُنَّ وأنى رُبْعِ
يكونُ له على الزَّمانِ الخِيَارُ
أما في كَلَلِ الخُصُودِ الطَّيْمَنِ حُزْناً
وتؤنَّى مثلاً ما انفَصَمَ الشَّوَارُ

(١) مطلع قصيدة يمدح بها بعض بني عبد الكريم الطائيين من ٢٨٧ ديوانه .

(٢) ديوانه من ١٤٠ من قصيدة يمدح بها الحسن بن محمد بن المهدي .

(٣) أنواء : أمطار .

وله أيضاً (٣):

قد مررتنا بالدارِ ومسىّ خلاً
فبكيتنا ربوعها والرُسوماً (٤)
وسألنا ربوعها فأنصرفنا
بشفاء وما سألنا حكيمًا

وله أيضاً (٣):

لها منزلٌ قد كان بالبيض كالدمى
فصيح المغانى ثم أصبح أعجميًا (٥)
ورد عيون الناظرين مهابةً
وقد كان مما يرجع الطرف مكرماً

للبحري في النسيب (٥):

من سجايا الطلول ألاّ تجيباً
فصوابٌ من مقلتي أن تصوباً

(١) ديوانه من ٢٩١ من قصيدة يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف وقد قدم من مكة ومطلمها:

إن هباً لا تمان ذمياً
أن تمانا من ليلي أو تمانا

(٢) ديوانه من ٢٩٤ من قصيدة يمدح أبا سعيد المذكور أيضاً ومطلمها:

ديوانه من ٢٩٤ من قصيدة يمدح أبا سعيد المذكور أيضاً ومطلمها:

عسى وطن يدنو بهم ولعلنا
ولدت نحب الأيام فبهم فربما

(٤) ديوانه من ٢٩٤ من قصيدة يمدح أبا سعيد المذكور أيضاً ومطلمها:

وله من منزل:

البيض: قصيد اللوعة الجيلات. كالدمى: كالصور.

(٥) البيت مطلع قصيدة لأبي تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الغنوي من ٢٥

من ديوانه.

من ديوانه.

فاسألنهنَّ واجملُ بكاك جواباً
فجدر الدَّمْعِ سائِلاً ومُجِيباً
وله في التشبيب (١) :

وقَفْنَا على دَارِ الْبَخِيلَةِ فانبَرَتْ
سَوَاكِبُ قَدْ كَانَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَبْغِلُ
فلم يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنَا
ولا نحن من فَرْطِ الْأَسَى كَيْفَ نَسْأَلُ
وله أيضاً (٢) :

يَا دَارُ لَا زَالَتْ رُبَاكَ مَجُودَةٌ
من كُلِّ عَادِيَةٍ تَعْمَلُ وَتَنْهَلُ
أَفْهَمْتَنَا دَوْلَ الزَّمَانِ وَصَرَفَ
وَأَرَيْتَنَا كَيْفَ الْحُطُوبُ الْقُرُولُ
وله أيضاً (٣) :

إِذَا شَدَتْ أَجْرَتْ أَدْمَعِي مِنْ شُؤْنِهَا
رَبِيعٌ لَهَا بِالْأَبْرَقَيْنِ وَأَدْمَعِي

(١) ديوانه طبع الحارث ج ٣ ص ١٧٦٢ من قصيدة يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر
مطلعها :

فَوَادِ بَذَكَرَ الظَّاعِينَ مَوَكِلَ وَمَنْزِلَ حَى فِيهِ لَشَوْقُ مَوَكِلَ
وَالْبَيْتَانِ رَقْم ٥ ، ٧ وَعِزُّ الْأَوَّلِ فِي الدِّيَّانِ ٥ بَوَادِ قَدْ كَانَتْ ٥ ...
(٢) ديوانه ١٧٥٤/٣ من قصيدة يمدح المتوكل والبيتان رَقْم ٦ ، ٧ ورواية الشاعر
وَأَفْكَرْنَا دَوْلَ الزَّمَانِ ٥ .

(٣) ديوانه ١٩٢٧/٣ من قصيدة يمدح الفتح بن خالان مطلعها :
خِيَالٌ مَلَمَ أُمَ حَبِيبٌ مُسْلِمٌ وَبَرَقَ تَحْلَسَى أُمَ حَرِيقٌ مَضْرُومٌ
وَالْأَيَّاتِ رَقْم ٤ ، ٥ ج ٧ .

وَقَفْتُ بِهَا وَالرَّكْبُ كَتَبْتُ سِيلَهُمْ
يَقْبِضُونَ مِنْهُمْ عَازِرُونَ وَلَوْمْ
يُقْبِضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى
وَيَسْرِي لِي الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وله أيضاً (١) :

رَحَلَ الطَّاعِنُونَ عَنْكَ وَأَبْقُوا
فِي حَوَاشِي الْأَحْشَاءِ حُزْنًا مَقِيمًا
إِنَّ تِلْكَ الطُّبَاءَ أَشْبَهْتُمْ فِي
الْحُسْنِ بَدُورًا فِي الْبِعَادِ نُجُومًا (٢)

وله أيضاً (٣) :

نَعَمْ قَدْ تَهَاكَيْنَا عَلَى الْقَحْطِ سَاعَةً
وَمِنْ دَوْنِهِ شِعْبٌ لِلْيَلَى مُقَرَّرٌ

(١) البيتان من قصيدة له يمدح إبراهيم بن الحسين بن سهل مطلعها :

يَا مَفْضِي الْأَحْبَابِ حَسْرَتِ رَسُولًا

وَعَسَا الدَّهْرُ فَيْكَ عِنْدِي مَلُومًا

والبيت الأول هنا هو الثالث في القصيدة : راجع ديوانه طبع مئذنة بمصر سنة ١٩١١ م.

٢ ص ٢٤٦ .

(٢) على حاشي النسخة طبع يقول : لو قال في الطرب لكان أصبغ ، وأمثل ،

وهو خطأ .

(٣) من قصيدة في مدح محمد بن علي القمي مطلعها : (٢ ص ٢٣٨ ديوانه طبع مئذنة)

أَخِي كُلِّ دَارٍ مِنْكَ عَنِّي قَرَفَرٌ

وَقَلْبٌ عَلَى طَوْلِ التَّنَجُّسِ يَحْتَفِقُ

ودوابة الأول : لم له ما فيها وهو البيت الثالث في القصيدة :

وَقَفْتُ وَأَوْقَفْتُ الْجَوَى مَوْقِفَ الْهَوَى
لِيَسَالِيَ عَوْدُ الْأَمْرِ فَيَنْتَابُ هَوِيَّ
فَمَوْكُ حَوْنِي رُبْعُهَا وَمَوْ سَاكِنِ
وَجَدَّةَ وَجْدِي رَسْمُهَا وَمَوْ مُخْلِقُ

وله (١)

دَمِ قَنَاقِبُ رَسْمِهَا حَنَى غَا
عُشْبًا تَعَاقِبُ رَاحٍ بِفِطَارِهِ
بَاتَتْ وَبَاتَ الْبَرْقُ يَمْشِي عُوْدُهُ
فِيهَا وَبَشَجِ مُثْقَلَاتِ إِعْشَارِهِ
فَالْأَرْضُ مِنْ نَسْجِ النَّبَاتِ مُجْدَّةٌ
أَثْوَابُهَا وَالرُّوضُ مِنْ تَوَارِدِهِ

وله (٢) :

ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحِشٍ قَلِيلًا
مُقْتَصِرًا عَنْ مَلَامَتِي أَوْ مُطِيلًا
قَفَ مَشْهُوقًا أَوْ مُسْنِدًا أَوْ حَزِينًا
أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَدُوْلًا

(١) من قصيدة يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد (ديوانه ص ٨ ج ٢ طبعه) ومطابقها :

عند الطبق لما تلاقى وبلده
شجن يزيد العبد في لطمه

والبيت الأوله مطاوع للثالث في القصيدة .

(٢) مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي . (ديوانه ٢/٢١٠)

طبع منها (

وله (١) :

بَيْنَ الشَّفِيقَةِ خَالِدِي فَالَا جَرَجَ
وَمَنْ حَبِيشَ عَلَى الرِّيحِ الْأَذْبَعِ

وله (٢) :

عَسَتْ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالِي
تَرُدُّ سَلَامِي أَوْ تَجِيبُ سَوَالِي

والشَّريفُ الرَّضِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى (٣)

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ
وطلولها بيدي البلي تمب
فوقفتُ حتى لَجَّ من لُغْبِ
نضوي وضج لعدلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الطلول تانفت القلوب

وله في المَعْنَى (٤) :

تَلَفَّتْ حَتَّى لَمْ يَبْنِ مِنْ بِلَادِهِمْ
جَبَّالٌ وَلَا مِنْ تَارِهِمْ وَقُودٌ

(١) مطلع قصيدة يمدح يوسف بن محمد (ديوانه ١/٢٠٠) .

(٢) مطلع قصيدة يمدح أبا طلحة بن منصور بن مسلم ٧٩٩/٢ .

(٣) ديوانه طبع بيروت سنة ١٣٠٧ هـ من ١٤٩ ، والنشوء اليوم الخليل .

(٤) ديوان الشَّريف من ١ : ٣ .

(٥) ديوانه الديوان المذكور .

ولو قال لي العذال ما أنت مُشتبه

غداة قطعت الرمل قلت أعود^(١)

فهذا ما حضر من شواهد التشبيب.

والنسيب والغزل فشواهد أكثر من أن تحصى، غير

أننا نورد منها نبذة نشتف منها المسمع، ويلتذ بها السامع

لتكون داعية القلوب إلى تأملها. فمن ذلك ما قاله الأمير أبو المطاع ابن

ناصر الدولة أحد شعراء البقيعة (٢):

أفدى الذى (زُرته) بالسيف مُشتملاً

ولتخط عييه أمضى من مضاريه

فما خلعت نجادى فى العناق له

حتى لبست نجاداً من ذوائبه

فكان أسعدنا فى نيل بُنيته

من كان فى الحب أشقانا بصاحبه^(٣)

(١) ديوانه ص ١٠٠

(٢) رواية الديوان :

(٣) ديوانه ص ١٠٠

ولو قال لي الفساذون ما أنت مُشتبه

غداة جرعنا الرمل قلت أعود

(٢). بقيعة للمهر لله البى ٧٤/١ طبع القاهرة سنة ١٩٤٤ م

(٣) رواية البقيعة « فكان أنما عيشا بصاحبه »

والإمير أبو المطاع من أمراء الحمدانيين وكان شاعراً. روى له النحاشي جلة أبيات.

وله في المعنى (١) :

قالت لطيف خيال زارنسا (٢) ومضت
بالله صفته ولا تنقص ولا تزيد

فقال خفيته لو مات من ظلم
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت : صدقت الوقفا في الحب شيئا
يا برء ذاك الذي قالت على كتبي (٣)

وله أيضا (٤) :

خذوا بدمي هذا السلام قوت
وماي يسكني مقلتي على صمد
لا تقتلوه فإني أنا عبده
وفي مذهبي لا يقتل الحر بالمبد

وقال أبو الفرج الوأواء * :

وزالمر راع قلبي الناس منظره
أخلى من الآمن عند الخائف الوجيل (٥)

(١) البنية ٧٤/١ .

(٢) رواية البنية : زارنسا .

(٣) البنية : وقالت صدق الوقفا * وهي خطأ .

(٤) لم يجد المتأخر البنية عند ما ذكره التالي له .

* راجع الفرج الوأواء : محمد بن أحمد النضائي من شعراء البنية ، ذكره التالي من شعراء الغام وقال : من جملة الغام وحلقة الكلام . وهو له مطبوع مطبق .

راجع بنية النمر ٣٤٧/١ .

(٥) الأبيات في بنية النمر ٢٤٩/١ .

النقى على الليل ليلاً من ذوايب
فجاءته الصبح أن يبدو من الخجل
أراد بالهجر فتلى فاستجرت به
فاستل بالوصل ووحى من بدى اجلى
فصوت فيه أمير العاشقين وقد
صارت ولاية أهل المشت من قبلى

وقال أبو طاهر الواسطى :

صعدى بنك وردك الوصل يجمعنا
والليل أطول كالصبح بالبحر (١)
فالآن لى وقد قلبوا فدينتهم
ليل الضرب وصنعي غير مستطير

وقال الوزير المطلبى :

قال لى من أحب والبين قد جد
د ودمى مواسل لسوى (٢)

* أبو طاهر الواسطى : لى الأمل أبو طالب ومحمد بن النخبة ٣٤٧/٥

(١) بنية البحر ٣٤٧/٢ .

ودوايه د صدى بنا ورداء الضل يجمعنا .

* الوزير المطلبى - أبو محمد الحسن بن محمد الوزير البلسى - حاشى يصفاه لى

فى القرن الرابع الهجرى وكان لياً عامراً من شعراء البصرة .

(٢) بنية البحر ٣٤٧/٢ .

ما الذي في الطريق تمنعُ بغي
قلتُ أَيْكِي عليك طُولُ الطريقِ

وله في المعنى وقد أوجز (١) :
لو أن فتىً وفاءً معبته
أجته بقلوبِ عاشقين معبها

وقال النهمي :

إن كنتَ تصدُقُ في ادِّعاءِ وِدَادِهِ
فانككته من أسرِ الهوى أوقادِهِ

وَوَدَّهِ من يظنُّ واقشعُ مَنْ تَرَى
من مكانِ لحظِ العينِ أكبرَ زَادِهِ

لَا أَنتَ عِنْدَ الْبُشْرِ من زَوَادِهِ
بوما ولا في البُشْرِ من عَوَادِهِ

أقدي الكتابَ ينظري فيباضه
كيباضه وسواده كسواده

يقول في مدحها :

سَالِمَةٌ مَا لَا أَنتَ حَيَاتُكَ مَفْتَحًا
فَإِذَا يَلُتَّ من النِّعَاةِ فَقَادِهِ

الشيخ أبو الفتح البستي في النجاة من شره .
* النهمي : أبو الحسن علي بن محمد القوي في الأثر في الأثر في مدحها .
ص ١٦٦ هـ وهو طبع في الإسكندرية .

وقال أبو عبدالله الحياطي: الدمشقي الشاعر (١):

خُذْنَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ

فَقَدْ كَادَ رَبُّنَا أَنْ يَطِيرَ بِلَبِّهِ

وَلِيَاكُمَا هَذَا (٢) النسيمَ فَإِنَّهُ

إِذَا هَبَّ كَانَ الرَّجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

خَلِيلِي لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا

مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِي

تَذَكَّرْ وَالذِّكْرَى تَشْوَقُ وَذُو الْهَوَى

يَتَوَقَّعُ وَمَنْ يَتَلَقَّ بِهِ الْحَبُّ يُصْبِي

غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ

وَشَوْقٌ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ وَقُرْبِهِ

فَقِي الرَّكْبِ مَطْوِيَّ الْعُشْلُوعِ عَلَى هَوَى

مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلْبِي

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ نَفْحَةٌ

تَضُمُّنُ مِنْهَا دَاوَةَ دُونَ صَبِي

وَمُحْتَجَبٍ بَيْنَ الْأَمْنَةِ وَالظُّبَا (٣)

وَفِي الْقَتَابِ مِنْ أَعْرَاضِهِ مَثَلُ حَبِي

(١) الأبيات بالكسكول ج ١ ص ٢٤٧ منسوبة لابن الحياطي وفيها بعض الزيادات والنقص

مع اختلاف في الترتيب بين سابق ولاسيق وراجع ديوانه ص ٧ وما بينهما .

(٢) رواية الديوان « ذاك النسيم » .

(٣) رواية الديوان « معرض » .

أغار إذا آتست في الحى أمة
 طلدا وخروفا أن تكون لحببه
 هذه طالتا حوتما في سنة الهوى
 ولا بد لى من يفتنطة المتعجب (١)

وهو أيضا في الفزل (٢) :

قبوا طينفكم أعدى على الكأى مسرأه
 فمن الحشوق إن يوم جفناه ؟
 وهل يبتدى طيف الخيال لتاحل
 إذا الشقم عن لحظ القوائد خفاه
 فى فى بد الأتلام لا استعبد
 ولا كمل مسور الفؤاد مفداه (٣)
 يرى الصبر معودة القوايب مفسر
 فمن لى بيبتر بعد المره عفتاه (٤)
 هوى كلما حادت من الفوق تفتحة
 أحاذ لى الوجند (٥) الذى كان أبداه (٦)

-
- (١) البيت بعد سائر جملة أبيات :
 (٢) ديوانه ص ٢٢٨ وما بعدها من قصيدة يمدح القاضي نصر الملك أبا طى عماد بن محمد
 (٣) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها
 (٤) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها
 (٥) ديوانه الديوان ص ٢٢٨ وما بعدها
 (٦) البيت بعد جملة أبيات من سائر

وما شفى بالريح إلا لا تمها
 تمر يحيى دُونَ دَامَةِ مَشْوَاهُ
 الأَجْبَدَا عَهْدُ الكُتَيْبِ ونَاعِمٌ
 من العيشِ معرورُ الذُّبُولِ لِبِسْتَاهُ (١)
 ليالى عَاطَنَّا الصَّبَابَةَ دَرَمًا
 فلم يَشَقَّ مِنْهَا مَنَهِلٌ ما وردنَاهُ

وله في الغزل أيضاً (٢) :

أَبَا بَيْتُنْ ما سَلَّطْتَ إِلَّا عَلَى ظُلْمِي
 وَيَا حُبُّ ما أَبْقَيْتَ مِنِّي سِوَى الرَّسْمِ (٣)
 فِرَاقِي أَتَى فِي لَمَرِ هَجْرِي وما أَدَى
 بِأَوْجَعٍ مِنْ كَلَمِ أَصَابَةِ عَلَى كَلَمِ
 فَيَا قَلْبُ كَمْ تَهَشَفَتِي بِدَانٍ وَتَأَوَّحِ
 فَشَاكِ إِلَى خَصْمٍ وَبَاكِ عَلَى رَسْمِ (٤)
 أَحِبُّ إِلَى سُقْمِي لِمَلِكٍ عَالِي دِي
 وَمِنْ كَتَلَفِي أَنَّى أَحِبُّ إِلَى سُقْمِي

(١) - يرد البيت بعد أبيات من سابقه .

(٢) القصيدة لـ ديوانه ص ١٩٤ يملح بها أيا النجم حبة الله بن محمد بن بديع الأصبهاني .

(٣) رواية الديوان « سوى الوهم » .

(٤) يرد البيت بعد سابقه بجملة أبيات .

وقال الغزوي * :

لَبَّاهُ الْعَذِي بِالْعِشْقِ دُونَكَ خِصْنِي
يَا ظَالِمِي قَسَمَ الْمَحَبَّةِ ^(١) بِفَتْنَاهُ
أَنَا فِي الْهَوَى مِثْلُ الْخِلَالِ شَقِيفٌ
وَلَقَدْ أَصْرْتُ بِي مُتَلَمِّمَةً الْفَتَا

وقال ابو عبدالله بن صغير القيسراني ٥٥ :

لَا يَخْرُتُكَ فِي السَّيْفِ الْمَضَاءُ
فَالظُّبَانُ مَا نَظَرَتْ مِنْهُ الْعَيْنُ ^(٢)
مُرْمِيَاتُ الْعَدُوِّ أَمْضَاهَا الضُّعْفُ
وَقَتَامَا لِلْمُحِبِّينَ الْهَضْبُ ^(٣)
خَسِيسٌ مَا بَسِيحَ دُمَاهُا وَدُمِي
فَقَلْنِي تِلْكَ الدُّمَى تَجْنِي الْكُتَا

* الغزوي أبو اسحق ابراهيم بن حيان . ولد بقرية بالشام وانتقل إلى العراق ولحق
وقال القمي وطال عمره ، وله خطب . راجع ترجمته في خريدة القصر شعراء الشام ١/٥
وما ينما .

(١) خريدة القصر قسم شعراء الشام ١/٣٨ من نسخة ٤٥٤ ح ١٠١٠ مكرر بن الصلاه

مكرر بن الصلاه

٥٥ القيسراني : راجع ترجمته في الخريدة قسم شعراء الشام ١/٩٥٠

(٢) خريدة القصر قسم شعراء الشام ١/٥٨٤

وله (١):

أَتَرَى فَوْقَ سَهْمًا مِنْ حُسَامٍ
 بَالَهُ مِنْ ضَارِبٍ بِاللَّحْظِ رَامٍ
 لَحْظَاتٍ بَتْ مِنْهَا طَائِعًا
 أَيْ سَكْرٍ هَامٍ مِنْ أَيْ مُدَامٍ
 وَبَاكُتَانِ الْمُصَلَّى جِيرَةٍ
 لَا يُجِيرُونَ مَحَبًّا مِنْ غَرَامٍ
 عَرَفُوا كُلَّ فَوَادٍ بِهَوِيٍّ
 وَأَمَاتُوا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ مَلَامٍ
 وَأَبَاتُوا كُلَّ قَلْبٍ شَارِدٍ
 مِنْ هَوَاؤِهِمْ فِي عِقَالٍ وَزِمَامٍ
 مِنْ خُصُودٍ وَشَحُودٍ بِالْقَنَا
 وَعَبُودٍ كَعَلُودٍ بِالسَّقَامِ (٢)

وله (٣):

فَيَا لَيْلِي مِنْ وَجْهِهِ كَيْفَ تَدِيلِي هَيْكَلِ
 عَالِيَهُ مِنَ الصُّلْبَيْنِ مِحْرَابُ مَسْجِدِ

(١) خريدة القصر - قسم شعراء الشام ٩٩/١ وروايته:

وَأَتَرَى فَوْقَ مِنْ سَهْمٍ حُسَامٍ

(٢) سبق هذا البيت وسابقه بهت لم يذكره المؤلف

(٣) خريدة القصر - قسم شعراء الشام ١٠٢/١

لقد اسرّني حيث لا أبتغي الفدا
فقل في أسير لا يسر يفتدي

وله (١):
لبت القلوب على نظام واحد
لتذوق حرّ الوجد غير الوجد

فمنكم عن الشكوى وارقتي الجوى
يا بعد غايه ساهر من هاجد (٢)

أضلت قلباً ظلّ ينشد لبّه
من لي بوجدان الفقيد الفاقد

وله (٣):
ابدئ السلو خديعة للائم
وحسب الضلوع على فؤاد قائم

ودأى الرقيب يملّ ترجمة الموى
فاستقبل الواشي بثغر باسيم

من قصر ختم لسانه كينياته (٤)
فرقت ابله تليه نادم

- (١) القصيدة بخرقة القصر لم شعراء العام ١٤٠٣ في ١٤٠٣.
(٢) المبتدأ في الأبيات في الخريدة.
(٣) خريدة القصر لم شعراء العام ١٤٠٣/١ في ١٤٠٣.
(٤) دولة الخريدة: د س ١٤٠٣، د س ١٤٠٣، د س ١٤٠٣، د س ١٤٠٣.

إني لأرجو أن تظهر به من الضنا
لو أن مرحوماً يرق لأحس

وله أيضاً (١) :

خذوا حديث غرامى عن ضنى بدمى
أغشى لسان الهوى عن دمعى السنين
وخبروني عن قلبى وساكنت (٢)
فربما أشكل المعنى على الفطن
هذا الذى سلب العشاق نومهم
أما ترى عينه ملاءى من الوسن

وله فى حفظ الذمام :

أرى كل جارى تحفظون ذمامه
وما لكم جاد بضم سوى قلبى

ما قيل فى الهجر :

سواء ليلة الهجران عندي
ويوم الحشر جد لا مزاح
فيوم الحشر لا يفشاء ليل
وليل الهجر ليس له صباح

١٩٢ م وليلة الهجران : ليلة ١٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٢ هـ

(١) خريدة القصر ١/ ١٢٧ .

(٢) رواية الخريدة . والله أعلم .

والنخري في الصدود :

حلم أرقل في مواء وتفتل
ولام أنزل من جفاك وتقول
يا مضرماً في منجني صدوده
جرماً يكاد لهن بذبل بذبل
هب أن خذك قد أصيب بعارض
ما بال صدغك راح وهو مسنسل
لولا قبلك المنظم عقده
ما راح من يهنواك وهو مقبل

مثله لسعد الدين بن عربي * (١) :

وعلمت أن من الحديد فؤاده
لما انتفض من منجنيبه كسفا
أفنت من وحيدي يجانبي خده
ناراً ولكن ما وجدت لها هدى
لما رأيت الصدغ منه مسنلاً
استبحت لي أسر الفرام مقبداً
وقلام قلبي في مواء موحداً
ويظن في نار الصدود كسفاً

(١) أوردته النواجي لى تأميل الغريب ورقة ٧٢ من خطوطة أحد الثالث رقم ٢٤٠٦

مصورة بمعد الخطوط العربية بالقاهرة .
* محمد الدين بن عربي ابن أبي الدين بن عربي من علماء الفقه والعلوم الدينية المشهورين .

ومثله قول الحاجري :

فديتُكَ ، رُبَّعُ الصَّبْرِ بِعَدِّكَ خَلِيسٌ
 عَلَى أَنْ فِيهِ مَخْزُولُ الشُّوقِ عَامِرٌ (١)
 يَمْثِلُكَ الشُّوقُ الشَّدِيدُ إِنْ ظَهَرَ
 فَأَظْهَرَ لِي جَلَالاً كَأَنَّكَ حَاضِرٌ
 عَجِبْتُ لِقَالِ يَمْبُدُ النَّارَ دَائِماً
 بِخَدِّكَ لَمْ يَحْرِقْ بِهَا وَهوَ كَافِرٌ
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ طَرَفَكَ مُنْذَرٌ
 بِمَسَدِّقٍ فِي لَبَانِهِ وَهوَ سَاجِرٌ (٢)
 وَمَنْ خَبَّرُونِي أَنَّ غُصْنًا قَوَامُهُ
 تَقَنَّتْ أَنْ الْقَلْبَ مِنْهُ طَائِرٌ
 وَمَا اخْضَرُّ ذَلِكَ الْغَدُّ نَبْثاً وَإِنَّمَا
 لِكُنُوفِهِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَائِرُ

وله :

رَعَى اللَّهُ أَيَّاماً تَقَطَّعَتْ بِقُرْبِكُمْ
 قِصَاراً وَحَبِيباً أَمَّا الْعِيَا وَنَقَامَا
 فَمَا قُلْتُ لِي بِهِ بِمُدَّهَا لِمَسَامِيرِ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَالَ قَلْبِي أَمَّا

* الحاجري : عيسى بن منبج بن بهرام الإديلي الحاجري .

(١) أورد نوحى من جملة الأبيات في تأهيل للفرس . ورلة ١٠٩ .

(٢) في التأهيل : ولحجب من هذا . . . وهو خطأ .

وله (١):

أَعَاذِلْ مَنْ أَبْصَرْتَ مِنْ قَبْلِ خُتْدِهِ
وَعَارَضِهِ نَارًا حَوَتْ جَنَّةَ خَطَرِهَا

أَرَى الْعَذْلَ مَعْرُوفًا بِكُسْرَى تُرَى
ظَلَمْتُ بِأَجْفَانِ شَهِيدَتُ بِهَا كُسْرَى

وله:

عَلَى كُلِّ قَاتِبٍ حُكْمٌ عَيْنِيهِ نَافِذٌ
بِرُوحِي أَمِيرٌ مَا عَلَى يَدِهِ يَدُ (١)

كَبْتُ لِي أَسْتَكِي الْأَسْرَ فِي الْهَوَى
فَوَقَعَ مِنْ بَعْدِ الْمِطَالِ يُخَلِّدُ

وَلِبَعْضِهِمْ فِي الرَّقَّةِ وَالشُّعُولِ:

وَكُلُّ قَتَى عِلَالَةٍ مُؤَبٍّ حُسْنٍ
فَإِنَّ ذَلِكَ السَّقَمَ مِنِّي مُسْتَعَارُ

ومثله:

وَأَنحَلَنِي بِالْهَجْرِ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي
فَنَذِي يَشْنُ جَنَّتِي أَرْمَدُ مَا تَوَجَّعَا

ومثله:

وَلَوْ قَلِمَ الْقَبْطُ فِي شِقِّ رَأْسِهِ

مِنَ السَّقَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِهِ

(١) جميل الرقب ورواه (١) ورواه (٢) ورواه (٣) ورواه (٤) ورواه (٥) ورواه (٦) ورواه (٧) ورواه (٨) ورواه (٩) ورواه (١٠) ورواه (١١) ورواه (١٢) ورواه (١٣) ورواه (١٤) ورواه (١٥) ورواه (١٦) ورواه (١٧) ورواه (١٨) ورواه (١٩) ورواه (٢٠) ورواه (٢١) ورواه (٢٢) ورواه (٢٣) ورواه (٢٤) ورواه (٢٥) ورواه (٢٦) ورواه (٢٧) ورواه (٢٨) ورواه (٢٩) ورواه (٣٠) ورواه (٣١) ورواه (٣٢) ورواه (٣٣) ورواه (٣٤) ورواه (٣٥) ورواه (٣٦) ورواه (٣٧) ورواه (٣٨) ورواه (٣٩) ورواه (٤٠) ورواه (٤١) ورواه (٤٢) ورواه (٤٣) ورواه (٤٤) ورواه (٤٥) ورواه (٤٦) ورواه (٤٧) ورواه (٤٨) ورواه (٤٩) ورواه (٥٠) ورواه (٥١) ورواه (٥٢) ورواه (٥٣) ورواه (٥٤) ورواه (٥٥) ورواه (٥٦) ورواه (٥٧) ورواه (٥٨) ورواه (٥٩) ورواه (٦٠) ورواه (٦١) ورواه (٦٢) ورواه (٦٣) ورواه (٦٤) ورواه (٦٥) ورواه (٦٦) ورواه (٦٧) ورواه (٦٨) ورواه (٦٩) ورواه (٧٠) ورواه (٧١) ورواه (٧٢) ورواه (٧٣) ورواه (٧٤) ورواه (٧٥) ورواه (٧٦) ورواه (٧٧) ورواه (٧٨) ورواه (٧٩) ورواه (٨٠) ورواه (٨١) ورواه (٨٢) ورواه (٨٣) ورواه (٨٤) ورواه (٨٥) ورواه (٨٦) ورواه (٨٧) ورواه (٨٨) ورواه (٨٩) ورواه (٩٠) ورواه (٩١) ورواه (٩٢) ورواه (٩٣) ورواه (٩٤) ورواه (٩٥) ورواه (٩٦) ورواه (٩٧) ورواه (٩٨) ورواه (٩٩) ورواه (١٠٠)

(١) جميل الرقب ورواه (١) ورواه (٢) ورواه (٣) ورواه (٤) ورواه (٥) ورواه (٦) ورواه (٧) ورواه (٨) ورواه (٩) ورواه (١٠) ورواه (١١) ورواه (١٢) ورواه (١٣) ورواه (١٤) ورواه (١٥) ورواه (١٦) ورواه (١٧) ورواه (١٨) ورواه (١٩) ورواه (٢٠) ورواه (٢١) ورواه (٢٢) ورواه (٢٣) ورواه (٢٤) ورواه (٢٥) ورواه (٢٦) ورواه (٢٧) ورواه (٢٨) ورواه (٢٩) ورواه (٣٠) ورواه (٣١) ورواه (٣٢) ورواه (٣٣) ورواه (٣٤) ورواه (٣٥) ورواه (٣٦) ورواه (٣٧) ورواه (٣٨) ورواه (٣٩) ورواه (٤٠) ورواه (٤١) ورواه (٤٢) ورواه (٤٣) ورواه (٤٤) ورواه (٤٥) ورواه (٤٦) ورواه (٤٧) ورواه (٤٨) ورواه (٤٩) ورواه (٥٠) ورواه (٥١) ورواه (٥٢) ورواه (٥٣) ورواه (٥٤) ورواه (٥٥) ورواه (٥٦) ورواه (٥٧) ورواه (٥٨) ورواه (٥٩) ورواه (٦٠) ورواه (٦١) ورواه (٦٢) ورواه (٦٣) ورواه (٦٤) ورواه (٦٥) ورواه (٦٦) ورواه (٦٧) ورواه (٦٨) ورواه (٦٩) ورواه (٧٠) ورواه (٧١) ورواه (٧٢) ورواه (٧٣) ورواه (٧٤) ورواه (٧٥) ورواه (٧٦) ورواه (٧٧) ورواه (٧٨) ورواه (٧٩) ورواه (٨٠) ورواه (٨١) ورواه (٨٢) ورواه (٨٣) ورواه (٨٤) ورواه (٨٥) ورواه (٨٦) ورواه (٨٧) ورواه (٨٨) ورواه (٨٩) ورواه (٩٠) ورواه (٩١) ورواه (٩٢) ورواه (٩٣) ورواه (٩٤) ورواه (٩٥) ورواه (٩٦) ورواه (٩٧) ورواه (٩٨) ورواه (٩٩) ورواه (١٠٠)

ومثله :

وما أبقي الهوى والشوق مني
سوى روح تردّد في خيال

ومثله (١) :

كفي بجسمي نحولا أنسى رجل
لولا مخاطبتي إياك لم ترني
روح تردّد في مثل الخلال
أطارت الریح عنه الثوب لم يبين

ومثله :

لقد رّق حتى قلت عنه لعلّه
يُحاول إبراز المعاني بلا لفظ
ولابن عربي قريب من هذا المعنى (٢) :
أُبشّري ممن أحبّ بزوّرة
أهلاً وسهلاً بالشارة والهناء
ما كان استمعني عليك بخليفة
لو كان عندي خليفة غير الضنى (٣)

وله في المعنى في فانوس (٤) :

قد ذاب من شوق وإن شفاء
تقيل جوهر تمزك الشفاف

(١) اليعاقبة ليعاز بن برد وما مشهوران وخامة الأول منهما .

(٢) أوردهما التوابعي في « تأهيل الغريب » في جلة أبيات . ورقة ١٩٦ .

(٣) رواية « تأهيل الغريب » : « لو أن عندي خليفة غير الضنى » .

(٤) أوردهما التوابعي في « تأهيل الغريب » ورقة ٣٠٢ .

أبدق خصرك وهو يصفو صبه
عجباً جفكلى وهو ليس بسجافى (١)

وفي المعنى لابن سناء الملك (٢) :

وأبصر جسمي حسن خصرك تاحيلاً
فحسكاه لكن زلت في دقة المعنى

لابن الساعاتي في المعنى (٣) :

لكم من سقامي في الهوى شاهدة تعدل
فلا تارموني سؤة ماله أصل

نعلت إلى أن لم ير الطيف مضجعي
ولم يبد في غيرة الغزاة لي ظل

فمن لي بقلب لا يهيم صباقة
ودمع على آثاركم ليس ينهل

ولابن الساعاتي في الغزاة العبد الرواق ، الحسن الصنعة ،
الطيف المأخذ شيء كثير من ذلك قوله (٤) :

كان المعاني من أعجبها المشجط
بقايا زبور والآفاق لها نقط

(١) رواية « التأمل » : « أبدق خصرك ... » والمعجز « ... » ليس بظاهر
(٢) البيت فيه مذكور في ديوانه المنشور . وجاء على الوقت قصيدة يمدح فيها

صلاح الدين ويقتول في أولها حولا مظهرا .
أبي مدينا أن يجمع الحسن في المعنى .
(٣) ديوانه قهقي أنيس للقدس من ٨٢ ج ١ . والآيات ليست بهذا الترتيب في القصيدة
(٤) ديوانه المنشور من ٧٩ ج ١ . والمجلد الذي . والوبر : السكيب ، والآفاق
الأحجار توضع عليها القدر يرقى للآفاق .

وما قطع العتيف الزيادة عن قلى
ولكن دممى لا يتخاض له شدة
غلا وغشى منقط اللوى وكناش
فلا غصن يتنى ولا جودر ينطو

• • •

يجود ابتداء مظهره خبير الندى
فما في عطايه جزاء ولا شرط (١)
وله (٢) :

سركن نيب والبرق منقسم الشندر
كما سميت كفا شيطا من التبر
بمكت ولدا لها عقدها دمش النوى
فقلت لها ما أشبه التنظيم بالشندر
ولاحت ثريا حشيتها فوق اخدها
ورسم الثريا أنها منزل البس (٣)
ورحنا وفي أفعالنا حجة الحق
وانت حكان فى ألبان نشوة السكر

(١) والبيت الأخير هنا لا يوجد فى القصيدة المذكورة فى ديوان ، وهو فى المصحف .
ولا صلة له بالقرن . وربما جاء بعد آخر بيت فى القصيدة المذكورة :

لدى ملك من جملة القوم والنبي
مريب بالسطا فى كفه القبض والبط

(٢) ديوانه ص ٢٩١ ج ١ .

والأبيات الثلاثة الأولى متناجاة فى القصيدة والرائع بعدها بأبيات .

(٣) فى الديوان : ولاحت ثريا شفاخوق خدما ، والعنف القوط

وله (١) :
 أَلَمْ تَتَّفِقْ إِلَّا تَعُودَ إِلَى ظُلْمِي
 فَلَمْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَ عَيْنَيْكَ فِي السَّلَامِ
 فَمَا شَاقَهُ الْمَذَالُ مِثْلَ مَدَامِي
 وَخَاطَبَ الْوَاشِينَ أَفْصَحَ مِنْ جَنَمِي
 الْوَدُ بِصَبْرِي عَائِدًا مِنْ جُفُونِهَا
 قَيْسَلِي مِنْ مَقَلَّتِيهَا إِلَى خَصَمِي

وله (٢) :
 عَيُونَ الْمَا مَالِي بِسِحْرِكَ مَنْ يَدِ
 وَلَا فِي فَوَادِي مَوْضِعَ التَّجَلُّدِ
 تَأْمَلُ جَبِينًا وَاضِحًا تَحْتَ طَرَفِ
 تَرِ الصَّبْحِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ
 سَرَى الْغَلَبِ مَتْنِ بَيْنَ نُورٍ وَظُلُمَةٍ
 فَمِنْ أَجْلِ ذَا أَتَى أَضِلُّ وَافْتَدَى

وله (٣) :
 كَمْ بَيْنَ أَظْطَعَانِ الْخَلِيطِ الزَّائِلِ
 مِنْ مَقَلَّةِ عَبْرِي وَجِسْمِ نَاحِلِ

- (١) مذكور في الأصل وفي الديوان المنهود : أَلَمْ غَنَافَ الْأَنْوَادِ . . .
 وما أعتناه أضبط والأبيات في نسخة في القصة .
 الديوان ج ١ / ٢٣٦ تحقيق أبيس المقدسي طبع الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٣٨ .
 (٢) الديوان ج ١ / ١٢٠ ، وفي المجلد الأول والثاني بضعة أبيات والثالث ينجم الثاني في القصة .
 (٣) الديوان ج ١ / ٢٣٦ والبيان الأول والثاني متاهلان والثالث جديما بأدب أبيات ولا يرد البيت الرابع في القصة ، وهو في الملاح (٢)

وَمُنَيْتُمْ رَحَلْتُمْ حُشَاةً قُلُوبِ
وَأَقَامَ فَاغْجَبَ لِلْمُقِيمِ الرَّاحِلِ
الْفَانِكَاتُ وَلَمْ مِنْ عَجَبِ الْهَوَى
جَزَعُ الْقَتِيلِ بِهَا وَأَمَّ الْقَانِلِ
فَضَحَ الْغَمَامَ نَوَالَهُ أَوْ مَا تَرَى
ضَحِكَ الْبَرُوقِ عَلَى الْغَمَامِ الْهَاطِلِ

وله (١) :

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سِحْرًا سَيُوفُ جُفُونِهِ
لَمَّا جَرَّحَتْ قُلُوبِي فِي خَدَّهَا دَمٌ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ مِرْآةَ وَجْهِهِ
اقْبَلُهَا أَبْكَى دُمَا وَهَى نَبِيهِ

وله (٢) :

يَا سَاكِنِي قُلُوبِي الْكَتِيبِ وَيَنْسَهُم
لِأَفْ الدِّيَارِ وَحُرْمَةِ الْجِرَانِ
خَرَّتْهُمْ وَبَعَ السُّلُوكُ بِجَوْرِكُمْ
وَعِمَارَةُ الْإِطْلَاقِ بِالسُّكَّانِ

(١) من مطبوعة ثلاثة أبيات بدوانه ج ١/٤، ورواية الأول « وى خداه الغم » . والثاني

« وأعجب منها . . . »

(٢) البدوان ١/٤٩ وروايته « . . . فيهم و . . . وسعة الجيران » . وى

البيت الأول والبيت الثاني : خربت ربح العلوك لهمكم . . .

نَهَبَتْ مَنَامَ الْعَاشِقِينَ جُفُوفَهُ
فَلِذَاكَ لَيْسَ بِزَالٍ كَالْوَسْتَانِ

وله (١) :

ظَلَمْتُ وَمَا لِلظُّلْمِ سِحْرُ جُفُوفِهِ
غَمَنُ وَمَا لِلْغَمِّ لَيْسَ قَوَامُهُ
كَالْمَيْمَنَةِ تَهْزَأُ وَالسُّلَافِ مَذَاقُهُ
وَالْقَتُولُ قَتُولُ أَرَاكِ وَبَشَامِهِ
وَكَاثِمًا جَمَعَ الزَّمَانَ فَطَرَسُهُ
كَمَبَاحِهِ وَمِدَادُهُ كَطَلَامِهِ
أَمَسَ أَقَالِيمَ الْبِلَادِ جَمِيعَهَا
تَخَشَّى مَضَاةَ السُّنَنِ مِنْ أَهْلَامِهِ

وله (٢) :

رَاحَ بِسُخْطِهِ الدُّمُوعَ الْفِزَارَا
حِينَ جَنَازَ الْوَادِي قَالَسَ نَارَا
وَهَذَا إِثْمَانُ الْآثِيَةِ
ت. وَبَنَاتُ الصُّكْرَاءِ الْإِبْنَانِ
الْحَبَّةُ الْبَذْرُ فِي الشَّرَى قَلْبُهُ
أَنْجَدَ الثَّلِيلَ حِينَ زَارَ الْوَلَدَانِ

(١) الديوان ص ٢١٧

والديوان المذكور هو الذي في القلعة وما في الدجج وهو من ديوانه في الديوان
(٢) الديوان ٦٧/١ والآيات فيه خطية له

كُلُّنَا بِنْتُ لَحْنٍ أَذْنَاهُ فِكْرِي
وَمَطَائِلُ الْأَفْكَارِ قُدْرِي الْمَزَارَا
وله (١) :

أَصَابِعُ فِيهَا الصَّبْرُ لَوْ اسْتَطِيعَ
وَأَشْدُ عَنْهَا سَلْوَةٌ لَوْ أُصِيبَتْ
وَلَمْ تَشْ لَا اسْتَهْدِي شَذَى نَفْعَاتِهَا
وَمَا شَيْءٌ نَادَى الْوَجْدَ إِلَّا هُبُوبُهَا
فَسَلَّ إِنْ جَهَلْتَ الْحُبَّ عَنْ وَلِيِّهَا
تُجِيبُكَ بِهَلْمٍ أَضْلَعِي وَلَهْيُهَا
وله (٢) :

عَمُودُ الْعِمْرِ شَفَا الْمُعْنَى قُدْرُهَا
فَهَلْ لَأَحَادِيثِ النُّفَا مَنْ يُعِيدُهَا
فَلَمْ يَنْتِ أَحَادِيثُ النَّسِيمِ ضَعِيفَةً
وَلِنْ صَحَّ عَنْ بَانِ الْكُثِيبِ وَرُودُهَا
يُجَدِّدُ سَقَمِي مَا عَفَى مِنْ طُلُولِهَا
وَأَحْسَنُ أَثْوَابِ السَّقَامِ جَدِيدُهَا
إِذَا الْحُبُّ لَمْ يَشْفَعْ بِسَقَمٍ وَأَدْمَعُ
فَهَاتِيكَ دَعْوَى لَا يَرْكِي شَرْدُهَا

(١) الديوان ١/ ٦٨ والبيت الأول ثاني بيت في القصيدة ، وبأثر الثاني بعد الثالث
بعد آيات .

(٢) الديوان ١/ ٧٣ ورواية الثاني : نَفَا أَسَانِيدُ النُّرَامِ ضَعِيفَةٌ .

لقد سقيمت مثل الجسوم جفوتها
فلا ولا صوم السقيم كئنا نعوذها
وقد كنت أبكي للمعد ود ولا توى
فكيف وهذا نأبها وصدودها

وله (١) :

وعند البخيلة بالكري لا يصدق
حتى يزور خيالها أو يطرق
وجدت بصعقتها العلي صابة
فترى الوشاح بها يهيم ويفلق
غضبان بيت لجره في ماتم
فعلام دمعى بالدماء يعلق

قاصد وآيات الجمال شمووده
فالمصدر يحبس والمدامع تطلق
يتوى كما حكم الهوى مع بخله
وعلى مساوئه يجب ويشق

وأي دليل جنون قلبي أنت
بتلايل الأسداع من معلق

(١) السوان ٨٩/١ ورواية الأول « وعد النجاة » وضبطه بالخلة أوفق، ويرد
الثالث بعد الثاني جملة أبيات ورواية غيره « فعلام خدي بالدموع غلق »
وغلظ طيب الطيب وهو المثلث « ورواية غير البيت الرابع (والله أعلم بالصواب) (معلق)

أضحى الفؤاد مكانياً ليعفونه (١)
ولكن سر ذمة صبره لا ينفق
والحسن قد وجبت عليه زكاته
أفلا على ابن سبيله يصدق (٢)
وله (٣) :

ولي القلوب فسار سيرة ظالم
فيها وخط عذاره الثقيل
مثل هذا العماد الاصفهاني (٤) :

وكان قلبه محبته لإقطاعه
وكان خط عذاره توقيعه
ومثله :

أمرؤه على الإصلاح وهذا
شعره إن شككتهم المشور
ولابن الساعاني (٥) :

أغار من القرطين خيفة حبها
أنت تراه مثل قلبي يُعذب

(١) الم. كتاب . العبد الذي يكتب على نفسه بدمه ، فيكون الفن ان الفؤاد عذبة قوله ،
وا كنه لعدم قيامه بما يتطلب منه لعمق لم يمتق .

(٢) رواية العجز في الأصل (أفلا على ابن السبيل يصدق) .

(٣) الديوان ٨٤٥/١ .

(٤) عماد الدين الاصفهاني من كتاب الدولة الملاحية الأيوبية .

(٥) الديوان ٨٤٧/١ وروايته (السعير لهما) ، وفيه الاولات مشهورة في القصيدة

وَأُنْكِرُ مِنْ نِائِكَ الْغَدَائِرِ أَثَرَهَا
مَتَى أُرْسِلَتْ ظَلَّتْ مَعَ الْحِجْلِ تَلْتَقِبُ
وَمَا لَاحَ فِي الْغُرُبِ الْهَيْلَالُ وَإِنْ شَاءَ
هُوَ الْبَدْرُ لِإِجْلَالِهَا لَهَا يَتَنَقَّبُ
فَالْمَحْمُودُونَ فِي الْأَحْشَاءِ جَمْعٌ وَالْهَوَى
حَجِيجٌ وَخَدَى بِالذَّمِّ مَوْعٍ مَتَنَقَّبُ

وله (١):

يَا بَنَاتِ الْغُصُونِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ
بُكَاءِ عَلَى الطَّلُولِ وَسَجْعِ
لَا ذَلِيلُ الشَّامِ بَادٍ عَلَيْكُمْ كُنْ
كَجِسْمِي وَلَا شَرِيْبُ الدَّمْعِ
غَيْرَ قَلْبِي فَاخْذَعُهُ بِالصَّبْرِ إِنْ كَانَا
نَ جَلِيدًا وَاجْتَلَى عَلَى غَيْرِ سَمْعِي

ملك:

وَلَوْ صَدَقْتُ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى
لَمَّا لَبِيتَ طَوْفًا وَلَا غَضِبْتَ كَفًّا

ملك:

غَضِبْتَ كَفًّا وَطَوْفًا الْجَبِيدَ
وَقَسَمْتُ وَمَا الْحَرِيدُ كَذَلِكَ

ولابن الساعاني (١) :

عَلِمْتُ تَرْكِي الْمَنَا

سَبَّ خَطِيرِي فِيهِ تَبْلُدُ
مُنَا وَدَا وَالْفُضْنُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ

إِذَا تَقَامَرُوا

مَا كَانَ جِسْمِي ذَائِبًا

لَوْ أَنَّ لِي قَلْبًا تَجَلَدُ

وله (٢) :

شَكُونُ لِمَلَى خَدَّيْهِ فِعْلَ لِحَاطِهِ

وَقَدْ قَوَّيْتُ نَحْوِي سِهَامَ جُفُونِهِ

فَقَالَ كَذَا الْوَرْدُ الْجَنِيُّ بِدُونِهِ

يَمْنَعُ عَنْهُ شَوْكُهُ فِي غُصُونِهِ

وقال التلمغري في الغزل (٣) :

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَفْرَمٍ مَفْرُورٍ

يَا عَيْنُ عَنْ سِحْرِ اللَّحَاطِ غَرِيرٍ

يَفْتَرُّ مُبْتَسِمًا وَيَنْكِي فَاغْتَجِبُ

لِلْوَلْوَلِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ

(١) الديوان ٤٩/٢ .

(٢) ديوان ابن الساعاني .

(٣) الكهكول ٤٣٣/١ .

الشَّعْرُ مِنْهُ وَخَدُّهُ وَجَبِينُهُ
 لِلشُّورِ بَلْ لِلنَّارِ بَلْ لِلنُّسُورِ
 اعْتَنَتْ عَنْ حَمْلِ السَّلَاحِ لَوْ أَحِظَ
 طَبَعَ النُّسُورِ بِهَا سَيُوقُ فَيُنُودِ
 لَمْ يَنْتَحِرْ وَهُوَ الْمُحَارِبُ دَهْرَهُ
 إِلَّا بِذِائِلِ جَفْنِهِ الْمَكْفُورِ
 لَمْ أَدْرِ مِمَّ بِطِيبُ لِي طِيبُ الشَّدَا
 فَأَمِيلُ مَيْلَ الْمُتَنَشِّي الْمَسْرُورِ
 مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِيُّ أَمْ مِنْ خَالِهِ
 النَّدَى أَمْ مِنْ نَغْرِهِ الْكَافُورِ
 يَابِرُقُ حُلُّ مَا بَرَقَ الْحَدَانُ بِكَثْبِهِ
 وَتَعَزَّ بِأَجْنِبِ الْحَيَا الْمَزُورِ
 وَاعْدِ جَمَانَ الْعُطْلُ وَهُوَ مُنْظَمٌ
 عَقْبُوداً لِحُجْدِ الْبَانَةِ الْمَمْطُورِ
 وَإِذَا التَّنْيِيبَةُ اشْرَقَتْ وَشَمَمَتْ مِنْ
 أَرْجَائِهَا أَرْجَا كَنْشَرِ عَبِيرِ
 سَلْ مُضْطَبَّهَا الْمُتَصَوَّبَ أَيْنَ حَدِيثِهَا
 الْمَرْفُوعُ عَنْ ذَيْلِ الْعُثْبَا الْمَجْرُورِ

وله :

يَا نَقِيَّ الْعَدُوِّ لَمْ يَزَلْ
 فِيهِ اجْتِمَاعٌ مِنْ حُشْرَةٍ وَبِلَاحِ

لَكَ وَعْدٌ مُسْتَقْبِلٌ حَالٌ قَصِيرٌ
دُونَهُ سَيْفٌ مُقْلَتِيكَ الْمَاخِي
وله :

أَزَانِيَتْ أَيْ أَكَلَتْهُ وَخُدُورِ
أَسْبَلْنِ قَوَقَ أَمَلَةٍ وَبُذُورِ
وَرَكَاثِ حَمَلَتْ ذَوَاتَ ذَوَائِبِ
سُوداً كَأَعْيُنِ بَيْضِ نَحُورِ
سَمَرِ الْقُدُودِ تَهْبِنُ أَعْطَافُ الْقَنَا
حُمُرِ الْخُدُودِ سَلَبْنِ حُسْنِ الْحُورِ

وله :

هَذِي يَدِي إِنْ الْكَوَاعِبَ لَا تَدِي
اقتَهَشْدِي إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَهْتَدِي
شَفَقِي خَدَّ أَحْمَرٍ صَبَحِي تَفَرَّ أَبْيَضِ
لَيْلِي خَالِ أَسْوَدِ
قَلَلْتُ لِسَارِي صَبَابَتِي وَجَنَانَتِي
لَكَ أَسْوَتِي لَا تَحْمَدِي وَتُوقَدِي

وله :

سَلِّ الْبَرْقَ عَنْ أَسْمَاءَ لَمَّا اسْتَقْلَلَتْ
تُعْرِي أَيْ دَارِ بَعْضَهُ تَيْبَعَاءَ حُلَّتْ

بَكَيْتُ فَحَرَمْتُ الْبَيْتَ وَرُودَهَا
وَلَوْ لَمْ تُحَرِّمْهَا دُمُوعِي لَعَلَّتْ

أَمَّا وَلَيْتَالِ سَائِلَاتٍ مِنَ الْمَسْبَا
تَقَعَّتْ وَأَيْسَاءُ فِصَارٍ تَوَلَّتْ

لَقَدْ أَخَذْتَنِي حَيْرَةً يَوْمَ قَدَمْتُ
لَقَسْنَيْتُ جَمْعَ الشَّمْلِ كُلِّ شِمْلَةٍ

وَلَمْ أُنْجِزْ هَلْ قَبَابُ أَكَلَةٍ
نَقِلَ الْمَطَايَا أَمْ بُدِرُ أَمِلَةٍ

ولابن الساعاتي على الوزن والقافية (١) :

دَرَّتْ أَنْهَا شَمْسُ الضُّحَى فَجَلَّتْ
وَأَنْ مُنَايَ وَصَلَهَا فَجَنَّتْ

أَبَى عِطْفُهَا أَنْ يَنْشِي لِمُنْتِيمٍ
وَمَزَّ الْمَسْبَا أَعْطَافَهَا فَتَلَنَّتْ

زِعُوا عَنْ فَوَادِي سَهْمٍ طَرَفٍ فَطَالَمَا
رُمِيتْ فَأُصْنَمِي مُقْلَتِي لِحْظُ مُقْلَةٍ (٢)

لَقَدْ شَفَنِي حُبُّ النَّفْسِ مَفَكْتُ دَمِي
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا شَفَنِي حُبِّي النَّفْسِ

مَكْتَسِبَةً وَجَنَّتِي قُوبَ الدَّمُوعِ مَلُونَا
وَجَسَمِي فِي قُوبِ مِنَ الشَّقَمِ مَصِينَا

(١) ديوان ابن الساعاتي ١/٩٢

(٢) روايته في الديوان :

رُمِيتْ فَأُصْنَمِي مَبْنِي سَهْمٍ مَقْلِي

زِعُوا مِنْ فَوَادِي سَهْمٍ طَرَفٍ فَطَالَمَا

ولوجيه الدين المناوى فى الغزل معان مليحة منها :

وَأَغْنَى مَحْسُولِ الدَّمَى مِسْكِيهِ
يَهْدِيكَ بَارِقَ نَفْسِهِ النَّالِقِ
لَمْ لَا أَحِجَّ عَوَازِلِي فِيهِ وَقَدْ
أَصْبَحْتُ مَشْغُولًا بِحُلِّ النَّطِقِ
وله أيضًا :

بِرُوحِي مَحْبُودُ الْجَمَالِ فَمَالَ
نَظِيرًا وَلَا فِي حُبِّهِ لِي لَائِمُ
تَتَنَّى فَمَاتَ الْفُصْنُ مِنْ حَسَدٍ لَهُ
أَلَمْ تَرَهُ تَنَاحَتْ عَلَيْهِ الْعَمَائِمُ
وله أيضًا :

عَتَبَ الْعَبِيبُ عَلَى ظَنَانَا أَنَّنِي
أَخْبَرْتُ أَنَّ الرِّيقَ مِنْهُ مُدَامُ
لَمْ لَا يَلَامُ حَقِيقَةَ مَسَوَاكِهِ
سَوَاشِي بِهِ وَعِذَارُهُ التَّمَامُ

ولابن الحلاوى فى الغزل قصيدته المشهورة :
حَكَاهُ مِنَ الْفُصْنِ الرَّطِيبِ وَرِيقُهُ
وَمَا الْخُمُرُ إِلَّا وَجْهَتَاهُ وَرِيقُهُ
هِلَالٌ وَلَكِنْ أَفَلَى قَلْبِي مَحَكُّهُ
غَزَالٌ وَلَكِنْ سَفَنُ عَيْشِي عَقِيقُهُ

واسمُ يَحْكِي الاسْمَرَ اللَّطْفَ قَدَهُ
 غَدَا رَاشِقًا قَلْبَ الْمُحِبِّ رَشِيقَهُ
 عَلَى خَيْدِهِ جَمْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مُضْرَمٌ
 يُشَبُّ وَلَكِنْ فِي فَوَادِي حَرِيقِهِ
 أَقْرَبُ لَهُ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ جَلِيلُهُ
 وَوَافَقَهُ مِنْ كُلِّ مَعْنَى دَقِيقُهُ
 بِدِيعِ النَّتْنَى رَاحَ قَلْبِي أَسِيرُهُ
 عَلَى أَنَّ دَمْعِي فِي الْغَرَامِ طَلِيقُهُ
 عَلَى مَالِقَتِهِ لِلْإِمْدَادِ جَدِيدُهُ
 وَفِي شَفَتَيْهِ السَّلَافِ عَنِيْقُهُ
 مِنَ التَّرَكِّ لَا يُعْجِبِيهِ وَجَدٌ إِلَى الْعَمَى
 وَلَا ذِكْرُ بَانَاتِ الْغَوَايِرِ نَشْوَقُهُ
 لَهُ عَذِيمٌ يُنَاصِي الْمُدَامَ بَرِيقُهُ
 وَيُخْجِلُ نُورَ الْأَقْلَاحِي بَرِيقُهُ
 تَدَاوَيْتُ مِنْ حَرِّ الْغَرَامِ بِبَرْدِهِ
 فَأَضْرَمَ مِنْ ذَلِكَ الْحَرِيقِ رَحِيقُهُ
 إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي مَوْهِنًا
 تَذَكَّرْتُهِ فَأَعْتَادَ قَلْبِي خُفْوَهُ
 حَكَمِي وَجْهَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ قَلْبُو بَدَلُ
 مَنِيَّةٍ مَعِ الْبَدْرِ قَالِ النَّاسُ هَذَا شَفِيقُهُ

وأشبهه زهر الوض حسناً وقد بدا
على عارضيه آسه وشقيقه
فما قاز إلا من ميت صبوحه
شراب ثباته وميشا غبوقه
أرى الناس أضحووا جاهلين ليوذه
فما بباله عن كل صبي يعرفه
ولجمال الدين بن مطروح :

لما طرقت خباء ما من قومها متكنما
فوقفت وقفة خائف أبتغي الأمان فعندما
قالت: عليك ولا تخف من أشرتي مطر السما
قلت: القري. قالت: أبحتك كل ما يحوى الحمى
قلت: اللمى فيما سمحت به فمالت: واللمى
وله :

عاقبته فسكرت من طيب الشذا
غصنا رطيباً بالنسيم قد اغشى
والسكران ما شرب المدام وإنما
أضحى بخمر رضاه منتبها
يا ناظري أما وقد عابته
والله لا رمداً تعاف ولا قذا
لا انتهي لا أرقى ، لا انتهي
عن حبه فليهد في من هدى

واقه لا خطر السلوة بخطا طري
ما دمت في قيد الحياة ولا إذ
إن عشت عشت على هواه وإن أمست
وجسداً به وصباية يا حبسدا

وقال الغيف التلمساني في الغزل :
فيا عجباً والقلب بيت مقدس
به حسنك الأقصى وما فيه سلوان

وله أيضاً :
يشكو إلى أردافه خضره
لو تسمع الأمواج شكوى الغريق

ولابن الفارض :
ولم أنس وقد بقتنا معاً في برء
قد لا صق خده أعشيقاً خدي (١)
وحثي رشحت من عرق وجنته
لا زال يصيني منه ماء الورد

• عفيف الدين التلمساني الفاضل الصوفي ، سليمان بن علي التوفي سنة ٦٩٠ هـ . راجع
ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٦/١٣ ، وفوات الوفيات ٣٦٣/١ ، وشدرات الغيب
لابن العماد ٤١٢/٥ ، والأدب في العصر المملوك الجزء الأول للدكتور محمد زغلول سلام .
• ابن الفارض عمر بن أبي الحسن طي بن محمد ولد سنة ٥٧٦ هـ وتوفي سنة ٦٣٢ هـ
من كبار شعراء الصوفية المصريين ، لقب بسلطان العشاق لعمقه الوجداني في الحب الإلهي .
وديوانه مطبوع أكثر من مرة . وراجع الأدب في العصر الأيوبي للدكتور محمد زغلول سلام .
(١) ديوانه طبع المطبعة الحسينية ١٢٣١ هـ / ١٩١٣ م ص ١٠٧ .

ولابن الخيمى في الغزل :

كَانَ الشَّعْرَ يَطْلُبُنِي بَدِينِ
فَكَمْ يَجْنُو عَلَى وَيَسْتَطِيلُ

ولابن عربى يتغزل في حجام (١) :

كَدَرْتُ بِالْشَّرْطِ الْوَصَالَ فَقَالَ لِي
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَانَ شَرْطِي مُؤَلِّمُ
وله :

حَبِيبِي أزلَ هَذَا الْغُبَارَ الَّذِي أَرَى
فَقَالَ جَمَالِي مَا عَلَيْهِ غُبَارُ
مثله :

رَأَيْتُهُ مِثْلَ قَضِيبِ الْبَانِ مُتَدَلٍّ
وَالْوُرُقُ مَا بَرَحَتْ تَهْبُو إِلَى الْبَانِ
وَالْبَهَامُ زُهَيْرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
يَا الْفَا مِنْ قَدَّ أَقْبَلْتُ
بِاللَّهِ كُنُونِي أَلِفَ الْوَحْدَانِ
وَالْمَرْحُومُ وَجِيه الدِّينِ الْخَنَاوِي :

غَلِبَ الْعَوَازِلُ مِنْهُ طُولُ قَوَامِهِ
فَاجْتَبَسْتُهُمْ هَذَا الْمَلِيجُ الطَّائِلُ

* الخيمى محمد بن عبد المنعم شاعر مصرى سوى . مشهور من شعراء القرن السابع .

راجع الأدب في العصر المملوك ج ١ للدكتور محمد زغلول سلام .

(١) المستطرف ٢/ ٢٦٥ .

ولا بن عربي أيضاً في الغزل :
حكم الحسن أن مالِك ماني
مذ تردّيت ثوبك القاضيانِ
قد رَوَيْتَا أن القُضَاةَ بَعْدَن
واحد ، والجمع فيهِ اثنتان
فَقُوَادِي في النَّارِ قَاضٍ وفي جَنَدٍ
عِدْن من جِسمِكَ القاضيانِ

وله في غلام خياط :
كَلِفْتُ بخياطٍ بدِيعِ جَمَالِهِ
لَهُ بَهْجَةٌ أَبْهَى ضِيَاءَ من الشَّمْسِ
تَرَاهُ على الكُرْسِيِّ للشَّوْبِ خَائِطاً
فَتَشْتَدُّ حَقّاً أَنَّهُ آيَةُ الكُرْسِيِّ

وله في غلام ماله عن لفظة لُغَوِيَّة :
تَسْأَلُنِي عن لَفْظَةٍ لُغَوِيَّةٍ
فَأَجِيبُ مبتدئاً من غير تفكير
خاطبتني منبسطاً فقرأتها
من نظم تغرّك في صمّاح الجوقمري

وله في غلام نحوي :
لَ خَبِيرٌ بالشُّعْرِ اصْبَحَ مُعْرِفٌ
مُحَرَّرٌ مِثْلِي بِنَا أَجَابِيهِ أَفْزَعِي

قُلْتُ مَاذَا تَقُولُ حِينَ تُنَادِي
يَا حَبِيبِي الْمُضَافَ نَحْوَكَ جَهْرًا
قَالَ لِي يَا غَلَامُ أَوْ يَا غَلَامِي
قُلْتُ لَبَّيْكَ ثُمَّ لَبَّيْكَ عَشْرًا

وفي المعنى أيضاً :

وأهيف أظهر لى نحوهُ محاسناً دَلَّتْ عَلَى ظَرْفِهِ
علامة التكاثر في لفظه وأخرف العِلَّة في طَرْفِهِ

وله في مؤذن (١) :

كَيْفَ يُعْصِفِي لِمَا أَقُولُ حَبِيبٌ
وَاضِحٌ أَصْبَعِيهِ فِي أَذُنَيْهِ

وقال ابن زيدون في غلام يريد السفره :

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبًّا وَدَّعَكَ
ذَائِعًا مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ (٢)
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
زَادَ فِي نِيْلِكَ الْخَطِيئَةِ إِذْ شِئْتَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً
حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ

(١) المستطرف ٢٢٥/٢ ونسبه الأبيشي لابن عربي ونسبه بيت آخر.

• ابن زيدون . أبو الوليد الشاعر الأندلسي المشهور

(٢) ديوانه .

إِنْ يَطْلُ بِعَدَاكَ لِيُثْلِي قَتْلَكُمْ
بِتُّ أَشْكُو قِصْرَ الثَّيْلِ مَعَكَ

وقال سيف الدين المشيد في غلام يلعب الشطرنج (١) :

لعبت الشطرنج مع أميف
أحل عقد البند من خصره
ملاحة الاغصان من قده
وأثم الشاهات من خدّه

وله في غلام يلعب بالجازح :

ميهات أن أفلت من قانص
يصيد بالجارج والجارجية

لزين الدين بن عبيد الله رحمه الله في غلام يلعب بالبندق :

حكم تواعد بالوصل ولا تقى به

والصدق من شرط رماة البندق (٢) :

وله في غلام يرمى في برجاس البندق (٣) :

وأهيف القد ذى هلال
كالشمس في كفه هلاله
طائر قلبي عليه واجيب
يرمى إلى البدر بالكواكب

لملك الأحمدي صاحب بعلبك في غلام مولع بقطع غصون البان :

من لي بأهيف قتال حين عتبتّه

في قطع كل قضيب بان رائق

* سيف الدين المشيد ، علي بن قول شاهر شامى من القرن السابع الهجرى (٦٠٢ - ٦٥٥ هـ) . جاء الى مصر واتصل بشعراثها وأدائها ، وضمه على طريقة شعراء عصر للملك ، وطلب عليه الهدية ، وخاصة الجناس والتورية .

(١) السطوف ٢/٢٢٧ .

(٢) من الطب القروسية الى العصر المملوكى .

(٣) السطوف ٢/٢٢٥ - ٢٢٦ .

سَرَقَتْ غُصُونُ الْبَنَانِ لِيَنْ مَقَاطِفِي
فَقَطَعْتُهَا وَالْقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ

وقيل في غلامٍ سَقَطَتْ عَلَيْهِ حَمَامَةٌ :
لا يعجب الناس للورقاء إِذْ سَقَطَتْ
على غلامٍ بِدَيْعِ الْقَدِّ قَتَانِ
رَأَتْهُ مِثْلَ قَضِيبِ الْبَنَانِ مَعْتَدِلًا
وَالْوُرُقُ مَا بَرَحَتْ تَهْبُؤُ إِلَى الْبَنَانِ

وقيل في قاضٍ :
كَلَّفَنِي بِقَاضٍ قَدْ شَفَعْتُ بِحُبِّهِ
فَالْجِسْمُ فِيهِ مَعَذِبٌ وَالرُّوحُ
كَمْ قُلْتُ جَفَنِي فِي الْمَحَبَّةِ شَاهِدِي
فَيَقُولُ هَذَا شَاهِدٌ مَجْرُوحُ
عَجِبًا لَهُ قَاضٍ يُعَكِّمُ بِالْهَوَى
وَبَغِيْثٍ سِكِّينٍ أَنَا الْمَذْبُوحُ

وقيل في غلامٍ كَحَّالٍ :
إِنَّ هَذَا الْكَحَّالَ يَنْسَمُ قَلْبِي
بِمُحِبَّةٍ طَلَّقَ وَطَرَفٍ كَحِيلِ
كَيْفَ لِي حِيلَةٌ إِلَى لَتَمِ خَدَيْهِ
وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ قَدْرٌ مَبْلُورُ

ما أنت حين تفتنى في مجالسهم
إلا نسيم الصبا والقوم أغصان
ما قيل في دكتك يدك الفسائى :
ويبندى بما تخفيه عنها عجايباً
فيالك زوراً يغلب الحق باطله
الإسمردي في غلام حراث (١) :
يا حارثاً يروى مقامات الهوى
عن طرفه الفتان غير محولة
أضحى يشق الحود من قتل الهوى
في حرته ليست خطوطاً مهنه
روحي الفداء لبدر تم ساق
للشور ليس يروم غير النبلة
للوجيه المناوى في جمرى :
سموه جمريةً وما أنصفوا ما فيه جمرى سوى خدّه

الهام في عصره واتصل بعماد الدين زنكي ونور الدين محمود وتوفي سنة ٥٤٨ هـ. واجع في ترجمته : خريدة القصر قسم شعراء الهام للعماد الاصفهاني ١/٩٩، وكتاب الروضتين لابي شامة وفيات الأعيان لابن خلكان . والأدب في عصر صلاح الدين الأيوبي . لدكتور محمد وفلول سلام ص ٢٨٨ .

(١) الاسمردي . نور الدين أبو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز . ولد سنة ٦١٩ هـ . وأقام الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب واختص به . غلب على شعره الحب والمجون . أقرع من غزواته وغزليانه ديواناً خامساً أسماه « رسالة الزوجون في الملاعبة والمجون » توفي سنة ٦٥٦ هـ .

وله في غلام مكارى :
 علقته مكارياً
 قد أشبه البدر فما
 شرد عن عيني الكرى
 يمل من طول السرى

مثله في غلام محدث :
 أحببته محدثاً
 حديثه ووجهه
 شرد عن عيني الوسن
 كلامها عندي حسن

في مهندس :
 محيطاً بأشكال الفلاحة وجهه
 كان به إقليدساً يتحدث
 فادرسه خط استواء وخاله
 به نقطة والشكل شكل مشك

في غلام اسمه بدر :
 يا بدر أهلك جاروا
 وقبحوا لك ومنلى
 فليفتلوا كيف شاؤوا
 وعلموك التجري
 وحسنوا لك مخوري
 فليتهم أهل بدر

واحسن ما قيل في القول في باب التشبيه :
 يقرن بدوداً واتقبن أهلة
 وممن غمروا والتفتن جاذبا

مثله في التفسير :

بدت قمرأ وآدت خوط بان
وفاحت عنبرأ ورنيت غزالا

مثله :

رنت غزالا وفاحت عنبرأ وبدت
شمسا وماجت غدبرا وانفكت غصنا
ومن الغزل قول الشاعر :

رأيتي وقد شببت بالورد خدما
فأمت وقالت : قاس خدي بالورد
كما قال إن الأفحوان كمنمى
وإن قضيب البان يشبهه قدي
وحق صفا ماء الشبَاب بوجنتي
وحق الجبين الصلت والفاحم الجمند
لئن عباد التشبيه يوما حرمته
لذيذ الكرى لا بل اذوقه فقدي
إذا كان هذا في البساتين عنده
فقولوا له لم جاء يطلبه عندي

مثله في المعنى :

وقالت لي حين شببت وجهها
بيدز الدجى يوما وقد ملأ مشجى

ألم تر أن البدر عند كماله
إذا قيس بالتشبيه كان كد منلجى

لابى الوليد فى الغزل :
دعوا سؤالى فحدىنى يطول
اسكتنى الوجد فماذا أقول ؟
أرسلت دمنى فوشى بالذى
أخفيه ما أخون هذا الرسول

والغزى فى الغزل (١) :
بجمع جفنيك بين البرز والسقم
لأنسفيكى من جفوني بالفراق دمي

منها :
حتى إذا طاح عنها المِرطُ من دمهش
وانحعل بالضم سلك المقدر فى الظلم
تبسمت فاضاء الجو قالت قطنت
حببات منتثر في ضوء منظم

والقاضي الأرجاني فى الغزل (٢) :
حيث انتهت من الهجران بي قف
ومن ورام دمي سمر الفنا فغف (٣)

(١) هو إبراهيم بن علقم - ومضت ترجمته ، وقد أورد النواجى الأبيات فى تأهيل

الغريب ، ورقة ٧٩٨ .

(٢) القاضي الأرجاني (مضت ترجمته) .

(٣) الأبيات فى تأهيل الغريب للنواجى مخطوطة أحمد الثالث ورقة ١٨٧ .

يا عَابِثًا بَعْدَ آتِ الْوَحْلِ تُخْلِفُهَا
 حَتَّى إِذَا جَاءَ مِيعَادُ الْفِرَاقِ تَفِي
 اَعْدِلْ كِفَايَتِي قَدْ مِنْكَ مُعْتَدِلٌ
 وَاغْطِفْ كَمَا نِيلَ صُدُغٍ مِنْكَ مَنُغْطِفِ
 وَيَا عَذُولِي وَمَنْ يُصْنِفِي إِلَى عَذَلِي
 إِذَا رَفَا أَحْزُورُ الْعَيْنَيْنِ ذُو هَيْفِ
 تَلُومُ قَلْبِي أَنْ أَشْقَاهُ نَاطِرُهُ
 فَمَا اغْتِرَاضُكَ بَيْنَ السُّقْمِ وَالْهَيْفِ
 لَيْسَتْ دُمُوعِي لِنَارِ الشَّوْقِ مُطْفِئَةٌ
 فَكَيْفَ وَالْمَاءُ بَادٍ وَالْعَرِيقُ خَفِي

وله :

قَدْ صَوَّرَ الدَّهْرُ فِي عَيْنِي مِثَالَكُمْ
 مِنْ طَوْلٍ مَا أَنَا بِالذَّكْرِىِ اْعَابِهِ
 فَكُلُّ نَاطِرٍ لِمِثَالِ أَقَابِلِهِ
 أَرَى خِيَالَكُمْ مِنْ نَاطِرِي فِيهِ

وله :

تَأْمَلْ مِنْهُ تَعْتَ الصَّدُغَ خَالًا
 لِنَعْمَلُكُمْ خَبَايَا فِي الْوَوَايَا
 وَلَا تَكَلِّمِ الْمُتَبَيِّمُ فِي مَوَاهٍ
 فَهَذَا الْعَاشِقِينَ مِنَ الْغَطَطَايَا

وَأَتَيْبُ سَائِرِي أُنْثَى رَقَّ قَلْبِي
وَفِي ضَعْفِ الْمُلُوكِ أَذَى الرِّعَايَا

وَلَنَجْمِ الدِّينِ الْقَوْصَى :

قُلْ يَا رَسُولَ وَمَا عَلَيْكَ مَلَامٌ
بَلَّغَ الْوُشَاةَ بِسَمِيهِمْ مَا رَامُوا

لِلْيَوْمِ يُسْتَحْلَى الْبُكَاءُ وَيُسْتَهَى
قَبِيضُ الدَّمْعِ وَتَعَذُّبُ الْأَلَامِ

وَلَهُ أَيْضًا :

تُعَاتِبُنِي وَتَنْهَى عَنِ الْأُمُورِ
لَعَلَّ النَّاسَ أَنْ يَهْوَكَ عَنْهَا

اتَّقِدْ أَنْ تَكُونَ كَمِثْلِ عَيْنِي
وَحَقِّكَ مَا عَلَيَّ أَضَرُّ مِنْهَا

وَلَهُ :

وَمَا لَكَ لَوْ خَالَفَهُ عَيْنِي بِلِحَظَةٍ
تُكَافِي رَحَاءَ مَا أَدْرَتْ بِهَا لِحَظًا

وَلَوْ خَالَفَهُ كَفَى أَبْتُ بَنَانَهَا
وَحَدَّ إِسْلَامِي مَا نَطَقْتُ بِهِ لَفْظًا

وَلَهُ :

وَمَنْ تَهَيَّأَ قَالَهُ الْإِلَهُ لِيُحْسِنِيهِ
كُنْ مَجْمَعًا الْعُلِيَّاتِ فَكَتَانَهُ

زَعَمَ الْبِفَسَجِ أَنَّهُ كَمِذَارِهِ
حُسْنًا فَسَلُّوا مِن قَفَاهُ لِسَانَهُ
وله :

أَنْفَاسُهَا دُخَانٌ نَدَّ خَالِهَا
وَرِيْقُهَا مِنْ مَاءٍ وَرَدَّ خَدَّهَا
لَوْ كَتَبَ الْبَدْرُ إِلَى مَجْلِسِهَا
مَلَطَطْنَا تَرْجَمَهُ بِعَبْدِهَا
لأحمد الميصرى :

يَا عَاذِلِي قُلْ إِذَا بَدَأَ كَيْفَ اسْلُوكُ
يَسْرُ بِي كُلَّ وَقْتٍ
وَكُلَّ مَامَرٍ يَحْلُوكُ

ولبعضهم في الوداع :

لَمَّا اعْتَنَقْنَا الْوَدَاعَ وَأَعْرَبْتَ
عِبْرَاتِنَا عَنَّا بِدَمْعٍ نَاطِقٍ
فَرَقْنِ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَمَعَاجِرٍ
وَجَمْعَيْنِ بَيْنَ بِنَفْسِجٍ وَشَقَائِقِ

للأدب جاني في الممنى :

وَلَمَّا اعْتَنَقْنَا الْوَدَاعَ وَدَمْعُهَا
وَدَمْعِي يَشَانِ الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدَا
بَكَتْ لَوْ لَوْ رَطْبًا فَنَاصَتْ مَدَامِي
عَقِبًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي نَحْرِهَا عِقْدَا

ولبعضهم فيمن ركب البحر :
ولما امتطى البحر ابتهلته تضرعاً
إلى الله يا مجرى الرياح بلطفه
جملت الندى من كفه مثل موجه
فسلمه واجعل موجه مثل كفه

لعل بن جبلة الشاعر :
بابي من زارني منكماً
زائر ثم عليته حسنه
ارصد الغلة حتى أمكت
ركب الاهوال في زورته
خائفاً من كل شيء جزعاً
كيف يخفي الليل بذراطلها
ورعى السامر حتى هجما
ثم ما سلم حتى ودعا

وفي المعنى أيضاً :
إذا رأيت الوداع فاصبر
واتنظر العود عن قريب
ولا يهمك البعد
فان قلت الوداع عادوا

ولبعضهم في اللقاء :
ولما تلاقينا رأيت بنانها
فجلت خضبت الكف بعدى هكذا
فقلت والفت في الحشا لاصح الهوى
بكيت دما يوم النوى فوسعته
مخضبة تحكى عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المقيم
مقالة من بالود لم يتبرم
بكفتي فاحمرت بناني من دمي

• هل بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن : ترجمة رقم ١٨٢ / ٤٣١ وفيات الأعيان

لا بن طسكان

لعلى بن المههم* في العناق:

سقى الله ليلنا ضمنا بعد هجعة
فأدنى فؤادا من فؤاد معذب
قبيتنا جميعاً لو تراق زجاجة
من الماء فيما يئتنا لم تدر
والأرجاني :

غالطتني إذ كنت جشمي أسي
كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى
مثل عيني. صدقت أكن سقاما
ولأبي الحسن علي بن طاهر الخباز :
تقبته فقد نمت الذميمة على الزهر
ودلت أغاريد الحمام على الفجر
إذا ما انفور الدهر يوماً تبسمت
لمليك بيشير فانشهرز فرصة البشير

* على بن المههم بن بدر بن مسعود ، كنيته من خراسان ، عرفه بانحراله من أهل البيت . وتعرض لهجاء كثير من الشعراء لهذا السبب . وهو مطبوع عذب اللفظ . سهل الكلام مدح المعتصم والواثق وندم المذوكل ومات سنة ٢٤٩ هـ . واجمع معجم الشعراء ص ٢٨٦ .
والآيات ذكرها المرزباني ثلاثة .

رعى الله إيماناً جنيهاً ثمارها
 بأندى المعنى من بين أوراقها الخضراء
 ليالي أعطتنا الصلابة حبيبها
 نهاراً وغداً طناً بها نوب البهر
 خلجنا على اللذات الرذية الهوى
 جهاراً وسلمنا القول إلى الخمر

ولعبد المحسن الصوريه الشاعر (١) :

أترى بشاراً أم بدبين
 علقت معسناً بعيني
 في لحظها وقوامها
 ما في المشتق والردبني
 وبوجها ماء الشبّاب
 خليط ناز الوجنتين
 بكرت على وفات اخ
 تر خلة من خلتين
 إما المـدود أو القرا
 ق وليس عندي غير ذين

١- (١) محمد بن محمد الصوري من شعراء النجف . قال عنه الثعالبي : « أحد

(٥٢)

الحسين ، الفلاح المجهين : الأدباء ، وشعره يديع الألفاظ ، حسن المعاني ، رائق الكلام

النجف ٥٧/١

فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِمْي
لَا تَقْدِرُ إِنْ كَانَ صِدْقُ
فَكَأَنَّمَا قُلْتُ أَنَّهُ مَضَى
وَلَتَجْمَعَنَّ الَّذِينَ الْقَمَرُ أَوْي :

قَدْ مَلَّ مَرِيضُكَ عَوْدَهُ
وَرَمَا لِأَسِيرِكَ حُدُّهُ
لَمْ يَبْقَ جَفَاكَ سِوَى نَفْسٍ
زَقَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَمِّمُهُ
هَارُوتُ يَنْفُثُ فَنَ السَّحَرِ
إِلَى عَيْنَيْكَ وَيَسُدُّهُ
وَلِذَا أَغْمَضْتَ الدُّحُظَ قُلْتَ كَيْفَ وَأَنْتَ تُجَرِّدُهُ
كَمْ سَهْلَ خَدُّكَ وَجْهَ رِضَى وَالْحَاجِبُ مِنْكَ يُعَقِّدُهُ
مَا أَشْرَكَ فِيكَ الْقَلْبُ قَلِمٌ فِي نَارِ الْهَجْرِ تُخَلِّدُهُ
مثل هذا البيت الأخير قول ابن عربي :

وَعَلَامَ قَلْبِي فِي هَوَاكَ مُوَحَّدٌ

وَيُظَلُّ فِي نَارِ الصَّدُودِ مُخْلِطًا

ولعبد المنعم بن النخعي* في الغزل (١) :

لَهُ قَوْمٌ بِجُرْعَانِ الْحِمَى غَيْبٌ

جَنُّوا عَلَيَّ وَلَمَّا أَنْ جَنُّوا عَنِّي

* عبد المنعم بن عبد المنعم ولد باليمن ونشأ بها وحضر إلى مصر وأكمل بجامعة من
شعره بالصوفية بها وعلى رأسهم ابن التازي . قال عنه ابن الصاد : « حامل لواء النظم في
وقته » ، توفي سنة ٦٨٥ هـ .

راجع ترجمته في : عذرات الذهب ، وفوات الوفيات ٦٥/٢ ، والأدب في العصر

العصر المملوكي من ٢٣٣/٢٣٤ .

(١) راجع فوات الوفيات ٦٥/٢ ، وأهل القريب وولده ٢٦٤ .

يَا رَبِّ هُمْ أَخَذُوا قَلْبِي فَلِمَ سَخَطُوا
وَلَا تُهْمُ غَضَبُوا عَيْنِي فَلِمَ غَضِبُوا
ولمجد الدين ابن الطاهر الإربلي :

طَرَفِي وَقَلْبِي ذَا يَسِيلُ دَمًا وَذَا
دُونَ الْوَرَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِقَرَجِهِ
الجزائر *

أَجْفَانُهُ ضَمِينَتْ لِي صِدْقَ مَوْعِدِهِ
فَكَيْفَ تُوفِي ضَمَانًا وَهِيَ تَنْكِرُهُ

وله :

مَنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ فِي شَرَحِ هَوَاكَ
عَيْنِي لِنَظَرَتِ وَأَخَذُ الْقَلْبَ بِذَلِكَ

والغدير :

جَنِيٌّ وَرَدَّ خُدُودِ الْعَتَابِ الْجَنَائِي
إِلَى أَحْتِمَالِ النَّجْنِي مِنْهُ الْجَنَائِي

له :

أَخَذْتَ ثَأْنِي مِنْ دَمِي أَوْ مَا تَرَى
بِخَدِّكَ مِنْ آثَارِهِ تَضَحَّ عِنْدِي

الجزائر : أبو الحسين جمال الدين يحيى بن عبد العظيم . من شعراء المصريين القراء
في القرن السابع الهجري ، سقى بالجزائر لحنه بالجزارة . وأحب الأدب وعلم الشعر الرائي
(ولد سنة ٦٠١ و توفي سنة ٦٥٥ هـ) راجع نوات الواديان والمغرب لابن سعيد

تحدث عن برود الثنايا نسيمها
فيا طيب ما أذاه عن ذلك الفم

للحسام الأحذب :

قف بالديار وروثها من أذمعي
وأطل وقوفك في معالها أفعي
لأبت في نادى الهوى شكوى الجوى
وأقص أنباء الأسي ففسي تمي
وذّر الذين ضلالة في ظنهم
إن السؤال سفاهة للأربع
هذى الصدا فيها جواب النّدا
فمن المجيب لذاك لو لم تسمع
وأعيد على حديث تجد إنني
لم يحل غير حديثهم في مستمعي

المواليا* والدوبيت**

ومن جملة ما يلحق بالفكر ما وردَ عن البغدادية من المواليات والدوبيت . وهي وإن كانت ملحونة فإنَّ السامعَ يَصْلِحُهَا ، ويحذِبُ النفاظَ لِحَرَائِهَا في السِنَّةِ النَّاسِ عَلَى طَبَائِعِهِمْ وَمُصْطَلَحَاتِهِمْ فِي مَفَاوِضَاتِهِمْ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

صِلْ مُدَّتْنَا يَتَقَلَّى فَوْقَ حَرِّ الْجَمْرِ
سَكْرَانٌ مِنْكَ بِكَاسِ الْهَجْرِ لَا مِنْ خَمْرٍ
إِنْ كَانَ بِاقْوَالٍ مِنْ مَالِي عَلَيْهِمْ أَمِيرٌ
جَفِيتَنِي فَزَيْدٌ لَا يُؤَاخِذُ عَمِيرُ

وقول الآخري:

هَوَيْتُ أَنَا مَنْ عَلَى خَدُّو كَتَبَ لَامَاتُ
لَيْتَ الَّذِي قَدْ كَتَبَ دَافِي الْهَوَى لَامَاتُ
عَشَرَتْ حُمَامَ عَشَقَهُ ضَبَّقَ الْعَامَاتُ
وَكُلَّ دَمَتْ لَبِنُهُ لِي طَلَعُ شَامَاتُ

* المواليا : ويعرف في اللغة العامة بالموال ، من أنواع النظم الشعبي الذي ساد في عصر الأيوبيين والمماليك بمصر والشام . وقد نشأ بالعراق قبل ذلك حوالي القرن الخامس الهجري . راجع الأدب المملوك ١/ ٣٢١ .

** الدوبيت أو الرباعي : ضرب من النظم : اشتهر في بلاد الفرس ، وخاصة بعد القرن الرابع الهجري ، وعظم فيه جماعة كبار الصوفية الفرس باللغة الفارسية ، وانتقل هذا اللون من النظم إلى الأدب العربي الفصيح ، وصار من أنواع النظم المعروفة ، ودوبيت معناه بيتان . ونقله بعض النظميين إلى الأدب العربي وشاع في كثير من البلاد العربية .

وقول الآخر :

أبكي فلا عاذل يَدْرِي لُبْعِد الدَّارِ
بِكَأَيِّ أُمِّ فِرَاقِ الطَّاعِنِ الغَدَّارِ
كَالشَّمْعِ لَا يَبْقِيَنَّ دَمْعَهُ المِذْرَارِ
لِفَرْقَةِ الشَّهْدِ يَنْكِي أُمُّ لَحْرِ النَّارِ

وقول الآخر :

يَا مَنْ السَّحْ عَلَى قَتْلِي عَلَى مَهْلِكَ
تَصِلُ لِأَنَّ تَبَارِيجَ الْجَوِّ مَهْلِكَ
وَقَدْ ثَبَتَ فِي يَقِينِي أَنَّنِي مَا هَلْكَ
إِلَّا بِهَجْرِكَ فَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ أَهْلِكَ

وقول الآخر :

الشَّعْرُ وَالْفَرْقَ دَا لَيْلِكَ وَدَا صُبْحِكَ
وَاللَّحْظَ وَالْقَدَّ دَا سَيْفِكَ وَدَا رُمَحِكَ
وَالْخَيْالَ وَالْجَفْنَ دَا تَرْتِكَ وَدَا سَيْفِكَ
وَالذَّمَّ وَالْقَلْبَ دَا شَتَاكَ وَدَا صَيْفِكَ

وقول الآخر :

الْهَيْلَ وَالْمُصْبِحَ دَا شَعْرِكَ وَدَا قَرْقِكَ
وَالْمَاءَ وَالنَّارَ دَا خَدَّكَ وَدَا خَلْقِكَ
وَالْمَرْءَ وَالْعِيَاوَةَ أَهْجُرَكَ وَدَا لُطْفِكَ

وقول الآخر :

يا ليلة ما عرفت النوم فيها قط
وكُلُّ من كان يخشى نأماً حتى غط
من شوم يخشى وقسمي لو ركبنت الشط
تشف وعاد الجمل يزعى مكان البط

مثله :

يا قلب موينقري لي من حر وفك خط
يقلق ومن قرص حبه في الهوى تنقط
اخضع وذل لمن تهوى وادع تشط
عاشقي ولو نفور داشي ما سيمع بو قط

وأما دوبيت فمثل ذلك قول الشاعر :

قد اسهرني صدود غاف غافل
في اليقظة والمنام عاد عاذل
دمعي أبداً عليه هام هامل
والوجد يجد وهو هازل وهازل

ومثله :

السورد بوجتليك زاهر زاهر
والشعر بمفطنتيك وافر وافر
والعاشق في هواك ساه ساهير
برجوا ويحيا فهو شكاك شاكير

مثله :

قد بُدِّدَ صَبْرِي فَمَنْى أَجْمَعُهُ
وَالْحَبْرُ مَضَى بِهِجْرَهُ أَجْمَعُهُ
يَا قَوْمُ وَمَا حِيلَكةَ مِنْ اسْكَنْتَهُ
حَبْسَهُ فَحَدَّثْتُ بِهِ أَدْمَعُهُ

ومثله :

سَلُّوَانِي وَالْوَجْدَ بَعِيدُ وَقَرِيبُ
وَالصَّبْرَ وَفَيْضَ الدَّمْعِ عَاصِرُ وَمُجِيبُ
وَالْعَاقِلِ وَالْعَاقِرِ مُخْطِئِي وَمُصِيبُ
وَالْهَجْرَ وَوَصْلَهُ فِعْلُ وَطَبِيبُ

ومثله :

يَا مَنْ عَتَبُوا عَلَى رِقَادِي الْعَانِي
لَمَّا بَعَثُوا لَطِيفِهِمْ يَفْشَانِي
لَا تَعْتَدُوا إِنِّ الْكَرَى وَافَانِي
لَكِنْ سَجَدْتُ لَطِيفِكُمْ أَجْفَانِي

ومثله :

أَلَدِي قَهْرِي فِي فُؤَادِي سَكَنَّا
مَا اخْتَرْتُ سِوَاهَا لِقَلْبِي سَكَنَّا
هَذَا عَجَبُ لِسَاكِنِي اجْتِمَعَا
حَسْبِي وَلَهَا بَانَ قَلْبِي لَعَنَّا

وشه :

لما حمل النسيم منكم نثراً

ناديت لقلبي قد أتتك البشري

ويا حادي ان جمعت شملي بهم

قبلت بد المعطي عشراً عشراً

باب الافتخار

وأما الافتخار فهو المَدْحُ بِعَيْنِهِ ، إلا أن الشاعرَ به يمدحُ غيره ، والافتخار يمدحُ الشاعرُ به نفسه وقومه ، ويُقالُ للذي يفتخِرُ بآبائه وقومه رجلٌ عظامي . وكثيراً ما كانت العرب تفتخر بنفوسها وقبائلها وبيوتها ، حتى إنهم ليبالغون في ذلك . وهلك منهم خلقٌ بكثرة افتخاره بنفسه وآبائه . .

والافتخارُ الحقيقيُّ إنما هوَ بتقوى الله تعالى ، كما قاله :
(إِنْ أَكْثَرْتُمْ كُفْرًا ، عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاتُمْ) .

والافتخارُ عادةُ الشعراءِ ، لا سيما جاهلية العرب . وقد أنكر قدامةُ الافتخارَ بالآباءِ دون أن يكونَ المُفتخِرُ فيه صفات يفتخِرُ بها على غيره^(١) ، والا يكونَ كما قال الشاعر :

وما الفخرُ بالعظمِ الرميمِ ولمَّا

فخارُ الذي يبغي الفخارَ بنفسه

فإذا كانَ المُفتخِرُ له صفاتٌ يفتخِرُ بها ويُسْنُّ بها على غيره
كانَ كما قيل :

نفسُ عِصامٍ سوَّدتْ عِصَامًا

(١) راجع المصنف لابن رقيق ١٠٣/٢ - ١٤٥ .

وراجع قد القدر من ١١٢ طبع محمد عيسى منون سنة ١٩٢٤ م .

يعنى أنه سَادَ بِنَفْسِهِ لَا بِقَوْمِهِ . هَذَا هُوَ السُّودُودُ ،
وَالَا كُمْ مِنْ سَيِّدِ آبَاؤِهِ فَقِيرٌ فِي نَفْسِهِ ، وَرُؤْسَاءُ أَسْلَافِهِ بِجَارِفٍ
فِي فِعْلِهِ ، وَفَضْلَاءُ أَجْدَادِهِ ، جَاهِلٌ فِي قَوْمِهِ ، فَمَاذَا يَفِيدُهُ الْإِفْتِخَارُ
بِمَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ . وَإِنَّمَا إِذَا انْتَصَفَ إِلَى سُوْدُودِ الْآبَاءِ سُوْدُودُ
الْأَبْنَاءِ ، كَانَ هَذَا غَلِيَّةَ الْفَتْنَارِ . مِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (١) :

أَنَا مِنْ التَّيْذِينَ اسْتَرْضَعَ الْجُودَ فِيهِمْ
وَيُسَمَّى فِيهِمْ وَهُوَ كَكَمَلٍ وَلَا يَبُغِ
قَضِيْرًا وَصِيْحَانٌ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
لِكثْرَةِ مَنَّا وَحُشْوَا بَيْنَ شَرِّ النَّاسِ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مَدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ

لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ (٢)

بِهَالِلٍ لَوْ عَايَنْتَ فَيَضَ أَكْفَرِهِمْ

لَا يَقْنُتَ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ (٣)

إِذَا مَا أَغَارُوا وَاجْتَوَوْا مَا مَشْتَرٍ

أَغَارَتْ عَلَيْهِ فَأَحْشَوْتُهُ الْمَتَائِعُ (٤)

إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَبْأَسِ وَالْبَيْتُ عَنُودُهُمْ

وَلَمْ يُخْسِ عَانَ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعٌ (٥)

(١) ديوانه طبع محمد جال من ٣٧٩ من قصيدة مطلعها .

الْأَمْنُ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ فَانْ تَكْ مَجْزَاعاً فَمَا الْبَيْنُ جَارِعٌ

(٢) رواية الديوان : فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مَدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ

(٣) البهاليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير .

(٤) رواية الديوان : أَغَارَتْ عَلَيْهِ فَأَحْشَوْتُهُ

(٥) الثاني : الْأَمْنُ وَكَانِعٌ أَمْسِي مَضْمُونٌ بِالْقَدِّ وَهُوَ سَمٌّ مِنَ الْجَلْدِ . وَالْأَيَّاتُ هُنَا مَشْهُورَةٌ

هذا هو الافتخار بالآباء ، وبنفسه إذ يقول مثل هذا القول .
وعما يضاهي ذلك قول السَّمُورِال بنِ عَاديَّارِ اليَهُودِيَّ في قصيدته
التي أولها (١) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْخَسْ مِنَ الشَّوْمِ عَرْضَهُ
فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْتَمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
نَعِشْرَنَا أَنْتَا قَلِيلٌ عَدِيدَتْنَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنْتَا قَلِيلٌ وَجَارَتْنَا
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَمَا قُلٌّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا
شَبَابٌ نَسَامِي لَلْعُلا وَكُهُولُ (٢)
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مِنْ تَجْبِيرُهُ
مَنْعِيحٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ (٣)
هُوَ الْآبَاقُ الْفَرْدُ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ (٤)

(١) الحماسة لابن قحطبات التبريزي طبع الأزهرية سنة ١٩١٣ م ص ٢٨ ج ١ .

(٢) هذا البيت يأتي في غير موضعه هنا .

(٣) وهذا البيت في غير موضعه من القصيدة في الحماسة . وقيل إن الجبل هنا على الحجاز

وهو العز والرفعة ، وقيل إنه على الحقيقة وهو الأبقى النهر كما سيظهر في البيت التالي .

(٤) هذا البيت غير وارد في قصيدة الحماسة .

ولمّا أناس لا ترى القتل سبّة
إذا ما رأته عامرٌ وسلول^(١)

يقرب حبّ الموتِ آجالنا لنا
وتكرمه آجالهم قطعول

وما مات منا سيدٌ في فراشه
ولا طُلّ منا حيثُ كان قبيل^(٢)

فتحنّ كماء المزنِ ما في نصائبنا
كهمّ ولا فينا بعدُ بخيل^(٣)

ونذكروا إن شئتنا على الناس قولهم
ولا ينكروا القول حين نقول

إذا سيدٌ منا خلا قام سيد
قتول لما قال الكرام قعول

وما أخذت نارا لنا دون طارق
ولا ذمنا في النازلين نزيل

وابتامنا مشهورة في عدونا
لها فردٌ معروفة وحجول

(٥) وعامر وسلول قبيلان عربيتان .

(٦) رواية الحامسة : « وما مات منا سيدٌ حب الله »

(٧) سبق هذا البيت في الحامسة بيتان آخران هما قوله :

« ما عولنا لهم نكدر وأخلص سرنا »
« لولا إلى خم الظهور وحطنا »
البيتان طابت حللنا ولعولنا
لولا إلى خم الظهور وحطنا

وَأَسْتَيْفُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنَ فُلُولٍ
 مَعْرُودَةٍ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا
 فَتُعَمَّدَ حَتَّى تُسْتَبَاحَ قَبِيلُ
 وَمِنْ الْآيَاتِ الْمُسْتَحْصَنَةِ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ فِي ذِكْرِ
 أَيَّامِ تَغْلِبِ ، وَالْاِقْتِخَارِ بِهِمْ ، فَهِيَ :

قَوْلُهُ :

وَقَدْ عَلِمَ الْقِبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
 إِذَا قُبِبَ بِأَنْطَحِيهَا بُنِينًا (١)
 وَأَنَا الْمُتَعَمِّمُونَ إِذَا قَدَرْنَا
 وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا (٢)
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَوْدُنَا (٣)
 وَأَنَا النَّازِلُونَ بَعِثْ شِينًا (٤)

(١) الْآيَاتُ مِنْ قَمِيدَةِ الشَّهْوَةِ :

أَلَا هِيَ بِمَحْنِكَ فَاسْبِغِيَا وَلَا تَبْنِي خُورَ الْأَمْرِ
 زَوَالِيتِ الْأَوَّلِ هَذَا هُوَ الْبَيْتُ رَقْمُ ٧٥ بِالْقَمِيدَةِ .

(٢) الْبَيْتُ رَقْمُ ٧٨ .

(٣) الْبَيْتُ رَقْمُ ٧٧ وَدَوَائِجُهُ :

وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَنْفِي إِذَا مَا الْبَيْتُ فَارَقَهُ الْجَنَّةُ

وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا ظَنَنَّا
 وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا عَصَيْنَا (١)
 وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْعَلَّةَ مَسْفُورَةً
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا (٢)
 مَلَأَهَا الْبَرُّ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا
 وَظَهَرَ الْبَحْرُ نَمَلَتْهُ سَفِينًا (٣)
 إِذَا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطَامًا
 تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ كَلَّا (٤)

وقال ليدهُ بنُ ربيعة (٥) :

لَا يُطْلَبُونَ وَلَا تَبُورُ فِعَالُهُمْ
 بل لا تَهِيلُ مع التَّوَعُّدِ أَهْلًا مَهَا
 وَإِذَا الْآثَانَةُ مَقْسَمَاتُ مَعَشَرَ
 أَوْفَى يَأُوفِرُ حَيْظُنَا قَسِيًّا مَهَا (٥)

(٧) البيت نظم ٧٦ ورواه :

بأنا العاصمون بكل كمل
 وكل سنة شديدة . والمجدي الطالب .

(٧) البيت رقم ٧٩ .

(٨) البيت رقم ٩٥ ورواه كما اثبتناه والاصل :

ملأ البر حتى ضاق وعنا
 ونملته سفينًا كَلَّا مَهَا

(٩) البيت رقم ٩٤ ورواه :

إذا بلغ الفطام لنا صبي

فأنا العاصمون كل من ماله . ولا يطلبون مني لا بدلي مني القوم .

فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ

فَسَمَّا لِمِ إِلَهِهِ كَمَلُهَا وَعَلَانُهَا (١)
وَمِ السَّمْعَاءُ إِذَا الْمَشِيرَةُ أَقْطَعَتْ

وَمِ فَوَارِسُهَا وَمِ حُكَّامُهَا (٢)
وَمِمْ وَبِيعَ السُّجَّارِ فِيهِمْ
وَالْمَرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا (٣)

وقال ابن المَعز في الافتخار (٤) :

لَنَا إِلَّا مَا وَفَّرْتَهَا دِيَانَتُنَا

وَلَا ذَكَرْتَهَا فِي الصَّبَاحِ الصَّوَابِ

إِذَا غَدَوْتَ الْبَانَا بِضُيُوفِنَا

وَقَدْ بِالْقِرَى جِيرَانُهَا وَالْمَقَائِجُ (٥)

وله :

وَمَحَازِلْتُ مُذْنِبِي عَلَى تَمَائِمِي

غِنَايَ لَغِيرِي وَاقْتِنَارِي عَلَى تَفْسِي

وَدَلَّ عَلَى الْعَمْدِ جُودِي وَعَفْنِي

كَأَدَلَّ إِشْرَاقُ الصَّبَاحِ عَلَى الشَّمْسِ

(١) البيت رقم ٨٦ .

(٢) البيت رقم ٨٤ ورواه :

فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ لَمَّا إِلَهِهِ كَمَلُهَا وَعَلَانُهَا

(٣) البيت رقم ٨٧ ورواه : وَمِ السَّمْعَاءُ إِذَا الْمَشِيرَةُ أَقْطَعَتْ وَمِ فَوَارِسُهَا وَمِ حُكَّامُهَا

(٤) ديوانه ص ١٠٠ ورواه : لَنَا وَفَّرْتَهَا دِيَانَتُنَا

وله :

ثِقْ بِالْوَفَاءِ فَإِنِّي لَا يُغَيِّرُنِي
طُولُ الْفِرَاقِ وَلَا هَجْرٌ وَلَا طَمَعُنُ
وَلَا الْخِيَابَةُ مِنْ شَأْنِي وَلَا خُلُقِي
فَلَيْسَ عِنْدِي لَهَا عَيْنٌ وَلَا أُذُنُ

للفردوق :

وَلَمْ تَشْ لِمَهْلُ الْوَجْهِ الْمُبْتَغَى الْقَرَى
وَلَنْ فِتْنَتِي الْقَرَى لَرَجِيبُ
أَضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ أَنْزَالِ رَحْلِهِ
فِيخْصُبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

وفي الاختار أيضاً :

وَلَا أَقْبَلُ الدُّنْيَا جَمِيعاً بَدَنَةً
وَلَا أَشْتَرِي عِزَّ الْمَرَاتِبِ بِالذُّلِّ
وَأَعَشَقُ كَعْلَاءَ الْمَحَاجِرِ خَلِيقَةً
لثَلَاثٍ أَرَى فِي هَيْئَتِهَا سَمَةَ الْكُحْلِ

لثَمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ الطَّنَائِي * :

لَمَرِّكَ مَا أَضَوَيْتُ كَفَى إِيْرِيَّةَ
وَلَا حَمَلْتَنِي بَعْدَ فَاحِشَةٍ رَجُلِي

* يَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ ، رَاجِعُ تَرْجَمَتِهِ فِي الْأَخَانِ ١٠ / ١٩٦-١٩٧ ، وَمِنْهُمْ الْقَرَاءَةُ
لَمَرِّكَ مَا أَضَوَيْتُ كَفَى إِيْرِيَّةَ . وَهُوَ يَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الطَّنَائِي .

ولا قاذبي سُمعي ولا بصري لها
ولا دَلَّني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلمُ أنني لم تُصِبنِّي مُصيبةٌ
من الدهر إلا قد أصابت قتي قَبلي
وعما قاله أبو فراس في الافتخار ، وله فيه اليد الطولى (١) :
إذا كانَ منّا واحدٌ في قبيلةٍ
كفأها وإن ضاق الخناقُ حمأها
فما اشتوروا إلا وأصبح شيخها
ولا اشتجرت إلا وكان فتأها
ولا ضربت بين القبابِ قبابه
فأصبح مأوى الطارقين سوامها
وله (٢) :

فإن ألفتني ملكاً مطاءاً
فإنك واجدي عبد الصديق
أخو العزومات في جدٍّ ومزَلٍ
أخو الفضائل في سعةٍ وضيقٍ
والغابضة الذبياني (٣) :

ولا عيبٌ فينا غير أن سؤفنا
بين قُلُولٍ من فِراعِ الكتابِ

(٢) ديوانه ص

(١) ديوان أبي فراس ص

(٣) ديوان الناجية ط

فأفنتى الندى أموالنا غير ظالمين
وأفنتى الردى أعمارنا غير عائبين

أبونا أبّ لو كان للناس كآدم
أبّ مثله أغنام بالنساقب

وله :

ما من مربيّة مكنتني لأرمي بها
ولا تشترفتني وترفع شأني

ولذا سألت عن الكرام فلم أنسني
كالكسوف لا تخفى بكل مكان

عنرو بن الإطنابة^(١)

أبت لي عفتي وأبى بلائي
واخذني الحمند بالثمن الرخيص

ولا فقه أمني على المعكرونة نفسي
وضرني هامة البطل المصيح

عنرو بن الإطنابة الخزرجي ، والإطنابة أمه ، وأبوه عامر بن زيد مثانة . وهو
ظاهر فارسي ، معروف قديم ، اشتهر في بعض أيام الأوبى والحروب . وهو صاحب بيت ثابت
بأبيات قالها .

(١) الوحشيات أو الحماسة الصغرى لا يتمام تحقيق عبد العزيز الميموني ط . دار المعارف
ص ٧٧ ورواية البيت الأول : أبت لي عفتي وحياء نفسي ، وجشأت نفسي : تحركت وسمعت
وسطعت . وأورد المصنف الأبيات في : معجم الشعراء ص ٢٤٤ ، ورواية الثاني
: ولا كرام على المعكرونة .

وَقَوْلِي كَلِمًا جَشَّاتُ وَجَّاشَتُ

مَكَانَكَ تُحْمَسِي أَوْ تَيْسَتِي بِعِي

لبعض الأعراب :

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا صَدَقَ الْقَوْلُ فَعَلْنَا

وَكَمْ قَائِلٍ قَوْلًا يُكَذِّبُهُ الْفِعْلُ

وَمَا زَالَ مُذْ كُنَّا مُلُوكًا وَسُوقَةً

يَمُوتُ بِنَا جُورًا وَيَحْيَى بِنَا عَدْلًا

للفرزدق (١) :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ

يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِنَ مَالِي

فَلَا جُودِي يُطَاوِعُنِي لِبُخْلِ

وَلَا مَالِي يُبَلِّغُنِي فَقَالِي

السَّمَوَاتُ (٢) :

وَأَنَا لِنَبَلِّغِي الْعِبَادَاتِ بِأَنْفُسٍ

كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ

يَهْرُونَ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا

وَتُسَلِّمَ أَعْرَاضُنَا لَنَا وَعُقُولُنَا

(١) ديوان الفرزدق ط. المتأخر لا يوجد به الأبيات المذكورة.

(٢) من أبيات مشهورة. راجع المصاحف لأبي تمام ص ٢٢٨.

والمُتَنَبِّىُّ (١) :

أَنَا صَغِيرَةُ الْوَادِي إِذَا مَازُوحِمْتُ
وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوْزَاءُ
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْمَدُوِّ فَعَاذِرٌ
أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةً عَمِيَاءُ

لبعض الأعراب :

وَلَمْ أَشْ وَلَمْ أَكُنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي عَائِبًا
لَمُزَاحِمٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَدَائِهِ
وَإِذَا تَبَعْتُ الْخَلَائِفُ مَا لَمْ
فَكُنْتُ صَحِيحَةً إِلَى جَرَبَائِبِ

ولابن الغنيط الدمشقي في الافتخار (٢)

بَقِيْنِي بِقِيْنِي حَادِثَاتِ التَّوَائِبِ
وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ التَّجَائِبِ
سُبْحَدُيْ جَيْشٍ مِنَ الْعَزْمِ طَالَمَا
غَلَبْتُ بِهِ التَّعَطُّبَ الَّذِي هُوَ غَالِبِي

(١) ديوانه طبع هزام في ١١٤ من تصديده التي مطلعها :

أَيُّهَا الدِّيَارُكَ فِي الدَّجَى الرَّقِيَاءُ

إِذْ حَيْثُ أَنْتَ فِي الظُّلَامِ ضِيَاءُ

في مدح أبي علي طارود بن عبد العزيز الأوداجي السكالي.

(٢) ديوانه طبع النجف الأشرف سنة ١٣١٢ هـ في ١٣ من تصديده التي مطلعها :

ومن جَرَبَ إلا ينام (١) غرود نفسه
 قِرَاعَ اللَّيَالِي لِاقِرَاعِ الْكَتَائِبِ
 وما وضعت من الخطوب بقدر ما
 رفعت وقد هذبتنى بالتجارب
 ولم تنس لا غنى بالجديث عن الفري
 وبالبرق عن صوب الغيث السواكب
 فتاعة عز لا فتاعة ذل
 تزهد في نيل الغنى خير راغب
 وقد أبلغ الفيات ليس بسائر
 وأظفر بالحاجات ليس بطالب
 وما كمل دأب من مرام بظافر
 ولا كمل نأب عن وجاء بنعاب
 وإن الغنى منى لادنى مسافة
 وأقرب مما بين عيني وحاجبي
 أبو فراس (١) :

ألم تَرْنَا اعزَّ النَّاسِ جَاراً
 وَأَمْنَهُمْ وَأَرْغَبَهُمْ جَنَاباً
 تَفَضَّلْنَا الْإِنَامَ وَلَا تُحَاشِي
 وَتُوصَفُ بِالْجَمِيلِ وَلَا تُحَاشِي

(١) في الديوان : « ومن كان حرب الدهر » .

(٢) هو أبو فراس .

إذا ما أنشئنا الأمرأة جيشية
إلى الأنداد أفدتنا ككتابا
الشريف الرضى (١) :

فكم لطفة بتفضل على غير رتبة
عليقنا عيون الفتي ومصابيح
سلوا مضجعي عنها وعنى فلانا
رخصتنا بما يختبرن عنا المضاجع
كما ورد في الافتخار قصيدة الطغرائي المشهورة ، وفيها معان
أخر غير الافتخار ، من حكم وأمثال وآداب ، وهي (٢) .

أصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل في التني لدى العطل
مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في العطل
فيم الإقامة بالزوار لا سكني
بها ولا نأقني فيها ولا جملي
نار من الأهل صفر الرجل (٣) منقرد
كالسيف عرى منننا من الخيل

(١) ديوان الشريف الرضى ص ٥٢٨ .

(٢) راجع ديوانه ، والكفكول ١ / ٣٩٧ ، والبيت المجمع في شرح لامية النجم

الملاح المولى .

(٣) ديوانه ص ٥٢٨ .

(٤) ديوانه ص ٥٢٨ .

فلا صدِّيقٌ إلَيَّ مُشْتَكِي حَذَّيْ
ولا أُنَيْسٌ إلَيَّ مُنْتَهِي جَدَّيْ
طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي
وَرَحَلْتُهَا وَقِرَى الْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
وَضَجُّ مَنْ لِقَبِّ نَضْوَى وَعَجَّ لِمَا
يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الْقَوْمُ فِي عَذَابِي
أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ اسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ الْعَمَلِ قَبْلِي

• • • •

حُبُّ السَّلَامَةِ يُثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ
عَنِ الْمَعَالِي وَيُفَرِّقُ الْمَرَّةَ بِالْكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إلَيْهِ فَاتَّخِذْ تَقَا
فِي الْآرْضِ أَوْ سَلَامًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلْ
وَدَعْ غِمَارَ الْعَمَلِ لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْوَشَلِ
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ التَّشْوَى بُلُوغَ مَنْ
لَمْ يَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَاوَةَ الْعَمَلِ
لَعَلَّهُمْ إِنْ بَدَأَ قَضَائِي وَتَقْصُصُ
لَيْتَهُ تَمَّ عَنْهُمْ أَوْ تَقَبَّهَ لِي
لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْآيَامَ مُقْبِلَةً
فَكَيْفَ أَرْضَى وَتَدَّ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ

وعادة النفل أن يزني بجوهره
فليس بمنزل إلا في يدي بطل
ما كنت أمل أن يمد بي زماني
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
هذا جزاء امرئ أقراه درجوا
من قبل فمضى فسحة الاجل
ولن علا من دوني فلا عجب
لأشوة في انحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجير
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى هدوك أدنى من وثقت به
فعاذر الناس واصحبهم على وجل
فالنا رجل الدنيا وواحدها
من لا يقول في الدنيا على وجل

باب

الرثاء

الرثاء مصدرٌ رثيتُ ، ومعنى رثيتُ فلاناً إذا بكيتُهُ
وعددتُ عأسنهُ ، وتقولُ رثيتُ فلاناً لفلانٍ إذا رقتُ له .
لأن الميتَ تخشعُ له القلوبُ وترقُّ له النفسُ . ويُقالُ رثأتُ
بالهمز ، كما يقالُ : لبيتُ للحجِّ ولبأتُ ، وحليتُ السويقَ
وحلأتُ .

والفرقُ بين الرثاء والتأبين أن الرثاء هو تفديدهُ محاسنِ
الميتِ كما تقدم ، والآسفُ عليه والرقةُ له وخشوعُ النفسِ
والتأبينُ هو مدحُ الرجلِ بعد وفاته . يقالُ : أبنتُهُ تأبيناً .
والعزاءُ هو التصبرُ على المصيبة ، يُقالُ تعزى فلانٌ عواماً
إذا تصبرَ على ما أتاه .

والثبليُّ تناسيُ المصيبة . ولا ينبغي للشاعر أن يُقدِّمَ على
الرثاء نسيباً ولا غزلاً ، ولا يذكرُ ما يبسطُ النفسَ ويستدعي
المهزلة ، بل يكونُ ظاهرَ التفعُّعِ بين الحسرةِ والآسِفِ ،
ويستعظمُ الفجیمةَ ، ويكثرُ التلثيفَ ، ولا سيما إن كان
المرثيُّ به ملكاً أو عظيماً أو عالماً أو كبيراً ، فينبغي للشاعر أن
يجعلَ موضعَ الغزلِ ذكرَ من أقرضَ من العلماءِ والعظماءِ .

والأكابر وذوي الأخطار ، ثم يخرج من ذلك إلى الرثاء .
ثم بعد الرثاء يذكر نوعاً من نعيم الآخرة ، وما خلفه الميت من
من أولاد كرام أو عصابة طاهرة أو فرقة كبيرة . أو آثار
حسنة أو سنة كبيرة . فإن أكثر من ذكر التسلية
والتأسي كان ذلك نعيّة ، وإن أكثر من ذكر التلطف
والتفجع كان ذلك مناجاة . وكما أن الرائي لا ينبغي أن
يخلط كلامه بما يدل على اللذة ومسرّة القلب ، فكذلك المادح
لا ينبغي أن يخلطه بما يدل على القبح ، ومساءة النفس ،
ولا ذكر حوادث الأيام ، فإن ذلك قاذح فيما هو آخذ فيه .
وقد وقع جماعة من الشعراء في خطأ كبير من هذا النوع وهو
أن ينسوا القصائد على معنى من المعاني فيأتون في أوائلها بما
لا تعلق له بذلك المعنى ولا مناسبة . وقد وقع في ذلك كبار
من الشعراء مثل المتنبي حيث يقول في أول قصيدته بمدح بهاء (١) :

ملك القطر أعطشها ربوعاً

ولأفانقها السم النقيصا

معنى ذلك : أي يا سحاباً دائماً القطر أعطش هذه الربوع
ولا تسقيها شيئاً ، وإن سقيتها فليكن السم النقيص . فكيف
يلحق أن يكون هذا الكلام افتتاحاً في قصيدة يريد فيها المدح ؟

(١) قوله طاهر بن الحسين من قصيدته بمدح بهاء بن أبي حمزة الثمالي .

ومثل ذلك قول أبي نواس في قصيدة يمدح فيها (١) :

يا دار ما صنعت بك الأيَّامُ

لم يبقَ فيك بشاشة تُستامُ

فانظر إلى هؤلاء الكبار من الشعراء كيف وقعوا في سوء
الاهتمامات ، وأنوا في قصائد الممدوح بما يسوء مُفَتِّحُهَا عند
طروق السُّنْعِ .

وينبغي للشاعر في الرثاء أن يفحص المصيبة ، ثم بعد ذلك
يعظم ما قبالتها من الأوجور ، وما أدخِرَ لصاحب المصيبة من
الخير في الدنيا والآخرة . وينبغي له أن تكون العرئية مناسبة
بعضها لبعض ، لا يكون منها شيء عظيم في الغاية وما بعده
دون طبقته في العظم ، فلا يكون الكلام حينئذ مناسباً بعضه
لبعض .

وقد عيبَ على أبي العتاهية قوله (٢) :

مات الخليفة أيها الثقلان

فكأنني افطرت في رمضان

لأنه لما ابتدأ بنصف هذا البيت تناولت الأعناق لفخامة هذا المبدأ

مترقبين لما يأتى بعده

(١) ديوان أبي نواس ص ٦٣ وروايته :

يا دار ما فعلت بك الأيَّامُ

حامضك والأَيَّامُ ليس مُصَنَّمُ

(٢) راجع الحقة الأولى ص ٤٤٨/٤

فلما قال :

فكأنني افطرتُ في رمضانِ

تداركتُه ركةٌ واخلاقٌ ، وصارَ كما ترى . فماذا عيبٌ
فاحشٌ .

والمناصفةُ في كلِّ شيءٍ هي سببُ الطلّاءِ والاحلاقِ . فمن
محاسن الرثاء قولُ الشاعر (١) :

وبما قبرَ من كيفَ واديتَ جوده

وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُشرعاً

وبما قبرَ من كنتَ أوّلَ حفرة

من الأرضِ خطتَ السماحةَ مضجعا

بلى قد وسّعتَ الجودَ والجودُ ميّتٌ

ولو كان حيّاً خفتَ حتى تصدعا

فتى عيشَ في مشروفه بعدَ موته

كما كان بعدَ السيلِ مجراه مُشرعاً

وقد يكونُ الرثاءُ محملاً فيقعُ موقفاً لطيفاً ، كقول
ابن المعتز بثرثي المعتضد :

فأضوا ما قضوا من أمره ثم قدّموا

لرصاصاً أمامَ الخيبرِ بين يديهِ

(١) الأبيات لصاحب بن مظهر بن رضاء من بن زائدة . قال ابن دحي وروى لروان
بن أبي حمزة ولروان ابن دحي بأن البيت الثاني محال ولا يقدح في الجملة ١٤٨/٩ .

وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّهُمْ
مُتَوَفَّوْنَ وَقُوفٌ لِلْإِسْلَامِ عَلَيْهِ (١)

وَالنِّسَاءُ أَحْذَقُ وَأَعْرِفُ بِالرِّثَاءِ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الشُّعْرَاءِ ،
لَا نَمْنُ أَشْجَى قُلُوبًا وَارِقٌ أَفْقَدَ ، وَأَقْلُ صَبْرًا ، كَتَفَجَّعَ
الْخَنَسَاءُ فِي أَخِيهَا صَخْرَ حَيْثُ قَالَتْ (٢) :

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْنُوكَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ
أَعَزَّى النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِ

وَمِنْ أَشَدِّ الرِّثَاءِ صُوبَةً عَلَى الشَّاعِرِ رِثَاءُ الطِّفْلِ وَالْمَرْأَةِ
لِغِيْبِ الْمَعَانِي (٣) ، أَمَّا الطِّفْلُ فَلَا تَهْ بِمَدُّ لَمْ يَسْتَحِقْ أَنْ تُذَكَّرَ
فَضَائِلُهُ النَّفْسَانِيَّةُ ، وَلَا الْجَارِحَةُ مِثْلُ الدِّينِ وَالْمِبَادَةِ وَالشَّجَاعَةِ
وَالْمَرْوَةِ وَالْحِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَلَا يَتَأَسَّفُ عَلَى كَرَمِ أَفْعَالِهِ فِيمَا
مَضَى مِنْ زَمَانِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي رِثَائِهِ سِوَى التَّفَجُّعِ وَالتَّأَسُّفِ ؛

(١) ديوان ابن المعتز والمعدة ١٥٠/٢ ورواية مجهول الثاني « متوفى عليهم »
« والسلام عليه » .

(٢) ديوان الخنساء .

(٣) وأجسم للمعدة لابن وهب ١٥٤/٢ .

والنحْنُ وذكْرُ مفارقة الأحباب ، وإنْ يَلْقَاهُ الشَّاعِرُ قَدِ كُرِّ
مُحَايِلُ الْأَطْفَالِ وما كَانَتْ الْقِرَامَةُ تُعْطَى فِيهِمْ ، كما عَمِلَ
أَبِي تَمَّامٍ فِي رِثَاءِ وَلَدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ حَيْثُ قَالَ (١) :

نَحْنُ مَا نَرَى شَاءَ اللَّهُ إِلَّا يَطْلُعُ
إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفِلَا
إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا

لَا جَلَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا
أَتَهْفَى عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا

لَوْ أُمِيتَتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
لَقَدْ أَكُونُهَا حِجَى وَصَبِيَاهُمَا

حِلْمًا وَتِلْكَ الْأَرِيحَةُ نَائِلًا
إِنَّ الْهَيْلَةَ إِذَا رَأَيْتَ تَمْشُوهُ

أَيَقْنَتْ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا (٢)
قُلْ لِلْأَمِيرِ وَلِمَنْ لَتَقِيَتْ مَوْقَرًا

مَنْهُ لَرِبَ الْعَادَاتِ حُلَا حِلَا (٣)

(١) ديوان أبي تمام ص ٣٨٠ .

(٢) ديوان الديوان :

وَأَيَقْنَتْ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا ،

(٣) ديوان الديوان :

مَنْهُ لَرِبَ الْعَادَاتِ حُلَا حِلَا . وَالْحُلَا حِلُّ : السَّيْرِ الشَّجَاعِ

لَمِنْ تَمَرَّدَ فِي طَرَفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ
وَزَأْنِي حَاجَا لَوْعَةٍ وَبَلَابِلَا
فَالْتَقِلْ لَيْسَ مَضَاعِفًا لِمَطِيَّةٍ
إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَمَا بَلَّوْلا (١)

واقعدى به المتنبي حيث قال (٢) :

وَمَثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدَرٍ مَثْ

وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

وأما رثاءُ النساءِ (٣) فانه أضيقُ من رثاءِ الصُّبَّانِ، فإنَّ
النِّسَاءَ لَا يَبْقَى ذَكَرُ جَمَالِهِنَّ وَلَا أَعْمَالِهِنَّ بَيْنَ الرِّجَالِ فَضِيقُ
الْمَعَانِي عَلَى الشَّاعِرِ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ الْمَوْتِ وَصُورَتِهِ ،
وَمَفَارِقَةِ الْأَحْبَابِ ، وَبَعْدَ الْإِلْفِ ، وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْإِسْفِ
وَالْفَجِيعَةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَهَذَا نَوْعٌ ضَيْقٌ جَدًّا .

ومن صعب الرثاءِ الجَمْعُ بَيْنَ التَّعْزِيَةِ وَالتَّهْنِئَةِ (٤) فِي مَقَالٍ
وَاحِدٍ . وَقَدْ رَوَى فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ مَعَاوِيَةُ اجْتَمَعَ
الشُّعْرَاءُ عَلَى بَابِ يَزِيدَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ تَعْزِيَةِ
يَزِيدَ بِأَبِيهِ وَتَهْنِئَةِ بِالْخُلَافَةِ حَتَّى جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ السُّلَوِيُّ

(١) الروم : الجبل الذلول، والبالذل المزول فانه دلالة على القوة والاكتمال .

(٢) ديوانه ط مزام ص ٢٦٩ . في رثاء ابن سيف الدولة وقد عوى بحلب سنة ٢٣٨ هـ

(٣) المصنف ١٥٤/٢ وأشار إلى ما وقع فيه أبو الطيب المتنبي في رثاء أبي سيف الدولة

وما كان من ملتقى القادح عليه .

(٤) راجع المصنف ١٥٥/٢ .

فدخل على يزيد وقال : يا أمير المؤمنين أجرتك الله على الرعية ،
وبأولك له في العطية ، وأعطتك على الرعية . لقد رزقت
عظيمًا ، وأوتيت جسيمًا ، فاشكر الله على ما أعطيت ،
واشكر له على ما وزيت ، فإنك قد فقدت خليفة الله ، وأعطيت
خليفة الله ، ففارقت جليلًا ، وورثت جزيلًا (١) .
أصبحت والى أمر الناس كلهم

فأنت راعيهم والله يرعاهم (٢)

وفي معاوية الباقي لنا خلف

إذا نعت فلم يسمع لمنشأكم

وقال أبو نواس يعزى الفضل بن الربيع بالرشيد ويثبه بالأمين (٣) :

نمر أبا العباس عن خير مالك

بأكرم حتى كان أو هو كافر

فأمر أدرك أيسام تدور صروفها

لئن مساو مرة ومحاسن

(١) لم يأت المؤلف بمسألة السلوك كائنة كما وردت في العمد وتمامها إذا نعت معاوية
فبه ووليت الرئاسة ، وأعطيت السياسة ، فأورده الله سوارده السرور ، ووثقك لصالح
الاسود (٢) : يورده لئن وشي بين قهلهما

(٣) ٨٦٦ : يورده لئن وشي بين قهلهما

فأمر أدرك أيسام تدور صروفها
لئن مساو مرة ومحاسن
كما رزقت ولا هي تكفيها كما
لأرد أصبح في الألوام طاب
(٢) ديوان أبي نواس ص ١٣٠ .
٢١٥٤٠ : ٢١٥٤٠ : ٢١٥٤٠

وفي الحَيِّ بالمَيِّتِ الَّذِي غَيَّبَ الشَّرِّ (١)
 وقال الشريف الرضي (٢) :

تَنْضِي الْعَلَا إِلَى ذُرَاكُمُ تَرْجِعُ
 شَمْسٌ تَغِيبُ لَكُمْ وَأُخْرَى تَطْلُعُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَظِرِ مِنْكُمْ
 أَعْلَامُ عَلِيَاءٍ تَحُطُّ وَتُرْقِعُ

أَوْ قَالَ أَبُو تَعَامٍ فِي قَصِيدَةٍ يَرْتِي بِهَا الْمُعْتَصِمَ ، وَيَمْدَحُ الْوَالِيَّ (٣) :

مَا لِدُجُوعِ تَرُومٍ كُلِّ مَرَامٍ
 وَالْجَفْنِ ثَاكِلِ هَجْمَةٍ وَمَقَامٍ
 يَا حَفْزَةَ الْمُعْصُومِ تَرْبُكَ مَوْدَعٍ

مَاءَ الْحَيَاءِ وَقَاتِلُ الْإِعْدَاءِ (٤)

إِنَّ الْمُسْتَفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نَضِدَتْ عَلَى

مَلَقِي عِظَامٍ لَوْ عَلِشَتْ عِظَامُ (٥)

(١) رواية الجوز ، فلا ات مغبون ولا الموت غابن .

(٢) ديوان الشريف ط. الأدبية بيروت سنة ١٣٠٧ هـ ص ٤٥٦ مطلع قصيدة بمجموع

«فناخسر» بعد قوليه الملك من أبيه .

(٣) ديوان الشريف ط. الأدبية بيروت سنة ١٣٠٧ هـ ص ٤٥٦ مطلع قصيدة بمجموع

(٤) ديوان أبي تمام ص ٢٧٥ .

(٥) روايته بالديوان «يا قربة المعصوم تربك مودع» غاءت في نسخة (٦)

غاءت في نسخة (٦) «فناخسر» غاءت في نسخة (٧) «فناخسر» غاءت في نسخة (٨)

اللَّهُ أَيُّ حَيَاةٍ ابْتَدَعَ لَنَا
 يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيُّ حَتَامٍ (١)
 أَوْدَى بَخِيرَ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ لَهُ
 شُعَبُ الرَّجَالِ وَقَامَ خَيْرُ لِقَامٍ
 مَا إِنْ رَأَى الْإِقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا
 أَقْلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْنَهُمْ بِظِلَامٍ (٢)
 شُرِحَتْ بِدَوْلِيَتِكَ الصَّدُورُ وَأَصْبَحَتْ
 خُشْيُ الْعِيُونِ إِلَيْكَ وَهِيَ سَوَامٍ (٣)
 وَمَا جَمَعَ بَيْنَ تَهْنِئَةٍ وَتَفْزِيزَةٍ قَوْلُ ابْنِ خَيْثَمٍ يُعْوِي لِأَمَانَا
 بِوَالِدِهِ وَيُهَنِّدُ بِجُلُوسِهِ مَكَانَهُ (٤)
 لَعَلِّمُ بِهِ حَقًّا أَقْطَى إِلَى حَدِّهِ
 عَرَى الْقُلُوبِ مِنَ الْأَوْجَالِ حَيْثُ عَرَى
 دَهْنٌ تَوَلَّى فِي الْأَجْفَانِ نَمٌّ وَقَا
 لَلْوَقَاتِ خَرَّتْ الْبُشْرَى إِذَا لَحَرَى
 دُونَ الْجُودِ لِمَنْ حَالَتْ حَالَةً

لَا طَلْقَ الْعَزْزُ دَمًا طَالَمَا أُسِيرَ

- (١) البيت رقم ١٥ من القصيدة .
 (٢) البيت رقم ٢٢ من القصيدة .
 (٣) البيت رقم ٣٠ من القصيدة . وسواء ذكر الملامح .
 (٤) ديوان ابن خيثم (١٥٢) .

وَزَيْتٌ حَمَلْتُ نَعْمَتِي وَزَنْدٌ هَدَى
لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ وَرَى
وَصَائِمٌ حَمَتِ الدُّنْيَا مَضَارِبُهُ
مَا قِيلَ أَغْمِدَ حَتَّى قِيلَ قَدْ شِيرَا
أَمَّةٌ لَمْ يَنْغِبْ عَنْهَا لَهُمْ قَمَرٌ
إِلَّا وَاعْتَبْنَا مِنْ سَنَخِيهِ قَتَسُوا

مثل هذا البيت قول الشاعر:

نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَتَوَكَّبُ
بَدَا كَوَكَّبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ

وقال البحتري في المعنى (١):

أَنْظُرْ إِلَى الْعَالِيَاءِ كَيْفَ تُنْقَامُ
وَمَا نَمِ الْأَحْسَابُ كَيْفَ تُنْقَامُ
وَضِعَتْ سُورُجُ أَبِي سَمِيدٍ وَاعْتَدَتْ
أَسْيَافُهُ دُونَ الْعَدُوِّ تُنْقَامُ (٢)
يَا صَاحِبَ الْجِدْتِ الْمُقِيمِ بِمَنْزِلِ
مَا لِلْأَنْبِيَاءِ بِسَلْحِهِ مُنْقَامُ (٣)

فَبَرَّكَ كَسْرُ فَوْقَهُ سُمُرُ الْقَنَا
مِنْ لَوْعَةٍ وَتُشَقِّقُ الْأَعْلَامُ

(١) ديوان البحتري مطبوع القاهرة ج ٢ ص ١٩٤٩ .

(٢) في الديوان خط مروج ابن عجلون . . .

(٣) البيت رقم ١٤ في القصيدة

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَذَابَكَ يَرْتَقِي نَفْسِي فَتَكُنْ تَوْبَتِي
وَأَنْتَ تَعْلَمُ خَيْرًا مِنَ الْإِنْسَانِ وَلَا حِسَابَ لَكَ يُرَامُ (١)

وقال الرقاشي * يرثي البراءة :
الآن استرحنا واستراحت ركبنا

وقال الذبيبي * يرثي من كان يجتدي :
فقل المظايا قد أميتت من السرى

وطي الفياض فدفدا بعثه فبقيد راء
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر

ولئن تظننني من بعده بمسود
وقل للمظايا بعد فضل تعطلي

وقل للرزايا كل يوم تجددي

وقال الحسين بن الضحاك يرثي معتمدا الأمين (٢) :

ومما شجى قلبي وكف عيوني
محارم من آل النبي استعجلك

ومسوك بالخيز عشا سجوفا

كعاب كقرن الشمس لما تبذت

(١) البيت رقم ٢٤ في القصيدة

هذا أبو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي الخطيب من شعراء العباسيين بصرى

حامر الزهيد ودمج البراءة واكثر من رثائهم بعد انكسارهم

(٢) الشاعر الحسين بن عبد الصمد بن جراح م ٣٦ طوا بروت ٩٦٠ د ١١٠٠ م (٣)

ودواية الأولاد وسكب مدي

(٤) البيت رقم ٣٠

إذا خفرتها روعة من مازع

لها العرط عادت بالخشوع ورنث

وسررب طيباء من ذؤابة هاشم

هتفن بدعوى خير حتى وميت

أردأ بدأ منى إذا ما ذكرته

على كبد حرى وقلب مفتف

فلا بات ليل الشامتين بنبطة

ولا بلغت آمالها ما تمنى

ولسليمان بن قتيبة على هذا الوزن :

مروث على أبيات آل محمد

فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها

وإن أصبعت فيهم برغى تخلت

وكانوا رجاء ثم أضلوا ورفيت

الاعظمت نيلك الرزايا وجلت

وإن قتييل الطيف من آل هاشم

أذل وقاب المسلمين فذل

سأ بكبك ليلنا وليلد ين إذا رأ

يبد المصروف بعدك شلعي

وقال الأسود بن يصفى (١):

ماذا أوملُ بعدَ آلي مُعترقٍ

تركوا منازلهم وبعثوا

جوت الرياح على محل ديارهم

فكانما كانوا على نيباد

وقد غثوا فيها بأتم عيشة

في ظل ملك ثابت الأوتاد

فاذا السيم وكل ما يزعمى به

بوما يصير إلى بلى ونفاد

ويروى عن علي رضي الله عنه أنه أنشد عند قبر

فاطمة رضي الله عنها:

لكل اجتماع من خيلتين ذرقة

وكل الذي دون السمات قليل

وإن اتفادي واحدا بعد واحد

فليل على أن لا يدوم خليل

(١) الأسود بن يصفى، شاعر بني تميم، وهو يألفني في نهشل، شاعر جاهلي
فعل، كان ينادي النعمان بن النذر، راجع ترجمته في طبقات شعراء العرب - لابن
الجبلي.

وقال النابغة الذبياني :

حَسِبُ الْخَلِيلَيْنِ أَنَّ الْأَرْضَ بَيْنَهُمَا

هَذَا عَلَيْهَا وَمَذَا تَحْتَهَا [بِاق]

وقال ابن شمس الخِلافة :

بِرَغْمِي أَنْ أَعْنَفَ فِيكَ دَهْرًا قَلِيلًا فَكِرُهُ بِمَعْنِيَةٍ

وَأَنْ أُرْعَى النُّجُومَ وَلَسْتُ فِيهَا

وَأَنْ أَطَا التُّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ

وقال التهامي : (١)

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ

يَبْتَئِ بِرُؤْيِ الْإِنْسَانِ فِيهَا مُخْبِرًا

حَتَّى يَرَى خَبْرًا مِنْ الْأَخْبَارِ

وَإِذَا رَجَعَتْ الْمُسْتَحِيلُ فَإِنَّمَا

تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ مَسَارِ

وَالْعِيشِ تَوْنٌ وَالْمَنِيَّةُ بِفَقْظَةٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ

وقال أبو تمام : (٢)

فَتَى كَلَّمَا فَاضَتْ عَيْسُونَ قَبِيلَةَ

دَمًا ضَحَكَ عَنْهُ الْإِخْوَانُ وَالَّذِي كَرُ

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَيْتَةً

تَهْوَمُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذَا قَاتَ النَّعْزِ

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُوبٌ سَيْفَهُ

مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَتْ عَلَيْهِ الْقَتَا السُّمَرُ

(١) القصيدة في الكفكول ٢/٢٨٠ ولأميل القريب ورقة ١١٧ ، ورواها

(٢) ديوان أبي تمام من القصيدة يرثي محمد بن حيدر الطوسي ص ٣٦٥

وَتَفْسِرُ تَعَفَى الْعَارَ حَتَّى كَانَتْ مَا
 هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرُّوْحِ أَوْ دَوْنَهُ الْكَفَرُ
 غَدَاً غَدَوَةً وَالْحَمْدُ نَسَجَ رِدَائِهِ
 فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَكَثْفَانُهُ الْإِجْرُ
 تَرَدَّى ثِيَابَ السَّمَوَاتِ حُمُرًا فَمَا دَجَا
 لَهُ اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرُ
 تَعَزُّونَ عَنْ فَنَاءٍ تَعَزَّى بِهِ الْعُلَا
 وَيَبْكُنِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعَرَفِ جُدَّتْ فُرُوعُهَا
 فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يُوَجِّدُ الْوَرَقَ الْخُضِرُ (١)
 لَيْسَ أُنْبَغِضُ الدَّهْرَ الْخَرِشُونَ لِفَقْدِهِ
 لَعْدِي بِهِ مَنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ
 لَيْسَ غَدَرْتُ فِي الرُّوْحِ أَيْتَامُهُ بِهِ
 فَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ شَيْمَتْهَا الْغَدَرُ
 وَكَيْفَ احْتِمَالُ الْغُيُوثِ صَنِيعَةً
 بِأَمْسِقَاتِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ
 تَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَنْجِي بِهِ الثَّرَى
 وَيَنْصَرِفُ صَرْفَ الدَّهْرِ تَائِلُهُ الْفَمْرُ
 مَضَى طَامِرُ الْأَنْوَابِ لَمْ تَبْقَ بَقِيَّةُ
 غَدَاةٍ تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَيْهَا قَبْرُ

عليك سلام الله وقفنا فإِنِّي
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمَرُ
وقال أيضا : (١)

أصم بك النّاعي وإن كان أسمعنا
وأصبح مغنّي الجود عندك بالقمنا
فما كنت إلا السيف لاقى ضربة
فقطعت بها ثم انشئ فشققتنا
وقال المتنبي (٢)

لا بدّ إلا نسيان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجنبه وما أذاق الموت من كربة
نحن بنو الموت فما بالناس نخاف إلا بد من شره
تعمل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه
وقال أبو العلاء المَعْرِي :

غير مجند في ملتي واعتقادي نوح بأك ولا فرث شاذي
وشبيه صوت البشير إذا جأ بصوت النعمى في كل تادر
صاح هذلي قبورنا تملأ الرخب
فأين القبور من عهد عباد

(١) من قصيدة يرثي أبا العباس محمد بن يزيد الطوسي م ٢٧٥ ديوانه

(٢) ديوان المتنبي طبع حوام م ٥٧٣

خَفَّفَ الْوَطَنَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ
 وَفِيحَ بَنَاتِهَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ
 رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا
 ضَاعَ كَمَا مِنْ تَرَاحُمِ الْأَضْدَادِ
 وَدَقِينَ عَلَى بَقَايَا دَقِينَ
 فِي طَوَالِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّا أَحْسَا
 مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ
 كَمْ أَقَامَا عَلَى ضِيَاءِ نَهَارِ
 وَأَنَارِ الْمُدْلِجِ فِي سَوَادِ
 تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أُعْجَبَ
 بُِ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي إِزْدِيَادِ
 وَإِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ
 تَلَا ضِعَافُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ
 أُمَّةٌ بِحَسْبُوتِهَا لِلتَّنْفَادِ
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَحْمَا
 لِي إِلَى شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
 فَجَعَلَ الْمَوْتَ رَقْدَةً بِسَرِيحِ
 الْجِسْمِ فِيهَا وَالْعِيشُ مِثْلُ الشُّبَادِ

منها :

وَأَفْسِلَاءُ بِالْأَمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا
 وَادْقَنَاءُ بَيْنَ الْخَشَا وَالْمُؤَادِ
 قَدْ أَقْرَبَ الطَّيِّبُ مِنْكَ بِمَجْدَرِ
 وَتَقَضَى تَرْدُدُ الْمُؤَادِ
 وَأَنْتَ بَيْنَ الْبَاسِ مِنْكَ وَاسْتَنْصِرِ الْبَوَا
 جِدُّ أَوْ لَامَعَاتُ حَشَى الْعَمَادِ

وَحَلَّ أَشْرَفُ السُّكَّوَاكِيبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّذَى عَلَى مِيعَادٍ
وَلِنَارِ الْمَرَّيخِ مِنْ حَدَّثَانِ الدَّ

هَرِّ مَطْفٍ وَإِنْ عَلَتِ فِي اتِّقَادِ
وَالْمُرَيَّا رَهِينَةً بِاقْتِرَاقِ الشَّمْسِ

لِ حَتَّى تَبْعَدَ فِيهِ الْاِقْتِرَادُ
وَاللَّيْلُ الْيُسْبُوبُ مِنْ أَيْشٍ يَعْتَدُ دُ بَكُونِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَحْسَنَ بِالْوَاكِيبِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يَعْبُدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزْمِ إِلَّا الْأَسَى كَانَ بِكَاةٍ مَتْنِي جُهْدِهِ
وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مَدَّاحُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ

يَادُهُ يَوْمَ مَنَاجِيزِ إِيْعَادِهِ وَمُخْلِفِ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
أَيُّ جَدِيدٍ لَكُمْ لَمْ يَبْلُغْهُ وَأَيُّ قِرْنٍ لَكُمْ لَمْ يَرُدِّهِ
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْتَى عَلَى عَبْدِهِ
كَمْ حَائِنٍ عَنِ قُبُلَاتِهِ خَدَّاهُ سَلَّطَتْ الْأَرْضُ عَلَى خَدَّهِ
وَحَامِلٍ ثِقَلِ الثَّرَى جِيدَهُ وَكَانَ يَشْكُو الثَّقَلِ مِنْ عَقْدِهِ
سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّهُ الَّذِي سَ رَكَ أَوْ سَاءَكَ مِنْ عِنْدِهِ

لَا بِنَ اللَّبَّاسَةِ وَرَأَى آلَ عَبَّادَ : (١)

تَبَنَّى السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحِ غَدَى

عَلَى الْبَهَائِيلِ مِنْ أَيْتَارِ عَبَّادِ

• ابن البائة : أبو بكر محمد بن هبسي . شاعر المعتمد بن عباد الأشبيلي ، وصاحبه المراثي فيه وفي دولته (توفي سنة ٥٠٧ هـ) راجع ترجمته في المغرب لابن سعيد ٤٠٩/٢ ، والمعجب ٢٠٨ والاقلايد ٢٤٥ والمطرب ١٨٧ وفوات الوفيات ١٤٤/٢ والنكامة ٤١٠ .

(١) راجع فتح الطيب - طبع لإحسان عباس ٢١٤/٤ .

على الجبال التي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا
 وكانت الأرض منهم ذات أوتاد
 عريسة دخلتها النابات على أساور لهم فيها وآساد^(١)
 وكعبة كانت الآمال تَعْدِمُهَا
 فاليتوم لا عاكف فيسها ولا بتادى
 يا ضيف أقفرت بيت المكرمات فخذ
 في ضم رجلك واجتمع فتضلك الزاد
 وبأموئل واديرهم ليسنكنه
 خف القطين وجف الزرع والوادي
 وانت باقارس الخيل التي جعلت
 تختال في اعدو منهم وأعداد
 إن تخلصوا فبنو العباس قد خلبوا
 وقد خلت قبل حمص أرض بغداد
 حموا حرّيتهم حتى إذا غلبوا
 سيقوا على نسق في حبل مقشاد
 وأثروا عن متون الشهب واحتملوا
 فويثق دهم ليلك الخيل أنداد
 وعيث في كل طوق من دروعهم فصيح منهن أغلال لأجباد^(٢)
 تسببت إلا غداة النهر كوتهم في المنشآت كاموات بالخساد

(١) الزيادة من فتح الطيب

(٢) الزيادة من فتح الطيب

والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق أزياد
حُطَّ القناع فلم تستر مخدرة ومزقت أوجه تمزيق أبرار
حسان الوداع فضجَّت كل صارخة

وصارخ من مُفداة ومن فادر
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كأنها ابل يجدو بها الحادي
كم ناله في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات أكباد
وقال ابن اللبانة أيضاً : (١)

افكر في عهد مضي لك مشرق
فيسر جمع ضوئه الصبح عندي مظلماً
وأعجب من ضوئه المجرة إذ رأى

كسوفك شعناً كيف أطلع أنجماً
لئن عظممت فيك الرزية إنمّا
وجدتاك منها في التريّة أعظماً

قناة سمعت للطلوع حتى تفصدت (٢)
وسيف أطلال الضرب حتى تشلماً

وطود غريب في الشرايق أمره
تنتي ظله من فوقينا ونهدماً
صبياحهم كغنايه نحمد السرى
قلماً عد منقام سريفاً على عتي

(١) ذكر ايلان منها في فتح الطيب ٢٥٧/٤

(٢) الفج و تفتت

وَكُنَّا رَعِينَا الْعِزَّ حَوْلَ حِمَامَتِهِمْ
 فَقَدْ أَفْتَقَرَ الْمَرْعَى وَقَدْ أَجْنَذَبَ الْحِمَى (١)
 وَقَدْ أَبْسَتْ أَيْدِي الرِّبَاحِ دِيَارَهُمْ
 مَسَاحِجَ سَدَى الْغَيْثِ فِيهِمَا وَالنَّحْمَا
 كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَيْسٌ وَلَا تَنْقَى
 بِهَا الْوَقْدُ جَمًّا وَالْخَمِيسُ عَرًّا مَرْمًا
 جَرَى الْقَدَرُ الْجَارَى إِلَى نَقْضِ أَمْرِهِ
 فَمَتَادَ سَتَحِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ مُبَرَّمًا
 مُصَابٌ هَوَىٰ بِالنَّيِّرَاتِ مِنَ الْعُلَى
 فَلَمْ يُبْقِ فِي أَرْضِ الْمَكَارِمِ مَعْلَمًا
 نَضِيقُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى كَانَتْ
 خَلَقَتْ وَإِيَّاهَا سَوَارًا وَمَعْنَمًا
 بِكَيْشِكَ حَتَّى لَمْ يَخْفَلْ لِي الْهَوَى
 دَمْرُوعًا بِهَا أَبْكَى عَلَيْكَ وَلَا دَمًا
 بَكَاءَ الْحَيَا، وَالرَّيْحُ شَقَّتْ جِيُوبَهَا
 عَلَيْكَ وَنَاحَ الرَّغْدُ بِأَسْمِكَ مَعْلَمًا
 وَمَرَّتْ ثُوبُ الْبَرْقِ وَكَتَسَتْ الدُّجَى
 حَيْدَادًا وَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَائِمًا
 وَخَارَ ابْنُكَ الْإِمْبِيَّاحُ وَجَدَا فَمَا أَهْتَدَى
 وَغَاضَ أَخُوكَ الْبَتَحْرُ غِيضًا فَمَا طَمَى

وقال الشريف الرضي : (١)
أبكيت لو نفع الغليل بكائي
وأقول لو ذهب المقال بدائي
وأعز به الصبر الجميل تعسرياً

لو كان في (٢) الصبر الجميل عزائي
كلم عبرة مؤمنها بأناملٍ وسرتهما متجملاً بردي (٣)
وتفرق البعداء بعد تجمّع (٤)

صعب فكيف تفرق القرياء
وله في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما : (٥)
يا غير الله اغضبي لنبييه
وتزحزحي بالسبيض عن اغداها
من عصبية ضاعت دماء محمد

وبنييه بين يديها وفي يادها
وله في أبي اسحاق الصابي : (٦)

أرأيت (٧) من حملوا على الأعواد
أرأيت كيف خبا ضياء النّادي

(١) قال يرنى والدته فاطمة بنت الناصر ديوانه ١٨

(٢) في الديوان « بالصبر »

(٣) البيت الرابع في القصيدة

(٤) في الأصل « مودة »

(٥) ديوانه ص ١٧٨

(٦) هو أبو اسحق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب ، توفي سنة ٤٨٤ هـ وكان

منها من المودة الأكيدة والمكائبات بالظلم والنشر ما هو معروف ، وبلغ من الصبر إحدى
وتسعين سنة . الديوان ص ٢٩٤ .

(٧) في الديوان « أعلت »

بُعْدًا لِيَوْمِكَ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّهُمْ
أَقْبَضَى الْعَبِيدُونَ وَفَتْ فِي الْأَعْيَادِ (١)

كَيْفَ امْتَحَى ذَاكَ الْجَنَابُ وَعَطَّلَتْ

تِلْكَ الْفِجَاجُ وَضَلَّ ذَاكَ الْهَادِي (٢)

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو (٣) أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّادِي

لَيْكِنْ مُرَادُ اللَّهِ غَيْرُ مُرَادِي (٤)

وَالنَّهَامِي يَرِنِي وَلَدَّةُ:

أَبَا الْفَضْلِ طَالِ الْبَيْلُ أَمْ خَتَانِي

صَبْرِي فَخَيْلٌ لِي أَنْ الْكُتَاكِبَ لَا تَسْرِي

بِرُوحِي هِلَالٌ كُنْتُ أَرْجُو تَمَامَهُ

فَمَا جَلَلَهُ الْمِقْدَارُ فِي عُرَّةِ الشَّهْرِ

وَشَبْلُ رَجَوْنَا أَنْ يَكُونَ غَضَنَفَرًا

فَمَاتَ وَلَمْ يَخْرُجْ بِشَابٍ وَلَا ظَفِيرٍ

وَجَادَتْ بِهِ الْإِيَّامُ وَهِيَ بِخَيْلَةٍ

وَقَدْ يَشْبَعُ الْمَاءُ الزَّلَالُ مِنَ الْمُنْخَرِ

وَلَنَا لَفِي الدُّنْيَا كَرَكِبٍ سَفِينَةٍ

نُظَنُّ وَفَوْقًا وَالزَّمَانُ بِنَا يَجْرِي

(١) البيت رقم ٤ في القصيدة

(٢) البيت رقم ٦

(٣) في الديوان د أدي

(٤) البيت رقم ٢٩

مرثية في مصلوب :

عُلِّقُوا فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَعَنَ أَحَدَى الْمُعْجِزَاتِ
كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفَرَدَ نَدَاكَ أَيْمَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكَأَنَّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
وَلَمَّا ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَتَّصِمَ عِلَاكَ أَيَّامَ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا وَالْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
وَلِبَعْضِهِمْ فِي رَجُلٍ مَاتَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَوَقَعَ الْمَطَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:
بِنَفْسٍ مِنْ أَبْكَى السَّمَاوَاتِ فَقَدَهُ بِغَيْثٍ ظَنَّنَاهُ نَوَالًا يَمِينِهِ
وَمَا اسْتَعْبِرَتْ إِلَّا أَسَىً وَتَوَجَّعًا

وإلا فما للقطر في غير حينه

وقال بعضهم :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالَ
وَلَا شَتَا تَمُوتُ وَلَا بِمِيرُ
وَلَكِنْ الرِّزِيَّةُ فَقَدْ حُرَّ بِمُوتٍ لَمُونِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ
مرثية في شريف :

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَحْسَنُ أَسْوَةٍ
وَقَدْ مَاتَ وَهُوَ الْمُصْطَفَى خَاتَمُ الرُّسُلِ
تَعَلُّوا بِهِ إِذَا أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ
وَلَا خَلْقَ أَوْلَى بِالتَّسْلِي مِنْ الْأَهْلِ
وقال بعضهم يرثي شريفا غرقا في نهر يوزيد بدمشق :

يَنْوِي عَمَلِيَّ يَزِيدَ حَيْثُ كَانَ لَهُمْ
حَرْبٌ فَهِنْ حَلَّ مِنْكُمْ فَيَدُ لَمْ يَعْشُرْ

وفيل في غريق آخر :

وكنتم أمتدى مع الريح السلام له
 ما بئت الريح في صبح وإمساء
 إحدى ثقتي عليه كنت أحسبها
 ولم أخل أثبا من بعض أعتابي
 وقد كرمتم لذيذة الماء من أسف
 عليه إذا كان يذكي نواز أحشائي
 والماء فيه حياة الخلق كلهم
 فكيف أمتى وفيه دونهم دائر
 من غصن دأوى بشرف السماء غصنته
 فكيف حيلة من قد غصن بالماء

في غريق أيضا :

قالوا أيلجس الغدير مفاضة منه ويهليلكه مقالا باطلا
 فاجتنبهم إن العيماء إذا أتى طبع الدروع أمتة ومتاصلا
 وفي غريق أيضا :

وما زلت استنقى له الغيث دائما

وأمتدى مع الريح السلام المرددا
 فكان الذي استنقيت أول غدير
 به والذي استنقيت من أعظم إحدى
 وبعضهم يرى التوذي السليبي :

يا مشر الشعراء دعوة موجع لا يرتجى فرج السائو لديه
 حرولا القوافي بالوديع فائتها تنبكي دما بعدة الدموع عليه

هَدَمَ الزَّمانُ بِمَوْتِهِ الْحَرَمَيْنِ الَّذِي كُنَّا نَفِرُّ مِنْ الزَّمانِ لِيَدِيهِ
وَلَمُصَارَةِ الْيَمْنَى يَرَى الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكَ :

ذَلِكَ لِيَالِي بَنِي رَزِيكَ وَأَنْصَرَمَتْ وَالْحَدُّ وَالذَّمُّ فِيهَا غَيْرُ مَنْصَرَمٍ
كَانَ هَالِحَتَهُمْ يَوْمًا وَعَادِلَهُمْ

فِي حُدْرٍ ذَا الدَّسْتِ لَمْ يَقْعُدْ وَلَمْ يَقْعُدْ
كُنَّا نَظُنُّ وَبَعْضُ الظَّنِّ مَأْمُومَةٌ

بِأَنَّ ذَلِكَ جَمْعٌ غَيْرُ مَنْهَزٍ
فَمَعْدُ وَقَعْتَ وَقُوعَ النَّسْرِ خَنَائِهِمْ

مَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ مِنْ ذَلِكَ الرَّحْمِ
وَلَمْ يَكُونُوا عَدُوًّا ذَلَّ جَانِبُهُ

وَأَمَّا غَرَفُوا مِنْ سَبِيلِكَ الْعَرَمِ
وَمَا قَصَدْتُ بِتَعْظِيمِي عِدَاكَ سَوَى

تَعْظِيمِ قَدْرِكَ فَأَعْذَرَنِي وَلَا تَكْلِمِ
وَلَوْ شَكَرْتُ لِيَالِيهِمْ مُحَافَظَةً

لَعَبْدِهِمْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَبْدِ مِنْ قِدَمِ
وَلَوْ فَتَحْتُ فِي يَوْمٍ بِذَمِّهِمْ

لَمْ يَرْضَ فَضْلُكَ إِلَّا أَنْ يَسْجُدَ قَبِي
وَهَذَا بِضَافَةِ الصَّالِحِ بْنِ رَزِيكَ :

أَفَى أَهْلُ ذَا النَّادِي عَلِيمٌ أَسَائِلُهُ
فَلْيَلِي لِيَالِي ذَلَمِ الْعَقْلِ ذَا أَهْلِهِ

سَمِعْتُ حَدِيثًا أَحْمَدَ الْعَصَمِ عِنْدَهُ
بِهِمْ هَلْ دَلِيهِ وَيَخْرُسُ قَائِلُهُ

فقد رآني من شاهِدِ الحالِ اني
 ارى الدُّنْيَا مَصْرُوبًا وما فيه كافي
 واني ارى فوق الوجوه كآبة
 تدل على ان النفوس شواكلة
 دعوني فما هذا اوان بكائه
 سيانكم طال البكاء ووابله
 فبليت شعري بعد حزن فعليه
 وقد غاب عنا ما بنا الدهر فاعليه

وله ايضا في بني وزيك :

ايها الباب لم علاك اكثاب
 اين ذاك الحجاب والحجاب
 اين من كان يقرع الدهر منه
 فهو الآن في التراب تراب

وقال بعضهم :

وليس صرير النعش ما تسمعون
 ولكنه أصلاب قوم تقصف
 وليس نسيم الينك ريحاً حنوطه
 ولكنه ذاك الشاء المختلف

وقد قلت الرجل المولى بفيله
 فلا أطام وكنت من نصحابه
 حنينة ماءك ثم فسلنه بعا
 واذا كنت دموع المجد عند بكائه

وَاَزَلْنَا أَفْأَوِيَةَ الْحَنْثُوطِ وَطَيْبَتِ
 عَنْهُ وَحَنَظَّتْهُ بِطَيْبِ تَنَابُهِ
 وَلِلْمَسْكِيِّ أَبِي الْحَسَنِ الْمَعْرُوفِ بِالْهَادِي بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ
 ابْنِ عَلِيِّ الرَّضِيِّ الَّذِي مَاتَ فِي حَبْسِ الْمُنَوَكَّلِ :
 مَا تَمُّوا عَلَى قَتْلِ الْأَجْبَالِ تَحْرِسُهُمْ
 غَلَبُ الْعِقَابِ فَمَا أَغْتَنَّهُمُ الْقَتْلُ
 وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عَزٍّ مِنْ مَعَالِمِهِمْ
 وَاسْكِنُوا حَضْرًا يَا بَيْتُسَ مَا نَزَلُوا
 نَادَاهُمْ صَالِحٌ مِنْ بَعْدِ مَا قَبِرُوا
 أَيْنَ الْأَسْرَةُ وَالْتِجَمَانُ وَالْحُلُلُ
 أَيْنَ الْوَجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً
 مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكِلَلُ
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرِ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ
 تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
 وَلِبَعْضِهِمْ فِي ابْنِ الْبَرَوَّابِ لَمَّا مَاتَ :
 اسْتَشْعَرَ الْكِتَابُ فَقَدَاكَ أَنْفَا
 وَفَضَّتْ بِصُحَّةٍ ذَلِكَ الْإِسْلَامُ
 وَلِعَبْدِ الْمَلِكِ الزُّبَيَاتِ يَرْمِي أُمَّهُ :
 أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمُنْفَارِقَ أُمَّهُ
 بِمَعِينِ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَبْدُوَانِي
 وَأَيُّ كُلِّ أُمٍّ وَابْنَاهَا غَيْرَ أُمٍّ
 بَيْنَ تَرَى مَالًا تَرَى الْفَيْلَ

فَهَبْنِي عَدِمْتُ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنْزِي
جَلِيدٌ فَمَنْ الصَّبْرُ بَابٌ مِمَّا
ضَعِيفُ الْقُوَى لَا يَعْرِفُ الْأَجْرَ حَسْبَهُ
وَلَا يَأْتِي مِنَ النَّاسِ بِالْحَدِثَانِ
وَالْمُتَنَبِّئِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوَّلَاهَا (١):
نُعَدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي

يَقُولُ فِيهَا (٢):
وَلَوْ أَنَّ النِّسَاءَ كَمَنْ فَقَدْنَا
لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
فَكَهَذَا يَكُونُ مَدْحُ النِّسَاءِ تَلَوِيحاً بِأَوْصَافِهِمْ لَا تَصْرِيحاً، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّئُ أَيْضاً
يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
كُنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
أَجِلْ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمَّى مَوْبِنَةً
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
كَهَذَا أَبْلَغُ مَا يَكُونُ فِي مَدْحِ النِّسَاءِ.

وَالْمُتَنَبِّئُ أَيْضاً (٣):
إِنِّي لِأَحِبُّنَّ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَتَحِيْسَ تَفْجِي بِالْفِرَاقِ بِأَفْطَحِ (٤)

(١) ديوان المتنبي طبع د. عزام ٢٥٣.

(٢) البيت رقم ٣٣ ورواجه «ولو كان».

(٣) ديوان المتنبي ص ٥٠٦.

(٤) البيت الرابع من القصيدة ورواجه النجاشي «لنني بالحمام».

وَيُرِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي نَسْوَةً
 وَيَلِيْمُ بِي غَضَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
 تَصِفُوا الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ عَاقِلٍ
 عَنْ مَا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
 أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانُ مِنْ بُقْيَانِهِ
 مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرُجُ (١)
 تَتَخَلَّفُ الْأَسَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
 حِينًا وَيَذَرُكُهَا الْفَتَاءُ فَتَرْجِعُ (٢)
 وَهِيَ أَيْضًا فِي الْمَرَائِي شَيْءٌ كَثِيرٌ يَطْلُبُ مِنْ دِيْوَانِهِ ، فَإِنَّهُ
 غَيَابَةٌ فِي الْحُسْنِ ، وَلَوْ أَتَيْنَا بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ لَطَالَ . وَمَا أَحْسَنَ
 قَصِيدَةَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّازِقِ الَّتِي رَأَى بِهَا ابْنَ مَنْقَذِ الْكِنَانِيِّ أَبَا صَاحِبِ
 قَلْعَةِ شَبْر :
 لَا كُلُّ حَيْثُ مَقْصِدَاتٌ مَقَاتِلُهُ
 وَأَجَلُ مَا يُخَشَى مِنَ الدَّهْرِ عَاجِلُهُ
 لَعَمْرُ الْفَنَى إِنَّ السَّلَامَةَ سُلُومُ
 إِلَى الشُّوْبِ وَالْمَغْرُورِ بِالْعَيْشِ أَمَلُهُ
 مَضَى قَيْصَرٌ لَمْ تَخُنْ عَنْهُ نَعْوَرُهُ
 وَجَدَلُ كَسْرٍ مَا حَنَتْ مَعَادِلُهُ
 وَمَا مَدَّ هَلْكَاً عَنْ سُلَيْمَانَ مَلَكُهُ
 وَمَا نَعَتْ مِنْهُ أَبْسَاءُ شَرَابِلُهُ

(١) البيت رقم ٨ .

(٢) رَوَايَةُ الْبَيْتِ « فَلْيُجْع » دِيْوَانُهُ .

ولم يبقَ إلّا من يروحُ ويفتدي

على سفرٍ تنأى عن الأملِ قافلته

وما نفسُ الإنسانِ إلا غزامة

بأيدي المنيا واليبالي مراحله

لقد دقت الآهـوامُ أروعَ لم تكن

بمدفونةٍ طولَ الزمانِ فضائله

يرى على السوادي فتشني رساله

عليه وبالنادي فبكي أرامله

سرى نمشه فوق الرقاب وطالما

سرى جوده فوق الرقاب وناله

أفاض عيون الناس حننى كائنا

عبونهم مما تفيض أامله

فيا عين سحى لا تشفى لسائل

على ما جدد لم تعرف الشح سائله

عن تسالوه المال تنهد بنانه

والنفس اليوم الضيف تزد عوامله

وكم عادته بالخصان مكنج

كم ظلة منه قانع ما يحاوله

كم ظلة منه قانع ما يحاوله

كم ظلة منه قانع ما يحاوله

كم ظلة منه قانع ما يحاوله

كم ظلة منه قانع ما يحاوله

كم ظلة منه قانع ما يحاوله

وأما الإغراء بالتحريض

يقال : أغريت الكلب بالصيد إذا حرشته به ودلته عليه .
وأغريت بينهم إذا أوقعت بينهم كلاماً يشوش عليهم ، والإسم
الغراء ، وغري فلان بالشئ إذا أروع به . والتحريض هو الحث
على الشئ وفعله ، ولما كان الشاعر إذا ذكر كلاماً فيه مساوئ
المهجو أغرى القلوب عليه أو كان له قصد في أذية قوم أو
الاحسان إليهم عرض بذلك ذلك الشئ فسمي هذا النوع
الإغراء والتحريض .

فمن ذلك ما روى أن سديفا دخل على أمير المؤمنين أبي العباس
الصفاح وعنده سليمان بن هشام ، وقيل إبراهيم بن سليمان
بن عبد الملك ، فأنشده :

لا يثر لك ما ترى من أناس

إن نعت المخلوع داء دويبا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويًا

فقال الأنوي : قد لقيتني يا شيخ فقلت لك الله ، ونهى أبو العباس

فوضع سيفه في عنق سليمان بن عبد الملك فقتله لساعته .

ومن ذلك قول هبل بن عبد ربته حين دخل على عبد الله

ابن علي بحرته على بني أمية وعنده منهم أمانيون وجنلاء ،

فأنشده هبل :

أصبح المُلْكُ ثَابِتَ الْآسَاسِ بِالسَّيْلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
يقوله فيها :

أَنصَبَ أَيْهَا الْخَلِيفَةُ وَأَقْطَعَ
عَنْهُ بِالسَّيْفِ شَاقَّةَ الْأَرْجَاسِ
ذُلُّهُمْ أَظْهَرَ التَّوَدَّةَ فِيهِمْ
وَبِهِمْ مِنْكُمْ كَعَدِّ الْمَوَاسِي
وَلَقَدْ سَاءَ لِي وَسَاءَ سَوَائِي قُرْبُهُمْ مِنْ نَمَارِقِي وَكَرَاسِي
أَنْزَلُوهُمَا بَحِثْ أَنْزَلْتَهَا اللَّهُ بَدَارِ الْهَوَانِ وَالْإِنْتِمَاسِ
وَإِذْ كُرُوا مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ وَزِينْدَا
وَقَتِيلَا بَجَائِبِ الْمِهْرَاسِ
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بَعْرَانِ أَمْسَى ثَاوِيَا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَكَاسِي
فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ قَتَلَ الثَّمَانِينَ رُجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَلْقَى
عَلَيْهِمُ الْبُسْطَ، وَجَلَسَ الْفِدَاءَ . وَقَالَ : مَا أَكَلْتُ أَكَلَهُ الَّذِي مِنْهَا .
وَلَقَدْ رَأَى بَعْضُ مَنْ حَضَرَ وَهُوَ بِأَكْلٍ بِشِمَالِهِ فَقَالَ : لِمَ تَأْكُلُ بِشِمَالِكَ ؟
فَقَالَ : إِنْ يَمِينِي مَشْغُولَةٌ بِرَأْسِ مَنْ يَضْطَرُّ تَحْتِي فَأَنَا مَأْسِكُهُ
إِلَى أَنْ يَسْتَكُونَ .

وَالْأَوَّلُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَلَى الْمَأْمُونِ اقْتَرَضَ مِنَ التَّجَارِ أَمْوَالًا
كَثِيرَةً ، وَكَتَانَ مِنْهَا لِعَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَنْجِ
أَمْرُهُ لَوَى التَّجَارَ أَمْوَالَهُمْ ، فَصَنَعَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَصِيدَةً يَخَاطِبُ فِيهَا
فِيهَا الْمَأْمُونُ ، يَقُولُ مِنْهَا مُغْنِيَةً يَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ :
وَوَالِدِ مَآمِنِ قُوَّةٍ تَرَعَّتْ يَتَا
إِلَيْكَ وَلَا حَسْبُ نَوَاقٍ وَلَا رُفَدٍ

وكيفاً بمن قد بايع الناس واشتقت

بيعتهم الركبان عوداً إلى نجد
ومن صكّ تسليم الخلافة منهم

ينادى بها بين السعاطين من بعد
ومولاك مولاه وجندك جنده

ومل يجمع السيفان ويحك في غمد
وأمرى امرئ سمي بها قط نفسه

ففارقها حتى يغيب في السند

وعرضها على إبراهيم أولاً وقال: عملتها لأنشدتها أمير المؤمنين،
فسأله كتمانها واستحلفه على ذلك وأدى مال أبيه إليه دون سائر
أموال الناس.

ومن ذلك قوله الحنيس يمش:

بني دارم إن لم تُغيروا فبدلوا

عمائمكم يوم الكهربية بالخمير
فإن القرى والمدن حيزت بأعنيكم

وما سلّمت أفتحوصة لفتى حر

وإنظّم باطناب البيوت جياذكم

وخيل المدي في كل ملحمة تجرى

إذا ما شبيتم نار حرب وقودها

صدور المواضي والمثقتة السمير

حينئذ لكم أن ترجعوها حميدة

وواجب غب الروح بالنعيم الحمر

ومن التريضات الجيدة ما روي عن عمارة اليماني في قهر بعض القهريين
الدولة أخى صلاح الدين رحمهم الله على ملك اليماني . يقول فيها :
لم تتحرك البيضة في الاجفستان ظامئة

إلى السوارد في الأعناق والدم
أمامك الفتح من شام ومن يمن
فلا ترد رأس الغنيل بالجسم
واخلق لنفسك ملكاً لا تضاف به

إلى سواك وأور النار في العلم
ورب أمير تعاف الناس غايته
والأمراء من يمد يدهم
وما قيل في الإغرام :

يا ملكاً أضحت ذوا وابت
كم خربوا من عمل عامر
ام يحميوا من جهة درهماً
مسلم الأمر إليهم كما
مضرة الملك بلا منفعة
وتركوا من ضيعة مضیعة
إلا وقد خانوك في أربعة
يسلم الجرن إلى أربعة

ودخل رجل إلى المتأمن وعندة يهودي جالس فاشده :
يا ابن الذي طاعته في الوري
إن الذي سرقته من أجله
وحكمه مفرض واجب
يرهم هذا أنه كاذب

وأما الحكم والأمثال

فالحكيم هو المتقنُ للأمور، والحكمُ المعنى واحد. قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْقِسْرِ لِحِكْمًا، بِمَعْنَى حِكْمَةٍ». وقال عليه السلام: «وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا إِذَا وَجَدَهَا».

وحدُّها: أنها اتفاقُ المعاني اللاتقة بأحوالِ الناس والتعبير عما يقعُ لهم في غالبِ الأمور. ولا تصدرُ الحكمةُ في الغالبِ إلاَّ عن العقلاءِ المُجسِّدِينَ المُبصِّرِينَ بعواقِبِ الأمور، فينطقُ الإنسانُ عن أحوالِ الناسِ بكلمةٍ تجمعُ أنواعاً كثيرةً. والناسُ متفاوتون في ذلك، فيحسُّهم من يتوسَّطُ ومنهم من يُجيدُ.

وأما الأمثال، فواحدُها مثلٌ، ومثلُ الشيءِ صِفَتُهُ، ومعناه قريبٌ من الحكمةِ ولهذا جعلناه في بابٍ واحدٍ. يقالُ تمثَّل فلانٌ بالبيتِ أي استشهد به فمنَ الناسِ من يأتي بمثلٍ أو مثليتين، وفلاة أو أربعة في بيتٍ واحدٍ، كما قيل:

خُذْ الْعَفْوَ وَأَبْ دَمًّا واجتنبِ الأذى

واغضضْ تَسَدًّا، وارفقْ تَنكُلًا واسخُ كُحْلًا

ومثله:

فَمِيشْ أَعِشْ فِي ذُرِّي حَسْبٌ وَدَمٌ

تَدِيمُ الْخَيْرِ إِلَهُ وَابْنُ يَسْقِ الْمَعْدُ وَالْمَرْوَةُ

ومثله :

خاطر تَفِيدُ وَاذْ تَدُ تَجِدُ وَاكْرُمُ تَسُدُ
وَالنَّقْدُ تَقْدُ وَاَصْفَرُ تَعْدُ الْاَكْبَرُ

قال أبو تمام (١) :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَنَانِمِ فِي حِلْمِ احْتِفٍ فِي ذِكَاكِ إِيَّاسِ

قال المتنبي (٢) :

وَالْمَوْتُ يُمَهِّلُ وَالْحَيَاةُ مَشِيئَةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيحَةُ ابْرَقُ
وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ نَفَائِسُ

وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

وقال بعضهم :

الْهَمُّ قُضِلَ وَطُولُ الْعَيْشِ مَنْقَطِعٌ

وَالْمَوْتُ آتٍ وَرُوحُ اللَّهِ تَنْتَظِرُ

وقال امرؤ القيس :

اللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّجُلِ

وقال المتنبي (٣) :

عِشْ عَزِيزًا أَوْمِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ لَمَعِ الْقَتَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ

(١) من قصيدة في مدح أحمد بن الحنصم ، ديوانه ص ١٧٤ البيت رقم ٢٣ بالقصيدة

(٢) في ديوانه يختلف ترتيب اليعين ويختلف روايتهما : فالأول « فَأَمَاتَ آتٍ وَالنَّفْسُ هَائِسٌ »
والثاني « وَلِلرَّءِ بِأَمَلٍ وَالْحَيَاةُ شَبِيحَةٌ »

راجع الديوان ط حزام ص ٢١

(٣) ديوانه ص ١٥ والبيت الثاني بعد الأول جملة أبيات

واطلب العز في لظي وذير الذل ولو كان في جنان الخلود
وله (١):

تذلل لها وانخضع على القرب والنوى

فما عاشق من لا يذل ويخضع

وله (٢):

يغنى الغنى للناس لو غفلوا ما ليس يغنى عليهم المدم

وله (٣):

كالبدور من حيث انفت رائته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالبحر يندف للقريب جواهر

جوداً ويبعث البعيد سحاباً

كالشمس في كبد السماء وضوءها

يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً

ما قيل من الحكم فيما أوله قد:

قد يذرك المتأنى بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل (٤)

غيره:

قد ساءت الحمد على ماله والمال لا يقي مع المتمد

(١) ديوانه ص ٢٣ .

(٢) ديوانه ص ٨٥ .

(٣) ديوانه ص ١٠٢ .

(٤)

غيره :

لَقَدْ أَهَمَّتْ لَوْ تَأَذَّبَتْ حَيْثَا

وَإِكْنَ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادَى

غيره :

قَدْ يَنْتَمِ اللَّهُ بِالْبَلَاوَى وَإِنْ عَظُمَتْ

وَيَنْتَلَى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ

غيره :

وَقَدْ يَكْتُمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً

وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَالِجًا

غيره :

قَدْ هَوَّنَ الْحَرَمُ عِنْدِي كُلَّ تَأْزِلَةٍ

وَلَيْسَ الْعَزْمُ حَيْثُ الْحَرْكَبِ الْعُشْرِ

• • • • •

ما قيل فيما أوله : رب،

رَبِّ حَطَمَ اضْطَاعَهُ قَدَمُ التَّمَالِي

وَيَحْتَمِلُ غَطْلَى عَلَيْهِ النَّمِيمُ

غيره :

وَلَرَبَّنَا قَرَلَهُ الْوَيْكَارَةُ مَشْفِقُ

وَعَدَا عَلَى غِلِّ الضَّمِيرِ الزَّالِ

ما قيل فيما أوله : من ، :

وَمَنْ يُطِيعِ الْوَاثِقِينَ لَا يَشْرِكُوا لَهُ

صَدِيقًا وَلَوْ كُنَّا الْعَبِيدُ الْمَفْرُوقًا

غيره :

ومن يبتدع من ليس من خيم نفسه
يُدَّعَى وَيُنْفِلُهُ عَلَى الْغَفْرِ غِيْمًا

غيره :

ومن ذَا الَّذِي تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا
كفى المرأة نبلاً أن تُجَدَّ مَتَابِعُهُ
ومن لم يَتَّعِصِ فِي أَمْرِ كَثِيرَةٍ

عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَفْخِن عَنْهُ وَيُذَمُّ
ومن لا يَدُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يَظْلَمُ
ومن يَغْتَرِبَ بِحَسْبِ عَدُوٍّ أَعْدِيْقُهُ
ومن لا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

غيره :

ومن يَرْبِطُ الْكَلْبَ الْقُورَ بِبَابِهِ
فَقَدَرُ جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ رَابِطِ الْكَلْبِ

غيره :

ومن يَشْرَفُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوءُ
فَلَا تَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ قَسْداً

غيره :

ومن لم يُسَلِّمْ الدَّوَابَّ أَصَحَّ
خَلِيقُهُ طَرّاً طَبّاً لَوَالِيَا

غيره :

لمن تُطْلَبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَمُزْ بِهَا
مُحَرَّرٌ مُجِيبٌ أَوْ إِسَادَةٌ مُجْرَمٌ

غيره :

من يَهْنُ جَمْسُهُ الشَّوَابُ عَلَيْهِ

مَا لَجُرْحٍ بِسَيْتِ إِسْلَامٍ

غيره :

وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ

مَخَافَةَ قَطَرٍ فَالَّذِي قَلَّ الْفَقْرُ

مَا قِيلَ فِيهَا أَوْلَى مَا :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَالسَّرَابِ بَقِيَّةِ

تَوْحَمِهِ الظَّمآنُ مَا مِنْ الْبُعْدِ

غيره :

وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى السُّفُوفُ بِنَافِعٍ

وَلَا كُلُّ مَا تَخْشَى السُّفُوفُ بِضَائِرٍ

غيره :

وَمَا لِمَرِّ خَيْرٍ فِي حَيَاةٍ

إِذَا مَا عُدَّ مِنْ مَقْطِعِ الْمَنَاعِ

غيره :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ

وَلَكِنَّ بَيَانَ قَدَمٍ كَدَمَا

غيره :

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بِالْحِمَارِ مَطْبَعًا

وَلَكِنْ مِنْ يَدْنِي سِرَاضِي بِمَا دَرَكِي

غيره:

ما تَبْلُغُ الاَعْدَاءُ من جَاهِلٍ
ما يَبْلُغُ الجَاهِلُ من نَفْسِهِ
غيره:

ما كُلُّ ما يَنْهَضِي المرءُ بِذَرْكِهِ
تَجْزِي الرِّجَاحُ بما لا تُشْبِي السَّفَنُ
غيره:

وما يُوْجِعُ الحِرْمَانُ من كَفِّ حَارِمٍ
كما يُوْجِعُ الحِرْمَانُ من كَفِّ رَازِقٍ
غيره:

ما كُلُّ من طَلَبَ المَعَالِي نَافِذاً
فِيهَا وَلَا كُلُّ الوُجَالِ فَعُولاً
ما قِيلَ فِيهِ أَوَّلُهُ دَلَالاً:

وَلَا خَيْرَ فِي عِرْضِ امْرِئٍ لَا يَصُونُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمِ امْرِئٍ ذَلَّ جَانِبُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي طَوْلِ الحَيَاةِ إِذَا امْرَأُ
مَضَى أَم لَمْ تُذَكَّرْ بِغَيْرِ عَوَاقِبِهِ

غيره:

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لِسْرَةِ لِسْمٍ
وَلَا سِرَّةٌ إِذَا جُهِلَ لِسْمٌ سَادُوا

غيره:

لَا تَلْبَسُ القُرْبَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
بَلْ يَكْرَهُ عِلْمُ وَكِبَارُهُ

غيره:

لا أذردُ الطيرَ عن شجرٍ
قد بكتوتُ المرءَ من ثمره

غيره:

لا تنه عن خلقٍ وفأتى منك
عازٌ عليك إذا فعلت عظيم

غيره:

فلا مجد في الدنيا لمن قل مالُه
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

ما قيل فيما أوله : إن :

إن الميؤن على القلوب إذا جت
عادت مضرتها على الأحمال

غيره:

وإن أمير المؤمنين وفعله
لكالشمر لا عار بما فعل الدهر

غيره:

إني أريدك الدنيا وحاجليها
ولا أريدك يوم الدين الدين

غيره:

إن السوء وإن أبدى منك
إذا أتاك يوماً فرصة وثبات

غيره :

وإن كنتُ ما كولاً فكنْ أنتَ آكلي
وإلا فاذنوكُنِي ولما أموتُ

غيره :

إننا لفي زمنٍ تركُ القبيحَ به
من أكثرِ الناسِ إحساناً وإجمالاً

غيره :

إن السماءَ ترجي حينَ تَحْتَجِبُ

غيره :

إنَّ العَظِيمَ على العَظِيمِ صَبُورُ
إن القليلَ من المُحِبِّ كَثِيرُ

غيره :

إنَّ الكرامَ بأسْخافِهِمْ بدأ خُتِمُوا
إنَّ الكريمَ على العطا يَحْتَالُ

غيره :

إنَّه لَنَعْمَلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

غيره :

إنَّما الناسُ حيثُ شِئتَ وما لكِ
سُ بَيْتَانِ فِي مَوْضِعِ مِنْكَ خَالِي

ما قيل فيما أوله إذا ، :

إذا المرءُ لم يَدْمَسْ من الدُّمْرِ هَرَمُوا
فكلُّ رِداءٍ يرتديه جَمِيلُ

غيره:

إذا المرء أعينه السيادة ناشئاً
فمطلبها كهللاً عليه شديد

غيره:

وإذا امرؤ داجاك فاجعل حظك
ضد النقاء نجية وسلاماً

غيره:

إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي
يكون كفافاً لم يشاركك في الفضل

غيره:

إذا أنت حملت الخؤون أمانة
فإنك قد حملتها خير سند

غيره:

إذا أنت عبت الأمر ثم أنيت
فأنت بمن تؤذي عليه سواء

غيره:

إذا كتبنا بالفن زمان
بإلحاح طامع لم يغفر دم ولا حذار

غيره:

إذا احتم الدنيا ليلتك
لأن من عدوا في يسار متديرو

غيره :

إذا تضايق أمرٌ فانتظر فرجاً
فاضيق الأمر إذا تأد من الفرج

غيره :

إذا رزق الفتى وجهاً وقاماً
تقلّب في الأمور كتما بقاء

غيره :

وإذا جسرلت من امرٍ أعراقه
وقديمه فانتظر إلى ما يصنع

غيره :

إذا شئت يوماً أن تسودَ عشيرة
فبالعلم حد لا بالتسرّع والشتم

غيره :

إذا كنت في غيبة فلحقها
فإن المصا تزيل الثعم

غيره :

إذا كانت الارزاق في الغرب والظوى
عليك سواد فاعشيم لذة الدعة

غيره :

إذا اعتاد الفتى غرض الثبا
فأحسن ما تمر به الموحول

غيره :

وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرْكُكُهُ
وَالشَّيْءُ أَرْخَصُ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا

غيره :

إِذَا بَرِمَ الْمَوْلَى بَعْدَهُ غَبْدُهُ
نَجْنَى لَهُ ذَنْبًا وَإِنْ أَمَّ يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ

غيره :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعَشَى
فَاكْثُرْ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

غيره :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَعْنِي سَعِيداً فَلَا تَكُنْ
عَلَى حَالٍ إِلَّا رَضِيَتْ بِدَوْلِمَا

غيره :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَهْدِمْ هُلَاةَ حَيَاتِهِ
فَلَيْسَ لَهُ الْمَوْتُ الْجَلِيلُ بِمَادِمِ

غيره :

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِكَ لَتِيماً
فَابْتَ مِنْ تَجَارِيهِ سَوَاءٌ

غيره :

إِذَا مَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْخَيْبَةِ وَالْخِيَالِ
أَلَيْسَ بِهِمْ أَيْدِيٌ لِي مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءِ

غيره :

إذا لم تَخْشَ عَاقِبَةَ النَّبَالِي
ولم تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

غيره :

إذا فَرَحْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَنْ لَا تَفَارِقَهُمْ قَالَ أَحِلُّونَ هُمْ

غيره :

إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَا كُنْتَ
وإنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْثَمِيمَ نَعَزَدَا

غيره :

إذا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسَلًا
فَارْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تَحْمِلْ

غيره :

إذا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَانِبًا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تَعَانِبُهُ

غيره :

إذا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مُرَارًا عَلَى الْقَدَى
ظَعَنْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ

ما قيل فيما أوله وكيف ، ودكم ، ود كل ، :

وكيف سَلَامَتِي معْ شَيْبِ رَأْسِ
عَلَى خَلْقٍ شَانٍ بِهِ غُلَامَا

لهذه:
وكم من أكلة منعت أخاماً
للذة ساعة أكلات دهر

غيره:
كل التصائب قد تمر على الفتى
فهو من غير شمانة الأعداء

غيره:
كل يوم قطيعة وعتاب
ينقضي دهرنا ونحن غطاب

غيره:
كم منزل في الأرض بالفه الفتى
وحينه أبداً لا أول منزل

غيره:
كلما ابت الزمان قناة
وكتب المرء في القناة سنانا

غيره:
كل ما لم يكن من الصخب في الأنف
سهل فيها إذا هو كانا

غيره:
وكل جماعة في المرء نخبي
ولا مثل الشجاعة في الحكيم

غيره :

وكم من عائبٍ قولاً متحجباً وأنت من القهقريين السقيم

• • •

ما قيل في المفردات :

تُبْدِي عِيُونَهُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ

غيره :

ويعرف وجهه إلا مراً حتى كأنما
تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ

غيره :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ
وَتُفْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمِ

غيره :

يَسْمَعُنِي عَلَيْكَ كَمَا يَسْمَعُنِي إِلَيْكَ فَلَا
تَأْمَنُ غَوَائِلَ ذِي وَجْهَيْنِ كَذَّابِ

غيره :

أَرَادَ لِيُشْنِيَ الْقَبِيضَ عَنْ عَادَةِ الدَّيْ
وَمِنْ ذَا الدَّيْ يَشْنُو السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ

غيره (١) :

أَتَى الزَّمَانَ بِشَوْهِ فِي شَبَابِهِ
فَصَرَّحَهُمْ وَأَيْشَأَهُ عَلَى التَّهْمِ

(١) من قصيدة للنبى ص ٥١٠ ، طبعها :

ولم يراه على ساق ولا قدم

سقام نحن نساوى النجم في الظلم

غيره: (١)

ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرُو الثَّانِي وَحَاجَتُهُ
مَاقَاتَهُ وَفَضُولُ الْعَيْشِ أَشْفَالَهُ

غيره:

أَمَّا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَسْرِ إِذَا صَادَفْتَ هَوًى فِي الْفَوَادِ

غيره:

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكِتَابِ
فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

غيره:

الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ

غيره: (٢)

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا
مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا

غيره:

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بَلْعٌ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَشْحَارٌ

غيره:

كَالْتَجَنُّمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَكِيبًا
وَإِذَا حَطَّنْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيلًا

غيره:

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ عِلْمِي بِالزَّمَانِ وَمَا

عَاشَتْ فِيهِ لَمَّا رَبُّوا وَلَا وَلَدُوا لَمَّا

غيره :

ليس النجسُ بسيدٍ في قومه لكن سيد قومه المستغابس

غيره :

لو رأى الله أن في الشئب فضلاً

جاورته الولدان في الخلد شيئاً

غيره :

لولا اشتغال النار فيما جاورت

ما كان يعرف طيب عرف العود

غيره :

تقتل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب إلا الحبيب الأول

غيره :

ولم أر كالمعروف ترعى حقوقه

مغامر في الاقوام وهى مغاير

غيره :

وهل من جاء بعد الفتح يسقى

كصاحب هجرتين مع النسي

غيره :

أسكرت طارفة الحوادث مرة

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

غيره :

أفاضل الناس أغراض ليد الزمان

يخلو من الدم أحلام من الشيطان

غيره:

إِنَّمَا التَّجْنُّ مَحْشَاةٌ وَشَبَابَةٌ

فَارْذَا وَلَتَنَا عَنْ التَّجْنِّ وَلِي

غيره:

أَبْدَأُ تَشْرِدُ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا

لَا فِتْنَالَيْتُ جُودَهَا كَانَ يُخْلَا

غيره:

بِذَا قَضَى الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ

غيره:

بِمِ التَّحُلُّ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ

وَلَا تَعْرِيمٌ وَلَا كَأَمٍّ وَلَا سَكَنٌ

غيره:

تُرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْعَالِي وَخَيْبَةً

وَلَا بُدَّ دُونَ الْقَسْدِ مِنْ لِيَبِ التَّحُلِّ

غيره:

تَفَانِي الرُّجَالِ عَلَى حُبِّهَا

وَلَا يَحْضُرُونَ عَلَى طَائِلِهَا

غيره:

نَطَقْتُهَا الْإِنِّي تَمَلُّكَ تَائِبِي

وَقَارَ لَهَا التَّأَخُّرِي فَرَأَى مَنِيْبِي

غيره :

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ مِنْ زُحَلٍ

غيره :

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعِشٍ
رُبَّ عِشٍ أَخْفَى مِنْهُ الْحِمَامُ

غيره :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

غيره :

عَرَفْتُ الْغِيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا
فَلَمَّا دَهَشْنَا لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا

غيره :

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْعَدُوِّانِ حَتَّى
لَوْ اتَّصَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَسِيًّا

غيره :

فَأَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَذْلًا
فَحَصَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

غيره :

وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُسْلِسٍ
وَأَمْسَنُ كَفٍّ فِيهِمْ كَفٌّ مُشِيمٍ

غيره:

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْإِقْدَارِ مُنْطِيةً
قَلَمَ يَكُنْ لَدُنِي عِنْدَهُمْ طَمَعُ

غيره:

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
حَسَنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

غيره:

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ
أَيْمَنِي الْعَالَمُونَ عَنِ الْفَتَيَانِ

غيره:

وَأَسْكُرُ الْأَخْبَارَ دُونَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا التَقَيْنَا صَدَّقَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

غيره:

وَلَمَّا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بِمَدَّةٍ
فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

غيره:

كَمْ مِنْ أَخٍ مُعْتَفِظَةٍ اخْتَلَفَهُ
أَمَفِظَتُهُ الْبُودُ بِخَلْقٍ مَرْتَضَى

غيره:

إِنَّ الْحَدِيدَ بَيْنَ إِذَا مَا اسْتَوَلَى
عَلَى حُدَيْدٍ أَذْيَاءُ الْبِلَى

وأما العتاب

العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الوجد على العائب ، والمحافظة على المودة .
قال الشاعر :

ويبقى الود ما بقي العتاب

يقال : أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعاً عن الإساءة ، والاسم منه العُتْبَى . والعتاب حياة المودة وشاهد الوفاء ، وفتح باب الهجاء ، وسبب من أسباب القطيعة فإذا قل كان داعية الألفة وإذا أكثر كان داعية العداوة ، وقيل ما يعبا صاحب بهتاج إذا كثر عتابه له . وما أحسن العتاب إذا كان ممزجاً باعتراف التقصير من جهة المعتاتب ، وأن تقصيره أوجب الجفوة ، فترى المعتاتب تارة يضرب على صاحبه لجفوته ، فتارة يعتذر عن ذنبه ، وتارة ينسب ذلك لسوء حفظه ، فيقتع على المعتاب طلاوة وحلاوة مثل قول البحتري (١) :

(*) راجع باب العتاب بالعدة لابن رشيقي ١٦١/٢

يقول ابن رشيقي : « العتاب وإن كان حياة المودة وشاهد الوفاء فانه باب من أبواب الحكمة ، يصرح إلى الهجاء ، وسبب وكيد من أسباب القطيعة والبقاء . فإذا قل كان داعية الألفة ، وكيد الصفة ، وإذا أكثر خفن جابه وأقل صاحبه » .

(١) أوردما ابن رشيقي في الصفة قائلا : « وأحسن الناس طريقا في عتاب الأشراف

شيخ الصلحة وسيد الجماعة أبو عبادة البصري الذي يقول ... ثم يورد الأبيات . الصفة

يُرِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ وَ اكْبُرُ قُدْرَكَ أَنْ أُسْتَرِيئَا
وَ اكْرَهُ أَنْ أُنْقَادَى عَلَى سَبِيلِ اعْتِرَافٍ فَالْقَى شَعُوبَا
اكَذَّبُ ظَنِّي بَأَنْ قَدْ سَخَطْتُ

وَمَا كُنْتُ أَعْنَهُ ظَنَّنِي كَذُوبًا
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ

أَذَمُ الْوَمَانِ وَأَشْكُو الْغَطُوبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا تَخَالَجَنِي الْمَلَكُ فِي أَنْ أُثُوبَا
أَرَأَيْبُ رَأْيِكَ حَتَّى يَصِحَّ

وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَتُوبَا
فَأَنْظُرُ إِلَى هَذَا الْعِتَابِ مَا أَحْسَنَهُ ، وَمَا أَحْلَى مَوْقِعَهُ .
وَالْبَحْرَى أَيْضًا فِي الْمَعْنَى (١) :

أَعْيَيْدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
تَبَيَّنَ أَوْ حَرَّمَ إِلَيْكَ تَقَدُّمًا
الْمَنْعُ الْمُوَالِي فَبِكَ غُرٌّ قَصَائِدُ

هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمًا
ثُمَّ كَانَ الرُّوضُ فِيهِ مُنَوَّرٌ مَذْهَبِي وَكَانَ الْوَشْيُ فِيهِ مِنْمَمَا (٢)
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَرْتُ شَيْعَرِي وَقَارَهُ

وَأَجَلَّتْكَ مَذْهَبِي لَيْكَ أَنْ يَتَهَمَّتْكَ
لَا كِبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ يَا صَبِيحَ

تَضَرَّجَ أَوْ أَدْنَى لِمَعْدِرَةٍ قَمَّارِ

(١) أوردنا ابن وهب في المدة ١٦١/٢ وفي في المدة ١٦٢/٢ ابن خالان ومعه
هوانه طبع مئذنة ٧٧٧/٢

(٢) في اليونان ٥ سها ٤ طبع مئذنة ٢٢٨ .

وكان الذي يأنى به الدهر مهيئاً
على ولو كان الحمام المقدماً
ولكنني أغلى محللك أن أرى
مُدلاً واستحييك أن اتعظنا
فهذا عتاب كما قال الشاعر (١) :

عتاباً بأطراف القوافي كأن
طيمات بأطراف القنا المتكسر
ولا يندم رقيق القيرواني في المعنى (٢) :
(وقد كنت لا آتي إليك مخافلاً)

لديك ولا أثني عليك تصمتاً
ولكن رأيت المدح فيك فريضة
على إذا كان المديح تطوعاً
فصمت بما لم يخف عنك مكانه

من القول حتى ضاق مما توسعاً
ولو غيرك الموسوم عني بريئة
لأعطيت منها مدعى القول ما أدعى

فلا تتعالمك الظنون خارجاً
فألم وانترك في الصنع موضعاً

(١) الصلة لابن وهيب ١/٢٥٠

(٢) أورد المصنف هذا العنوان ولكن جاء بعده بأسماء لابن الرومي وهو

الذكوري بعد ذلك ولعلنا نقول لابن وهيب من الصلة ١/٢٥٠

فوالله ما طولت إلا باللوم فيكم
 لِحساناً ولا عَرْضْتُ لِدَمٍّ مُسْتَمْعَا
 ولا مَكَتْ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ ولا انْطَبَوْتُ
 حِبَالِي ولا وَلِيْتُ ثَنَائِي مُودَعَا
 بَلِي رَبِّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ
 واجْلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذَلَّ وَتَخَضَعَا
 وَلَمْ أَرْضَ بِالْعِظِّ الزَّهِيدِ وَلَمْ أَكُنْ
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَخْوَانِ كَلًّا مُدْفَعَا
 فَبَايْتُ لَا أَنْ الْعِدَاوَةَ بَايَنْتُ
 وَقَاطَعْتُ لَا أَنْ الْوُقَاةَ تَقَطَّعَا
 أَلُوذُ بِأَكْثَفِ الرُّجَامِ وَالتَّقْيِ
 شِمَاتِ الْعِدَى إِنْ لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَطْمَعَا
 (ولابن الرومي يعاتبُ اسْمَاعِيلَ بْنَ بُلْبُلٍ) :
 طَرَنُكَ لَوْ كَانَتْ سَاءَ تَقَشَّعَتْ
 سَعَائِبُهَا أَوْ كَانَ رَوْضٌ نَصَوَّحَهَا (١)
 وَلَكِنَّهَا سَتْنِيًّا حُرِمْتُ مَرِيضَهَا
 وَقَدْ عَادَ مِنْهَا السَّهْمُ وَالْحَزَنُ مَسْرَحَا
 فَيَا لَكَ بَعْرًا لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَشْرَبَا
 وَإِنْ كَانَ غُنْبَرِي وَاجِدًا فِيكَ مُسْتَبَحَا

(١) أورد المصنف بعضاً من الأبيات التي أوردها ابن زهير في العبدية ٢٦٤/٢

وكنيت منى تَنْشُدْ مَدِيحاً ظَلَمْتَهُ
يَكُنْ لَكَ أَهْجَى كُلِّمَا كَانَ أَمْدَ حَالِ (١)

وقال البحرى يعاتب الفتح بن خاقان (٢) :
غَمَامٌ خَطَانِي صَوْبُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ
وَبَحْرٌ عَدَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُقْنَعٌ
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقاً وَمَقَرّاً
وَمَوْضِعٌ رَجَلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
وَمَا يَخِيلُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بِالنَّدَى

ولكنها الأقدارُ تُمْنِطِي وتَحْرِمُ
وأبو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي كَانَ فِي عَتَابِهِ شِدَّةٌ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُكَبِّراً
ذِي أَنْفَسَةٍ ، وَمَا ظَنَنْتُكَ بِمَنْ يَقُولُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حُدَانَ (٣) :
بِمَا أَعْدَلَ النَّاسَ إِلَّا فِي مَعَالِمَتِي
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكْمُ
أَعْيَدُهَا نَظَرَائِي مِنْكَ صَادِقَةٌ
أَنْ تَحْسَبَ الشَّخْمَ فِيمَنْ شَحِمَهُ وَرَمَ
وَمَا اتَّفَعَ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَائِرِهِ
إِذَا اسْتَنَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

(١) هذا البيت متقدم في العمدة على أول بيت هنا في هذه الأيات .

(٢) ديوان البحرى طبع المارقي بتحقيق الصيرفي .

(٣) العمدة لأبن وشيق : « وأما أبو الطيب فكان في طجة غلظه ، وفي عتابه عذقه ،

وكان كثير المعامل ظاهر الكبير والاقة ، وما ظنك بمن يقول سيف الدولة . . . ثم

يورد الأيات التي أوردها المصنف بزيادة ٢٠/١٦٢-١٦٣ .

أَنَا الَّذِي نَظَرُ الْأَعْيُنَ إِلَى أَدْنَى
وَلَمْ يَمَيِّزْ كَلِمَاتِي مِنْ بِهِ صَمْتٌ
فَهَذَا الْكَلَامُ فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَصِلُحُ أَنْ تُخْلَطَ بِهِ
الْمُلُوكُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوفِي (١) يُعَاتِبُ عَمَّادُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الزُّيَّاتُ :

وَكُنْتُ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا
وَكُنْتُ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمَانَ فَأَصْبَحْتُ فَوَيْلَ أَذْمُ الزَّمَانَا
وَكُنْتُ أَعْبُدُكَ لِلنَّائِبَاتِ

فَبَا أَنْتَ أَطْلُبُ مِنْكَ الْإِمَانَا

وَلِجَيْشِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ نَاجِرَ الدَّوْلَةِ : (٢)

وَتَرَكْتُ لَكَ الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا أَمَلُهُ

وَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَوْقُ

وَمَا كَانَ بِي عِشَا نَكُولُ وَإِنَّمَا

تَجَافَيْتُ عَنْ حَقِّي فَنَمَّ لَكَ الْحَقُّ

أَمَا كُنْتَ تَرَاهُ أَنْ تَكُونَ مُصَلِّيًا

إِذَا كُنْتَ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ

شعره :

أَصْرَحَ بِالشُّكْرِ وَلَا أَلَاوُلُ إِذَا أَنْتَ أَمَّ تَجَسَّلُ ظِلْمُ الْعَدِيلُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي مَوَاكِدِ الْعَمَلِ فَكُلِّي وَمَنْشَى كُلِّ يَوْمٍ نَعْمَلُ

(١) المصنف لا يذكره، ٤٦٩

(٢) الأبيات في حياة النعمان بن حَمْدَانَ - ترجمة في هذه الدولة

وإني على ما كان منك لصابر
 وإن كان من أدناه يذبل يذبل
 وما أذعى أنى جليد وإنما
 هي النفس ما حملتها تحمل
 يقال إنه حضر ابن رزيق الكاتب إلى باب الفضل بن سهل لا
 وزر فحجب عن الدخول إليه فأنشده:
 إننا رأينا حجاباً منك قد عرّضنا
 فلا يكن ذلكنا فيه لك إعرضنا
 اسمع مقالى ولا تغضب على فما
 أبغى بذلك مالا ولا عرضنا
 الشكر ينقى ويفنى ما سواه فكم
 قد نال غيرك ملكاً فانقضى ومضى
 في هذه الدار في هذا الأوان على
 هذا الرواق رأيت المرء فانقضى
 وقال ابن الرومي:

توددت حتى لم أجسد متودداً
 وأفئت أعلامى عاباً مرودداً
 كائى أسديى بك ابن حنيفة
 إذا النزع أدناه من الصدر أبعدا
 وقال الخليل البصرى:

إذا خنتم في الغيب عهدي فما لكم
 تدلون إدلال السقيم على العبد

صَلُّوا وَاقْرَأُوا فِيمَا أَمَرَ بِوَصْلِهِ
وَالْإِقْصَادُ وَاقْرَأُوا فِيمَا أَمَرَ بِهِ

وَمَا قِيلَ فِي تَرْكِ الْعَنَابِ :

تَعَالَوْا نَصْطَلِّحْ وَيَكُونُ مَشَا

مَعَارِدَةً بَلَا عَدُوَّ الذُّنُوبِ

فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَقَالُوا

فَإِنْ الْقَوْلُ أَشْفَى الْقُلُوبِ

وَفِي الْمَعْنَى :

أَقْبَلْ عَذَابَكَ فَالْبَيْتُ قَلِيلٌ

وَالدُّمْرُ يَعْدِلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ

لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنْ ذَمَمْتُ صُرُوفَهُ

إِلَّا بِكَيْنَتْ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ

وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ الْمَتُّ مُدَّةٌ

وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ تَحْوِيلُ

لِبشار بن بَرَّةٍ فِي تَرْكِ الْعَنَابِ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِباً

صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

فَيْشِ وَاحِداً أَوْ مِيلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ

مُعْتَارِفٌ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُعْتَابِبُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِبْ بِمِرْأَى عِلَى الْقَدَى

فَلْيَسْتَعِزْ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْنَعُو مَشَارِبَهُ

وفي المعنى :

إِشَى لِيَهْجُرْنِي الصَّدِيقُ نَعْنُشًا
فَأَرِيهِ أَنْ لِيَهْجُرَهُ اسْتِبْشَابًا
وَإِخْشَافٌ إِنْ عَاقَبْتَهُ أَغْرِيشُهُ
فَأَرَى لَهُ تَرْكَ الْعِتَابِ عَنَابًا
وَلِذَا بُلِيتُ بِجَامِلٍ مَتَفَافِلٍ
يَجِدُ الْمُعَالَ مِنْ الْأُمُورِ مَوَابَا
أَوَّلُهُ مِنْ السَّكُوتِ وَرُبَّمَا
كَانَ السَّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ مَوَابَا

وأما الاعتذار

فهو الدرس ، يقال اعتذرت الدار إذا درست ، وإيهذا اعتبر
الاعتذار دارساً للذنوب .

ويقال إن الاعتذار هو الحاجز بين الشيء والشيء ، يُقال
عذرت الدابة إذا جعلت لها عذراً يحجزها من الشروع ،
فمعنى اعتذر الرجل جعل حاجزاً ، وعذرتة أى جعلت له بقبول
ذلك حاجزاً بينه وبين العقوبة . ومنه جارية عذراء ، أى لها
حاجز يحجز عن وطئها .

فمن حسن الاعتذارات التى يستدل بها على غزارة
المروءة وحسن الوفاء ما يروى أنه أتت جماعة من
الخوارج من أصحاب قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف
الثقفى ، فأمر بفنيهم إلا واحداً كانت له عند الحجاج يد
فرعاً لها ، فرجع إلى قطري بن الفجاءة فقال له قطري :
عد إلى الحجاج وقائله . فقال : هيأت ، غل بدأ مطليقها ،
واشترق ربة مغيثها . فذهبت مثلاً . ثم أنشد (١) :

القائل الحجاج عن سلطان

بيد تفر بائنها مولا

(١) من شعر عمران بن حطان اللخمي راجع شعر الخوارج ص ٤٦ .

إنّى إذا لاخو الدّسامة والنّدى
 عفت على إحسانه جهّاً — لانه (١)
 ماذا أقول إذا وقفت إزاه
 في الصّفّ واحتجّت له فلاته
 وتحدثت الأقوام أن صنائعاً (٢)
 غريست لى فحفظت فخلاته
 والله لاكث الأمير باله
 وجوارحى وسلاحها آلاته
 لأبى تمام في المعنى (٣):
 أَسْرَبِلُ هَجْرَ الْفُتُولِ مَنْ لَوْ هَجَرْتَهُ
 إذا لهجانى عنه معروفه عندي
 كريم متى أمدحه أمدحه والورى
 متى ومتى ما لمته لمته وحدي
 غيره:

لئن كان أمسى في رضاكم يؤول بى
 إلى غنّيب منكم فواخيّة النّجّع
 ودبّ وصال كان داعي هجرة
 وحسن مقال حرقوه إلى قبّح
 حرمت المنى إن لم أكن ناصحاً لكم
 وإلا فسأدى الله لئلى بالصّبّ

(١) روايته في شعر الخواج (مفت على مرثاه)

(٢) روايته في شعر الخواج (وتحدث الأقطاف)

(٣) ديوان أبى تمام طبعة محمد جمال من ١٢٨٥

وقال البحتري في الاعتذار عن الاعتذار (١) :

إذ ٢ محاسني اللاتي أدل بيها
صارن ذنوبي قتل لي كيف اعتذر

واخذه من قول أبي تمام (٢) :

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبتي

ففي سوء القضاء لي المُنذر

واخذه أبو تمام من قول الشاعر :

وكم من موقف حسن أحييت

محاسنه فمعد من الذنوب

وأول من أفصح عن الاعتذار التابغة لما سعى به إلى

العثمان بن المُنذر حيث قال (٣) :

أما أيت الثمن أنك للمنتى

ونيلك التي نصتك منها المسمع

فبت كاشي ساورة نبي ضليلة

من الرقش في أنيابها السم نافع

فإن كنت لاذا الضغن عني مكذبا

ولا خلفي على البراءة نافع

فإنك كالسبل الذي هو ممدركي

وإن خلعت أن المتشاي عنك واسع

(١) ديوان البحتري ٢/٤ طبع حنينة .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه من قصيدة الشهيرة ، والأبيات معروفة .

وقال سلم الخناس المهدى وقد بلغه عنه ما يسوءه :

إني أتقنى عن المهدى منتبة

تظل من خوفها الأحشاء تضطرب

كيف الفرار ولم أبلغ رضا ملك

تبدو المنايا بكفيه وتنجيب

ولو ملكك عنتان الرّيح أصرفها

في كل ناحية ما فاتك الطلب

وفي هذا المعنى :

ومالا مرمى حاولته منك مهرب

ولو رفعتنه في السماء المطالع

بلى هارب لا يشتدى لمكانه

ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

ومثله قول البحتري :

لو أنتم ركبوا الكواكب لم يكن

لمجدهم من أخذ بأسيك مهرب

وقال النابغة :

أتاني أبيت التعتن أنك لم تني

وتلك التي أمنت منها وأنصب

حلفت فلم أترك لنفسيك ريبة

وليس ورلة الله للمرء مطع

لئن كان قومي بلغوك خيانة

لمبلغك الراش أعن وأكذب

والكننى كنتُ امرأً لى جَنَابِ
 من الناسِ فيه مُستزَاد ومَذْهَبُ
 ملوكٍ وإخوانٍ إذا مَا مَدَحْتَهُمْ
 أَحْكَمُ فى أموالِهِمْ وأَقْرَبُ
 كَفَعْلِكَ فى قومٍ أَرَاكَ اصْطَلَمْتَهُمْ
 فلم تَرَهُمْ فى مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا
 لابن منقذ فى الاعتذار (١) :
 ما مرَّ يومٌ بِفِكْرِي لا يُرِينِيهِمْ
 ولا سَمِعْتُ بِي إلى سَوَاهِمِ قَدَمٍ
 ولا أَضَعْتُ لِيهِمْ عَهْدًا ولا أَطْلَعْتُ
 على سَرَائِرِهِمْ فى صَدْرِي التَّهَمُ
 قُلْتُ شِخْرِي بِمِ اسْتَوْجَبْتُ هَجْرَهُمْ
 فَصَدَّهمْ أَنفَا عن وَصْلِي السَّامُ
 حُرَفْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ وَدَادِهِمْ
 ما الرِّزْقُ إِلَّا الَّذِي يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ (٢)

(١) ابن منقذ : أسامة بن مرشد بن منقذ الأمير مؤيد الدولة المظفر . فارس شاعر من شعراء القام فى القرن السادس الهجرى . ولد سنة ٤٨٨ هـ وتوفى سنة ٥٧١ هـ وله ديوان شعر مشهور . راجع الخريدة للعباد - قسم شعراء القام الجزء الأول ص ٤٩٩ وما بعدها .
 والآيات من قصيدة له مشهورة كتب بها إلى دمشق بعد خروجه منها إلى مصر فى زمان بنى الصولى . مكنها إلى الأمير الر .

ودواية القامى (عل ودالهم فى صدرى التهم)

ودواية عجز الثالث (ملوا فصددم عن وصلى السام)

(٢) دواية الخريدة : (ما يجرى به القلم) ص ٥٣٥ .

وبعد لو قيل لي ماذا تُحبُّ وما
تختار من زينة الدنيا لقلتُ هم
لهم مجال الكرى من مقلتي ومن
قلبي محل المني جاروا واجترموا
تبدلوا بي ولا أبغى بهم بدلا
حسني هم أنصفوا في الحكم أو ظلموا
هنا جنينا ذنوبا لا يقوم بها
عذر فماذا جنى الأطفال والعمر

• • •

ومما ورد في الاعتذار على سبيل الاستتار ما قاله أحد بن أبي دؤاد
القاضي لمحمد بن عبد الملك الزيات لما تبرم به من كثرة
زيارته : والله ما أجيتك متكررا بك من قلتي ، ولا متعززا
بك من ذلتي ، ولكن أمير المؤمنين أحلك رتبة أوجب
لياقاك ، فإن تقيناك فله وإن تأخرنا عنك فلك .

ومن جيد الاستعطف ما قاله الصلاح الأربلي يستعطف الكامل
لأخيه الفاتح بن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب :
وشرط صاحب مصر أن يكون كما قد كان يوسف في الحسنى
لأخوته ، أساءوا فقابلهم بالعفو ، واقتفروا فببرهم ونولاهم
برحمته .

ولعبد الله بن طاهر :

اغفر ذلتي لتعز فضل الله

كثير مني فلا يفوتك أجرى

لَا تَكِلْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْعُذْرِ
وَلِيَعْلَمَنَّ أَنِّي لَا أَقُومُ بِعُذْرٍ

لَا بِنِ مُتَعَذِّرٍ:

وَمَا أَشْكُو تَلَوَّنَ أَمَلٍ وَدِّي
وَلَوْ اجْتَدَتُ شَكَايَتَهُمْ شَكَوْتُ

إِذَا أَدَمْتُ قَوَارِضَهُمْ فَوَادِي
كَظَمْتُ عَلَى أَذَاهُمْ وَأَنْطَوَيْتُ

وَرَحْتُ عَلَيْهِمْ طَلَسْتُ الْمَحْيَا
كَأَنِّي مَا سَمِعْتُ وَمَا رَأَيْتُ

تَجَسَّوْا لِي ذُنُوبًا مَا جَسَّتُهَا
يَسْدَايَ وَلَا أَمْرَتُ وَلَا نَيْتُ

وأما الزهد

الزُّهْدُ ضِدُّ الرَّغْبَةِ ، وَالرَّجُلُ الْمُزْهِدُ هُوَ الْقَلِيلُ الْمَالِ . وفي الحديث :

«أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهِدٌ» . وَكَانَ أَبُو الْعَتَاةِ الْمَعْرِيُّ يَتَظَاهَرُ بِالزُّهْدِ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ فِي شَعْرِهِ كَثِيرًا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَلَيْسَ يَزَادُ فِي رِزْقِي حَرِيرٌ

وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كِي يَزَادَا
فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ فَتَى جَمَلِ الْقَنُوعِ لَهُ عِمَادَا
وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَى بِمَنْقَلٍ لَمَا أَرَوَى مَعَ التَّخْلِ الْقَشَادَا
وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدْرِ الْعَالِي
سَقَى الْهَضْبَاتِ وَاجْتَنَبَ الْوَهَادَا

وَالْحَيْصَ يَيْصُ فِي الْمَعْنَى :

هَلْ الْمَالُ إِلَّا خَدَامٌ شَهْوَةِ الْفَتَى
وَهَلْ شَهْوَةُ إِلَّا لِحَالِيبِ الْمَعَاظِبِ
فَلَا تَطْلُبُنْ مِنْهُ سِوَى سُدِّ خَلَتِ
وَإِنْ زَادَ شَيْئًا فَلْيَكُنْ الْمَوَاقِبِ

وَلَا يَبِي تَعَامُ فِي الْمَعْنَى :

الرِّزْقُ لَا يَكْدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ بَانِي وَلَمْ تَبْتَعَثْ إِلَيْهِ رَسُولَا
مَنْ كَانَ مَرَعَى عِزِّهِ وَهَمُّهُ
رَوْضُ الْأَمَانِ لَمْ يَزَلْ مَهْرُولا

ولغيره :

ولا اكلفُ نفسي فوق طاقتها
لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلقي

غيره :

إن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمي إليه فيمبني يطلبه
ولو قعدت أتاني لا يمتنبي

ولغيره :

مثل الرزق الذي نطلبه مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبهما فإذا ولئت عنه أتبعك
لعلى بن الجهم :

لعمرك ما كلُّ النعطل ضائر
ولا كلُّ شغل فيه للمرء منفعة
إذا كانت الآزاق في القرب والنوى
عليك سواء فاغتنم لذة الدعة

لغيره :

مالك العالمين ضامن رزقي
فلمأذا أمليك الغلظ رزقي
قد قضي لي مما علي ومالي

غالي جل ذكره قبل خلقي
وكما لا يرد مجدي رزقي فكذا لا يجر رزقي حيلقي

وإلى ههنا فقد تمت أنواع البديع والبيان ، وما شرحناه منها ،
 وذكر الشعر وما ذكرناه من أنواعه وأبوابه . ولم ينبق إلا الإطلاع
 على المزيدي وعلى كيفية استعمال هذه المواد وكيف الوصول إلى الإنشاء
 لتبلغ منه المراد من الرغبة في تحصيل هذه الفوائد ، وتأسيس
 هذه القواعد إلا أن يكون الإنشاء من النظم والنثر والترسل
 نتيجة لها وثمرة لغرسها ، واستعداداً لها لما يهبه الله تعالى
 للإنسان من بديع الكلام . وما تترجمه من الخطير السليم في
 صحتها الاقلام . وإذا كان الذوق سليماً والخطير كريماً ،
 والطباع كالبحر تنفذ بالجر وهر ، أو مطبوعة على نشر الدر ،
 فهو يشرق من الفاظها كما تشرق في الأفلاك النجوم الزواهر . فلا بد
 له من معرفة جليلة الكلام الذي وهبه الله تعالى له ، ومعرفة
 صفاته ، وما يكمل به كماله ، وإلا فذلك نقيصة فيه وعيب ، إذ لو
 تكلم بكلام من النظم أو النثر بما اقتضته طباعه وما وهبه
 الله تعالى له وهو لا يعرف ما اندرج تحت كلامه من المعاني البليغة ،
 وفصاحة الالفاظ ، وجودة السبك وحسن الائتلاف لعد من
 الجهال ، ألا ترى أن جماعة من السوقة والجهلة وأرباب الحرف
 ومن لا يؤبه به من سائر أهل المعاش وهبهم الله تعالى من
 النظم والنثر ما ألفتهم طبائهم ونجست به صنائعهم ،
 ووقع لهم من فرائد الفوائد ، وفوائد الفرائد ما لم يقع
 لغيرهم من الفضل ، وهم لا يعرفون صفات ما نطقوا به ،
 ولا جليلة ولا بلاغة ، ولا أدركوا ما فيه من جناس وتورية
 وكتابة ، وتعمير بضم ، ووصف ، واستعارة ، وتشبيه ، وغير ذلك
 من سائر أنواع البديع . فهذا نقص ظاهر ، وجهل يقتضي أن

لا يَرْتَمِقُوا بِصِيْنِ النَّمَامِ ، وَلَا تَعْلُو مَنَارُلَهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ . فَمَعَيْنَ
مَعَ وجودِ إِنْشَائِهِمْ فِي النِّظْمِ وَالنَّشْرِ وجودَ معَانِيِ الْفَاطِمِيَّيْنِ أَنْ
يَكُونُ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِجَلِيَّةٍ كَلَامِيَّةٍ ، وَرُتَبَةٌ بِلَاغِيَّةٍ وَفَصَاحَتِيَّةٍ ،
وَأَسْمَاءُ ذَلِكَ وَمَعَانِيَّةٌ وَقِيَاسِيَّةٌ عَلَى أَنْظَارِهِ بِالْأَدَاةِ وَالشَّوَاهِدِ لِيُؤَدَّ
فَاضِلًا وَيُرْتَمَقَ بَيْنَ الْفَضْلِ بِعَيْنِ الْكَمَالِ : هَذَا إِذَا كَانَتْ طَبِيعَتُهُ
سَلِيمةً وَلَذوقُهُ حَلَاوَةً .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمُرِيدُ يَتَكَلَّفُ النِّظْمَ أَوِ النَّشْرَ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ
عَلَيْهِ تَحْصِيلُ الْمَوَادِّ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَيَسْتَعَدُّ بِهَا لِمَا يَفْرَضُهُ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ الْإِنْشَاءِ وَالنِّظْمِ وَالنَّشْرِ . وَإِذَا اكْتَمَلَ تَصَدُّقُ الْمُرِيدِ
بِسَلِيمِ الطَّبَاعِ الَّذِي يَكُونُ لِإِنْشَاءٍ وَهُوَ بَغِيرُ تَكَلُّفٍ .

وَالْمُرِيدُ الْمَتَكَلِّفُ لِإِنْشَاءِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ مِنْ مَعْرِفَةِ النِّظْمِ وَالنَّشْرِ ،
فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَنْخَلِ كَلَامُهُ مِنْ حَلِّ آيَاتِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْأَحَادِيثِ
النَّبَوِيَّةِ وَالْآيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ ، وَالْحِكَمِ ، وَالنَّوَادِرِ ، وَالنَّارِخِ ،
مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ كَلَامُهُ إِمَّا نَظْمًا بِغَيْرِ حِلِيَّةٍ نَمَا
ذَكَرْنَاهُ ، فَيَكُونُ صَاحِبَهُ وَزَّانًا ، وَإِمَّا نَشْرًا فَيَكُونُ صَاحِبَهُ مُجْتَاعًا ،
وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ مَاعَسَى أَنْ يَكُونَ ، عَارِيًا مِنْ نَوْعِ حَلِّ آيَةٍ ، أَوْ حَدِيثِ
نَبَوِيٍّ ، أَوْ إشارَةٍ إِلَى مَثَلٍ أَوْ حِكْمَةٍ أَوْ تَارِيخٍ مُقَدِّمٍ ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ
هَذِهِ الْأَنْوَاعِ ، فَهُوَ لَا يُؤَبِّهُ بِهِ الْبُتَّةَ .

وَإِذَا قَدَّرْنَا أَشْرَانَا إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ تَعَيَّنَ أَنْ نَوْضِّحَ طَرِيقَةَ لَيْسَانِيَّتِهِمَا ،
وَيُعَلِّمَهَا الْمُسْتَفِيدَ ، فَقُولُ ، وَبِاللَّهِ النَّوَاتِقُ .

حل الشعر

وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، وإنما قد منا ذكر حل الآيات الشعرية على الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، لأنه الأسهل على الطالب ، إذ قدرة النثر على مؤاخاة الشعر بكلامه أكثر من قدرته على مؤاخاة القرآن العزيز والاحاديث النبوية .

القسم الأول : وهو أدنى الحمل رتبة ، وذلك أن النثر يحل الشعر بإفظه من غير زيادة على ذلك ، وهذا عيب فاحش لا يرضى به أحد من الناس ، فإن معاطي ذلك لا يزيد عن إزالة رونق النظم وبغثرة الكلام ، ونقله إلى الغثيث .

القسم الثاني : حل الشعر ببعض ألفاظه ، وكيفية ذلك أن النثر يفرم من عنده ألفاظاً تناسب الشعر الذي يريد حله ، وحينئذ تظهر صنعة النثر في قدرته على مؤاخاة ألفاظ الشعاع ، والأجود في هذا الباب أن يجعل كلامه أولاً نويطة لما يريد من إيراد ألفاظ الشعاع ، ثم يأتي بما يستحسنه من ألفاظ البيت المناسب لما قدمه من كلامه .

ولا ينبغي للنثر أن يحل من الشعر الجيد المنفتح ، السالمة ألفاظه من الركاكة . وسبيله أن ينظر في القصيدة وما فيها من الآيات الدخلة في مقصوده ، فتارة يأخذ قوافيها ، وتارة يأخذ بعض البيت وتارة يورد أكثر البيت ، حسب ما يستجده من ألفاظه ، فيقدم عليه من كلامه ما يناسبه ، ثم يأتي به .

القسم الثالث : أن يحل الشعر بمعناه لا يلزم على شيء من أفاضله بل يستوعب معاني البيت أو الأبيات التي يريد حلها ، ثم يبرزها بالفاظه في قالب لا تدل لفظة منه على ألفاظ الأبيات المأخوذ منها حتى إذا سمعه السامع ، وكان عارفاً بتركيب الأبيات يخطر بباله عندما يرى المعنيين واحداً أن هذا من باب وقنع الحنافر على الحنافر . وهذا أجود ما يكُون من الحل ، وأعلل رتبة ، وأعلى قيمة . وأمثلة هذه الأقسام المذكورة مشروحة في كتاب المكنز ، تركتها في هذا المختصر للإيجاز ، فمن أراد الشواهد على حل الشعر فليطلبها في كتاب المكنز .

وأما حل الآيات

من القرآن العزيز وكذلك الأحاديث النبوية فينبغي
للمُنشئ أن لا يأخذ عند حل الآية والحديث جملة اللفظ ،
فإن ذلك من باب التضمن ، ولا يأخذ المعنى مجرداً عن
اللفظ بكامله ، إلا إن أراد بذلك الاستشهاد ، بل إذا وقع له
معنى وكانت آية من الآيات الكريمة أو حديث من الأحاديث
النبوية يتضمن ذلك المعنى ، فليجعل الآية والحديث في سياق كلامه
المناسب للمعنى ، فيطرز كلامه بالآية أو الحديث . وقد اختلف علماء
الادب في حل القرآن العزيز وإدراجهِ في مطاوي الكلام
اختلافاً كبيراً .

ومنهم من يمتنع حل الآيات مطلقاً ، ولا يرى جواز
ذلك ، ويعتذر بأن فيه تفسيراً عن وضعه الذي أريد به .
ولهذا النوع احتذت بقولي عندما اقتضت به من حل الآيات
الكريمة بأن يكون المعنى الآخذ فيه التام مناسباً لمعنى الآية
الكريمة حتى لا يكون المعنى مخالفاً لمعنى الآية الكريمة .

ومنهم من يرى جواز حل الآيات مطلقاً ، ويستعمل
في مطاوي كلامه على أي حالة اعتقد حسنها ، لا يبال
بما سوى ذلك من النظر في العقيدة أو الوقوع في الكفر والعياذ
بالله ، بل إذا سبك معنى من المعاني التي بالآية الكريمة

في سياق ذلك المنظر ان كان متأسبباً لمعنى الآية الكريمة
او لغير معنى الآية التي اريد بها .

وهذه الطائفة ما يعمد حالهم من تجوز في الكلام وظنة بقولهم
تعميهم على الشطح ومجاوزة الحد وقلة الدين . وربما كان
من يستدل بتكرار ذلك منه على سوء العقيدة .

ومنهم من لا يمتنع حل الآيات مطلقاً ولا يستبيح ذلك
مطلقاً ، بل كل ما ورد على سبيل التعميم والإرشاد والاستشهاد به
في مواضع الأئمة به من غير خروج عن الحد ولا قول الحد ، فإن
ذلك جائز ، وقد استعمله جماعة من العلماء الاختيار ،
وأذرعوه في مطاوي كلامهم ، ويثبتوا به الفاظهم ، ولم يستعملوا
عن ذلك .

وأما استعمال الآيات في المجوز أو التفرل أو ما يجري
هذا المجزى في النظم أو النثر ؛ فهو لا يجوز مطلقاً .

فأما ما يجوز استعماله من حل الآيات الشريفة والاحاديث
النسبية فقد ورد من ذلك شيء كثير .

من ذلك قول علي رضي الله عنه ، وقد مر على قوم ياتعجبون
الشطرنج . ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ ، وقد ورد عن
الحسين رضي الله عنهم من هذا النوع أشياء كثيرة .

فمنها ما ذكره الخطيب ابن أبي عمير في خطبه من الآيات ، ولبن
الجنوبي ، وكثير من العلماء والمنورين والأهالي ، واستعملوا

الآيات الشريفة في مكنائهم بآداب حتى إن ابن نباتة قال في بعض خطبه : « أبادهم الذي خلقهم ، ويبدئهم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، يوم يبعث الله العالمين خلقاً جديداً ، يوم تجدد كل نفس ما عملت من خيرٍ مسحوراً وما عملت سوءٍ تود لو أن بينها وبينه سداً بغيره » ، فمثل هذا العمل الذي هو انتهى من العمل لاجتماع على قائله ، إذ قد حل به من غرقات الجحان أفضل محل .

ومنها قول ابن الأثير الجوزي في « المتل السائر » :

« لم يزل يرشقني بقوارحه حتى تكاثرت النبل ، ولم يكنه الإلقاء في الجب حتى قال إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل . »
ولابن الأثير أيضاً في « حل آية بالمعنى » ما كان فيها بعض لفظ يدل عليها . يقول ذلك في وصف لثيم :

« ولقد صبرت على أخلاقه العارضة ، وعالجته بضرره المملحات ، فلم تنفع فيه رقي الرقية ولا تنفع التلقة . ولما أغيبني على صلاحه ، أخذت بمقالة المنصور لموسى في المرأة الثالثة . »

وقال ابن الأثير أيضاً :

« فليترحل مولا لاو إلا أناؤه منه قنوة المسالم واجتهاد بليسان المظالم ، وجيئنا أنا مطلق بصهم الدعاء القاصد وأحنا كلك إلى صدره البغي القبيح من البغي براءة ، وأقول إن عفا أخين لا يسع ويسعون لوجه ولنا طاعة واحدة . »

ومنها قولُ والدي رحمة الله في حِلِّ الآياتِ الكريمةِ :
 « وأَظْلَمْنَا لَهُمْ فِي ابْتِغَاءِ الرُّشْدِ فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا عُكُوفَهُمْ »
 « عَلَّيْنَا وَاقْتَصَارَهُمْ ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَارًا قَمَا أَغْنَى
 عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا ابْصَارُهُمْ ، . وقال أيضاً رحمه الله في رسالة :
 « فَلَمَّا لَمْ يُرْجَ اتِّقَالَ لَهُمْ عَنْ حَالَتِهِمْ ، وَلَا نَحْنُ بِمُؤَادِي
 الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ، عَامَلْنَاَهُمْ بِالْإِغْضَاءِ وَالْحِلْمِ ، وَرَوْضَتَنَا
 النَّفُوسَ لَهُمْ فِي حَالَتِنَا الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ ، وَأَوْضَحْنَا لَهُمْ
 طُرُقَ الرُّشَادِ ، فَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، .
 وقال أيضاً رحمه الله :

« وَالْمُبْتَدِعَةُ الَّذِينَ صَادَمُوا النَّصُوصَ ، وَجَاهَرُوا بِالْمَقَاصِي
 فِي الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، فَلَا تَنْظِفِرُهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِمَطْلُوبِهِمْ ،
 وَلَا تُمْكِنُهُمْ مِنَ النِّظَاهِرِ بِهِ ، فَأَوَائِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى
 قُلُوبِهِمْ . .

وفيهم أيضاً له رحمه الله :

« وَهُمْ لِقُلُوبِهِمْ بِسُوءِ الْعَقَائِدِ مَرْضُوعُونَ ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ
 فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْقَمَهُمْ ، وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ،
 أَوْلَيْكَ شَيْطَانُ الْأَمَّةِ ، وَهُمْ عَلَى الضَّلَالِ أَذَلُّ ، وَأَوْلَاكَ
 كَلَامُ نَعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ . .

وله أيضاً رحمه الله :

« وَلَتَقْطَعَ ثَنَافَةً كُلُّ مَنْ أَصْبَحَ مِنْهُمْ لِفَتَنِ مُشِيرًا ،
 وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا
 لَتَحِيدَ فِي تَغْيِيهِ آثَارِهِمْ فِي كُلِّ وَدُودٍ وَصَدُودٍ ، وَلَتَحْدَرَنَّ

مِنْهُمْ لَإِغْوَاءِ الْأَمَّةِ ، فَإِنَّ بَصُحْبَتِهِمْ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ .

أما مالاَ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ مِنْ حَلِّ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ عَلَى
الصُّورَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْهَا مِنْ شَطْحٍ وَظَهَرَ بِسُوءِ الْمُقَيِّدَةِ
أَوْ إِسَاءَةِ الْأَدَبِ ، إِذْ حَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ الظَّنَّةُ بِنَفْسِهِ وَاسْتِعْمَالُ
الْمَعْنَى وَحَمْلُ الْآيَةِ عَلَى أَى صُورَةٍ كَانَتْ مِنْ هَذَا أَوْ جَدِّ
فَمَثَالُ ذَلِكَ — وَأَنَا أَرَدُنَا بِالْتَمَثِيلِ لِتَجَنُّبِهِ الْإِنْسَانَ ، وَنَحْذَرُ
مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ — قَوْلُ ضِيَاءِ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ — رَحِمَهُ اللَّهُ —
فِي وَصْفِ الْخَلِيفَةِ :

« إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ حَمَلَهُ مِنْ عِبَرِ الْخِلَافَةِ عَنْهُ طُوقًا ، وَلَمْ
يَأْلُ فِيهِ اجْتِهَادًا ، وَصَفَّرَ لَدَيْهِ أَمْرَ الدُّنْيَا فَمَا تَوَرَّتْ
مُخَرَّابًا ، ، وَلَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ حَبَابًا ، .

وَقَوْلُ ضِيَاءِ الدِّينِ أَيْضًا فِي تَقْلِيدِ مِنْ خَلِيفَةِ الْبُخَارِ الْمُلُوكِ :
« إِنَّا قَدْ أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ بِإِخْلَاعِ وَتَقْلِيدِ وَسَمِيَّتِكَ بِالْمَلِكِ ،
وَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ تَوْكِّدُ لَكَ أَسْبَابَ السِّيَادَةِ ، وَلَا مَزِيدَ عَلَيْهَا
فِي الْإِحْسَانِ حَتَّى تَقُولَ إِنَّهَا الْحُسْنَى وَزِيَادَةُ .

وَلِضِيَاءِ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَقْلِيدِ أَيْضًا :
« وَقَدْ قَضَيْنَا لَكَ بِمَا يَقْضَى لَأَمْنِكَ بِالْإِفْسَاحِ ، وَلِصَدْرِكَ
بِالْإِنْشِرَاحِ ، وَتَأْمَنُ مَعَهُ بِمَدِّ يَدِكَ إِلَى الْعَلَمِ لَا إِلَى الْجَنَاحِ . .
وَقَالَ أَيْضًا :

« وَمَا تَقُولُ إِنَّهَا لَأَطَعَتْ بِفَتْلِكَ ، وَلَا أَسْكَ عَمِيَّتَ بِهَا

لَوْ لَا بِمَرْفَعَتِكَ وَبُكْلِكَ . .

وقال ايها: ورد على كتاب كريم بلفظي املا ، واقام
الابن بين يدي خولا ، وتجلت لفتحي فلم ينجله
وكنا ملثما جعله جبلا .

ومن ذلك قول بعض الشعراء :
فت ليلة السدود الا قليلا
ثم رثلت ذكركم قوشبلا
وبقية القصيدة معروف . وقال الآخر :

سنت في الكاس اولوا منشورا
حين اضحى مزاجها كافورا
وهو من حاميل الكاس في اللي
ل هلا لا تجلى سراجا منيرا
فما يزال يمدى لفتحي
وليتني تضررة وسرورا
يقول فيها :

ولما استشاط في الحرب غيظا
كان يوما على الاعادي عسيرا
لم يكن قبل خيضي ودعائي
لك شيئا ولم اكن مذكورا
فعل هذا لاييل الاثيان به في مزل ولا جد .

• • •

وقد بينت بحمد الله تعالى لمزيد صناعة الانشاء جميع
ما يحتاج اليه من المواد في كتابي هذا وبينت ما ينبغي

الاطلاع عليه من التفسير ومعرفة ، وعمليه وكيفية استعمال النظم
والشعر ، وحمل الآيات الكريمة والآثار النبوية ،
وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ، وأوضحته أقسام البيان
والبديع ، وما تكلم الناس في ذلك كله على سبيل الاختصار
والاقتضاد ، لا التطويل الممل ، ولا التفسير المخل ، وقد ليك
على حسب الطاقة والاجتهاد .

والله الموفق بمنه لطريق السداد

• • •

تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا
على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الرّاجي عفوّ ربّه ومغفرته
محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشافعي في الشهر الآخر من ذي القعدة
سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، حامدًا الله تعالى ومُصلّيًا ومُسلّمًا
والإجازة :

« سمع على هذا الكتاب المُسمّى بـ «جواهر الكنز» مختصر كنز
البراعة ، الذي اختصرته من تأليف والذي رحمه الله تعالى من أوله إلى آخره
الصدرّ الرئيس الأصيل الفاضل زين الدين محمد بن المرحوم الشيخ
الرئيس عبيد الله الشافعي ، والفقير شمس الدين محمد بن محمد عروف
بالحبس في مجالس عديدة بقرائه ، وقد أجزت لهما روايته عنى
بطريقه ، وذلك في شهر سنة ست وعشرين وسبعمائة . أحسن الله
عقباهما ، وبلغنى وإياهما المقاصد ، وجعله خالصاً لوجهه

الكريم .

وكتبه العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى أحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أحمدَ
بنِ سعيد بنِ الأميرِ الشافعي، عفا الله عنهم أجمعين بمشه
وعونه،،،

توقيع

أحمد بن إسماعيل بن الأمير

فهارس الكتاب

١ - فهرس قوافي الشعر

٢ - فهرس الأعلام

٣ - فهرس الموضوعات

1911

1912

1913

1914

« فهرس القـ... وافي »

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
•	•	الدعاء •	(•)	•
٢٦١	ابو نواس	سراء •	—	٧٠
٢٦٢	زهير	نساء •	—	٧٠
٢٦٣	زهير	هداء •	البحري	٦٥
٢٨٣	الشريف الرضي	الحياة •	البحري	٩٦
•	•	نساء •	المتنبي	١٦٦
٤٠٤	أمية ابن أبي الصلت	الحياة •	—	٣٧٦
•	•	النساء •	—	٣٧٦
٤٠٢	الشريف الرضي	شقاء •	البحري	٣٦٤
١٩٣	أبو نواس	الدعاء •	البحري	•
١٨٦	المتنبي	الاهواء	المتنبي	١٩٦
١٨٦	—	الكرماء	—	١٦٥
١٧٩	المتنبي	الهيجاء •	—	١٦٥
١٦٧	أبو نواس	سقاء •	ابو نواس	١٦٧
١٦٥	—	نساء •	المتنبي	١٧٩
٢٣٤	حسان بن ثابت	وقاء •	—	١٨٦
٤٣٤	حسان بن ثابت	الجزاء •	أبو العلاء	١٨٦
٢٣٩	—	رثاء •	أبو نواس	١٩٣
٤٦٦	القيصري	الغلباء	أبو عبد الله بن صغير القيصري	٤٦٦
•	•	القضاء	•	•
•	•	الدعاء	•	•

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٩٥	ابو تمام	قواضب	(ب)		
٩٦	ابو تمام	الريب	٩٩	الآخر	حبيب
٣٤٣	—	اكتسابه	١٠٠	١٠٠	لمبير
١٠١	—	حسابه	١٠١	١٠١	ربه
١٠٢	—	ركابه	١٠٢	١٠٢	تجريبه
١٠٣	—	يبابه	١٠٣	١٠٣	تهذيبه
١٠٤	الامير ابو المطاع	مضاربته	١٠٤	١٠٤	تهذيبه
٤٥٩	ابن ناصر الدولة	ابن ناصر الدولة	٩٨	٩٨	كواكبه
١٠٥	١٠٥	ذوائبه	١٠٥	١٠٥	كواكبه
١٠٦	١٠٦	بصاحبه	١٠٦	١٠٦	تجاربته
١٠٧	١٠٧	ربلبته	١٠٧	١٠٧	مشاربته
٤٦٣	الدمشقي	الدمشقي	١٠٨	١٠٨	أشبه
١٠٨	١٠٨	خطيبه	١٠٩	١٠٩	عذبه
١٠٩	١٠٩	صبيه	١١٠	١١٠	كوكب
١١٠	١١٠	بصبيه	١١١	١١١	بقتب
١١١	١١١	قربه	١١٢	١١٢	يكتب
١١٢	١١٢	بلبه	١١٣	١١٣	قرايه
١١٣	١١٣	صحه	١١٤	١١٤	حباب
١١٤	١١٤	صحبته	١١٥	١١٥	مخطب
٤٦٤	ابو عبد الله الحياط	ابو عبد الله الحياط	١١٦	١١٦	قرب
١١٥	١١٥	المنهيه	١١٧	١١٧	عذبه

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
عقاربه	ابو تمام	١٧٠	عجا	المتنبى	١٦٤
كواكبها	على بن زيد	٤١٢	تفتخب	أبو نواس	١٦٥
يشبهه	ابن الخياط الدمشقى	٢٨١	حبيا	ابو تمام	١٦٧
يقطبه	"	٢٨١	غريبا	ابو تمام	١٦٧
به	"	٢٨١	غريبا ابو الفضل العباس بن الاحنف		١٦٨
تربه	"	٢٨١	تغيبا	البحترى	١٦٩
عجبه	"	٢٨١	الحبا	المتنبى	١٧٠
حربه	ابن الخياط الدمشقى	٢٨٠	فهبها	"	١٧٤
مواهبه	ابن الرومى	٣٣٣	لغوب	"	١٧٠
شاربه	"	٣٣٣	الرقاب	النمرى	١٧٥
خطوبه	الشرىف الرضى	٣٢٢	صواب	المتنبى	١٧٧
كتبه	—	٢٦٩	خابو	"	١٧٧
تربه	—	٢٦٩	عائيا	ابو تمام	١٧٩
عجه	—	٢٦٩	كذبوا طريق بن اسماعيل الثقفى		١٤٦
أصيبها	ابن الساعاتى	٤٧٩	تطلب	امرو القيس	١٧٩
هبوبها	"	٤٧٩	يتغرب	المتنبى	١٨٠
لهيبها	"	٤٧٩	الضرب	ابو تمام	١٨٥
عقاربه	ابو تمام	١٧٠	اطلب	ابو تمام	١٨٥
غضابا	جرير	١٦٠	بمصائب	النايفه	١٩١
عربا	المتنبى	١٦٤	غالب	النايفه	١٩١
صحا	"	١٦٤	كذبا	المتنبى	١٩٧

رقم المصحفة	اسم الشاعر	القافية	رقم المصحفة	اسم الشاعر	القافية
٢٤٦	—	كاذب	١٩٧	المتنبى	الحربا
٢٤٩	—	المواهب	١٩٧	المتنبى	كذبا
٢٧٩	—	بفضب	٢٠١	البحرئى	فاضبا
٢٨٧	ابو تمام	الكُتب	٢٠٦	النايفة	الكنايب
٢٧٩	البحرئى	للتنخب	٢٠٧	ابو عفان	جانبا
٣٠٣	النايفة	مذهب	٢٠٧	•	عائبا
٣٠٣	النايفة	الكذب	٤٦٩	ابو عبد الله بن حنبل القيسرائى	قالبى
٣٠٣	النايفة	مذهب	٤٧٢	—	كاتب
٣٠٣	النايفة	أقرب	٢٣٤	كعب بن سعد الغزوى	مريب
٣٠٤	النايفة	اذتربوا	٢٢٥	عتبان الحرورى	جيب
٣٣٣	الشريف الرضى	للعجيب	٢٢٦	•	شبيب
٣٣٣	الشريف الرضى	بطلابى	٢٣٧	ابو تمام	بغلاب
٣٣٣	القاضى الارجاني	وعجيب	٢٣٧	•	جواب
٣٣٣	—	تذوب	٢٣٧	•	كتاب
٣٣٧	—	صاحب	٤٩٤	زين الدين بن عبد الله	ماحب
٣٣٧	—	المواقب	٤٩٤	•	بالكواكب
٣٣٧	—	النواب	٢٣٧	ابو تمام	الاجراب
٣٣٨	—	منجبا	٢٣٨	•	كتاب
٣٣٨	—	الادب	•	•	الاجاب
٣٣٨	—	وغب	•	•	جواب
٣٣٩	—	الطلب	•	•	بجواب

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أخضبا	جرير	٣٣١	الغابا	جرير	٤١٦
أوبيا	جرير	٣٣١	وَجَبَّنا	الشريف الرضى	٤٠٣
يوطبُ	ابن الرومى	٣٣٣	النَّيبا	"	٤٠٣
تَصَلَّبُ	ابن الرومى	٣٣٣	بجانب	ابو هفان	٢٠٧
مُكْتَسِبُ	ابن الرومى	٣٣٤	فائب	"	٢٠٧
الكذبِ	ابن الرومى	٣٣٤	الكتائبِ	النايفة	٢٠٦
يعذبُ	على بن الجهم	٥٠٥	أعنتبا	البحترى	٢٠١
تسرب	على ابن الجهم	٥٠٥	الحربا	المتنبى	١٩٧
تَصْرِبَا	البحترى	٤٥٤	كِلْذِبا	المتنبى	١٩٧
مُتَجَبِّدا	البحترى	٤٥٥	بعصائب	النايفة	١٩١
كوكب	النايفة لفخريانى	٣٥١	غالب	النايفة	١٩١
المطالبِ	البحترى	٣٣٣	الضربُ	أبو تمام	١٨٥
أشغلبا	البحترى	٣٦٧	أطلبُ	أبو تمام	١٨٥
مَمْنَرِبا	"	٣٦٧	وَيَضْرِبُ	المتنبى	١٨٥
مُكَلِّبا	"	٣٦٧	تَغْلِيْبُ	امرء القيس	١٧٩
نبا	"	٣٦٧	عائبا	أبو تمام	١٧٩
المطالبِ	أبو تمام	٣٧٠	صوابُ	المتنبى	١٧٧
مُخَلِّبُ	أبو تمام	٣٧٠	خايوا	المتنبى	١٧٧
معاب	أبو تمام	٣٧٠	الرقاب	التمرى	١٧٥
مواهبى	أبو تمام	٣٧١	ومجيبُ	"	٥٤٣
كاسيتبا	المصرى	٣٨٢	وطيب	"	٥٩٢

رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية
٥٤١	الشاعر	كواكب	٤٥٨	نهب الشريف الرضى	
٥٥٨	همارة الينى	والجواب	٤٥٨	"	الركب
٥٥٨	"	قرب	٤٥٨	"	القلب
٥٦٠	المتنبى	النسب	٤٣٥	دعبل الخزاعى	كُتِبْ
٥٦٠	"	للعرب	٤٣٥	"	كُتِبْ
٥٦٦	رجل	واجب	٣٤١	-	النسب
٥٦٦	"	كاذب	٣٤١	-	الكذب
٥٦٩	المتنبى	سحائب	٣٣٧	-	يجاذب
٥٦٩	-	مغارب	٣٣٧	-	غالب
٥٧٠	-	المقرب	٣٣٧	-	المواجب
٥٧١	-	معائبه	٣٣٧	-	كاذب
٥٧١	-	الكلب	٣٣٧	-	خاطب
٥٧١	-	نوايب	٤٦٩	القيصرانى	قليبي
٥٧٢	-	ركب	٤٧٢	-	كتاب
٥٧٣	-	جانبه	٤٧٩	ابن الساعاتى	امسيها
٥٧٣	-	هواقبه	٤٧٩	"	هوبها
٥٧٣	-	هواقبه	٤٧٩	"	وليبيها
٥٧٥	-	تحنجب	٤٨١	ابن الساعاتى	يعلمب
٥٧٥	-	الطلب	٤٨٢	"	تلقب
٥٧٨	-	ذوب	٤٨٢	"	يتقرب
٥٧٩	-	تعايبه	٤٨٢	"	تقرب
٥٧٩	-	مقارب	٥٠٧	الحبى	هوا
٥٧٩	-	مقارب	٥٠٨	"	مضروا

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
٥٨٠	-	غضاب	٥٩٤	فشاربة
٥٨١	-	عواقبه	٥٩٥	اسبابا
٥٨١	-	كذاب	٥٩٥	عتابا
٥٨٢	-	والعير	٥٩٥	صوابا
٥٨٣	-	المتنابي	٥٩٨	الذنوب
٥٨٣	-	شيا	٥٩٩	تضطرب سلم الخاسر
٥٨٣	-	الذي	(ت)	
٥٨٤	-	سليم	٩٢	منتقيا
٥٨٥	-	نسيبا	٩٦	الفاتح ابن الساعاني
٥٨٦	-	ميسره	٩٣	حسنات
٥٨٧	-	العتاب	٧٤	مفرقات
	-	استريبا	٧٤	الرواة
٥٨٨	المعري	شعوبا	٧٤	حياة
	د	كذوبا	٧٤	الوفاء
	د	الخطاوبا	١٧٢	حسنة بكر بن الطلاح
٥٨٨	المعري	اتوبا	١٧٢	مكلاية
٥٨٨	د	يوروبا	٢٤٥	النسي
٥٩٤	-	الذنوب	٢٤٥	اختها
٥٩٤	-	القلوب	٢٥٢	نحانها
٥٩٤	بشار بن برد	تعانها	١٧٢	حسنة بكر بن الطلاح
٥٩٤	د	مجانبة	١٧٢	صلاه

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
٥٥٥	المعجزات	-	١٦٢	ملك	ابن سنان الخفاجي
٥٥٥	للصلوات	-	١٦٢	جنتي	-
٥٥٥	للصلاة	-	١٦٢	المبش	-
٥٥٥	المعات	-	٤١١	بهمه	-
٥٥٥	السافيات	-	٤٨٥	حلت	اللعفرى
٥٩٦	مولاته	احمد الخوارج	٤٨٦	لحلت	-
٥٩٧	جملاته	-	٤٨٦	لزل	-
٥٩٧	فعلاته	-	٤٨٦	شلة	-
٥٩٧	نخلاته	-	٤٨٦	أهله	-
٥٩٧	آلاته	-	٤٨٦	لحنت	ابن الساعاني
(ث)			٤٨٦	فتشت	-
٣٤٢	ثلاثه	-	٤٨٦	مقله	-
٣٤٢	الحبائنه	-	٤٨٦	الن	-
٤٩٨	بتحدث	-	٤٨٦	مصغر	-
٤٩٨	مثلث	-	٤٩٦	جنتي	ابن الساعاني
(ج)			٤٩٦	ودقتي	-
٣٤٢	ازدوانها	البخري	٥١٠	لامات	-
١٥٠	احوج	صالح بن جناح النخعي	٥١٠	شامات	-
١٥٠	احوج	-	٥٤٢	استطحت	الحسين بن الضحاك
١٥٠	مترج	-	-	قبت	-
١٥٠	مترج	-	٥٤٢	ودقتي	-
١٥٠	مترج	-	٥٤٢	حلت	سليمان بن قتيبة

رقم الصفحة	الشاعر	القافية	رقم الصفحة	الشاعر	القافية
٢٢٥	و	رواحي	٣٦٤	البحثري	باء وواج
١٩٤	ابن هانئ	الراح	٤٩٩	-	منهجي
.	.	الأرواح	٥٠٠	-	كدملحي
١٨٤	ابو نواس	يصبح	٥٧٧	-	الفرج
١٧٩	المتنبي	شبح	(ح)		
١٦٤	-	قبيح	١٦٤	-	مطرح
٥٩٧	-	النجاح	١٦٤	-	قبيح
٥٩٧	-	قبح	١٧٩	المتنبي	شبح
٥٩٧	-	بالصباح	١٨٤	ابو نواس	يصبح
١٦٤	المتنبي	مطرح	١٩٤	ابن هانئ	الراح
٤٦٩	الشاعر	شراح	.	.	الأرواح
.	الشاعر	صباح	٤٦٩	-	ممزاح
٤٩٤	والجراحه سيف الدين المشد		.	-	صباح
٤٩٥	-	الروح	٢٨٤	-	الصباح
.	-	مروح	.	-	راح
.	-	المذبح	٣١٦	-	ربح
٥٩٠	ابن الروي	نصر	.	-	ذبح
.	.	مسرح	٣٢٢	الشريف الرضي	أجرح
٥٩٠	.	مسبح	.	.	استبحوا
٥٩١	.	امدح	.	.	النسبح
.	(د)		٣١٤	ابن منقذ	أرواح
٥٩١	-	مؤيد	.	.	أشباح

رقم الصحيفة	الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	الشاعر	القافية
"	"	يمانه	"	-	مُحمَّد
"	"	سواعده	٥٧	-	مشهد
٤٢٢	-	انشادها	"	-	في غد
"	-	سنادها	٦١	البحري	البرد
٣٢١	النهاس	أولاده	٦٢	الطرماح	يغمد
٣١٥	-	شده	٦٣	ابن المعتز	بنود
"	-	ودّه	٨٨	-	فراقه
٣٠١	ابن نباته السعدي	عنده	"	-	الفراقه
٤٨٥	ابن الساعاتي	نمودها	٩٢	-	وقودها
"	"	صدودها	"	-	وقودها
٤٧٩	"	يسعيدها	٦٣	عدي بن الرقاع	مدادها
"	"	جديدتها	٤٦٢	النهاس	فماده
"	"	شهورها	٤٦٢	"	أوقاده
٥٤٧	ابو العلاء	شادي	٤٠٢	النهاس	زاده
"	"	نادي	"	"	عزاده
"	"	عاد	"	"	كسواده
٥٤٨	"	الاجساد	٣٤٠	-	الزّهاده
٥٤٨	"	الاجداد	"	-	الشهاده
٥٤٤	الاسود بن يعفر	إياد	٣٧٠	ابو تمام	إرعاده
"	"	ميماد	٣٧٠	"	انداده
"	"	الأوناد	٣٦٦	البحري	رواده
"	"	وتفاد			

الفاية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	الفاية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
البلاد	"	"	الآباد	أبو العلاء	٥٤٨
نجد	أبو نعام	١٧٥	بلاد	"	٥٤٨
مدادى	أبو الطيب	١٧٦	سواد	"	٥٤٨
رشدنى	البحترى	١٧٧	ازدياد	"	"
البرد	أبو الطيب	١٧٧	الميلاد	"	"
تبدو	"	١٧٨	للفساد	"	"
الزبد	ابن نعيم	١٤٦	رشاد	"	"
الحسد	"	"	الحاد	"	"
أحمد	ابن المعنى	١٤٩	الفؤاد	"	"
برد	"	"	العواد	"	"
واحد	ذو الرمة	١٥١	المعاد	"	"
واحد	أبو نواس	١٦٠	ميعاد	أبو العلاء	٥٤٩
للأعداى	ابن الرومى	١٦٢	انتقاد	"	"
فؤادى	"	"	الافراد	"	"
ودادى	"	"	للفساد	"	"
العميد	البحرئى	١٦٤	زندة	أبو العلاء	"
وحيدى	ابن أبى طاهر	١٦٦	جهد	"	"
يمنى	ابن الحياط المكي	١٦٧	ضده	"	"
عندى	"	١٦٨	وعده	"	"
الآيد	"	١٦٩	برده	"	"
العباد	أبو هفان	٧١	عبده	أبو العلاء	٥٤٩
			ضده	"	٥٤٩

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٦٨	المتنبى	السود	٥٤٩	عقده	أبر العلاء
٥٦٩	"	الخلود	٥٤٩	عده	"
٥٦٩	غيره	الحمد	٥٤٩	جاد	ابن البان
٥٧٠	-	قنادى	٥٥٠	أوتاد	"
٥٧١	-	فقد	٥٥٠	إساد	"
٥٧٢	-	البعده	٥٥٠	بادى	"
٥٧٣	-	سادوا	٥٥٠	الوادى	"
٥٧٤	-	مجد	٥٥٣	أغامدا	الشرىف الرضى
٥٧٤	-	الاجساد	٥٥٣	زيادما	"
٥٧٦	-	شديد	٥٥٣	الادى	"
٥٧٦	-	مستند	٥٥٤	الاصناد	"
٥٧٨	-	اجتهاده	٥٥٤	الحادى	"
٥٨٢	-	الفؤاد	٥٥٤	مرادى	"
٥٨٢	-	حدر	٥٥٦	المرددا	"
٥٨٢	-	ولدوا	٥٥٦	العدى	"
٥٨٣	-	العود	٥٦٤	ود	ابن الزيات
٥٨٤	-	فوائد	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	ابن الرومى	مرددا	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	ابن الرومى	أبعدا	٥٦٥	نجد	"
٥٩٣	الخليع البصرى	العشيد	٥٦٧	نجد	"
٥٩٤	"	الصد	٥٦٧	نجد	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
عندي	أبو تمام	٥٩٧	مُدى	سعد الدين بن عربي	٤٧٠
وحدى	"	"	مقيداً	"	"
يزاد	أبو العلاء	٦٠٣	مخلد	"	"
عماد	"	٦٠٣	يد	الحاجرى	٤٧٢
القناد	"	٦٠٣	يخلد	"	"
الوماذا	"	٦٠٣	التجلد	ابن الساعاتى	٤٧٦
جد	"	١٥٢	أسود	"	"
يتأبد	"	١٤٧	أمتدى	"	"
الغمد	أبو تمام	١٨١	الكمد	أبو تمام	٢١٩
إفساد	أبو مسلم الخراسانى	١٨٨	غاد	أبو نواس	٢٢٠
أبعاد	"	"	يُعدى	الخياط المكي	٢٢٢
الاجساد	المتنبى	١٩٦	عندى	-	٢٢٤
فاسد	"	١٩٧	صاد	-	"
الندى	المتنبى	١٩٩	الرقاد	-	٢٢٥
حداد	أبو المتنبى	٣٠١	كبد	-	"
مسجد	أبو عبد الله بن صغير الفيسرائى	"	الكمد	-	"
مفتدى	"	٤٦٨	الزرد	-	"
الواجد	"	"	صيدى	-	"
ماجد	"	"	للإعادى	ابن الرومى	٢٤٧
الفاقد	"	"	قواى	"	"
مهند	سعد الدين بن عربي	٤٧٠	ومادى	"	"

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية
٣٢٤	القاضي الارجاني	للبيد	٢٥٠	المتنبى	راقد
٣٢٤	"	المسند	٢٦٣	-	الند
٣٣٠	أبو تمام	حسود	٢٦٣	-	الفرد
٣٣٠	"	العُود	"	-	سعد
٣٤٨	الحطيئة	موقد	٢٧٨	-	مُفرد
٣٥٣	قعدوا زهير بن أبي سلمى		٢٨٣	البحرئى	قنود
٣٥٢	"	ولدوا	"	"	برود
٣٥٩	البحرئى	بلاد	"	"	نخود
٣٦٠	"	متباعد	"	"	صدود
٣٦٠	"	شاهد	٢٨٤	-	إرعاد
٣٦١	"	شاهد	"	-	أبعاد
٣٦١	"	غند	٣١٤	جرير	العبيد
٣٦٣	"	المواعيد	٣١٤	أبو العلاء	فؤادا
٥٠٣	الارجاني	الوجد	"	"	مكادا
٥٠٣	الارجاني	عقدا	"	"	أرادا
٥٠٧	أبو عربى	مخلدا	"	"	الودادا
٣٦٥	البحرئى	جددا	"	"	سبادا
"	"	وجددا	٣٢١	-	النخود
٣٦٦	البحرئى	صضدا	٣٢٣	القاضي الارجاني	القعدا
٣٦٧	أبو تمام	أرقدا	٣٢٣	"	مساعدة
"	"	يسولد	٣٢٣	"	حامد

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
حمد	ابو تمام	٣٦٨	الأعواد	القاضي الأرجاني	٢٨٠
بُعدي	ابن الحياط	٣٧١	حسود	"	"
عندي	"	٣٧٢	توريد	المرى	٢٨٣
زادي	ابو تمام	٣٧٢	العود	"	"
البلاد	"	"	العبد	"	"
حسدوا	ابو مسلم الخراساني	٣٧٣	مُفردا	ابن حيوس	٢٨٥
رقدوا	"	"	اليـد	"	٤١٥
أحد	"	"	نجد	جميل بن معمر	٤١٤
الاسد	"	"	الردى	الشريف الرضي	٤٠٢
قاعد الحيص بيص (شهاب الدين			موردا	"	"
التمبى)			الوخد	القاضي الأرجاني	٤٠٢
صاعد	"	"	عندي	"	"
شدوا	الحطينة	٣٧٦	معود	ابن حيوس	٤٠٠
كدوا	"	"	تفتدي	ابن حيوس	٣٧٦
عود	أبو العتاهية	٣٧٧	مُتفمدا	"	"
حدود	"	"	تصعدا	"	"
قعود	"	"	مسيدي	"	"
أسود	"	"	اقشدي	"	"
تريد	"	٣٧٧	جدام	ابو تمام	٢٠١
الرماد	القاضي الأرجاني	٢٨٠	النسدي	المتقي	١٩٩
الاجسام	"	"	قاسد	"	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الأجساد المتنبى	١٩٦	يزد أبو المطاع ابن ناصر الدولة	٤٦٠		
إفسادا أبو مسلم الخراساني	١٨٨	يرد	"		
إبعاد	"	كسدى	"		
الفند أبو تمام	١٨١	عمند	"		
يدو أبو الطيب	١٧٨	العبد	"		
البرذ	١٧٧	أعود الشريف الرضى	٤٥٩		
وشدى البحرى	١٧٧	وقعود الشريف الرضى	٤٥٨		
مُرَادى المتنبى	١٧٦	شاهد الفرزدق	٤٣٩		
يحمد أبو تمام	١٧٥	خاله	"		
العباد أبو هفشان	١٧١	القسائد	"		
البلاد —	"	الفند البحرى	١٦٤		
الآبد —	١٦٩	مسجد القيسراني	٤٦٦		
هندي ابن النياط المكي	١٦٨	بمفتدى	٤٦٧		
يعدى	١٦٧	الواجد	"		
وحدى أبو تمام	١٦٧	هاجد	"		
وحدى ابن ابن طاهر	١٦٦	الفاقد	"		
عمود المتنبى	٤٢٧	مهندا سعد الدين بن عربى	٤٧٠		
اليسود	"	هدى	٤٧٠		
اللاعلى ابن الروى	١٦٢	مقيدا	"		
قزادى	"	عسلدا	"		
وهادى	"	يد الحاجرى	٤٧٢		

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٤٩٦	—	قلائدا	٤٧٢	الحاجري	يخلد
٤٩٧	المنأوى	خده	٤٧٦	ابن الساعاتى	التجلد
٤٩٩	—	بالورد	٤٧٦	ابن الساعاتى	أسود
٤٩٩	—	قدى	٤٧٦	ابن الساعاتى	واهدى
٤٩٩	—	الجمد	٤٧٩	ابن الساعاتى	يعيدها
٤٩٩	—	فقدى	٤٧٩	ابن الساعاتى	ورودها
٤٩٩	—	عندى	٤٧٩	ابن الساعاتى	جديدها
٥٠٤	—	البعاد	٤٧٩	ابن الساعاتى	شهودها
٥٠٤	—	عادوا	٤٨٠	ابن الساعاتى	تعودها
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	حسده	٤٨٠	ابن الساعاتى	وصدودها
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	تصعده	٤٨١	ابن الساعاتى	التقليد
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	ويسنده	٤٨٣	ابن الساعاتى	تبلد
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	نجرده	٤٨٣	ابن الساعاتى	تاود
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	يعقده	٤٨٣	ابن الساعاتى	تجلد
٥٠٧	نجم الدين الفمراوى	نخلده	٤٨٥	التلعفرى	يهتدى
(ذ)			•	•	أسود
٤٨٩	ابن مطروح	اغتنى	•	•	توقدى
٤٨٩	ابن مطروح	متبذرا	٤٩٠	ابن الفارضى	خدنى
٤٨٩	ابن مطروح	قدى	•	•	الورد
٤٨٩	ابن مطروح	هذى	٤٩٤	سيف الدين المشد	قدى
٤٩٠	ابن مطروح	إذا	٤٩٤	سيف الدين المشد	خده
٤٩٠	ابن مطروح	جهدا			

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
"	"	وجار	(د)		
"	"	الغبارة	٧٦	المتنبى	حشارة
"	"	النهار	"	"	ظاهرة
٨٨	—	مدبر	"	"	بواره
٤٥٧	البحترى	بقطاره	"	"	زارة
"	"	اعشاره	٧٤	—	ازهاره
"	"	نواره	٧٤	—	حجارة
١٦٩	المتنبى	مازرة	٧٤	—	ازهاره
١٧٦	الفرزدق	ضميرها	٧٤	—	انهاره
١٧٦	المتنبى	حشارة	٧٤	—	بثارة
١٩٢	ابو نواس	جزره	٦٩	سيف الدين المشد	الجمهرى
٣٨٥	ابن جيبوس	افكاره	٦٩	ابن التلعفري	لأنور
"	"	اسفاره	٧٠	الصنوبرى	كافور
"	"	استناره	٥٦	—	البحر
"	"	اسفاره	٦٨	—	الحضر
"	"	سواره	٧٥	المتنبى	الفرار
"	"	عاره	"	"	حمار
٣٨٤	"	مداره	٧٥	المتنبى	الحيار
"	"	افكاره	"	"	مارة

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
إقراره	ابن حيوس	٢٨٤	الغدار	—	٥١١
قراره	ابن حيوس	٣٨٤	النار	—	٥١١
صفارته	ابن حيوس	٣٨٤	مستعار	الافوه الاودي	١٦٣
أوتارته	ابن حيوس	٣٨٤	الدمر	الافوه الاودي	١٦١
جارته	ابن حيوس	٢٧٤	التقصير	مروان	١٧٤
أعمارته	ابن حيوس	٣٨٤	عور	المنقبى	١٧٤
أذكرته	—	٢٦٦	القمر	ابو الإصبع	١٥٧
منظرته	—	٣٦٦	ثار	—	١٥١
أسره	بديع بن المعتز	٢٠٩	النار	—	١٥١
خصره	بديع بن المعتز	٢٠٩	الكفتار	أبو تمام	١٤٥
جزره	أبو نواس	١٩٢	جاروا	—	١٨٠
ضميرها	الفرزدق	١٧٦	يُصنبر	—	١٨٢
عشارته	المنقبى	١٧٦	أنشتر	سلم الخاسر	١٨٢
مآزرته	المنقبى	١٦٩	أقشير	سلم الخاسر	١٧٢
تسير	أبو نواس	١٥٧	الشجر	—	١٨٢
لكثير	أبو نواس	١٥٧	القمر	—	١٨٢
عبير	أبو نواس	١٥٨	الكفر	دعبل	١٨٣
أمير	أبو نواس	١٥٨	الشكر	دعبل	١٨٣
العار	—	١٦١	الخصر	أبو العلاء	١٨٤
دار	—	١٦١	الذفر	—	١٨٦
الدهر	—	١٦١	الخبز	البحري	١٨٧

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
بعمراً	ابو نواس	١٨٧	نارا	ابن الساعاتى	٤٧٨
قتراً	سيف النولة الحداني	١٨٩	الابكارا	ابن الساعاتى	٤٧٨
صفراً	"	١٩٠	لزارا	ابن الساعاتى	٤٧٨
تمزراً	"	١٩٠	المزارا	ابن الساعاتى	٤٧٩
نهاراً	ابو نواس	١٩٠	جراً	المتنبى	٢٠٩
بدر	البحرئى	١٩٠	الصفراً	—	٢٢٩
سَمَاراً	الافوه الاردى	١٩١	الدَّهْرَ	السلاى	٢٣٠
الخمر	قيس بن ذريح	١٩٣	الذرى	—	٢٤٣
عامراً	الحاجرى	٤٧١	تُسْفَرُ	—	٢٦٦
حاضر	الحاجرى	٤٧١	اتسَمَرُ	—	٢٦٦
كافر	الحاجرى	٤٧١	القد	—	٢٦٦
ساحراً	الحاجرى	٤٧١	الحضر	—	٢٦٦
طائر	الحاجرى	٤٧١	عشارا	—	٢٧٧
المرائز	الحاجرى	٤٧١	الفكر	ابن ابى الاصبع	٢٧١
خضراً	الحاجرى	٤٧٢	الدَّهْرُ	—	٢٨٣
كسراً	الحاجرى	٤٧٢	الزهر	—	٢٨٣
مُستعار	—	٤٧٢	فلامر	—	٢٩٩
البتر	ابن الساعاتى	٤٧٦	قندر	—	٢٩٩
النفس	ابن الساعاتى	٤٧٥	الاعاصير	زباد الاعجم	٣١٣
البدر	ابن الساعاتى	٤٧٥	حضور	جرى	٣١٣
السكنج	ابن الساعاتى	٤٧٥	تسر	أبو العلاء	٣١٤

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
٣١٤	أبو العلاء	٣٤٣	المرا	ابن الخيمي	٣٤٣
٣٢٠	المتنفر الحيص بيض (شهاب الدين)	٣٥١	القمر	محمد بن وهب	٣٥١
٣٢٠	البينى	٣٥١	الذكر	محمد بن وهب	٣٥١
٣٢٠	"	٣٥٥	المطر	ابن الرومى	٣٥٥
٣٢٢	الشاعر الشريف الرضى	٣٥٥	القدر	ابن الرومى	٣٥٥
٢٢٦	-	٣٥٥	القمر	ابن الرومى	٣٥٥
٣٢٧	-	٣٥٥	الآثر	ابن الرومى	٣٥٥
"	-	٣٥٥	يندر	ابن الرومى	٣٥٥
"	-	٣٦٠	أبصر	البخترى	٣٦٠
٣٢٨	-	٣٦٠	مدبر	البخترى	٣٦٠
"	-	٣٦٢	مختصر	البخترى	٣٦٢
٣٢٩	-	٣٦٢	يُشمرا	البخترى	٣٦٢
"	-	٣٦٥	عاذر	أبو تمام	٣٦٥
"	-	٣٦٦	المواطن	أبو تمام	٣٦٦
٣٣٠	-	٣٦٦	زاخر	أبو تمام	٣٦٦
٣٣٢	-	٣٦٨	قادر	أبو تمام	٣٦٨
٣٣٢	-	٣٦٨	المقادر	ابن هرمة	٣٦٨
٣٣٦	-	٣٧٢	الشكر	أبو تمام	٣٧٢
٣٤٣	ابن الخيمي	٣٧٨	بطر	-	٣٧٨
"	"	٣٧٨	معتدرا	-	٣٧٨
"	"	٤١٢	مجتبر	المعاجز الراجر	٤١٢

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
مدار	ابو العلاء المعري	٤٠٦	عنبرا	شاعر الحامسة	٣٩٣
الفخار	المعري	٤٠٥	يصدرا	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
أقمار	التهامي	٤٠٥	الكوي	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
بالابشار	التهامي	٤٠٥	القرى	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
بالاصحار	التهامي	٤٠٥	الكوثرا	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
يشمرا	—	٤٠٤	الثرى	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
سرى	التلعفري	٣٩٧	عنبرا	أبو بكر بن عمار	٣٩٣
جرى	"	"	الثرى	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
جرى	القاضي الفاضل	٣٩٦	العنبرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
العنبرا	"	"	جوهرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
اجتر	"	"	اخضرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
انشرا	"	"	عشكرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
الورى شرف الدين محمد بن نصر بن			الاخضرا	أبو بكر بن عمار	٢٩٢
عتين		٣٩٥	غضنفرا	المتنبى	٣٩١
الجوهرا	"	"	نورا	المتنبى	٣٩١
الثرى	"	"	كمررا	المتنبى	٣٩١
فيصرا	"	"	منبرا	المتنبى	٣٩١
الثرى	"	"	تعبيرا	المتنبى	٣٩١
الفرا	"	٢٩٤	الاسكندرا	المتنبى	٣٩١
منبرا	"	"	الاصصرا	المتنبى	٣٩١
كوثرا	"	"	كنهورا	المتنبى	٣٩١

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
تصغيرا	المتنبى	٣٩٠	شكر	ابن حيوس	٣٨٧
عزى	ابن حيوس	٣٩٠	الغمر	"	٣٨٦
قرى	"	"	الفطر	"	"
الزى	"	"	الخمر	قيس بن ذريح	١٩٣
عبرا	"	"	منار	الاقوه الاردي	١٩١
الجوهرا	"	"	بذر	البحرى	١٩٠
المتغيرا	"	"	نهار	ابو نواس	١٩٠
يرى	"	٤٧٩	صفرا	—	١٩٠
المرا	"	"	نورا	—	١٩٠
البدرا	"	"	قرا	—	١٨٩
العبر	"	"	بعمرو	ابو نواس	١٨٧
الشكر	"	"	المنبر	البحرى	١٨٧
عروا	"	"	الدهر	—	١٨٦
العصر	"	٢٨٨	الحظير	ابو العلاء	١٨٤
شفر	"	"	الكفر	دعبل	١٨٣
النفسر	"	"	الشكر	"	"
النذر	"	٢٨٧	الشجر	—	١٨٢
فطر	"	"	القمر	—	"
نشر	"	"	النشر	سلم العائس	١٨٢
النشر	"	"	يمنبر	"	"
نشر	"	"	يمنبر	—	١٨٢

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٢٧٧	—	سكر	١٨٠	—	جاروا
٤٩١	ابن صربي	غبار	١٧٤	المتنبى	جور
٤٧١	الحاجري	عامر	١٧٤	مروان بن أبي خصة	التقصير
"	"	حاضر	١٧٤	البحري	الحمر
"	"	كافير	٢٤٢	ابن الخيمي	القرى
"	"	ساحر	"	"	الودي
"	"	طائر	٣٤٤	أبو العلاء	يدري
"	"	المرائر	"	"	المقري
٤٧٢	"	خضرا	٤٢٤	النايفة	الساري
"	"	كسرا	"	"	الساري
٤٧٢	بعضهم	مستعار	١٦٣	الافوه الاودي	مستعار
٤٧٥	ابن الساعاتي	النبر	٤٦١	ابوطاهر الواسطي	بالبصر
"	"	بالنشر	"	"	متنظر
"	"	البدر	٤٥٣	ابو تمام	هزار
"	"	السكر	"	"	الخيال
٤٧٨	"	فارا	"	"	السوار
"	"	الابكارا	"	ابو الخطاب بن عامر العدوي	تفتخر
"	"	الازارا	"	"	مضر
٤٧٩	"	أعرارا	٤٣٥	المزمل بن اميل	بصري
٤٨١	—	المشود	٤٣٣	النايفة الجعري	مظير
٤٨٣	التلعفري	فريز	٢٤٦	الاخطل النخيلي	النار

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
المنثور	"	٤٨٣	السرى	المناورى	٤٩٨
النور	التلعفري	٤٨٤	التجوى	—	٤٩٨
قود	"	"	هجوى	—	"
المكسور	"	"	بدر	—	"
المسرور	"	"	جاذرا	—	٤٩٨
الكافورى	"	"	التجوى	الخباز	٥٠٥
المزور	"	"	البشرى	"	"
المعطور	"	"	الحضر	"	٥٠٦
عبير	"	"	الدهر	"	"
المجروور	"	"	الحتر	"	"
يدور	التلعفري	٤٨٥	تكر	الجزار	٥٠٨
فهور	"	"	نمر	—	٥١٠
الحور	"	"	عمرو	—	"
تفكر	ابن عربى	٤٩٢	وافرى	—	٥١٢
الجرهوى	"	"	شاكر	—	٥٢
أدرى	"	"	البشرى	—	٥١٤
همرا	ابن عربى	٤٩٣	عشرا	—	٥١٤
عشرا	"	"	عوى	ابن جيس	٥٤٠
أنوارا	—	٤٩٦	لمرى	"	٥٤٠
زارا	—	٤٩٦	أسرا	"	٥٤٠
الكبرى	المناورى	٤٩٨	ورى	"	٥٤١

القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة	القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة
شبرا	ابن جوس	٥٤٠	ظفر	النهاى	٥٥٤
قمر	"	٥٤١	الصنفر	"	"
قرار	النهاى	٥٤٥	يجرى	"	"
الانخبار	"	"	بغير	بعضهم	٥٥٥
هار	"	"	كثير	بعضهم	٥٥٥
مار	"	"	بالخر	الحيص بيص	٥٦٥
الذكر	ابو تمام	٥٤٥	خسر	"	"
النصر	"	"	تجرى	"	"
السمر	"	"	السمر	"	"
الكفر	ابو تمام	٥٤٦	الحمر	"	"
الاجر	"	"	الاكبرا	-	٥٦٨
خضر	"	"	تظفر	بعضهم	٥٦٨
والشعر	"	"	الواثر	-	٥٧٠
الدهر	"	"	الفقر	-	٥٧٢
القطر	"	"	بصائر	-	٥٧٢
البحر	"	"	ونهار	-	٥٧٣
النصر	"	"	ثمره	ابو نواس	٥٧٤
غيب	"	"	الدهر	-	٥٧٤
حمر	"	٥٤٧	صور	-	٥٧٥
نرى	النهاى	٥٥٤	كثير	-	٥٨٥
الشهر	"	"	حذار	"	٥٧٦

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
دهر	-	٥٨٠	نحرس	ابن الساعاتي	٦٧
القطر	-	٥٧١	الناس	العباس بن الاحنف	١٧٨
اسحار	-	٥٨٢	نفس	البيحري	١٨٦
الخبر	-	٥٨٦	فارس	أبو نواس	١٨٧
المتكسر	-	٥٨٧	الفوارس	"	١٨٨
اجرى	-	٦٠١	القلائس	"	١٨٨
بعذر	-	٦٠٢	شمس	الختاء	٢١٧
(ز)			اياس	ابو تمام	٢٢٧
المنحرف	ابن الرومي	٢٢٣	الباس	"	٢٢٧
فوجز	"	"	النبيراس	"	٢٢٧
المستوفز	"	"	للحاس	أبو نواس	٢٩٨
عاجز	-	٤١٠	لناس	"	٢٩٨
الانجاز	الحيص بيص	٤٠٤	عبوس	الاشتر	٣٠٨
المهاز	"	"	نقوس	"	٣٠٨
(س)			نفس	البيحري	١٨٦
فارس	ابو نواس	٧٣	الناس	العباس بن الاحنف	١٧٨
الفوارس	"	"	باس	-	٢٤٠
القلائس	"	"	راس	-	٢٤٠
لحناس	ذو الرمة	٦٢	عباس	-	٢٤٠
مهندس	ابن الساعاتي	٦٧	مجالس	-	٢٤١
لترجس	"	"	مدارس	-	٢٥١

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
(ش)			٤٩٢	ابن عربى	الشمس
٥٥٥	بعضهم	يعش	٤٩٢	"	الكرسى
(ص)			٥١٤	-	بنفسه
٤٢٦	-	توصيه	٥٢١	"	نفسى
٢٢٧	ابو تمام	اياس	٥٢١	-	الشمس
"	"	الباس	٥٣٥	الختاء	شمس
"	"	البزاس	"	"	نفسى
٢٩٨	ابو فراس	لكاس	"	"	بالتأسى
"	"	للناس	٥٦٤	شبل بن عدي	العباس
٢٠٨	الاشتر	عبوس	"	"	الارحام
"	"	نفوس	"	"	المواسى
١٨٦	البحترى	نفس	"	"	وكراسى
١٧٨	العباس بن الاحف	الناس	"	"	الاتعاس
٢٤٠	-	باس	"	"	المهراس
"	-	راس	"	"	تناسى
"	-	عباس	٥٦٨	ابو تمام	اياس
٢٤١	-	محاسن	٥٧٢	-	نفس
"	-	مدارس	٥٨٢	-	جبا
٤٩٢	ابن عربى	الشمس			

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
نقصه	—	٤٢٦	الماضي	التلعفري	٤٨٥
قصاص	—	•	مرضى	—	٥٨٦
نصوصا	—	٣٣٩	الغرض	ابن رزيق	٥٩٣
نصوصا	—	٣٣٩	عرضا	•	•
النصوصا	—	٣٣٩	ومضى	•	•
توجه	—	٥٧٧	فانقضا	•	•
	(ض)		(ط)		
وميض	ابو تمام	٦٨	تنقط	ابن المعتز	٦٤
أربض	•	•	نقط	ابن الساعاتي	٦٧
المحض	المتنبى	١٧١	حط	•	•
الأرض	—	٢٦٣	كشط	•	•
بعض	—	٢٦٣	لاقط	البحري	٦٩
فيضا	—	٣٤٠	مساقطه	•	•
ايضا	—	٣٤٠	نقط	ابن الساعاتي	٤٧٤
بعض	ابو خراش الهذلي	٤١١	شط	•	•
روضا	الشريف الرضي	٤٠٤	بمطو	•	•
مضى	•	•	شرط	•	•
الرضى	•	•	يسقط	—	٣٢٧
المحض	المتنبى	١٧١	يلقط	•	•
للقبض	—	٣٨٠	غط	•	•
بياض	التلعفري	٤٨٤	قط	•	•

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٤٠٦	ابو الفضل	ادفع	(ظ)		
٤٠٥	-	نَفْعًا	٣٣٩	-	لفظ
٤٠٥	-	يَسْنَعِي	٤٧٣	-	لفظ
٣٩٧	ابن حيوس	يَخْتَرَعُ	٣٣٩	-	حفظي
١٩١	حميد بن ثور الهلالي	صانع	٥٠٢	نجم الدين القوصي	لفظا
١٨٥	ابن حيوس	مادعي	"	"	لفظا
١٨١	ابو تمام	المسامع	(ع)		
١٨١	ابو تمام	فتة طعنا	٣٦٠	البحري	اتباعه
١٨٠	البيهقي	تقطع	"	"	ارتجاعه
١٧٩	ابو الطيب	يتنوع	٤٢٠	-	مضمرعا
١٧٩	ابو تمام	الصنائع	٣٥٠	منصور النمرى	تجتمع
١٧٧	البحري	مُتَمِّع	"	"	متضع
١٧٤	ابو تمام	مولع	٣٦٢	البحري	دروع
١٧٣	منعم بن نويرة	معا	"	"	قنوع
١٧٢	المتنبى	بلقع	٣٦٤	ابن حيوس	دعي
"	"	يجتمع	٣٨٦	المهذب بن الزبير	السباع
١٦٣	ليد	الودائع	"	"	وداع
٤٦٤	الوزير المهلبى	معا	٢٧٧	-	ظلمي
٤٥٨	البحري	الاربع	٤٠٦	ابو الفضل	استمع
٤٤١	دريد بن الصفة	أضجع	"	"	استمع
٣٤٥	-	قروء			

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يضيع	-	٣٤٥	توجعا	الشاعر	٤٧٢
وقع	-	٣٤٥	توقيه	العماد الاصفهاني	٤٨١
نقع	-	٣٤٥	مصجع	ابن الساعاتي	٤٨٢
تضع	الشريف الرضي	٥٧	الدمع	ابن الساعاتي	٤٨٢
اربعا	المتنبى	٧٦	سمعى	ابن الساعاتي	٤٨٣
معا	د	٧٦	استودعك	ابن زيدوف	٤٩٣
أوقع	ابن المعتز	١٤٩	شيعك	ابن زيدوف	٤٩٣
أدمع	د	١٥٠	أطلقك	ابن زيدوف	٤٩٣
مطمع	الحاركي	١٤٧	معك	ابن زيدوف	٤٩٤
الضائع	ابو تمام	١٧٩	جزعا	علي بن جبلة	٥٠٤
ينضوع	ابو الطيب	١٧٩	طلعا	علي بن جبلة	٥٠٤
تقطع	البعيث	١٨٠	هجعا	علي بن جبلة	٥٠٤
فتقطعا	ابو تمام	١٨١	ودعا	علي بن جبلة	٥٠٤
المسامع	ابو تمام	١٨١	معى	الحسام الاهرب	٥٠٩
دعى	ابن حيوس	١٨٥	نعى	الحسام الاهرب	٥٠٩
صانع	حميد بن قور الحلالى	١٩١	للأربع	الحسام الاهرب	٥٠٩
توجعا	-	٤٧٢	تسمع	الحسام الاهرب	٥٠٩
سريع	الافيدى	٢٦١	مسمعى	الحسام الاهرب	٥٠٩
دُشوع	يونس الرشيد	٢٨٦	أجمه	-	٥١٣
فطيع	-	٣١٩	أدمه	-	٥١٣
الربيع	-	د	ريافع	ابو تمام	٥١٦

رقم الصفحة	اسم الشاعر	النايفة	رقم الصفحة	اسم الشاعر	النايفة
٥٦٦	-	زوبكه	٥١٦	أبو تمام	شرائع
٥٦٩	المتنبى	ويخضع	٥١٦	أبو تمام	واصاب
٥٧٢	-	المناع	٥١٦	أبو تمام	واسع
٥٧٧	-	يصنع	٥١٦	أبو تمام	كانع
٥٧٧	-	الدعه	٥٢٨	الشريف الرضى	ومسامع
٥٨٦	-	طمع	٥٢٨	الشريف الرضى	المضاجع
٥٨٦	-	وعى	٥٣٢	المتنبى	التقيما
٥٨٩	ابن رشيد	نصنعا	٥٣٤	الشاعر	مترعا
٥٨٩	ابن رشيد	تطوعا	٥٣٤	الشاعر	مضجما
٥٨٩	ابن رشيد	توسعا	٥٣٤	الشاعر	تصدعا
٥٨٩	ابن رشيد	ما ادعى	٥٣٤	الشاعر	مترعا
٥٨٩	ابن رشيد	موضعا	٥٣٩	الشريف الرضى	تطلع
٥٩٠	ابن رشيد	سمعا	٥٣٩	الشريف الرضى	ترفع
٥٩٠	ابن رشيد	مودعا	٥٤٧	أبو تمام	بلقما
٥٩٠	ابن رشيد	تخضعا	٥٤٧	أبو تمام	منقطما
٥٩٠	ابن رشيد	مدفعا	٥٦٠	المتنبى	فأشجع
٥٩٠	ابن رشيد	تقطعا	٥٦٠	المتنبى	فأجدرع
٥٩٠	ابن رشيد	مطمعا	٥٦٠	المتنبى	يتوقع
٥٩٨	النايفة	المسامع	٥٦٦	-	منفعا
٥٩٨	النايفة	نفاع	٥٦٦	-	منفعا
٥٩٨	النايفة	لأفع	٥٦٦	-	أرباب

رقم الصفحة	اسم الشاعر	رقم الصفحة	الغاية	اسم الشاعر	رقم الصفحة
٤١٢	-	٥٩٨	النابعة	واسع	
٣٩٩	ابن حيوس	٥٩٩	-	المطالع	
٣٩٨	ابن حيوس	٥٩٩	-	ساطع	
٣٩٨	ابن حيوس	٦٠٤	على بن الجهم	منقعه	
٣٩٨	ابن حيوس	٦٠٤	على بن الجهم	الدهه	
٢٩٨	ابن حيوس		(ف)		
٢٨٨	-	٢٦	المتقي	الفهم	
٢٨٨	-	٢٦	-	قبر	
١٩٤	بديع بن منقذ	٢٢٥	ابن الساعاتي	خلافه	
١٨٧	-	١٨٣	ابو نواس	سلفا	
١٨٧	-	١٨٧	-	أنف	
١٨٣	ابو نواس	١٨١	-	الآلف	
٤٢٢	ابو العلاء المعري	١٩٤	ابن هاني	لطيف	
٤٧٣	ابن عربي	٤٧٣	ابن عربي	الشفاف	
٤٧٤	ابن عربي	٤٧٤	ابن عربي	بجفاف	
٤٨٢	-	٣١٥	-	جفا	
٤٩٣	-	٣١٦	-	التخلف	
٤٩٣	-	٣١٦	-	تكلف	
٥٠٠	الأرجاني	٣٣٢	-	بتكلف	
٥٠١	الأرجاني	٣٣٢	-	تخلف	
٥٠١	الأرجاني	٤١٢	-	العارف	

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
١٦٥	أبو نواس	صديق	٥٠١	الأرجاني	والهيف
١٧٨	-	تفرق	٥٠١	الأرجاني	خفي
١٧٨	-	مطبق	٥٠٤	الأرجاني	بلطيفه
١٧٨	-	تورق	٥٠٤	-	صكته
١٧٨	أبو الطيب	تورق	٥٥٨	بعضهم	تصصف
١٤٦	اعتنقا زهير بن أبي سلمى		٥٥٨	بعضهم	المنحلف
١٨٢	أبو الطيب	الاعتناق	٥٨١	-	تصف
١٨٨	الرخاء	تفرق	(ق)		
١٨٨	الرخاء	مفوق	٧٠	-	طرفة
٤٩٠	الفريق ابن العفيف التلمساني		٧٠	-	خطه
٤٩٤	الملك الأحمده	رائق	٧٠	-	أفقه
٤٩٥	الملك الأحمده	السائق	٦٤	ابن المعتز	التفتيق
١٨٨	الرخاء	يلق	٦٤	ابن المعتز	تصصفق
١٨٩	سيف الدولة بن حمدان	فرق	٦٥	ابن المعتز	فتخفق
"	"	الحق	٦٥	الآخر	الفراق
"	"	السبق	٦٥	الآخر	المشاق
١٩٩	المتنبى	الخلائق	٩٥	-	تريق
٢٠١	عروة بن الورد	يفوق	١٧٥	-	مشاركتها
"	"	أطيق	٩٨	الآخر	تخفق
٤٨٠	ابن الساعاني	بطرق	"	"	رب
"	"	بملاق	١٦٥	حميد	صديق

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يخلق	ابن الساعاتي	٤٨٠	اعتقا زهير بن ابي سلمى	٢٥٤	
تعلق	"	"	الافئدة	"	"
يعشق	"	"	تفرق الشريف الرضي	٤٠٣	
معلق	"	"	ممرق	"	"
تعلق	البحتري	٢١٩	مطوق	"	"
الماتى	المتني	٢٢٠	يفوق عرويه بن الورد	٢٠١	
منطلق	-	٢٨٩	أطيق	"	"
صديق	-	٣١٥	الحلائق المتني	١٩٩	
شفيق	-	٣١٦	فرق سيف الدولة بن جمدان	١٨٩	
طريق	-	٣١٦	الحق	"	"
معلق	-	٣١٩	السبق	"	"
يـعـشـق	-	٣١٩	يفرق الرخاء	١٨٨	
يسرق	-	٣١٩	مفوق	"	"
يطرق	ابن الساعاتي	٤٨٠	يلحق	"	"
يقلق	"	"	الاعناق ابو العلي	١٨١	
يخلق	"	"	تورق	١٧٨	
تعلق	"	"	تفرق	"	"
يعشق	"	"	مطبق	"	"
معلق	"	"	تورق	"	"
خلقنا زهير بن ابي سلمى	٢٥٤		صديق ابو نواس	١٦٥	
صدقا	"	"	صديق حميد	١٦٥	

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الصدق	زين الدين بن عبد الله	٤٩٤	بريقه	ابن الخلاوي	٤٨٨
ناطق	—	٥٠٣	رحيقه	"	"
وشقائق	—	"	خفوقه	"	"
الطريق	الوزير المملوكي	٤٦٢	شقيقة	"	"
شعبي	"	٤٦١	وشقيقة	"	٤٨٩
مورق	البحري	٤٥٧	غبوقه	"	"
مُخلق	"	"	يفوقه	"	"
مُفرق	"	٤٥٦	الصدق	أبو فراس	٥٢٣
بريق	—	٢٤٥	وضيق	"	"
المنعيق	—	٢٤٥	ابرق	المتنبى	٥٦٨
التضيق	—	٢٤٥	اللاحق	"	"
الماتق	وجيه الدين المناوي	٤٨٧	رائق	"	٥٧٢
الناطق	"	"	امزق	—	٥٧٥
وريقه	ابن الخلاوي	٤٨٧	صديق	—	٥٧٦
عقيقة	"	"	أطافا	—	٥٨٥
وشيقة	"	٤٨٨	فرق	سيف الدولة	٥٩٢
حريقه	"	"	الحق	"	"
دقيقة	"	"	السبق	"	"
طلقة	"	"	خلق	—	٦٠٤
حقيقة	"	"	رقى	—	"
مورق	"	"	خلقى	—	"

رقم المصحفة	اسم الشاعر	القافية	اسم الشاعر	رقم المصحفة
٦٠٤	—	أملك	٥١١	—
(ك)	—	رمحك	٥١١	—
٦٣	ابن المعتز	صيفك	٥١١	—
٦٣	ابن المعتز	يرعاك	٥٣٨	—
٨٩	دعبل	لمعاكا	٥٣٨	—
٩٦	—	معك	٦٠٤	—
٩٦	—	أبمعك	٦٠٤	—
١٦٨	ابو تمام	(ل)		
١٦٩	المتنبى	بكلكل	٥٩	امرؤ القيس
١٩٤	ابن هاني	قافلا	٦٢	الراعى النيرة
١٩٤	ابن هاني	لى	٦٨	—
١٩٤	ابن هاني	محجل	٧٣	البحترى
٢٢١	اسحاق الفهيم	ميكلي	•	•
٤٣٨	ابن دريد	المنهل	•	•
٤١٣	ابن دريد	صيقلي	٧٤	البحترى
١٩٤	بديع بن منقذ	الاسلي	٧٦	المتنبى
١٩٤	—	الابل	•	•
١٩٤	—	القابل	٩٤	الشاعر
٤٨٢	—	النزل	٩٣	—
٥٨	الجزار	غزول	٩٣	—
٥١١	—	القناريل	٩٥	—

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٧٧	المتنبى	مقبيل	٨١	المتنبى	مشكولا
"	"	الرسول	"	"	نطفيل
"	"	تقيل	"	"	الماكولا
"	"	بالحلل	"	"	الطولا
"	"	كالطفل	"	"	نزولا
"	"	وجل	٨٠	المتنبى	والنبلا
٧٨	"	الذيل	"	"	غنيلا
"	"	المجمل	"	"	حولا
"	"	نجل	"	"	التحليل
"	"	لى	"	"	طيل
"	"	الصل	"	"	الميسلا
"	"	البطل	"	"	مشغولا
٩٩	الاخر	انا مل	٧٩	المتنبى	مقبيل
"	"	مل	"	"	رعيل
٨٠	المتنبى	حجول	"	"	حول
"	"	نزول	"	"	مبيل
١٠٥	امرؤ القيس	ميكل	"	"	ضيل
١٦٢	ابن الرومى	بالا	"	"	ذويل
١٨٤	—	جاملة	"	"	ظلول
١٨٤	—	فوائله	"	"	سول
٢٧٨	المتنبى	الفضاء	٧٧	المتنبى	دخول

رقم الصحيفة	الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	الشاعر	القافية
١٦٩	ابن الرومي	ولاهنا	٣٧٩	المتنبي	اشكاله
١٦٦	ابن الرومي	نصالحا	"	"	حاله
١٦٦	ابن الرومي	شمالها	٣٦١	ابو تمام	أناجيله
١٦٦	ابن الرومي	لها	٣٥٨	البحري	قائله
١٦٢	ابن الرومي	نبالها	"	"	داخله
٣٣٨	—	بكشظه	"	"	اقابله
١٦٥	الوزير المغربي	رجل	٣٦١	البحري	هلالها
١٦٢	الناطقة	قلائل	"	"	تمامها
١٦٣	الحطايطة	قلائد	٣٥٩	البحري	قائله
١٦٥	كثير	سبيل	"	"	مخاييله
١٦١	ابو تمام	دليل	"	"	أناجيله
١٦٧	المتنبي	مسيلا	"	"	شماله
١٦٨	المتنبي	الدلال	٣٥١	زهير بن أبي سلمى	سائيله
١٧٢	عروة بن الورد	لقليل	٣٢٩	—	قائله
١٧٢	عروة بن الورد	صقيل	٣٢٩	—	ناكلا
١٧٢	عروة بن الورد	طويل	٣٢٦	—	فعله
١٧٤	علي بن جبلة	يزل	٣٢٦	—	أهله
١٧٥	المتنبي	فاحل	١٨٤	—	جامله
١٧٥	الطرماح بن حكيم	طائل	١٨٤	—	غوالله
١٧٥	الطرماح بن حكيم	الشائل	١٦١	ابن الرومي	نصالحا
١٥١	—	أجبال	١٦١	ابن الرومي	شمالها

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
غَفْلُ	—	١٤٧	ظُلُ	ابن الساعاتي	٤٧٤
أملُ	—	١٨٠	ينهلُ	ابن الساعاتي	٤٧٤
أناملُ	البحرئ	١٩٠	فاحلُ	ابن الساعاتي	٤٧٦
تحلُ	مسلم بن الوليد	١٩٢	الراحلُ	ابن الساعاتي	٤٧٧
أملُ	—	—	القائلُ	ابن الساعاتي	٤٧٧
نواهلُ	ابو تمام	١٩٢	الماطلُ	ابن الساعاتي	٤٧٧
تقابلُ	—	—	يتيلا	مهيار الديلمي	٢١٠
الناقلُ	المتنبى	١٩٦	محلا	—	—
الحللُ	—	—	ليقتلا	—	—
الجلُ	—	١٩٧	فاعلا	مهيار الديلمي	٢١٩
البللُ	—	١٩٨	فلا	—	—
زحلُ	—	—	حظلُ	امروء القيس	٣٣٥
بالعيلُ	—	١٩٩	القثر نفلُ	—	—
كالكلُ	—	—	محملي	—	—
مقولُ	—	—	نزالُ	ابن حيوس الدمشقي	٢٢٩
تهزلُ	الزلفري	٤٧٠	النصالُ	—	—
يذبلُ	—	—	أفضلُ	امروء القيس	٢٤٣
مُسبلُ	—	—	أقلُ	ابن نباتة السمرى	٢٤٥
مُقتلُ	—	—	أحزلوا	مروان بن ابى حفصة	٢٥٢
خيالُ	—	٤٧٣	حجلى	المتنبى	٢٥٢
أحزُ	ابن الساعاتي	٤٧٤	فلازلُ	—	٢٥٩

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أجلا	—	٢٦٤	سبيلا	عبد الله بن طاهر	٣١٦
قتلا	—	٢٦٤	يرحلا	ابن منير الطرابلسي	٣١٧
سبيلا	—	٢٦٤	متنقلا	"	"
التجمل	—	٢٦٥	الملا	"	"
منزل	—	٢٦٥	الفضلا	ابن منير الطرابلسي	٣١٨
شمائل	—	٢٦٥	أخجلا	"	"
تفصيل	—	٢٦٦	مذلا	"	"
ولي	—	٢٦٦	انجلي	"	"
بتذلل	—	٢٦٧	حنظلا	"	"
الجللي	—	٢٦٧	تاولا	"	"
منزل	—	٢٦٧	تكتلا	"	"
معوّل	—	٢٦٧	تقولا	"	"
الجميلا	الحسام	٢٧٨	أجلي	كعاجم	٣٣٥
الزال	القطامي	٢٨٥	عقلي	"	"
عجلوا	—	٢٨٥	رجلي	"	"
الاستل	ابن شرف	٢٩٨	أحتلي	"	"
المفصل	"	"	الاكل	"	"
الطلل	ابو تمام	٢٩٨	خاملي	الأرجاني	٣٢٥
الجميل	محمد بن حمزة السلمي	٣٠٥	العوامل	الأرجاني	٣٢٥
الرسول	"	"	لي	الأرجاني	٣٢٥
قبيلا	عبد الله بن طاهر	٣١٦	المستقبل	الأرجاني	٣٢٥

رقم الصفحة	الشاعر	القافية	رقم الصفحة	الشاعر	القافية
١٦٧	المتنبى	سبلا	٢٢٥	الأرجاني	الأول
١٦٧	أبو تمام	دليلا	٢٣١	ابن رشيقي	الفيل
١٦٥	كثير	سبيل	٢٣١	ابن رشيقي	تقبيل
٢٤٤	—	الفضل	٢٣٣	—	بقاتل
٢٤٤	—	القتيل	٢٣٣	—	جباقل
٢٤٤	—	قبل	٢٣٤	كشاجم	فضل
٢٤٤	—	بطول	٢٣٤	كشاجم	مثنى
٢٤٤	—	فضول	٢٣٤	كشاجم	اكن
٢٤٠	—	الجمال	٢٣٤	كشاجم	القتل
٢٣٨	—	عيني	٢٣٦	أمرؤ القيس	نحو
٣٥١	حسان بن ثابت	المقبل	٢٣٦	أمرؤ القيس	نحو
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	الفتل	٢٣٦	أمرؤ القيس	بكل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	الجمال	٢١٦	أمرؤ القيس	يذبل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	البدل	٢٣٦	أمرؤ القيس	كل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	بالوا	٤١٣	أمرؤ القيس	منزل
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	قبل	١٩٠	—	أما
٣٥٢	زهير بن أبي سلمى	النخل	١٧٥	الطرماح بن حكيم	طائر
٣٥٣	حسان بن ثابت	المرمل	١٧٥	الطرماح بن حكيم	الشمال
٣٥٦	مروان بن أبي حفصة	الشبهل	١٧٥	المتنبى	فاضل
•	•	منزل	١٧٤	علي بن جبلة	نزل
•	•	أول	١٦٨	المتنبى	الدلال

الغاية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	الغاية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
اجزوا	أبو رواد بن أبي حفصة	٢٥٦	أمل	مسلم بن الوليد	٢٧٦
اجلوا	"	"	تمهل	"	"
أفضل	ابن أبي حفصة	٢٥٧	مرّ تحل	"	"
عجّل	"	"	البلايل	"	٤١٩
المهل	البيهقي	٢٦٤	المازل	ذو الرمة	٤١٨
أول	"	"	طويل	"	٤١٤
آجل	أبو تمام	٢٦٩	بدخيل	"	٤١٤
الاموال	"	"	لهزّ والي	"	٤١٤
الحوامل	أبو تمام	٢٧٠	المحل	الرشيد بن الزبير	٤٠٥
مؤملا	أبو تمام	٢٧١	الوصل	البهاء زهير	٤٩١
المثل	—	٢٧٢	أفلى	الرشيد بن الزبير	٤٠٥
لأفـبـل	—	٢٧٤	المعال	ابن حيوس	٤٠١
للاجل	"	"	خصال	ابن حيوس	٤٠١
ينعجل	"	"	جمال	ابن حيوس	٤٠١
امتلأ	"	"	قال	ابن حيوس	٤٠١
بجـمـل	"	"	يزال	ابن حيوس	٤٠٠
يـبـل	"	"	الفضال	ابن حيوس	٤٠٠
مـمـل	"	"	بالذل	ابن حيوس	٤٠٠
فائل	ابن الزبير الشاعر	"	المثقل	ابن حيوس	٤٠٠
شمائل	"	٢٧٥	ولي	ابن حيوس	٢٩٩
كامل	"	"	تصل	ابن حيوس	٢٩٩

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
١٧٢	عزله بن الورد	طويل	٣٩٩	ابن حيوس	غزل
١٦٣	الخطيئة	قلائل	٣٩٩	ابن حيوس	اقولا
١٦٢	الناطقة	قلائل	٣٩٩	ابن حيوس	الإعلا
٤٥٨	البحري	سؤال	٣٩٩	ابن حيوس	سجالا
٤٦١	ابو الفرج الوادعي	الخجل	٣٩٨	ابن حيوس	أفغالا
•	•	اجلي	٣٩٣	شاعر الخامسة	سلاسل
•	•	قبيل	١٩٩	المتنبى	عقول
٤٦٠	•	الوجل	١٩٩	•	السكحل
٤٥٧	البحري	مطيل	•	•	العلل
•	•	عذ ولا	١٩٨	•	زحل
٤٥٥	•	تبخل	•	•	البلبل
•	•	اسأل	١٩٧	•	الجمعل
•	•	تفتمل	١٩٦	المتنبى	الحطيل
•	•	السزل	١٩٦	المتنبى	البتايل
٤٩١	المناري	الطائل	١٩٢	ابو تمام	نواهل
٤٣٢	كعب بن زهير	مامول	١٩٢	ابو تمام	نقساتيل
•	•	تفصيل	١٩٢	مسلم بن الوليد	مرتجيل
•	•	الاقاويل	•	•	أسل
٣٣٩	—	مشتفيل	١٨٠	—	أهل
٣٣٩	—	الغسل	١٧٢	عزله بن الورد	لقليل
٣٣٨	—	نيسال	•	•	صبيح

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	اسم الشاعر
٥٠٠	أقول أبو الوليد	٣٣٨	—	٥١٢	عاذل
٥٠١	الرسول	٤٧٠	الثعلبي	٥١٢	هازل
٥٠٣	أحمد المعري	٤٧٠	—	٥١٧	جميل السموأل
٥٠٤	يخلو	٤٧٠	—	٥١٨	وسلول
٥٠٥	عاذل	٤٧٣	—	٥١٩	فتطول
٥٠٦	هازل	٤٧٤	ابن الساعاتي	٥٢٠	تقييل
٥٠٧	جميل	٤٧٤	ابن الساعاتي	٥٢١	بخيل
٥٠٨	سبيل	٤٧٤	ابن الساعاتي	٥٢٢	نقول
٥٠٩	قليل	٤٧٤	ابن الساعاتي	٥٢٣	فصول
٥١٠	ذليل	٤٧٦	ابن الساعاتي	٥٢٤	نزول
٥١١	وكهول	٤٧٦	ابن الساعاتي	٥٢٥	وصحولة
٥١٢	كليل	٤٧٦	ابن الساعاتي	٥٢٦	—
٥١٣	بطول	٤٧٦	ابن الساعاتي	٥٢٧	—
٥١٤	وسلول	٤٩١	ابن الحتمي	٥٢٨	—
٥١٥	فتطول	٤٩٥	—	٥٢٩	—
٥١٦	تقييل	٤٩٥	—	٥٣٠	—
٥١٧	بخيل	٤٩٧	—	٥٣١	—
٥١٨	نقول	٤٩٧	الاسمري	٥٣٢	—
٥١٩	فصول	٤٩٧	—	٥٣٣	—
٥٢٠	نزول	٤٩٩	—	٥٣٤	—
٥٢١	وصحولة	٤٩٩	—	٥٣٥	—

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٥٢٩	الطفراني	بالكسل	٥١٩	السمرال	فلول
٥٢٩	الطفراني	قاعزل	"	"	قبيل
٥٢٩	الطفراني	بالوشل	٥٢٢	—	بالذل
		الحولي	٥٢٢	—	الكحل
		لى	٥٢٢	معن بن أوس	رجل
٥٦٢	حمزة بن عبد الرازق	فضائله	٥٢٣	معن بن أوس	مقل
٥٦٢		أامله	٥٢٣	معن بن أوس	قبلي
٥٦٢		نائله	٥٢٥	بعض الاعراب	الفعل
٥٦٢		أناسله	٥٢٥	بعض الاعراب	عسل
٥٦٢		سائله	٥٢٥	الفرزدق	حالي
٥٦٢		عوامله	٥٢٥	الفرزدق	فعالي
٥٦٢		يحاوله	٥٢٥	السمرال	قلييل
٥٦٨	امروء القيس	الرحل	٥٢٥	السمرال	وعضول
٥٦٩	—	الزلل	٥٢٨	الطفراني	السطلي
٥٧٣	—	فحول	٥٢٨	الطفراني	الطفل
٥٧٥	—	احمال	٥٢٨	الطفراني	جمل
٥٧٥	—	حالي	٥٢٨	الطفراني	الحلال
٥٧٥	—	جميل	٥٢٩	الطفراني	حذل
٥٧٦	—	الفضل	٥٢٩	الطفراني	الذبل
٥٧٧	—	الوصول	٥٢٩	الطفراني	حلل
٥٧٨	—	غلا	٥٢٩	الطفراني	قبيل

رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية
٥٢٠	الطفرائي	زحل	٥٨٠	—	منزل
٥٢٠	الطفرائي	الحيل	٥٨٢	—	امشغال
٥٢٠	الطفرائي	وجل	٥٨٣	—	الاول
٥٢٠	الطفرائي	وجل	٥٨٤	—	ولي
٥٢٠	الطفرائي	يرحل	٥٨٤	—	بخلا
٥٢٦	ابو تمام	باقلا	٥٨٤	—	البندل
٥٢٦	ابو تمام	ذوابلا	٥٨٤	—	طائل
٥٢٦	ابو تمام	شمايلا	٥٨٤	—	زحل
٥٢٦	ابو تمام	نائلا	٥٨٥	—	البلي
٥٢٦	ابو تمام	كاملا	٥٨٦	—	اتجمل
٥٢٦	ابو تمام	حلاخلا	٥٩٢	—	تجمل
٥٢٧	ابو تمام	وبلا بلا	٥٩٢	—	يذبل
٥٢٧	ابو تمام	بازلا	٥٩٣	—	تتعامل
٥٢٧	المتني	والاصل	٥٩٣	—	ويجمل
٥٤٤	علي بن أبي طالب	قليل	٥٩٤	—	نزول
٥٤٤	علي بن أبي طالب	خليل	٥٩٤	—	تحويل
٥٥٥	—	الرسلى	٥٩٤	—	رسولا
٥٥٥	—	الاهل	٦٠٨	ابو تمام	مزولا
٥٥٧	عمارة اليني	قاصلة	٦٠٨	—	بطسل
•	•	قائله	٥٣٠	الطفرائي	الفصل
٥٥٨	•	كافله	٥٣٠	الطفرائي	الاجل
•	•	شواكله	٥٣٠	الطفرائي	

رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصفحة	اسم الشاعر	القافية
١٨٢	ابو تمام	شحيماً	٥٥٨	رواية حمارة النقي	
	"	أروحاً	٥٥٨	قاعة حمارة النقي	
٢٥٣	ديك الجن	صبيمة	٥٥٩	القتل المسكوي	
٤٥٤	ابو تمام	الرَّسَّاء	"	"	
"	"	حكيماً	"	"	
"	"	اعجاباً	"	"	
"	"	مُكرماً	"	"	
٤٥٦	البحري	مقيماً	٥٦٠	المتنبى	قتال
"	"	نجوماً	٥٦٠	المتنبى	الرجال
٣٦٣	البحري	المتقدم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازي	فاجله
"	"	للهم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازي	آمله
٢٦٥	البحري	تحرماً	٥٦١	حمزة بن عبد الرازي	مجادله
"	"	مُفْتَم	٥٦١	حمزة بن عبد الرازي	سراجه
"	"	مُظْلِم	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازي	قافله
"	"	مُنْصَم	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازي	مراحله
٣٦٦	البحري	سجيماً	٥٦٢	حمزة بن عبد الرازي	فضائله
٣٦٧	البحري	زعباً	(م)		
"	"	لثيماً	١٦٩	المتنبى	عاجته
٤٥٩	ابن مطروح	منكها	١٩٣	المتنبى	جماحة
٤٥٩	ابن مطروح	فمنها	٤١٢	ابن	فحقاً
٤٥٩	ابن مطروح	السبا	١٨٢	ابو تمام	وسوعها

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	لقافية
٢٨٢	الجزم	ابن الخياط الدمشقي	٤٨٩	الحى	ابن مطروح
•	فهم	•	٤٨٩	الاما	ابن مطروح
٤١٩	دوى	عندة	٣٦٨	حايكم	ابو تمام
٤١٦	الحيام	جرير	٣٦٩	النريم	ابو تمام
٤٩١	مؤلم	ابن عربى	٣٦٩	عديم	ابو تمام
٤١١	ذاما	الاعشر	٣٦٩	حريم	ابو تمام
٤١٠	منجذم	الاعشر	٣٧٢	تتكلم	ابو تمام
١٩٨	م	المتنبى	٣٧٢	مستيم	ابو تمام
١٩٦	الماتم	ابو تمام	١٧٢	مقدم	ابو تمام
١٩٥	البياتم	ابو تمام	٢٧٧	علم	-
١٩٠	هاشم	الشريف الرضى	٢٧٨	قيام	المتنبى
١٩٠	غنائم	الشريف الرضى	٢٧٨	زمام	المتنبى
١٨٧	يتكلم	-	٣٠٨	تمام	المتنبى
١٨٧	زمام	-	٢٧٨	حرام	المتنبى
١٨٦	الزحام	-	٢٧٩	الاعوام	-
١٨٥	منجزم	المتنبى	٢٧٩	احلام	-
١٨٤	ظلاما	مسلم بن الوليد	٢٧٩	الدائم	المتنبى
١٨٣	الفضيم	ابن سناء الملك	٢٧٩	مقيم	المتنبى
١٨٢	الجسيم	ابن سناء الملك	٢٧٩	سلوا	المتنبى
١٧٣	صاموا	المتنبى	٢٧٩	المكالم	المتنبى
١٧١	تساموا	المتنبى	٢٨٠	البياتم	المتنبى

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية
٦٧	ابن الساعاتى	أدم	١٧١	علي بن الجهم	الانام
"	"	بدرهم	١٧٠	محمود الوراق	البهائم
٨٥	المتنبى	نائم	١٦٩	البحترى	السقم
"	"	باسم	١٦٦	جرير	غمام
٨٢	المتنبى	درهم	١٦٦	أبي الشيعى	الدرم
"	"	أكرم	١٢٧	أبو فراس	أحلاي
"	"	الدم	٤٥٦	البحترى	كوم
"	"	أزعم	٥٠٤	-	عندم
"	"	السام	٥٠٤	-	النيم
"	"	الهمم	٥٠٤	-	ينبرم
٩٠	بشار بن برد	نم	٥٠٤	-	دى
٨٣	المتنبى	ملاطم	٤٥٦	البحترى	أعلم
"	"	الحاجم	٤٥٥	البحترى	أرسم
٥٠٢	نجم الدين القوصى	راموا	٤٥٣	أبو تمام	المقيم
"	"	الآلام	"	"	النعم
٨٣	المتنبى	قنائم	"	"	رحيم
"	"	راغم	"	"	الرسوم
٨١	المتنبى	المقدم	٤٣٦	المتنبى	الفلم
"	"	سلوا	٤٢٥	المعاج	اسلى
"	"	المرم	"	"	المسلم
٩٧	الشاعر	بعضهم	٤٢٢	-	الطنين

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أرضهم	الشاعر	٩٧	يتكلم	—	١٨٧
الدوام	الآخر	٩٧	زمن	—	١٨٧
حسام	—	٩٨	هاشم	الشريف الرضى	١٩٠
المشترى	عنترة بن شداد العبسى	١٥٩	غنائم	•	•
الاجزم	•	•	البهائم	ابو تمام	١٩٥
القوم	ابو الشيعى	١٦٦	المآثم	ابو تمام	١٩٦
غمام	جرير	١٦٦	هَم	المتنبى	١٩٨
السقم	البحترى	١٦٩	رام	ابو عبد الله بن صفيح	٤٦٧
البهائم	محمود الوراق	١٧٠	قدام	القيصرانى	٤٦٧
البهائم	ابو تمام	١٧٠	عزّام	•	•
الانام	عل بن الجهم	١٧١	سلام	•	•
يسلمو	المتنبى	١٧١	زمام	•	•
صاموا	المتنبى	١٧٣	السقام	•	•
عَم	زهير بن ابى سلمى	١٤٦	هائم	ابو عبد الله بن صفيح	٤٦٨
الجسيم	ابن سناء الملك	١٨٢	باسم	القيصرانى	٤٦٨
النسيم	•	١٨٣	لادم	•	•
ظلاما	مسلم بن الوليد	١٨٤	راحم	•	٤٦٩
المظاما	الارجالى	٥٠٥	سقاما	الحاجرى	٤٧١
سقاما	•	•	السلّم	ابن الساعاتى	٤٧٦
مفجّم	المتنبى	١٨٥	جسى	•	•
الزحام	—	١٨٦	غنصمر	•	•

رقم الصفحة	اسم الشاعر	رقم الصفحة	القافية
٢٦٤	—	٥٠٠	دي الفزى
٢٦٥	—	٥٠٠	الظلم
٢٦٥	—	٥٠٠	منتظم
٢٦٥	—	٤٧٧	دم ابن الساعاتى
٢٦٥	—	٥٠٠	تبسم
٤٧٧	ابن الساعاتى	٤٧٨	قوافيه ابن الساعاتى
٥٠٠	—	٥٠٠	بشامه
٢٧٢	—	٥٠٠	ككلامه
٢٧٢	—	٥٠٠	أفلامه
٢٨٢	البحترى	٢١٩	الاتام اشجع العلى
٥٠٠	—	٢٢١	تستام ابو نواس
٥٠٠	—	٢٢٥	الدم ابن الساعاتى
٢٨٤	—	٥٠٠	تبسم
٢٨٤	—	٢٤٠	قديم
٢٨٤	—	٢٤٠	تيمم
٢٨٦	ابن الروى	٢٤٧	المظاما القاضى الأبرجاني
٥٠٠	—	٥٠٠	مقام
٥٠٠	—	٢٥٩	مفتام المتنبي
٢٨٦	المتنبي	٢٦٣	الكرم
٢٩٠	—	٢٦٣	مكرم
٢٩٠	—	٢٦٤	مقدم

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
الانعام	-	٣١٤	بالسقام	القيسراتي	٤٦٦
الكلام	-	٣١٤	هائم	القيسراتي	٤٦٨
القيام	-	٣٢٦	ياسم	"	"
الكلام	-	٣٢٦	نادم	"	"
السلام	-	٣٢٦	لراحم	"	٤٦٩
مسالمى	-	٣٣٠	السلم	ابن الساعاتي	٤٧٦
راجم	-	٣٣٠	جسمى	"	"
مفرم	ابن الرومى	٣٣٤	خصمى	"	"
لائم	المنوى	٤٨٧	قوامه	"	٤٧٨
الحمام	"	"	وبشامه	"	"
مدام	"	"	كظلامه	"	"
التمساح	"	"	أقلامه	"	"
الرسم	الخياط	٤٦٥	عنجم	الجزازى	٥٠٨
كلم	"	"	القم	"	٥٠٩
رسم	"	"	عصاها	"	٥١٥
مقضى	"	"	دمها	ليث	٥٢٠
رام	القيسراتي	٤٦٦	قسامها	"	"
مدام	"	"	وغلامها	"	٥٢١
غرام	"	"	حكيمها	"	"
ملازم	"	"	عامرهمها	"	"
وزملم	"	"	تسام	ابو نواس	٥٢٤

رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر
٥٥٢	مبرما	ابن اللبابة	٥٣٣	تضام	ابو نواس
"	معلما	"	٥٣٩	ومنم	ابو تمام
"	معصما	"	"	الإعدام	"
"	دما	"	"	عظام	"
"	معلما	"	٥٤٠	حام	"
"	مأتما	"	"	إمام	"
"	طمي	"	"	بظلام	"
"	مصرم	"	"	سوام	"
"	يقسم	"	٥٤١	تقام	البحترى
"	منزوم	"	"	تسام	"
"	الرحم	"	"	مقام	"
٥٥٧	الكرم	عمارة اليمى	"	الاعلام	"
"	تسلم	"	٥٤٢	يرام	"
"	قدم	"	٥٥١	أنما	ابن اللبابة
"	فمى	"	"	أعظما	"
٥٥٩	الايام	بعضهم	"	نسلا	"
٥٦٦	واللحم	عمارة اليمى	"	وتهدما	"
"	باللحم	"	"	عمى	"
"	العلم	"	٥٥٢	الحمى	"
"	لغم	"	"	والخا	"
٥٦٩	العدم	المتنى	"	هرمما	"
٥٧٠	بالنعم	—	"		

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
٥٨٥	المتنبى	٥٧٠	—	النعم	٥٨٥
٥٨٥	—	٥٧١	—	نخيمها	٥٨٥
٥٨٨	البحرئى	٥٧١	زهير	وبلدهم	٥٨٨
•	•	•	•	يظلم	•
•	•	•	•	يكرم	•
•	•	•	•	يحرم	•
•	•	٥٧٢	المتنبى	لا يلام	•
٥٨٩	•	٥٧٢	—	تهدمها	٥٨٩
•	•	٥٧٤	—	عظيم	•
٥٩١	البحرئى	٥٧٦	—	وسلاما	٥٩١
•	•	٥٧٧	—	والشتم	•
•	•	٥٧٧	—	النعم	•
٥٩١	المتنبى	٥٧٨	—	بهادم	٥٩١
•	•	٥٧٩	—	هم	•
•	•	٥٧٩	—	غلاما	•
٥٩٢	•	٥٨٠	—	الحكيم	٥٩٢
٦٠٠	ابن منقذ	٥٨١	—	السقيم	٦٠٠
•	•	٥٨١	المتنبى	الهرم	•
•	•	٥٨٣	—	مفانم	•
•	•	٥٨٥	المتنبى	الحام	•
٦٠١	•	٥٨٥	المتنبى	المكارم	٦٠١

رقم المصحفة	الشاعر	القافية	رقم المصحفة	الشاعر	القافية
١٨١	—	عَبَّوْنُ	٦٠١	ابن المقلد	احترموا
١٨٥	—	بِقَيْنِ	"	"	ظلموا
١٨٥	—	أَمِينِ	"	"	المحرم
١٨٦	كثير	المنون	(ن)		
١٨٩	ابن مقلة	يميني	٣٦	بعض الشعراء	يكن
"	"	دبني	٣٤	شاعر	غصنا
"	"	حفظوني	٨٧	قريب بن البق	احسانا
١٩٦	المتبي	الحن	٨٧	عمرو بن كلثوم	روينا
٤٦٦	الغزي	بينتنا	٩٤	—	وخلائي
"	"	الفتنا	٩٦	—	بالاخوان
٤٦٩	ابو عبد الله بن صغير	السيه	٩٧	المتبي	جناني
٤٦٩	الفيراني	الفطين	"	"	اودعاني
"	"	الوسن	٩٨	—	تكوني
٤٧٣	—	تسرفي	٩٨	—	قلوب
٤٧٣	—	بين	٤٠١	الشريف ابو يعلى	أهينا
٤٧٣	ابن عربي	المتنا	٤٠١	بن الهبارية	أزينا
"	"	الضني	١٦٥	ابو نواس	مكان
٤٧٤	ابن سناء الملك	المعنى	١٧٦	ابو نواس	نقى
٤٧٧	ابن الساعاتي	الجيران	١٤٥	ابن شريف القيرواني	فن
"	"	السكان	"	"	الامين
٤٧٨	"	الوسنان	١٨١	—	المن

القافية	الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	الشاعر	رقم الصحيفة
رَزِينَا	الراعي الفيري	٢١٣	الآزمان	ابن أبي خفصة	٢٥٧
أَغْنَانِي	البحري	٢٢٢	شيبان	"	"
اعطاني	"	"	طعان	"	"
زَبْنَا	—	٢٨٥	عَرِيَانَا	البحري	٢٥٨
الهذيان	المتنبى	٣٠٦	اغْنَانِي	ابو تمام	٢٧١
بَلَمُتِيَانَا	—	٣٠٧	اعطاني	"	"
ثوان	—	٣٠٧	نَشْنَى	ابو نواس	٢٧٣
عنان	—	٣٠٧	اعتديتن	عمر بن لاى الفيمى	٤١٠
الحداث	—	٣١٦	فن	—	٢٨٨
الاخوان	—	٣١٦	الامتن	—	٢٨٨
فنان	—	٤٩٥	الحجن	المتنبى	١٩٦
البان	—	٤٩٥	يعفى	ابن مقلة الكاتب	١٩٩
جبين	—	٣٢١	دينى	"	"
مَعِينَا	—	٣٢٥	حفظوني	"	"
تَمَطُونَا	—	٣٢٥	يعنى	عبد المحسن الصوى	٥٠٦
أَمِينَا	—	٣٤١	والردبنى	"	"
اليمينه	—	٣٤١	الوجنتين	"	"
العيونك	—	٣٤١	خصلتين	"	"
هَنَا	—	٣٣٨	دين	"	"
مُسْتَمُونَا	—	٣٣٨	المرزومين	"	٥٠٧
هَيْدَنَا	—	٣٣٨	جبنى	"	"

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
ليلى	عبد المحسن الصوري	٥٠٧	الفتن	عمر بن كلثوم	٤٤٩
المتون	كثير	١٨٦	بيننا	الغزي	٤٦٦
يقين	—	١٨٥	الفسا	—	—
امين	—	١٨٥	غمنا	—	٤٩٩
عبود	—	١٨١	الجماني	—	٥٠٨
اذن	—	١٨١	لم ترني	بشار	٤٧٣
نمى	ابو فواس	٧٦	لم يبنى	—	—
مكان	ابو فواس	١٦٥	والهنا	ابن عربي	٤٧٣
إني	النايفة	٤٢٤	الضنا	—	—
منى	—	—	المعنى	ابن سناء الملك	٤٧٤
المعاني	—	٣٤٢	الجيران	ابن الساعاتي	٤٧٧
ثاني	—	٢٤٢	بالسكان	—	—
الإحمر	سديف	٤٢٦	كلوستان	ابن الساعاتي	٤٧٨
ومن	—	—	جفونه	ابن الساعاتي	٤٨٣
حسن	—	—	غصونه	ابن الساعاتي	٤٨٣
اصبغا	عمر بن كلثوم	٤٢٥	سلوان	العفيف التلمساني	٤٩٠
الحزونا	—	—	البيان	—	٤٩١
حسن	—	٣٤٢	القاضياني	ابن عربي	٤٩٢
الاحسن	—	٣٣٧	البيان	—	—
الاسود	—	٣٣٧	القاضياني	—	—
الغريبان	—	٢٢٨	صانوا	القيصري	٤٩٦

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
أغصان	القيصري	٣٩٧	كائن	أبو نواس	٥٣٨
الوسن	—	٤٩٨	وحاسن	•	•
حسن	—	٤٩٨	ظاين	•	٥٣٩
فكاته	نجم الدين القوصي	٥٠٢	يمينه	بعضهم	٥٥٥
لسانه	•	٥٠٣	حينه	•	•
ينشائي	—	٥١٣	تبندراتي	عبد الملك الزيات	٥٥٩
أجفاني	—	٥١٣	العينان	•	•
سكنا	—	٥١٣	ثمان	•	٥٦٠
الحنسا	—	٥١٣	بالحسد ثمان	•	•
بنينا	صروبن كلثوم	٥١٩	الحشن	-	٥٧٠
أيننا	•	•	السفن	-	٥٧٣
نسينا	•	•	لدين	-	٥٧٤
عصينا	•	٥٢٠	بدونها	-	٥٧٨
وطننا	•	•	سنانا	-	٥٨٠
سفينا	•	•	كانا	-	٥٨٠
ساجديننا	•	•	ديدا	-	٥٨٣
طعن	•	٥٢٢	النفن	-	٥٨٣
أذن	•	•	سكن	-	٥٨٤
شاني	النايفة	٥٢٤	عوانا	الصول	٥٩٢
مكان	•	•	الزمانا	•	•
ومضاتي	النايفة	٥٢٣	الامانا	•	•

القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
يأتيني	—	٦٠٤	آها	الحاجري	٤٧١
يعنيني	—	٦٠٤	أذنيه	ابن عربي	٤٩٣
(هـ)			مشواه	الخياط	٤١٥
فيها	ابو عثمان الخالدي	٦٥	لبسناه	"	"
فيه	—	٢٤٢	وردناه	"	"
التب	—	٣٤٢	وسقاها	الحاجري	٤٧١
الإشارة	ماليسون الديب	١٦٢	آها	"	"
جفتاه	ابو عبد الله الخياط	٤٦٤	والتيه	—	٤٩٦
خفاه	"	"	فيه	—	٤٩٦
مفتراه	"	"	أعانيه	الأرجاني	٥٠١
مغياه	"	"	فيه	"	"
إبداه	"	"	عنها	نجم الدين القوصي	٥٠٢
بها	الأعشى	١٩٣	منها	"	"
حياه	ابن الخياط الدمشقي	٢٨٢	خدها	"	٥٠٣
جاه	"	"	بعبدها	"	"
معناه	"	"	حماها	أبو فراس الحمداني	٥٢٣
تشيها	—	٤٢٠	فتاها	"	"
توجيها	—	٤٢٠	سواها	"	"
الصلاة	—	٣٣٦	بمغنيه	ابن شمس الخلافة	٥٤٥
قراها	—	٣٣٦	فيه	"	"
بمناه	—	٣٣٦	سواها	"	٥٧٦

رقم الصحيفة	اسم الشاعر	القافية	اسم الشاعر	رقم الصحيفة
٢٠٦	الاعاديا	النايفة الجعدى	(و)	
٤٢٧	ابتلاينا	مجنون ليلي قيس بن الملاح	٣٣٣	احجموا ابن الرومى
٤١٩	بداليا	-	(ى)	
٣٦٣	ابتداينا	مسلم بن الوليد	٣٣٩	-
٥٠١	الزوايا	الارجاني	٣٣٩	-
.	الخطايا	.	٣٨١	عطايا ابن الخطاط الدمشقي
٥٠٢	الرعايا	.	.	سجاياء
٥٣٤	يديه	ابن المعتز	٣١٥	-
٥٣٥	عليه	ابن المعتز	٣١٥	-
٥٥٦	لديه	بعضهم	٣١٥	-
.	عليه	.	٣١٥	-
٥٦٣	دو يا	سديف	١٤٩	تكسفيه ابن النحاس
.	أمويا	.	.	فيه
٥٨٣	النبي	-	٢٠٦	النايفة الجعدى
				باقيا

فهرس الأعلام

٥٦٣	ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك
٥٦٤ ، ٥٦٥	ابراهيم بن المهدي
١٦٢	ابن ستان الخفاجي
١٨٢ ، ٤٧٤ ، ١٨٢ ، ٣٠٥ ، ٤٧٤	ابن سناء الملك
١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٢٢٣	ابن الروحي
٢٢٣ ، ٣٥٤	
٥٥٩	ابن الجواب
١٦٦	ابن ابي طاهر
٤٤٧ ، ٣١١	ابن أفلح
٢٥٩ ، ٦٣ ، ١٤٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٤	ابن المعتز
٥٣٥ (هامش)	
٤٤٨	ابن النبيه
١٦٧ ، ٣٧١	ابن الخياط المكي
٥٢٦	ابن الخياط الدمشقي
٣٤٢ ، ٤٩١ ، ٥٠٧	ابن النخعي
٦٦ ، ٤٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٤٤٧	ابن الساعاتي
٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ (هامش)	
٢٨٠	ابن الخياط الدمشقي
٦٩	ابن التلعفري
٤٤٦	ابن حجاج

٤٤٧ ، ٦٦	ابن أبي حفصة
٤٢٨	ابن دريد
١٤٦	ابن تميم
٢٧٤	ابن الزبير الشاعر
٤٨٧	ابن الخلاوي
٤٤٧ ، ١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٣٨٣	ابن حيوس
٥٤٠ ، ٣٦٤	
٣٥٦ ، ٣٥٧	ابن أبي حفصة
٥٤٥	ابن شمس الخلافة
٢٧١ ، ٢٧٠	ابن زيادة
٤٩٣	ابن زيدون
٤٢٧ ، ٣٣١ ، ٢٩٧	ابن رشيق
٣١١	ابن الضارية
٥٠٨	ابن الظهير الازدي (مجد الدين)
٤٧٣ ، وانظر سعد الدين بن عربي ، ٤٩٢	ابن عربي
٥٠٧	
٣٨١	ابن حمار الطرابلسي
٤٨٩	ابن مطروح
٤٤٧ ، ٣١١	ابن منير الطرابلسي
٤٩٠	ابن الفارض
١٠٥٤٩	ابن البلاء

٥٦١ ، ٣٢٤	ابن منقذ
٤٤٨	ابن عباتي
٤٤٩	ابن مطروح
١٨٨	ابن مقلة الكاتب
٤٤٦ ، ٣٠١ ، ٢٦١ ، ٢٤٤	ابن نياته السعدي
١٩٣	ابن هاني
٢٦٨	ابن هرمة
٥٥٣	ابن اسحاق الصابي
١٩٥ ، ١٩٢ ، ١٨٥ ، ١٤٥ ، ٦٨ ، ٦٨	ابو تمام
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٦٧ ، ٣٥٨	
٤٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠	
٢٢١ ، ٢١٩ ، ١٩٥ ، ١٨٥ ، ١٨١ ، ١٧٩	
١٦٩ ، ٢٩٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧	
٢٠٠ ، ٢٧٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦١	
٥٢٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٢ ، ٥٦٨ ، ٥١٦ ، ٤٥٣	
١٥٧ ، ٢٠٠ ، ٧٢ ، ٢٧٣ ، ١٦٥ ، ٥٤٥	ابو نواس
١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٨٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣	
١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٦٧	
٢٩٨ ، ٤٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٣	
٥٢٨ ، ٥٢٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٠	
٥٥٩	ابو الحسن العسكري
١٦٤ ، ٤٢٦ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٧	ابو الطيب

وأطر المتني

١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٨٦ ، ٧٢

٧٦ ، ٧٧ ، ٣٦ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٧٦

٣٠٥ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ٤٤٦

٣٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦

١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٩

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٨٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٥

٣٧٧ ، ٥٢٦ ، ٥٦٨ ، ٥٤٧ ، ٥٦٠ ، ١٨٦

١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ١٦٦

١٦٧ ، ١٧٩ ، ٥٢٣ ، ٥٣٧

٤٠٥ ، ٤٢٢ ، ٣١٤ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٥٠

٣٤٤ ، ٤٤٧ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ٣٨٢ ، ٥٤٧

أبو العنابية

أبو العلاء

١٨٨

أبو مسلم الخراساني

٤٦٢

أبو عبدالله الخياط

٤٦٠

أبو الفرج الوائلي

٦٥

أبو عثمان الخالدي

١٦٨

أبو الفضل العباسي الاحنف

٤٤٧ ، ٤٦٦

أبو عبدالله بن صفير القيسراني

٢١١

أبو دلاحة

٢١٦

أبو كعبه عبد القمري

٢٢٤

أبو سفيان بن الحارث

٤٣٥

أبو جعفر المنصور

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

٤٢٧ ، ٤٤٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦	أبو فراس
٤٤٠	أبو الخطاب عمر بن عامر السعدي
٤٤٣	أبو ذئيب الهذلي
٤٤٧	أبو اسحق الغزالي
٤٦١	أبو طاهر الواسطي
١٦٦	أبو الشيعي
١٧١	أبو هذان
٣٩٢	أبو بكر بن عمار
٥٦٣	أبو العباس السفاح
٣٩٨	أبو موسى الاشعري
٤٠٦	أبو المعتبل
٤٦٥	أبو السجم (هبة الله)
٥٠٣	أحمد المصري
١٦٣ ، ١٩١	الآخره
٥٠٠ ، ٤٤٧ ، ٤٠١ ، ٣٨٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥	الأرجاني
٥٠٥ ، ٥٠٣	
٤٥٩	الأمير أبو المطاع ابن ناصر الدولة
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٩٦	ارسطاطاليس
٤٩٧	الاسعدي
٢٢١	اسحق النديم
٢١٩	أشجع السلي
٤٤٢ ، ١٩٣	الأعشر

٥٩٠ ١٧٩ ٢٤٣ ٢٢٥ ١٧٩ ٤٤٢	امرؤ القيس
٥٦٨ ٧٢	
٤٠٣	امين بن ابى السلط
٤٤٣	اوس بن حجر
٤٤٥	الاحوص
٤٤٤	الاخطل
٤١٢	الاخفش
٥٤٤ ٤٤٣	الاسود بن يعفر
٤٤٣	الاساج
١٩٥	الاشعث
٥٣٨ ٢٢٧	الامين
١٧٦ ٤٥٤ ٣٦٦ ٣٦٥ ٤٦٤ ٣٦٢	البحرى
٦٩ ١٦٤ ٦١ ٦٩ ٦٥ ١٧٤	
٣٩٨ ١٦٤ ١٦٩ ١٨٦ ٢٠١ ٣٥٨	
١٧٨ ١٨٦ ٢٠١ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٨٢	
٣٦١ ٣٦٠ ٣٥٩ ١٧٧ ٣٦٢ ١٦٩	
٥٤١ ٤٤٧ ١٧٤	

٤٦٨ ٤٤٨ البها زهير

١٨٠

البهي

٤٤٣

بهم

١٧٢

بكر بن الطاح

٤٤٣

بهار بن برد

٤٤٩	تاج الدين
٢٧	بن النظم —
٤٨٣ ، ٤٧٠ ، ٣٩٧	تاج الدين ابن الاثير
٥٥٤ ، ٥٤٥ ، ٤٠٥ ، ٣٢١	التلفري
٣٠٩	التم —
٥ ٨ ، ٤٤٩	الجوهري
١٦٦ ، ٣٣٠ ، ٣١٣ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ٢١٤	الجمال الجزار
٤٤٤ ، ١٦٦ ، ١٦٥	جرير
٤٧١	الحاجري
٢٤٥	الحاريري
٥٠٩	الحسام الاصب
٣١٩ ، ٣٥١ ، ٤٤٣ ، ٢٤٩ ، ١٦٣ ، ٣٧٦	الخطيبه
٥٥٣	الحسين بن علي
٢٢٦	الحجاج
٥٦٥ ، ٤٤٧ ، ٤٠٤ ، ٣٧٥ ، ٢٢٠	الحيص بيص (شم اب الدين التميمي)
٣٣٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥١	حسان بن ثابت
٥٦١	حمزة بن عبد الوازق
١٩١	حميد بن ثور التسلالي
٥٣٤	الحسين بن مطير
٥٣٥ ، ٢٠٧ ، ٣٧٨	الحنساء
٤٤٧	الحناسي

٢٢٢	غنيطة المسكى
٤٣٩	خالد بن جعفر
٤١٢	الخليل بن أحمد
٤٤٣	غراش بن زهير
٢٧١	الخليفة الناصر
٢٠٥	الخليل عليه السلام
٤٤١	دريد بن الصمة
٤٣٥ ، ١٨٣	دجيل
٤٤٤ ، ١٥١	ذو الرمة
٥٣٨ ، ٣٥٥ ، ٣٣٧ ، ٣٥٠	الرشيد
٤٠٥	الرشيد بن الزبير
١٨٨	الرخاء
٥٤٢	الرقاشى (أبو الفضل)
٤٤٥	رؤبة بن السجاج
٤٤٨	راجح الحلبي
٣١١	الزيرقان
٤٩٦ (هاش)	زنى (عماد الدين)
٤٤٢ ، ١٤٦ ، ٣١٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤	زهير بن أبى سلمى
٤٩٤	زين الدين بن عبيد الله
٤٤٩	السراج الوراق
٤٤٦	السلاحي
٥٦٣ ، ٤٤٥ ، ٤٣٦	صديق

٤٧٠	سعيد الدين بن عربي
٤٤٧	سعيد بن سناء الملك
٥٦٣	سليمان بن هشام
٤٣٩	سليمان بن عبد الملك
٢٢٥ ، ٥١٧	السموأل بن عايباء
٤٤٨	سعيد الحريري
١٨٩ ، ٥٣٧ (عامش)	سيف الدولة ابن حمدان
٤٩٤ ، ٤٤٨ ، ٦٩	سيف الدين بن المشد
٥٦٣	شبل بن عبد ربه
٤٠٣ ، ١٩٠ ، ٤٤١ ، ٤٠٤ ، ٣٣١	الشريف الرضي
٤٠٢ ، ٣٨٣ ، ٥٢٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٣	
٤٠١ ، ٤٤٧	الشريف ابو يعلى بن الهبارية
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٥	شرحبيل بن معن بن زائدة
٣٩٤	شرف الدين محمد بن نصر بن عنييه
٣٠٩	شعيب
٤٤٩	شرف الدين البوصيري
٧٢	الشجاع
٥٦٦	شمس الدولة
٥٥٨ ، ٥٥٧	الصالح بن رزيك
٤٧٤ (عامش) ، ٥٦٤	صلاح الدين
٣٧٢	الصولي
٧٠	الصنوبري

الطرماح بن حكيم	١٧٥	طاهر بن الحسين
طاهر بن الحسين	١٧٨	الطفراني
طرفة ابن العبد	٥٢٨	العباس بن الاخنف
عبد الله بن طاهر	٤٤٢	عبد الله بن علي
عبد الله بن علي	١٧٨	العماد الاصفهاني
عبد الله بن علي	٤٠٦ ، ٣١٦	عبد الله بن همام السلولي
عبد الله بن علي	٣١٩	عبد الله بن وهب
عبد الله بن علي	٣١٩	عبد الملك الزيات
عبد الله بن علي	٥٢٧	عبيد الله الشاعر
عبد الله بن علي	٣٠٠	عبد الله بن خميس الرضيات
عبد الله بن علي	٥٥٩ ، ٥٦٤	عبد المحسن الصوري
عبد الله بن علي	٣٠٠	علي بن ابي طالب
عبد الله بن علي	٤٤٤	علي بن الجهم
عبد الله بن علي	٥٠٦	علي بن العباس
عبد الله بن علي	٥٤٤ ، ١٩٥٠ ، ٢٨٧ ، ٣٩ ، ٣٨٩	عمر بن ابي ربيعة
عبد الله بن علي	٥٠٥ ، ٤٤٦	علي بن حبه
عبد الله بن علي	٤٤٦	علي بن طاهر (ابو الحسين)
عبد الله بن علي	٤٤٤	عدي بن الرقاع
عبد الله بن علي	٥٠٤ ، ١٧٣	هراة
عبد الله بن علي	٥٠٥	
عبد الله بن علي	٦٧٠ ، ٢١٤	
عبد الله بن علي	٤٤٧	

١٩٥	عبد الله بن الزبير
٤٩٠	العفيف التامساني
١٤٥	عمر بن عبد العزيز
٥٢٤	عمرو بن الاطنابه
٣٤٩	عمر بن الخطاب
١٧٢	عروة بن الورد
٤٨١	العماد الاصفهاني
٥٥٧ ، ٥٦٦ ، ٤٤٧	عمارة البقي
٦١	عبد الله بن مسعود
٤١٩	عنبره
٣٩٨ ، ٢٨٧	عمر بن العاص
٥١٩	عمرو بن كلثوم
٥٠٠ ، ٤٦٦	الغزي
٤٩١	ابن الفارض
٣٣٠ ، ٤٤٤ ، ٧٦ ، ٤٣٩ ، ١٧٦ ، ٣١٤	الفوزدي
٢٢٥ ، ٥٢٢	
٥٤٤	فاطمة رضى الله عنها
٣٥٨	الفتح بن خاخان
٥٥٣	فاطمة بنت الناصر
٢٢٠ ، ٣٤٤	الفضل بن يحيى
٣٤٣ ، ٣٤٤	الفضل بن مروان
٣٤٣	الفضل بن سهل
٥٢٨ ، ٣٤٣	الفضل بن الربيع

٢٤	فخر الدين الرازي
٤٤٤	القطامي
٢٥٦ ، ٢٥٥	الفاضي ابو يوسف
٢٩٦	الفاضي الفاضل
٥٠٢	القوصي (نجم الدين)
٢٩٣	قيس بن ذريح
٥٠٧	القمر اوى (نجم الدين)
٤٢٧	قيس بن الملوح
٤٩٦ ، ٤٦٦	القيسراني
٤٤٤	الكعب بن معروف
٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٧٢ ، ٤٤٣	كعب بن زهير
٣٠٥ ، ٤٣٦	كافور الاخشيدي
١٦٤ ، ٨٦ ، ١٦٤	كثير
٥٢٠ ، ١٦٣ ، ٤٤٣	ليد
٥٦٦ ، ٥٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٣٧ ، ٢٧١	المأمون
١٧٣	متمم بن نويرة
٢٣٧	مالك بن طوق
١٦٣	مالك بن الربيع
٤٤٣	المحمل بن ربيعة
١٧٠	عمرو الوراق
٤٣٥	المول
	عبد بن عبد الطوسي

٥٦٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٤٣٥ ، ٢٥٤	المختصر
٥٢٩ ، (طش)	
٢٠٠ ، ٢٦٢	المختصر
٢٠٢	المسيح
٢١١ ، ٤٣٦ ، ٢٢١	المختصر
٢١٢	المختصر الفاطمي
١٨٤ ، ٢٧٦ ، ١٩٢ ، ١٨٤ ، ٢٦٣ ، ٤٤٥	مسلم بن الوليد
٢٧٦	المذهب بن الزبير
٢٥٠	محمد بن وهب
٤٣٥	محمد بن الحسن
٥٦٤	محمد بن عبد الملك الزيات
٢٨ ، ٣٩	محمد رسول الله
٢٥٦	معن بن زائدة
٥٢٢	معن بن أوس الطائي
٢٥٠	منصور النوري
٥٤٩	المعتمد بن عباد
٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٤٢٣	معاوية
(الظهير الاربلي)	محمد الدين بن الظهير
٢١٨	مبيار الديلمي
٥٥٦	المهاجر (الوزير)
٤٤٠	موسى الهادي
٥٢٤	المختصر
٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ١٩٥	مصعب بن الزبير

٤٩٤	الملك الأحمـد
٣٥٥ • ١٧٤ • ٤٤٦	مروان بن أبـ حنـض
٤٩٧ • ٤٩١ • ٤٨٧	المنـاوى (وجـه الدين)
١٧٥	الفرى
٤٤٤	الفر بن تولـى
٥٤٥ • ٥٢٢ • ١٦٣ • ١٦٢ • ٣٠٤ • ٤٤٢ • ١٩١	النـابغة الذبيـانى
٤٢٣	النـابغة الجـاعرى
١٨٩	ناصر الدولة
٢٠٣	نوح
٤٧٠ • ٤٧١ (هامش)	الفواجى
٥٠٧	نجم الدين القمراوى
٥٥٩	الهادى بن محمد الجواد
٥٣٩	الوائق
٢٧١	الوليد بن يزيد
٤٤٩	الوجه المنـاوى
٢١٤	الوليد بن عبد الملك
٤٣٩	ورقاء بن زهير
٤٦١	الوزير الملبى
١٦٠	الوزير المغربى
٤٤٥	يزيد بن الطرية
٣٥٦ • ٣٥٧ • ٣٣٥	يحيى بن خالد البرمكى
٣١١	يونس بن حبيب

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المحقق
٢١	نموذج من المخطوط
٢٧	مقدمة المؤلف
٢٩	باب فيه ذكر ما يحتاج إليه كاتب الإفتاء
٣٤	باب في الفصاحة والبلاغة
٤٦	باب في علم البيان والبدیع
٥١	باب في الحقيقة والمجاز
٥٥	باب الاستعارة
٦٠	باب التشبيه
٧١	باب الأوصاف والنعوت
٨٤	باب في الطباق والمقابلة
٨٩	التكافؤ
٩١	باب الجناس
١٠٠	باب الكناية والتعريض
١١١	باب التورية والتوجيه
١١٨	باب شجاعة العربية
١١٩	الالتفاف
١٢٨	باب الاعتراض
١٣٢	باب التتميم
١٣٣	باب الإيغال

رقم الصفحة

١٣٥

باب الاغراق والغلو والمبالغة

١٣٩

باب الاقتصاد والإفراط والتفريط

١٤٢

باب المختلف والمؤتلف

١٤٤

باب صحة التقسيم

١٤٨

باب التفسير وصحته

١٥٤

باب التزيج

١٥٦

باب الاستدراج

١٥٧

باب التخلص

١٥٩

باب سلامة الابتداء من الاتباع

١٦٠

باب حسن الاتباع

١٦٥

باب الحل والعقد

١٦٥

باب مساواة اللفظ للمعنى واتلافه

٢٠٤

باب التشكيك

٢٠٥

باب الانتقال

٢٠٦

باب تأكيد المدح بما يشبه النعم

٢٠٨

باب تجاهل العارف

٢١١

باب في الهزل الذي يراد به الجد

٢١٣

باب التوشيح

٢١٥

باب التنكيت

٢١٨

باب مبراة الاستهلاك

٢٢٣

باب الاستقصاء

رقم الصفحة	
٢٢٤	باب التوليد
٢٢٧	باب النوادر
٢٢٨	باب التدبير
٢٣٠	باب حصر الجزئ والحاقه بالكل
٢٣١	باب الابداع
٢٣٤	باب التكميل
٢٣٥	باب المواربة
٢٣٧	باب العفوان
٢٣٩	باب التحليل
٢٤٠	باب الاطراد
٢٤١	باب المناسبة
٢٤٢	باب الموازنة
٢٤٤	باب التذيل
٢٤٦	باب الاستثناء والاستدراك
٢٤٨	باب التسميم
٢٥٠	باب الطاعة والعصيان
٢٥٢	باب التسمييط
٢٥٤	باب الترصيع
٢٥٦	باب الاطناب
٢٦٠	باب التردد
٢٦٢	باب التضمين

رقم الصفحة	
٢٦٨	باب الإيجاز
٢٧٧	باب خبر المبتدأ
٢٨٠	باب تقديم الأسماء بعضها على بعض
٢٨١	باب التوشيح
٢٨٥	باب الفكر والتبديل
٢٨٨	باب الفرق بين المعرفة والنكرة
٢٩٢	باب العام والخاص
٢٩٧	باب حسن النسق والانجام
٣٠٠	باب الادماج
٣٠٥	باب الهجاء في معرض المدح
٣٠٧	باب في القسم
٣٠٩	باب الهجاء
٣٤٧	باب المديح
٤٠٧	باب في ذكر الشعر
٤١٠	باب القوافي
٤٢٦	باب فضل الشعر ومنافعه
٤٣٩	البديهة والارتجال وكون الشعر مسمى فريضاً
٤٥٠	باب النسب والغزل والفرق بينهما
٥١٠	المواليات والدوبيت
٥١٤	باب الاختصار
٥٢١	باب الرثاء

رقم المجلة

٥٦٣

٥٦٧

٥٨٧

٦٠٧

٦١٧

الاغراء بالتحريض

الحكم والأمثال

العتاب

حل الشعر

الفهارس

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٩

تم بحمد الله ، طبع هذا الكتاب في

شركة الاسكندرية للطباعة والنشر

ابراهيم محمد السيد ومركه

١ ش قنتورا بجوار مبنى عبدالرزاق

تليفون ٢٥٨٤١

